يهدى ولا يباع

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية في المقالات الشرعية

المجلد السابع والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع
مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية
في
المقالات الشرعية

المجلد السابع والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث
عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
الدرر البهية في المقالات الشرعية

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية في المقالات الشرعية

المجلد السابع والعشرون

تطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة

د. محمد بن عبد الله الطيار



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذه مجموعة من مقالات فضيلة الوالد الشيخ أ.د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار عددها (٢١٥) مقالاً، وقد حرصت على إضافة تاريخ المقال واسم الجهة التي نشرته، وما كان غُفلاً من ذلك، فلعدم توفره أثناء إعداد هذا المجموع.

معد المجموع

الرياء ـ أسبابه وعلاجه (١)

جريدة الرياض ١٤١٧/٦/٢٠هـ

لقد ربط الإسلام كل مظاهر السلوك وكل العلاقات بالإيمان بالله واليوم الآخر فالباعث على العمل الصالح والقول الطيب والخلق الكريم هو الإيمان بالله والتطلع إلى رضاه وجزاء الآخرة وهذا الباعث رفيع الدرجات لا ينتظر صاحبه جزاءه من الناس لأنه يتعامل مع رب الناس أما الذين قصرت هممهم ورغبوا في الطمع العاجل وثناء الناس فأولئك الذين لم يجدوا لذة العبادة ولا جوَّها الإيماني الرائع فاستبدلوا ذلك بالأخلاق الذميمة من الفخر والخيلاء ومراءاة الناس.

نعم إن المرائي يطلب حظ النفس من عملها في الدنيا فالرياء قناع خدَّاع يحجب وجهاً كالحاً ونفساً لئيمة وقلباً صلداً. والرياء تجارة كاسده في سوق المعاملات وهو طلاء مزوق يخفي وراءه وجهاً مشوهاً كوجه بعض العاهرات المملوء بالأصباغ والمكياج يبدو ظاهره خلاف حقيقته والرياء له أبواب كثيرة من أكثرها شيوعاً بين الناس:

١ ـ أن يكون مراد العبد غير الله ويريد أن يعرف الناس أنه يفعل ذلك كالذي يصلي مع أقرانه فإذا غاب عنهم ترك الصلاة.

٢ ـ أن يكون مراد العبد لله فإذا اطلع عليه الناس نشط في العبادة وزينها فعن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ فقال: «**يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا: يا رسول وما شرك السرائر قال: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر**».

٣ ـ أن يدخل العبد في الطاعة لله ويخرج منها لله لكن يحمده الناس فيسكن إلى ذلك وينسى الجزاء من الله.

فهذا السرور الذي يلغي الطمع بما عند الله يدل على رياء خفي وضروب هذا الرياء الخفي كثيرة وشوائبه خطيره ومن أبرز أنواع الرياء.

١ ـ الرياء البدني كالذي يظهر البكاء للناس والخشوع وهو على خلاف ذلك.

٢ ـ الرياء من جهة اللباس كالذي يظهر لباساً يدل على الزهد والورع وهو بخلاف ذلك.

٣ ـ الرياء بالقول كالذي يظهر أنه يحفظ القرآن أو الأحاديث النبوية أو أقوال أهل العلم وهو بخلاف ذلك.

٤ ـ الرياء بالعمل كالذي يطيل القيام في الصلاة أو الركوع والسجود حين يراه الناس على خلاف عادته.

٥ ـ الرياء بالأصحاب والزوَّار كالذي يتكلف زيارة عالم أو القراءة عليه ليقال: إنه من شيوخه طمعاً في مدح الناس وثنائهم فهذا نوع من أنواع الرياء والرياء في الجملة يرجع إلى أسباب ثلاثة هي أسبابه الرئيسة وغيرها ـ غالباً ـ يتفرع عنها:

١ ـ حب لذة الحمد.

٢ ـ الفرار من الذم.

٣ ـ الطمع فيما في أيدي الناس.

وللرياء علامات ظاهره فإذا أراد الشخص أن يعرف أصحابه فليعرضهم على علامات الرياء ومنها:

١ ـ تأخير العبادة عن مواقيتها دون عذر شرعي.

٢ ـ القيام بالعبادة بخمول ونفس خبيثة.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾.

ويقول الرسول ﷺ: «**ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً**».

نسأل الله بمنه وكرمه أن يخلص أقوالنا وأعمالنا وأن يحفظنا من الرياء كما نسأله سبحانه أن يديم علينا نعمة الأمن في الأوطان وأن يحفظ ولاة أمرنا وعلماءنا ومقدساتنا من كل سوء ومكروه إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الرياء ـ أسبابه وعلاجه (٢)

شرط الله الإخلاص لقبول الأعمال وهو سبحانه العليم بما تخفيه السرائر وما يصدر من الجوارح من الأقوال والأفعال وقد بين الرسول ﷺ ـ وهو الحريص على أمته ـ خطورة الرياء وأرشد إلى العلاج الذي ينفع في الحال والمآل فقال ﷺ: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**».

وقال ﷺ: «**ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه**».

والرياء دونما شك يفرِّغ العمل الصالح من آثاره الطيبة وغايته العظيمة فالعبادة مالم تكن صادرة عن إخلاص وتجرد تُحقِّق آثارها في القلب وتدفع إلى العمل الصالح فهي عبادة جوفاء لا روح لها وصدق الله العظيم: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾.

إن القلب الصلد المغطَّى بالرياء مثله كمثل صفوان عليه تراب إنه حجر لا خصب فيه ولا ليونة يغطيه تراب خفيف يحجب صلادته كما يحجب الرياء صلادة القلب الخالي من الإيمان ثم جاء بالمطر فذهب بالتراب فانكشفت عورته وتبين الحجر فلم ينبت كالمرائي لا يثمر عمله خير إنه تشبيه بديع وصدق الله العظيم: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

والرياء مع ذلك كلِّه يورث الذلة والصغار يقول الرسول ﷺ: «**من سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به مسامع خلقه وصغَّره وحقَّره**».

والرياء يحرم ثواب الآخرة يقول ﷺ: «**بشِّر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب**».

وهنا أمر مهم ينبغي أن يُنتبه له وهو أن هناك أموراً قد يستشكل بعض الناس ويظنون أنها من الرياء وهي في الواقع ليست منه ومنها:

١ ـ حمد الناس للعبد على عمل الخير دون قصد منه.

فعن أبي ذر ﷺ قال: يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه قال: ﷺ: «**تلك عاجل بشرى المؤمن**».

٢ ـ نشاط العبد في عمل الخير عند رؤية العابدين ومجالسة أهل الإخلاص والصالحين.

٣ ـ كتمان الذنوب «**كل أمتي معافى إلا المجاهرون**».

٤ ـ تجميل الثياب والنعل ونحوه «**إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس**».

٥ ـ إظهار شعائر الإسلام ليقتدي الناس به وهذا أمر محمود وله أجر من اقتدى به والرياء أن يقصد بالإظهار أن يراه الناس فيمدحونه ويثنون عليه ويمكن علاج الرياء بمعرفة ما أعده الله في الدار الآخرة من نعيم مقيم للطائعين المخلصين وعذاب مقيم للناكبين المرائين.

وكذلك الخوف من الرياء والحذر الشديد منه لأن من خاف شيئاً عمل لتوقيه والبعد عنه وما دام المرائي يخشى من ذم العباد فينبغي أن يخاف من ذم الله ويقدمه على خشية ذم العباد وهذا يبعده عن الرياء، وكذلك على العبد أن يكتم عمله وألا يكترث بمدح الناس وذمهم فلن ينفعوه ولن يضروه إنما الذي ينفعه بعد رحمة الله عمله الصالح وأخيراً فعلى العبد أن يصاحب الأخيار المتقين لأنهم يقربونه للخير ويبعدونه عن الشر ويلازم الدعاء في أحواله كلِّها فالدعاء مفتاح الخير بإذن الله أسأله بمنه وكرمه أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يعيذنا من فتنة القول

والعمل وأن يديم علينا نعمة الأمن في الأوطان وأن يحفظنا بالإسلام وأن يحفظ ولاة أمرنا وعلماءنا ومقدساتنا من كل سوء ومكروه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

لا إله إلا الله (١)

جريدة الرياض ١٤١٨/١/٣هـ

إن لكلمة التوحيد فضائل عظيمة لا يمكن استقصاؤها، منها أنها كلمة الإسلام وأنها مفتاح دار السلام، فيا ذوي العقول السليمة ويا ذوي البصائر والفلاح جددوا إيمانكم في المساء والصباح بقول لا إله إلا الله من أعماق قلوبكم متأملين لمعناها عاملين بمقتضاها، فما قامت السماوات والأرض ولا صحت السنة والفرض ولا نجا أحد يوم العرض إلا بلا إله إلا الله بل ما جردت السيوف وأرسلت الرسل إلا لتعليم لا إله إلا الله. إنها كلمة الحق ودعوت الحق وبراءة من الشرك ونجاة من الهلاك ولأجلها خلق الخلق قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ٢] قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أنعم الله على عبد من العباد أفضل من أن عرفه لا إله إلا الله وأنها لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا ولأجلها أعدت دار الثواب ودار العقاب ولأجلها أمرت الرسل بالجهاد». فمن قالها: عصم ماله ودمه ومن أباها فماله ودمه حلال وبها كلم الله موسى كفاحاً. بل إن هذه الكلمة الخفيفة السهلة هي أحسن الحسنات كما ثبت في المسند عن شداد بن أوس وعبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله**» فرفعنا أيدينا ساعة فوضع رسول الله ﷺ يده وقال: «**الحمد لله اللهم بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني الجنة وإنك لا تخلف الميعاد**». ثم قال: «**أبشروا إن الله قد غفر لكم وهي أحسن الحسنات وهي تمحو الذنوب**

والخطايا»[١]. وعند ابن ماجه عن أم هانئ رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**لا إله إلا الله لا تترك ذنباً ولا يسبقها عمل**»[٢]. وفي المسند أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**جددوا إيمانكم** قالوا: كيف نجدد إيماننا قال: **قولوا: لا إله إلا الله وهي التي لا يعد لها شيء في الوزن فلو وزنت بالسماوات والأرض لرجحت بهن**»[٣]. وهي كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن موسى عليه الصلاة والسلام قال: «**يارب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال: يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى: يا رب كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى قل لا إلٰه إلا الله، قال: لا إله إلا الله إنما أريد شيئاً تخصني به قال: يا موسى لو أن السماوات والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله**»[٤]. وهذه الكلمة السهلة الميسرة تخرق الحجب حتى تصل إلى الله عز وجل وليس دونها حجاب لقول النبي ﷺ: «**لا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب**»[٥]، وتفتح لها أبواب السماء لقوله ﷺ: «**ما من عبد قال: لا إلٰه إلا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش**»[٦].

وهي أفضل ما قاله النبيون عليهم الصلاة والسلام كما ورد في دعاء عرفة وهي أفضل الذكر وأفضل الأعمال وأكثرها مضاعفة وتعدل عتق الرقاب وتكون حرزاً من الشيطان وهي أمان من وحشة القبر وهول المحشر لقوله ﷺ: «**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**»[٧]. ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها

---

(١) الترغيب والترهيب ٢/ ٤١٥.
(٢) رواه ابن ماجة ٢/١٢٤٨.
(٣) رواه أحمد.
(٤) الترغيب والترهيب ٢/ ٦٩٤.
(٥) رواه الترمذي، (٣٥١٨).
(٦) رواه الترمذي ٥/ ٥٧٥، حـ ٣٥٩٠.
(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/ ٨٢.

شاء فقد ثبت في الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من شهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»**[١].

سائلاً الله جل وعلا أن يحفظ بلادنا وولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء.

(١) رواه البخاري ومسلم.

لا إله إلا الله (٢)

جريدة الرياض ١٠/١/١٤١٨هـ

عن عبد الرحمن بن سمرة في قصة المنام الطويلة أن رسول الله ﷺ قال: «... **ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فأغلقت دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة**»[١].

وثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يقول الله: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله**»[٢]. هذه الكلمة السهلة التي تفوت الساعات الكثيرة لم ينطق بها المسلم وذلك تهاوناً وكسلاً فينبغي لكم يا أهل لا إله إلا الله أن تلهجوا بها وتكثروا منها في سائر أوقاتكم وفي بيوتكم وشوارعكم ومساجدكم ليتعلم الصغير والجاهل وينشأ المجتمع على ذلك. يقول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤].

وقد جعل الله ﷻ الشهادتين شعاراً للإسلام وعنواناً للدخول فيه وأوضح ذلك النبي ﷺ في حديثه القائل فيه: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم...**»[٣]. فلنحمد الله جل وعلا أن جعلنا مسلمين وهدانا لهذا

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ١٧٩، ١٨٠.
(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٧٠.
(٣) رواه مسلم.

الدين العظيم ونشكره على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة ولنحرص دائماً على ترديد كلمة لا إله إلا الله ونسأل الله الثبات عليها ونعلم أن سرها وروحها إفراد الله جل ثناؤه بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرهبة. فلا يحب إلا الله وكل محبوب سواه فتبع لمحبته ﷻ ولا يخاف إلا من الله ولا يرجو إلا الله ولا يتوكل إلا على الله ولا يرغب إلا إلى الله ولا يرهب إلا من الله ولا يحلف إلا باسم الله ولا ينذر إلا لله تعالى فهذا هو تحقيق شهادة ألا إله إلا الله فمن عاش على هذه الكلمة وقام بتحقيقها فروحه تتقلب في جنة المأوى وعيشها أطيب عيش قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]. والأبرار في نعيم وإن اشتد بهم العيش وضاقت بهم الدنيا والفجار في جحيم وإن اتسعت عليهم الدنيا قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] وللأبرار طيب الحياة في الدنيا قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فأي نعيم أطيب من شرح الصدر وأي عذاب أشد من ضيق الصدر.

فالمؤمن الصادق المخلص لله من أطيب الناس عيشاً وأنعمهم بالاً وأشرحهم صدراً وأسرهم قلباً وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة وكلمة التوحيد سبب للشجاعة والإقدام فكلما ازداد الإنسان علماً بها وعملاً بمقتضاها ازداد بذلك شجاعة وإقداماً وجرأة في الحق ولا أدل على ذلك من حال الأنبياء ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ وكذلك حال أتباعهم من الصديقين والشهداء والصالحين والمجاهدين في كل زمان ومكان وكلمة لا إله إلا الله هي السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، ودفع عقوبتهما ولذا لما كان يونس في بطن الحوت: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] استجاب الله له وفرج كربته: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٨].

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا جميعاً من أهل لا إله إلا الله وأن يحفظ ولاة أمرنا ويوفقهم لما فيه الخير والسداد.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التكفير... أسبابه... وأخطاره...!

جريدة الرياض ١٤١٧/٢/١٩هـ

طلب العلم واجب على كل مسلم وذلك بالقدر الذي يتعلم به أمور دينه من عبادات ومعاملات وسلوك وغيرها وقد أكد الله هذا الأمر في كتابه وأكده رسوله ﷺ فيما صح من سنته، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. وهذه الآية بعمومها فيها مدح أهل العلم وأنه يجب الرجوع إليهم في جميع الحوادث وسؤالهم ليخرج الناس من التبعية وفي ضمنها تزكية لأهل العلم وتعديل لهم لأنهم الذين يوجهون المجتمع ويمنعونه بإذن الله من الغرق في الضلالات والجهل.

وقال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[1] وقال ﷺ: «**إنما شفاء العي السؤال**»[2]. وهذا الحديث يؤكد ما دلت عليه الآية من أن طلب العلم فيه الشفاء من الجهل وأنه يجب على الجاهل سؤال العلماء ليعبد الله على بصيرة. وإذا نكص الجاهل عن هذا المنهج أو رأى في نفسه الكفاءة والقدرة فإن ذلك بدء الانحراف عن الجادة لأن الجهل من أعظم أسباب الفرقة وهو الذي يحرف صاحبه عن الطريق الصحيح ويأخذه بيده لطرق ملتوية معوجه فيسير خلف كل عانق ويتبع كل صاحب بدعة إذ لا حصانة عنده ولا بصيرة بالطريق الشرعي ومن أعظم البدع وأخطرها على الفرد والمجتمع بدعة التكفير التي نخرت في جسم الأمة الإسلامية منذ العصور الأولى إلى يومنا هذا.. والبدعة في أصلها ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال فكل ما

(١) صحيح الترمذي ١/ ٤٤.

(٢) صحيح سنن أبي داود ١/ ٩.

أحدث على خلاف بالحق المبين عن رسول الله ﷺ وجعل ديناً قويماً وصراطاً مستقيماً فهو بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ولهذا حث صحابة رسول الله ﷺ على لزوم السنة وحذروا من البدعة ونفروا منها غاية التنفير فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول الله ﷺ خط ثم قال: **هذا سبيل الله** ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال: **هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وقال: ابن مسعود رضي الله عنه «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

وظاهرة التكفير مزلق خطير وقع فيه البعض جهلاً منهم أو محاكاة لأصحاب الأهواء الذين اندسوا في صفوف الأمة وأظهروا أنهم من أهل الصلاح والعلم والدعوة وهم في حقيقة الأمر من أهل البدعة. وتبدأ هذه الظاهرة في الشخص نفسه حين يشدد على نفسه ويحرمها من الطيبات التي أباحها الشارع ﷻ، وقد نهى الباري جل وعلا الإنسان أن يشدد على نفسه فقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة: ٧٧]. كما نهى رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: «**لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية... ما كتبناها عليهم**»[1] وقد نهى الله المؤمنين عن تحريم الطيبات فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧]. وقد أنكر الله على من حرم زينته التي جعلها لعباده، يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف: ٣٢].

ولعل من أخطر المصائب التي ابتلي بها المجتمع المسلم مسألة التكفير

(١) رواه أبو داود (٣٧٨٤).

والتساهل فيه وإصدار الأحكام على الآخرين دون دليل وبرهان يعتمد عليه من يصدر الحكم وإنما الجهل والتسرع والتأثر بمناهج فكرية بعيدة عن المنهج المستقيم الذي سار عليه السلف الصالح من هذه الأمة ومن تبعهم ممن سار على دربهم إلى يومنا هذا، إن الحكم على شخص ـ ما ـ بالكفر حكم خطير وجريرة عظيمة لها أثارها الوخيمة فلا يجوز لمسلم أن يقدم عليه أو ينساق خلف من يصدرون الأحكام وكأن حظيرة الإسلام ملك لهم يدخلون فيها من شاؤوا ويخرجون منها من شاؤوا. إن إصدار حكم الكفر على شخص معين معناه ردة هذا الشخص وخروجه من ربقة الإسلام وزوال أهليته عن من تحته وطلاق زوجته منه وعدم إرثه وهذه أمور من العظائم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عن أبي هريرة ﷺ أن ررسول الله ﷺ قال: «**إذا قال: الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما**»[1]. وعن أبي ذر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من دعا رجلاً للكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا جار عليه**»[2] وهذا وعيد عظيم لمن كفر أحداً من المسلمين وليس كذلك وهي فتنة عظيمة وقع فيها أقوال بتأويلات باطلة تدل على جهلهم وعدم فهمهم للنصوص الشرعية. لقد ظهر في حقل الدعوة الإسلامية في العصور المتأخيرة نوع من الشباب أصيبوا بردة فعل خطيرة فصدرت منهم أقوال وأحكام على الآخرين تدل على خلل عقدي وشرخ سلوكي وسطحية في التفكير وعشوائية في التصرفات وهؤلاء النابتة معظم تصرفاتهم فردية وهم حسب ظني ـ يريدون جني الثمرة قبل نضجها لكن متى سبرت حالهم وجدتهم لا علم لهم بكتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ ولا بسيرة سلف الأمة ومسلكهم في الدعوة إلى الله. بل يقف هؤلاء على بعض النصوص ويفهمونها فهماً خاصاً ويتمسكون به ويرفض غيره مهما كان محل اتفاق بين علماء الأمة في سلفها وخلفها ولذا ترتب على هذا الجهل الفكري أمور خطيرة من أهمها:

---

(١) رواه البخاري ٨/ ٣٢ ومسلم ١/ ٧٩.

(٢) رواه البخاري ٨/ ١٨ ومسلم ١/ ٧٩.

التساهل في التفكير وإطلاقه على الولاة والعلماء بل وعلى سائر الناس لا لشيء إلا لمخالفتهم لهم في المنهج.

ومنها استخدام أسلوب القوة والتخريب والتدمير ومصادرة الأموال والممتلكات بحجة أن أفراد المجتمع كفار والكافر حلال الدم والمال ـ وساء ما يزعمون وهذا المسلك سعد به الأعداء وتلقوه بكل فرح وسرور بل وغذوه ونموه وأحيوه في نفوس الشباب وأثنت وسائل إعلامهم على هذا المنهج وهذه النوعية لأنهم يرون أن هؤلاء الشباب أفتك في مجتمعاتهم من أي سلاح وقد تحقق للأعداء ما أرادوا حين بدأ هؤلاء الشباب ينخرون في مجتمعاتهم ترويعاً وتخريباً وتقتيلاً والمصيبة أنهم ينطلقون ـ حسب فهمهم ـ من منطلقات شرعية وأنى لهم ذلك فالإسلام يحرم ترويع المؤمنين ويشدد في تحريم أموالهم وأرواحهم وأعراضهم وقد أعلن هذا الأمر رسولنا ﷺ في حجة الوداع أمام الملأ فقال: «**ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.. ألا هل بلغت اللهم فاشهد**»[(١)].

وقد أكد علماء الإسلام سلفاً وخلفاً على خطورة فتنة التكفير وأنه لا يجوز لأي مسلم أن يخرج أحداً من الإسلام إلا إذا ثبت أنه ارتكب ما يخرجه من الإسلام وأقيمت الحجة عليه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى(٣/ ١٥١): من أصول أهل السنة أن الدين والإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.. وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي..

اللهم احفظ شبابنا من مزالق الخطر وردهم إلى حظيرة الإيمان وأنبتهم نباتاً حسناً اللهم احفظ بلادنا من كل سوء ومكروه اللهم أدم علينا نعمة الإسلام والأمن في الأوطان والسلامة في الأبدان وأصلحنا وأصلح بنا يا كريم. اللهم احفظ ولاة أمرنا من كل سوء ومكروه اللهم أصلح بهم البلاد

---

(١) رواه مسلم ٤/ ٣٩.

والعباد اللهم وفق علماءنا لكل خير واجمعهم على الهدى واحفظهم من كيد الكائدين وطيش الطائشين يا رحمن يا رحيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

القلب وأهميته في الأعمال (١)

جريدة الرياض ١٤١٧/١١/١٠هـ

قال رسول الله ﷺ: «**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»(١).

والله ﷻ لم يخلق الخلق سدى ولم يتركهم هملاً بل جعلهم مورداً للتكليف ومحلاً للأمر والنهي وأعطاهم ما يميزون به ويعقلون السمع والأبصار والأفئدة وذلك منه ـ سبحانه ـ نعمة ومنّة وتفضلاً.

فمن استعمل هذه الجوارح في طاعته وسلك بها طريق الهدى ولم يسلك بها طريقاً عوجاً فقد قام بشكرها ومن ابتغى وراء ذلك فقد خسر وسيحاسب يوم العرض على الله وصدق الباري سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦] وكل عضو في الإنسان خلق لفعل خاص يتحقق به الخير والسعادة إذا وظف فيما خلق له والقلب هو ملك هذه الأعضاء وهي جنوده تصدر كلها عن أمره فكلها تحت سلطانه يوجهها فيما يشاء ومنه تكتسب الاستقامة والزيغ ولا يمكن أن تقوم بشيء إلا عن قصد القلب ونيته وهو المسؤول عنها كلها لأن كل راع مسؤول عن رعيته.

لقد خلق الله القلب ليعلم الإنسان به الأشياء وخلق العين ليرى بها الأشياء والأذن ليسمع بها والرجل للسعي واليد للبطش واللسان للنطق والفم للذوق والأنف للشم والجلد للمس فإذا كان القلب مشغولاً بالله عاقلاً للحق

(١) رواه البخاري ١/١٩، كتاب الإيمان باب ٣٩.

مفكراً في العلم فقد وضع في موضعه كما أن العين إذا صرفت إلى النظر في الأشياء فقد وضعت في موضعها وإذا صرف القلب عن الله فقد نسي ربه وهنا يسرح ويمرح في الباطل وسيبقى يتقلب في أودية الأفكار وأقطار الأماني التي لا نهاية لها وبهذا ينشغل فيما يضره ويبعده عن الله ويبقى في ظلمة الأفكار وكثيراً ما يكون ذلك عن كبر يمنعه من أن يطلب الحق وصدق الله العظيم: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢]. وقد يعرض له الهوى بعد أن عرف الحق فيجحده ويعرض عنه كما قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦].

هذه حال الجوارح وحال قائدها وملكها القلب فهل فكرنا في تدبر أمورنا اليومية في حياتنا التي نعيشها.

إن المسلم في يومه وليلته يؤدي أعمالاً كثيرة من الفرائض والنوافل وأعمال البيت والوظيفة ومتابعة الأهل والأولاد ولكن ما نصيب النية الحسنة ما نصيب توظيف القلب في هذه الأعمال.

لا بد لنا من وقفة نراجع بها حساباتنا. إن العمل الواحد يعمله الرجلان يفوز أحدهما بالثواب الجزيل ويحرم الآخر الأجر بسبب النية أرأيتم كيف يذهب شخصان إلى الدوام أحدهما قبل خروجه من منزله ينوي انه يؤدي الواجب الذي أنيط به وينوي أنه يأخذ رزقاً حلالاً ينفق منه على نفسه وأهل بيته، والآخر يقوم من فراشه وقد بال الشيطان على أنفه ويذهب متبرماً يريد إنهاء ساعات العمل بأي شكل من الأشكال حتى ولو كان ذلك بالكذب والتحايل والخروج والجلوس في مكان آخر والتهرب من العمل إلى غير ذلك من الحيل الشيطانية التي لا تنفعه يوم الحساب، فالأول مأجور لأنه فرغ قلبه للعمل المكلف به، والثاني مأزور لأنه أخل بالواجب وفرط فيما كلف به وهكذا كل أعمالنا اليومية.

فالمدرسون والمدرسات صبيحة كل يوم وهم يدخلون قاعات الدرس

تتفاوت نياتهم وأجرهم دونما شك على حسب نياتهم وهكذا الأطباء والفلاحون والتجار وأصحاب المحلات كل هؤلاء ينبغي أن يستصحبوا النية الحسنة في أعمالهم لأنهم سيؤدون هذه الأعمال فإما أن تكون عادات أو عبادات. والفرق دقيق بينهما وهو النية الحسنة وصدق رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[1]. ويقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل: ٧٨].

نسأل الله جل وعلا أن يحفظ علينا أمننا وطمأنينتنا وأن يحفظ ولاة أمرنا ويوفقهم لكل خير.

(١) رواه البخاري، من كتاب بدء الوحي، رقم (١).

القلب وأهميته في الأعمال (٢)

جريدة الرياض ١٤١٧/١٢/٢٥هـ

أخبر النبي ﷺ أن مدار الأعمال على القلوب متى صلحت صلحت الأعمال كلها ومتى فسدت فسدت الأعمال كلها التي تصدر من سائر الجوارح.

فحياة المسلم كلها عبادة إذا استصحب النية الحسنة وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

بل إن اللقمة التي يضعها في فيِّ امرأته صدقة يؤجر عليها بل تجاوز ديننا هذا الأمر وجعل الشهوة يأتيها المسلم بنية حسنة فإنه يؤجر عليها وصدق رسول الله ﷺ: «أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ فقال: رسول الله ﷺ: **أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر؟** قالوا: نعم فقال ﷺ: **فكذلك إذا وضعها في الحلال**»[1].

وهذا الأمر يتميز به شرعنا المطهر فنحمد الله الذي هدانا للإسلام ونسأله ـ سبحانه ـ أن يثبتنا عليه إلى أن نلقاه.

فالنية رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله الذي عليه يبنى فإنها روح العمل وقائده وسائقه والعمل تابع لها يبني عليها يصح بصحتها ويفسد بفسادها وبها يستجلب التوفيق وبعدمها يحصل الخذلان وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٥/ ١٦٧.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله:

«وقد جرت عادة الله التي لا تبدل وسنته التي لا تحول أن يلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ويلبس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغضة ما هو اللائق به فالمخلص له المهابة والمحبة وللآخر المقت والبغضاء».

وقد شرط الله لقبول العبادات وصحتها أن تكون خالصة له ـ سبحانه ـ وأن ينوي بها العبد التقرب إلى الله وإلا كانت عادة وليس عبادة.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ الآية [البينة: ٥].

وثبت في الصحيحين وغيرهما: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[(١)].

وفساد النية في الغالب مرجعه إلى الشبهات والشهوات فإذا كثرت الشكوك والشبهات سبب ذلك الانحراف وكذلك إذا كثر ورود شهوات على القلب أشرب حبها وأخذ يسعى في تحقيقها وصدق الله العظيم: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٦﴾ [هود: ١٥، ١٦].

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحسن نوايانا وأن يعيذنا من فتنة القول وفتنة العمل وأن يثبت قلوبنا على طاعته وأن يحفظ مقدساتنا وولاة أمرنا من كل مكروه وسوء وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

عبدة الشيطان

جريدة الرياض ١٤١٨/٢/١هـ

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس: ٦٠].

ويقول رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

والشباب هم مستقبل الأمة وثروتها وكنزها الثمين لذا فهم دائماً مستهدفين من قبل أعداء الإسلام بوسائل الإعلام تارة وبالمخدرات والمشروبات المحرمة تارة أخرى وبالأفكار الهدامة تارة ثالثة.

والمؤمن في هذه الحياة يجب عليه ألا يمر عليه وقت من أوقاته خالياً من العمل النافع المفيد وليكن في عمله متجهاً إلى الله شاكراً له راغباً فيما عنده فإن هذا يحقق له الخير في الدنيا والآخرة وفي هذا حث على الاستمرار في العمل والإخلاص فيه. روى الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إني لأمقت الرجل أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا أو الآخرة».

قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

ظهرت في الآونة الأخيرة جماعة تدعو إلى عبادة الشيطان وتورط عدد كبير من الشباب في اعتناق هذا الفكر الضال والذي يدعو إلى الشر والإباحية وتمجيد الشيطان وعبادته.

وهذه الجماعة تركز على الشباب وتحثهم على احتساء الخمور وتعاطي المخدرات إلى جانب ممارستهم للجنس الجماعي في مناطق مهجورة وكذا الطقوس الخاصة بهذا الفكر المنحل.

إن الله ﷻ لما خلق آدم أمر الملائكة بالسجود له وأمر إبليس كذلك بالسجود لأب البشرية وأخبرنا القرآن الكريم أن إبليس لم يسجد لآدم فقد عصى الأمر الإلٰهي في السجود ولم يتحقق هذا السجود لآدم ولا لأحد من بنيه إلا مرة واحدة كما يقول وهب بن منبه رحمه الله: إن أول من سجد لفرعون بين يديه إبليس اللعين وأول من سماه إلهاً ثم سجد هامان والوزراء والأعوان والكهنة. وذلك حين ادعى فرعون ـ عليه لعنة الله ـ الألوهية.

أما أن يعبد الإنسان الشيطان ويسجد له فتلك هي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى والتي لا جزاء لها إلا النار والخلود فيها.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كان راهب يتعبد في صومعته وامرأة زينت له نفسها فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال: اقتلها فإنهم إن ظهروا عليك افتضحت فقتلها فدفنها فجاءوه فأخذوه فذهبوا به فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال: أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك فسجد فتبرأ منه إبليس» فأنزل الله ﷻ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦، ١٧][1].

وهؤلاء الشباب ما وقعوا فيما وقعوا فيه إلا بسبب غياب الوعي الديني والفراغ الكبير لديهم، والانحلالية والاختلاط إلى جانب سلبية المجتمع في عدم قيام الآباء بالواجب الأمثل تجاه أبنائهم في التربية حسبما يتفق مع المنهج الصحيح الذي سار عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

لهذه الأسباب وجد من الشباب من يتبع الشيطان بدلاً من أن يرجموه ويوالونه بدلاً من أن يعادوه وقد حذرهم الله من ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١١٩].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٨٤، ٤٨٥ وقال: صحيح ووافقة الذهبي والقرطبي في جامع أحكام القرآن (١٨ ـ ٣٨ ـ ٤٢).

وإن ظهور مثل هذا الفكر لينبهنا إلى أمر هام وجدٌّ خطير ألا وهو الأزمة الثقافية التي يعيشها كثير من أبنائنا وبناتنا ثروة الأمة الإسلامية.

فهل اهتممنا بالجانب الثقافي لدى الشباب وعملنا على ارتقائه وتطويره لأنه بالعلم وحده وليس بغيره تتقدم الأمم فهو الدليل المنير في الظلماء والأصل العاصم من الأهواء والأنيس في الوحدة، والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة، لا يمنحه الله إلا للسعداء، ولا يحرم منه إلا الأشقياء.

فإذا ما التف الشباب حول العلماء العاملين الربانيين المخلصين ونهلوا من علمهم الصحيح وشغلوا أوقات فراغهم بعمل مفيد يكون الهدف منه الارتقاء بوطنهم وأمتهم لتكون في مقدمة الأمم دائماً بإذن الله لسعدوا وأسعدوا مجتمعاتهم وحصدوا الخير والفلاح.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وينصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا إنه هو القوي العزيز.

وأسأله أن يوفق ولاة أمرنا وعلمائنا للخير والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محبة رسول الله ﷺ

📄 جريدة الرياض ١٤١٩/٨/١هـ

من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه محبة رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ ولذا جعلت محبته فوق محبة النفس والمال والأهل والولد ولهذه المحبة علامات تدل على صدق مدعيها ومن هذه العلامات:

١ ـ أن يكون المحب لرسول الله ﷺ دائم الفكر كثير الخلوة دائم الصمت ولا يحزن إذا أصيب ولا يخشى أحداً ولا يرجوه.

٢ ـ ومن أصدق العلامات الدالة على محبته ﷺ الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف عند شريعته وصدق الله العظيم ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ فلا يحبك الله إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهراً وباطناً فصدقته خبراً وأطعته أمراً وآثرته طوعاً وقنعت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق بمحبته وعن طاعة غيره بطاعته. فإذا ذاق العبد حلاوة الإيمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله وأسرعت الجوارح إلى طاعة الله فحينئذٍ يدخل حب الإيمان بالقلب كما يدخل الماء البارد على الظمأ في اليوم الشديد الحر للظمآن الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة لإنه يتلذذ بها بل تصبح الطاعات غذاء لقلبه وسروراً لفؤاده وقرة عين في حقه ونعيماً لروحه يلتذ بها كما يلتذ الجسم بأصناف الطعام.

ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه أما أن ندعي الحب ولا نقيم بينة على هذه المحبة فهذه دعوى غير صحيحة وقد قيل:

والدعاوى إذا لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء

٣ ـ ومن علامات محبته ﷺ أن يرضى مدعيها بما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ ولا يجد في نفسه حرجاً من ذلك البتة وصدق الله العظيم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

فالإيمان الحقيقي لا يحصل إلا لمن حكَّم الله ورسوله على نفسه وماله قولاً وفعلاً وأخذاً وتركاً وحباً وبغضاً فمن يدعي محبة رسول الله وهو يتعاطى المحرمات ويتعامل بالمحرمات فتلك دعوة كاذبة ومن يدعي محبته وهو يغش في معاملاته فهو كاذب في دعواه ومن يدعي محبته ولا يستجيب لأمره في بر الوالدين وصلة الأرحام فهو كاذب في دعواه.

ومن يدعي محبته من الرجال والنساء وهو لا يؤدي حقوق الزوج أو الزوجة فهو كاذب في دعواه.

٤ ـ ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره وقد كان سلف الأمة إذا ذكروا الحبيب خشعوا واقشعرت قلوبهم وجلودهم وبكوا محبة له وشوقاً وهيبة وإجلالاً كأنه واقف بين يديهم.

٥ ـ ومن علامات محبته ﷺ طلب الحلال في الطعام والشراب واللباس والنكاح وفي جميع شئون العبد المسلم.

٦ ـ ومن علامات محبته ﷺ حب المساكين والإحسان إليهم وزيارة القبور للترحم عليهم والاستغفار لهم والتذكر بحالهم.

٧ ـ ومن علامات المحبة له عليه الصلاة والسلام أن لا يبتدع العبد بدعة وأن لا يعمل ببدعة ابتدعها غيره مهما كان هذا المبتدع فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

٨ ـ ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام رد كل قول إلى قوله وترك كل تشريع لشرعه والإعراض عن كل ما خالف هديه في الإعتقاد والقول والعمل والأخذ بكل ما صح عنه وثبت نسبته إليه.

إن ذكرى الرسول ﷺ الحقيقية تتجدد مع المسلم ويرتبط بها كلما ذكر اسمه ﷺ في الأذان والإقامة والخطب وكلما ردد المسلم الشهادتين بعد الوضوء وفي الصلوات وكلما صلى المسلم على الحبيب ﷺ في صلواته وعند ذكره وكلما عمل المسلم عملاً واجباً أو مستحباً اتباعاً للحبيب ﷺ وهكذا المسلم يحيي ذكرى رسول الله ﷺ في كل يوم وليلة وعلى قدر هذا الذكر وهذا الاتباع وهذا الاقتداء تكون المحبة له ﷺ.

إن صدق المحبة للرسول ﷺ تقتضي الاستنان بسنته والوقوف عندها والحذر من الابتداع في الدين فذلك أساس كل شر.

أسأل الله جل وعلا أن يرزقنا صدق المحبة وحسن الاتباع وأن يحشرنا مع نبينا محمد ﷺ وصحابته الأخيار ومن نهج نهجهم واقتفى سنتهم إلى يوم الدين.



نصرة الحبيب ﷺ

موقع منار الإسلام ١٤٢٩/٣/٢١هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي الأمين، وبعد:

فأي منكر أعظم من العدوان على رسولنا ﷺ، وأي حقد هذا الذي يصدر من هؤلاء المعتدين على حرمة رسولنا ﷺ؟ وإذا كانت نصرة النبي ﷺ واجب على جميع المسلمين، قولاً وفعلاً، وأدناها بالقلب، ثم باللسان، ثم باليد لقوله: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[1]، فإن كل إنسان بحسب قدرته واستطاعته، وهي فرض على الكفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

والدليل على وجوب نصرة النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] ونصرة النبي ﷺ من نصرة الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧]، فعلق الفلاح بالنصرة، فمن لم ينصره فليس من المفلحين، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢] فنصرة المؤمنين واجبة، ونصرة النبي ﷺ أوجب، وقوله ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**» فهذا في حق المؤمنين وفي حق النبي ﷺ أعظم.

ووقت النصرة: عند وجود العدوان على خير البشرية قدوتنا وحبيبنا محمد ﷺ، فمتى وجد العدوان وجب على كل مسلم أن يهب للذب عنه ﷺ، فإذا فعل ذلك دل على وجود الإيمان في قلبه، ووجدت الحمية لله

(١) رواه مسلم.

ولرسوله ﷺ، فلا يرضى بالطعن في الحبيب ﷺ إلا كافر أو منافق، أما المؤمن فيغضب ويتمعَّر وجهه لقدوته وحبيبه ﷺ، وسبب وجوب النصرة للنبي ﷺ أمران:

الأمر الأول: أن الطعن في صاحب الشريعة طعن في الشريعة ذاتها: والذب عن الشريعة السمحة واجب على جميع المسلمين، فالذي يطعن في النبي ﷺ لم يكن ليطعن فيه لولا الشريعة التي حملها وبلغها عن ربه تبارك وتعالى فنصرته إذن من نصرة الله تعالى، ونصرة لدينه، قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التوبة: ١٤ ـ ١٥].

الأمر الثاني: منته على أمته ﷺ: إذا هدانا الله به، فأخرجنا من الظلمات إلى النور، ولولا فضل الله علينا لكنا في ضلالة وعمى، ولكنا مع الكفار والمنافقين في النار والعياذ بالله، قال: الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال: الحبيب ﷺ عندما اجتمع مع الأنصار: «**ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله بي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمْ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَكُمْ اللَّهُ بِي**، كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالوا: الله وَرَسُولُهُ أَمَنُّ»[1].

فواجب علينا جميعاً أن نتكاتف من أجل نصرته والذب عن سنته وشريعته، فصلوات ربي وسلامه عليه ما تعاقب الجديدان الليل والنهار وعلى آله وصحبه الأطهار ومن تبعهم بإحسان.

(١) رواه البخاري.

الإسراء والمعراج

جريدة الرياض ١٤١٨/٨/٥هـ

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾.

فهم سلف الأمة الحياة الدنيا بأنها دار يعبرون عن طريقها إلى الحياة الحقيقية ولذا لم يتعلقوا بها وصبروا على ما حصل لهم فيها من تعب ونصب وفي مقدمتهم إمامهم وقدوتهم رسول الله ﷺ الذي لقي ربه بعد حياة حفلت بألوان المشقة والمعاناة وبعد حياة ملئت بالسب والسخرية وتحمل صنوف الأذى كل ذلك في سبيل نشر هذا الدين وإضاءة الطريق للسالكين ووضع المعالم للخط المستقيم الذي لا يصلح سواه.

لقد ضرب الرسول الأكرم ﷺ وخنق وزرعت الأشواك في طريقه ووضع سلا الجزور على رأسه وهو ساجد واتهم بالسحر مرة وبالجنون أخرى ولقي العناء من الشيوخ وأغري به السفهاء وفي تلك الأثناء توفيت زوجه خديجه التي كانت نعم الأنيس ونعم الرفيق في الرحلة التي لا تعادلها رحلة من حيث اللذة والنتيجة وما ألذ التعب إذا كانت نهايته مثمرة وبنّاءه ومات عمه أبو طالب الذي كان يخفف عنه بعض الآم قريش وشدتها عليه ورحل إلى الطائف عساه يجد عند أهلها خيراً مما وجده عند قريش فرجع منهم والدماء تسيل من عقبيه على أثر مطاردة الصبيان له وضربهم إياه بالحجارة.

وكانت حادثة الإسراء والمعراج تلك الآية العظمى من آيات الله والمعجزة التي تضم إلى غيرها من معجزات الأنبياء.

لقد أسري بالرسول ﷺ بجسده وروحه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماوات العلى حيث رأى من آيات ربه الكبرى في ليلة واحدة يقول تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ وسياق الحادثة يبدأ بالتنزيه لله ـ سبحانه الذي أسرى ـ وهي إشارة إلى القدرة والعظمة التي لا يعجزها شيء ولا يستحيل عندها شيء وهذه الحادثة التي أشار القرآن إليها إشارة وردت تفصيلاتها في كتب السنة والسيرة بدءاً بالصحيحين ومروراً ببقية كتب السنة والسيرة.

وكانت هذه الحادثة فرصة لقريش لينالوا بها من رسول الله ﷺ ويسخروا به ولكن أبى الله إلا أن يظهر الحق ويقمع أهل الكفر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسرآي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ـ أي: لم أحفظها نظراً لانشغالي بغيرها ـ فكُرِبت كربة ما كربت مثله قط قال: فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به**»[(١)] إن هناك فئة من المسلمين تعتقد تعظيم شهر رجب ولا سيما ليلة سبع وعشرين منه لاعتقادهم أن الإسراء كان ليلة سبع وعشرين من هذا الشهر ولهذا تراهم يخصون هذا الشهر أو بعض لياليه بما لا يخصون به غيره من أنواع العبادة فبعضهم يحيي ليله وبعضهم يذهب إلى مكة والمدينة ويرى في ذلك مزية فضل ومن الناس من يزيد في صيامه وصدقته ونحن نقول لهؤلاء: إن التقرب إلى الله بالعبادة في كل وقت مطلوب من المسلم ولكن أن تخص ليالي أو أياماً معينة لم ترد عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته ولا عن سلف الأمة فهذا لا شك ابتداع في الدين وخسران مبين وقد حذر نبي الهدى ﷺ من الابتداع في الدين فقال: «**كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**» ويقول ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» أي: مردود على صاحبه.

(١) أخرج مسلم في صحيحه.

والذي ينبغي لنا محض الاتباع وأن نتأمل الدروس والعبر المستفادة من هذه الحادثة العظيمة إذ فيها درس للإيمان الذي لا يتزعزع بمثله موقف أبي بكر الصديق ﷺ حينما طفق الناس يذهبون إليه يقولون: ألم تسمع ما قاله محمد عن الإسراء والمعراج فيرد عليهم بلهجة الواثق المؤمن: أو قد قال كذا، فيقولون: نعم فيقول: لقد صدق أولسنا نصدقه بالخبر يأتيه من السماء أفلا نصدقه بهذا. ومن يومها سمي أبو بكر الصديق ومن الدروس الهامة أن الصلاة إنما فرضت في حادثة الإسراء وفي هذا سر عظيم للصلاة وأهميتها إذ جاءت فرضيتها في السماء وفيها تبينت مقاييس الناس ونظراتهم فالذين يقيسون الأمور بمقاييس مادية كذّبوا واستبعدوا وقالوا: كيف نصدق والإبل تمكث في رواحها ومجيئها شهراً كاملاً ومحمد يقول: إنه قطعها في ليلة واحدة أما المؤمنون الصادقون فكانت مقاييسهم تختلف ولم يربطوا الأمر بقدرة البشر بل وكلوا الأمر إلى العلي القدير الذي لا يعجزه شيء ﷻ.

أسأل الله أن يرزقنا حسن الاتباع وأن يحشرنا مع النبي ﷺ وصحبه الطيبين الطاهرين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

البدعة وأثرها في الأمة

موقع منار الإسلام ١٤١٨/١/١هـ

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الذي حذر أمته من البدع وشرع لهم من سنن الهدى ما فيه غنى ومقنع، فقال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**»[(١)]، وقال أيضاً: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(٢)]، وفي رواية: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(٣)]، وقال: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»[(٤)]. صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين اعتصموا بسنته فاتبعوا ولم يبتدعوا، وعلى من اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنه لا شيء أفسد للدين وأشد تقويضاً لبنيانه من البدع، فهي تفتك به فتك الذئب بالغنم، وتسري في كيانه سريان السرطان في الدم، والنار في الهشيم، لهذا جاءت النصوص الكثيرة تشدد في التحذير منها، وتكشف عن سوء عواقبها الوخيمة.

---

(١) رواه أبو داود الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

(٤) خرجه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٦١٠ رقم (٩٣٧).

لقد أحدث كثير من المسلمين في دينهم من البدع والخرافات ما لا يرضاه مسلم عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر، حتى أنك ترى في كثير من الأحيان أن البدع تروج كأنها سنة، ويكون قصد مروجيها حسناً، لكنهم يضرون أنفسهم ويضرون غيرهم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

وفي كل عام تخرج علينا بعض الاجتهادات حتى تصل إلى حد البدعة، وهذا من جهل الناس، وانطلاقهم من العواطف والحماس غير المنضبط.

فهناك من ينشر أقوالاً وأفعالاً يظن أن فيها مصلحة وخيراً للناس لكنه في واقع الحال أن هذه الأمور معدودة من البدع، ولذا ينبغي على الإنسان ألا يقدم على شيء ليس له مستند شرعي حتى يسأل عنه أهل العلم، قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وإن مما استوقفني هذه الأيام بعض رسائل الجوال التي كثرت مثل: ختم العام بالاستغفار، وختم صحيفة العمل بالصيام والدعاء، ومثل بدء صحيفة العام الجديد بالعمل الصالح، أو يقول في آخر يوم من العام: أرجو أن تسامحني وأن تعفو عني، ويرسل هذه الرسائل لأقوام لا يعرفهم.

والأدهى والأمر أن يقول: «لأني أحبك أمانة في رقبتك أن تصلي على محمد عشر مرات وترسلها لغيرك وستسمع خبراً ساراً»، أو يقول: «قل لا إله إلا الله عشر مرات وأرسلها لعشرة أشخاص»، أو يقول: «حاسب نفسك في آخر جمعة، فما تدري هل تصلي جمعة أخرى أم لا».

هذه الكلمات في أصلها لا شيء فيها، لكن تقييدها بزمن أو مكان هو الممنوع، والقاعدة عند أهل العلم: «أن تقييد العبادة بزمن أو مكان لم يرد فيه نص شرعي يعتبر من البدع».

إن انتشار البدع ورواجها حصل بمثل هذا الحماس وتلك العواطف التي لم تلجم بلجام الشرع.

ومعلوم أن من أصول الدين الواجب اعتقادها، ولا يصح إيمان المرء دونها أن الإسلام دين أتم الله بناءه وأكمله، فمجال الناس التطبيق والتنفيذ، وهذا أمر أدلته ظاهرة.

ولقد قام النبي ﷺ بإبلاغ رسالة ربه أتم بلاغ وأكمله، فما انتقل إلى جوار ربه إلا والدين كامل لا يحتاج إلى زيادة، لذلك نهى النبي ﷺ عن الزيادة في الدين فقال: «**إذا حدثتكم حديثاً فلا تزيدن علي**»[(١)]، وروي عن بعض الصحابة منهم ابن مسعود رضي الله عنه قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة».

وقال: الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة» لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «من استحسن فقد شرَّع»، وقال الإمام أحمد رحمه الله: «أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة ضلالة».

لقد أُرسلت إليّ أكثر من رسالة من هذا النوع، ثم أتصلُ مباشرة بمن أرسلها وأخوفه بالله تعالى، وأقول له: هل لك سلطة تحملني الأمانة؟ وما هو مستندك الشرعي؟ فكلهم يتراجع ويستغفر، ويقول: ظننت أن في ذلك أجراً، فليتنبه العقلاء وليحذروا عواطف الجهلاء وحماس الشباب غير المنضبط.

فتعاونوا أيها المسلمون على الخير ووضحوا الأمر للجهلاء، وعلى طلاب العلم أن يجلّوا الأمر في دروسهم ومجالسهم وخطبهم لعل الله أن ينفع بالأسباب.

أسأل الله الكريم بمنه وكرمه أن يوفقنا وإياكم للتمسك بسنة رسول الله ﷺ والعض عليها، وأن يجنبا البدع ما ظهر منها وما بطن، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) خرجه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٦٨٠ رقم (٣٤٦).

منهج أهل السنة والجماعة
في معاملة ولاة أمرهم (٢/١)

جريدة الرياض الجمعة ١٤١٧/١/٢١هـ

هناك نصوص صحيحة صريحة توجب طاعة ولاة الأمر المناصحة لهم، وهذه ظاهرة كثيراً في القرآن الكريم والسنة المطهرة.. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٨، ٥٩].

أمر الله بطاعته وطاعة رسوله وذلك بامتثال أمرهما الواجب والمستحب واجتناب نهيهما. وأمر بطاعة أولي الأمر وهم الولاة على الناس من الأمراء والحكام والمفتين. فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والإنقياد لهم طاعة لله، ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك**»(٢).

---

(١) رواه البخاري ١٣/١٠٩، ومسلم ١٢/٢٢٦.

(٢) رواه مسلم ١٢/٢٢٤.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»**(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»**(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»**(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية»**(٤).

وعن أبي بكرةً رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من أهان السلطان أهانه الله»**(٥).

وعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«الدين النصيحة.. قلنا لمن يا** رسول لله؟ قال: **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**(٦).

هذه النصوص الصحيحة الصريحة تفيد بمجموعها وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله وعدم إثارة الفتن مهما كان الدافع لها والحرص على الجماعة ولزومها والنهي عن الفرقة لأن فيها خذلان الأمة وضعفها وهذا هو منهج سلف الأمة الذي ساروا عليه وأكدوه فيما نقل عنهم من كلام حول النصوص السابقة، ومن ذلك ما يأتي:

---

(١) رواه البخاري ١٣/ ١٠٨، ومسلم ١٢/ ٢٢٥.
(٢) رواه البخاري ١٣/ ٩٩، ومسلم ١٢/ ٢٢٣.
(٣) رواه مسلم ١٢/ ٢٤٠.
(٤) رواه البخاري ١٣/ ٥، ومسلم ١٢/ ٢٤٠.
(٥) رواه أحمد ٥/ ٤٢، والترمذي (٢٢٢٥) وقال: حديث حسن.
(٦) رواه مسلم ٢/ ٣٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في السياسة الشرعية (١٨٤): «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالإجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من الحاجة إلى رأس...».

وقال في موضع آخر (١٨٥): ولهذا روى أن السلطان ظل الله في الأرض ويقال: «ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان والتجربة تبين ذلك، ولهذا كان السلف كالفضل بن عياض وأحمد بن حنبل رحمهما الله وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان».

ويقول في موضع آخر (١٨٦): «فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات». ويقول ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة: (١/ ٧٢): «ولزوم جماعتهم هذا أيضاً مما يطهر القلب من الغل والغش فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها ويسوؤه ما يسؤهم ويسره ما يسرهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم لهم».

نعم إن محبة ولاة الأمر والنصح لهم دليل على الصدق والإخلاص، وهذا ديدن العلماء الصادقين الناصحين في كل زمان مع ولاتهم الذين يحكمون بالكتاب والسنة ونحن في بلاد الحرمين الشريفين نعيش في ظل الأمن الوارف وتحكيم الشرع المطهر فحق لولاتنا علينا السمع والطاعة والتعاون معهم في كل سبيل فيه الخير والمصلحة لهذه البلاد ومن يعيش على ثراها.

ولعلمائنا علينا ـ وهم تاج علماء الأمة الإسلامية في هذا الزمان ـ أن نصدر عن أقوالهم ولا سيما قضايا الأمة العامة وما يهمها في أمر دينها ودنياها، ولا سيما ونحن نرى مؤامرات الأعداء تحيط بنا من كل حدب وصوب، كل همهم تفريق صف الأمة وتوهين قوتها والسعي لإبعاد شبابها عن علمائهم. وإذا كانت الأمة مطالبة في كل وقت أن تكون يداً واحدة وأن تتعاون كل فئات المجتمع على الخير والبر فإنها مطالبة في هذا الوقت أكثر

لعظم الأخطار المحيطة بها، وصدق الحبيب المصطفى ﷺ في قوله: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ـ وشبك بين أصابعه ـ**».

وقوله: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**». إن من تمام شكر النعمة التي نعيش فيها أن نكون يداً واحدة متعاونين على الخير آمرين بالمعروف فاعلين له، ناهين عن المنكر مبتعدين عنه عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ ويوم أن تتعاون فئات المجتمع ويصدر الناس عن رأي علمائهم الكبار في الأمور العامة والقضايا المستجدة يتحقق بإذن الله الخير لهذا المجتمع ويتم التمكين له في الأرض ونتفيأ ظلال الأمن في ظل الحكم بشرع الله المطهر في هذه البلاد المباركة ولكي تتضح هذه النعمة ويعرف قدرها يحسن أن ندير أبصارنا إلى من حولنا من البلاد التي تعصف فيها رياح الفتن، ويسرح فيها الباطل، وتعشعش فيها الجريمة بكل أشكالها، ولا يأمن فيها الفرد على نفسه وماله وعرضه، بل لا يؤدي في كثير من الأحيان عبادته إلا بخفية خشية إيذائه من أهل الشر والضلال. فحمداً لك اللهم على نعمة الإسلام والأمن في الأوطان. وأسأله ﷻ أن يديم على هذه البلاد نعمة تحكيم شرع الله وأن يحفظ لها ولاتها، وأن يزيدهم هدى وصلاحاً، وأن يجمع بهم كلمة المسلمين وأن يأخذ بأيديهم لما فيه خير هذه البلاد وصلاح رعاياها. كما أسأله سبحانه أن يوفق علماءنا ويسدد على طريق الخير خطاهم وأن ينفعنا بعلمهم ويجمعنا بهم ووالدينا وأحبابنا في جنات النعيم.

منهج أهل السنة والجماعة
في معاملة ولاة أمرهم (٢/٢)

جريدة الرياض الجمعة ١٤١٧/١/٢٨هـ

منهج أهل السنة والجماعة مع ولاة أمرهم منهج وسط عدل يقوم على أساس الاتباع وعدم الابتداع والطاعة بالمعروف وهذا مقتضى الأثر الذي تضافرت حوله النصوص الشرعية التي أشرنا إلى طرف منها سابقاً وقد أكد ذلك سلف هذه الأمة تطبيقاً عملياً لهذا المنهج.

يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر»، ويقول: «إياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق». ويقول: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وكل بدعة ضلالة» ويقول: «إنها ستكون أمور مشتبهات فعليكم بالتؤدة فإنك أن تكون تابعاً في الخير خير من أن تكون رأساً في الشر».

وسمع الحسن رجلاً يدعو على الحجاج فقال: «لا تفعل ـ رحمك الله ـ إنكم من أنفسكم أوتيتم إنما نخاف أن عُزل الحجاج أو مات أن تليكم القردة والخنازير»[1].

إن وجود الحكام للناس أمر لازم لزوم الماء للحياة، إذ لا سعادة للبشر إلا بهم، ولا عدل قائماً ولا حق ظاهراً إلا بسلطان الحكام، فالناس فوضى بدونهم ولن يصلح الناس فوضى لا تقام فيهم أحكام الشرع ولا تطبق عليهم حدود الإسلام ولا تنفذ أنظمته ولا يأمن الناس على حياتهم ولا تحقق رفاهية

(١) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ص١١٩.

ولا يدفع عدو طامع مع هذه الفوضى وقد عبر عن هذا المعنى رسولنا محمد ﷺ بقوله: «**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقي به**»(١).

ومن أجل ذلك بوأ الله للحكام مكاناً علياً وأنزلهم منازل كريمة فكانوا ظل الله في الأرض وأحبابه يوم القيامة وصدق الحبيب المصطفى ﷺ إذ يقول: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل..**»(٢).

إن تاريخ العلماء والحكام من سلف الأمة حافل بمواقف الاستبصار ومواطن الذكرى ومملوء بالدروس النافعة الرائعة والأمة أحوج ما تكون اليوم إلى الاتعاظ بهذه المواقف والاهتداء بهديها لئلا تتجاذبها رياح الفتن وتغتالها غوائل الدهر وتقع في المحذور الذي وقعت فيه فئات من الناس جهلت التاريخ المضيء لأمة الإسلام وما كان عليه علماء الأمة من معاملة صادقة للحكام وحرص على الخير وما كان عليه الحكام من تقدير للعلماء ورفع لمكانتهم.

وهذه حال أمة الإسلام وهذا هو هدي سلفنا الصالح ولذا شعرت الأمة خلال حقب التاريخ بالسعادة والرفاهية والأمن وتحقق لها من الخير ما بوأها مكانة عالية مرموقة وها هي بلاد الحرمين تنهج هذا النهج ـ ولله الحمد والمنة ـ يتولى أمرها حكام مسلمون آمنوا بالله واليوم الآخر وحافظوا على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ووقفوا عند حدودهما والتزموا بأحكامهما حضروا المساجد مع الرعية وفتحوا لهم الأبواب يكرمون الزائر ويحترمون العالم ويجلونه ويسمعون النصح والإرشاد بكل أدب واحترام وهذا ما حصل، هذه البلاد تحذو سلف الأمة في العلاقة بين الحكام والمحكومين عامة وبين الحكام والعلماء خاصة ولذا لا يوجد في عرف بلاد الحرمين ـ وهو عرف نابع من الإسلام ـ رجال دين ولا رجال دنيا فكل مسلم هو رجل من رجال الإسلام ومن يعتقد بالإسلام يسمى مسلماً والمسلمون جميعاً أمام دين الإسلام

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

سواء ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ لكن يوجد علماء ربانيون يوجهون الناس ويعلمونهم ويدلونهم على الخير والناس بلا علماءهم جهال تتخطفهم شياطين الإنس والجن من كل حدب وصوب وتعصف بهم الضلالات والأهواء من كل جانب ومن هنا كان العلماء من نعم الله تعالى على أهل الأرض فهم مصابيح الدجى وأئمة الهدى وحجة الله في أرضه بهم تمحق الضلالة من الأفكار وتنقشع غيوم الشك من القلوب والنفوس فهم غيظ الشيطان وركيزة الإيمان وقوام الأمة مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بهم في ظلمة الحياة في البر والبحر.

أخي القارئ إن ما نعيشه في بلاد الحرمين الشريفين من نعمة الأمن والأمان والسلامة والإسلام مرده إلى تحكيم شرع الله وما تقوم به هذه البلاد المباركة من جهود خيرة تعود على المسلمين جميعاً ويأتي في طليعة ذلك العناية بالحرمين الشريفين والقيام على شئونهما وبذل الأموال الطائلة على عمارتهما وتيسير الوصول إليهما وتأمين طريق الزائرين لهما في موسم الحج وفي سائر العام وهذه نعمة تستوجب الشكر والدعاء لولاة أمرنا بالتوفيق والصلاح والفوز والفلاح والعزة والسعادة في الدنيا والآخرة وأن يحفظ الله على هذه البلاد نعمة الأمن والإيمان وأن يزيدها عزاً وتمسكاً بشرعه القويم ووقوفاً في وجه الباطل وأهله والمفسدين في الأرض الذين لا يريدون لهذه البلاد الاستقرار والأمن والطمأنينة ولكن الله غالب على أمره يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد.

نموذج للتعامل الشرعي مع الولاة

جريدة الرياض ١٤١٧/٢/٥هـ

يعتبر شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أحد الأعلام الذين خلد الزمان ذكرهم وأصبح الناس يتتلمذون عليهم على مر العصور وتعاقب الأيام. ذلك أنه اجتمعت لهذا العالم صفات لم تجتمع في أحد من أهل عصره، فهو الذكي الألمعي وهو الكاتب العبقري وهو الخطيب المصقع وهو الباحث المنقب وهو العالم المطلع الذي درس أقوال السابقين وقد أنضجها الزمان وصقلتها التجارب وفحصتها الاختبارات فنفذت بسيرته إلى لبها وتغلغل في أعماقها وتعرف أسرارها وفحص الروايات ووازن بين الآراء المختلفة وطبقها على عصره مع إدراك للكليات الجامعة والفروق البديعة والتقاسيم الدقيقة وربط للجزئيات وجمع للأشتات المتفرقة ووضعها في نسق واحد.

لقد كانت لهذا العالم مواقف في غاية الأهمية ملؤها الحزم والشدة في ضوء النصوص الشرعية الثابتة بيَّض بهذه المواقف وجه الإسلام أمام أعدائه من اليهود والنصارى والتتار والملحدين والزنادقة والجهمية المعطلة والمبتدعة وعباد الموتى وغيرهم، فقد صمد لهؤلاء جميعاً وآتاه الله عن قوة اليقين وشجاعة القلب والنفس وقوة الحجة، أخرسهم وقطع ألسنتهم وسوَّد وجوههم حتى استعانوا عليه بالزور والافتراء والتحريف لقوله، ووصلوا في هذا الجو الجاهل إلى بعض ما أرادوا من حسه. . . وهذا أمر معروف مشهور لكن بعض المنتسبين للدعوة في زماننا هذا، ولغاية في النفوس يحور هذا الأمر ويقول أن سجن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حدث بسبب مخالفته للسلطان وأن موقفه كان سياسياً بحتاً ـ لأن هؤلاء المنتسبين للدعوة يتعلقون في كل شيء يمت للسياسة والمخالفات السياسية ـ لكن المطلع ـ المنصف المتجرد ـ على سيرة

شيخ الإسلام يعرف ما حدث لهذا العالم من تسلط الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة أهل الأهواء يتبين له بجلاء مواقف الشيخ منهم ذلك الموقف الصلب المتشدد الذي يقوم على قرع الحجة بالحجة وهدم الباطل من أساسه. . .
والذي يؤكد لنا أن موقفه لم يكن سياسياً اطلاقاً تلك الرسالة التي تفطر أدباً وتفيض محبة ومودة للسلطان الملك الناصر الذي سجن الشيخ. . وهذه الرسالة ذكرها تلميذ الشيخ ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللهُ في ترجمته لشيخه في العقود الدرية ١٨٢/ ١٨٣ قال: فيها: «. . . رسالة الشيخ إلى السلطان الملك الناصر. . .
بسم الله الرحمن الرحيم من الداعي أحمد بن تيمية إلى سلطان المسلمين ومن أيد الله في دولته الدين وأعز بها عباده المؤمنين وقمع فيها الكبار والمنافقين والخوارج المارقين نصره الله ونصر به الإسلام وأصلح له وبه أمور الخاصة والعامة وأحيا به معالم الإيمان وأقام به شرائع القرآن وأذل به أهل الكفر والفسوق والعصيان. . سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته. . أما بعد: فقد صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وأنعم الله على السلطان وعلى المؤمنين في دولته نعماً لم تعهد في القرون الخالية وجسد الإسلام في أيامه تجديداً بانت فضيلته على الدول الماضية وتحقق في ولايته خبر الصادق المصدوق أفضل الأولين والآخرين الذين أخبر فيه عن تجديد الدين في رؤوس المئين والله تعالى يوزعه والمسلمين شكر هذه النعم العظيمة في الدنيا والدين ويتمها بتمام النصر على سائر الأعداء المارقين.

وذلك أن السلطان ـ أتم الله نعمته ـ حصل للأمة بيمن ولايته وحسن نيته وصحة إسلامه وعقيدته وبركة إيمانه ومعرفته وفضل همته وشجاعته وثمرة تعظيمه للدين وشريعته ونتيجة اتباعه لكتاب الله وحكمته. . ما هو شبيه بما كان يجري في أيام الخلفاء الراشدين وما كان يقصده الأئمة العادلون من جهاد أعداء الله: «المارقين عن الدين. . » وهي رسالة مطولة تفيض حباً ومودة وولاء للسلطان فكيف يكون موقف شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ سياسياً وكيف ينازع ولي الأمر حقه وهذه رسالته تكشف الحقيقة وتبين الموقف بجلاء فهل يعي الغافلون وينتبه المخادعون ونرجو ذلك ونتمناه، والله من وراء القصد وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

من حقوق ولاة الأمر

جريدة الرياض ١٤١٧/٨/١هـ

السمع والطاعة لولاء أمر المسلمين أصل من أصول العقيدة السلفية إذ بالسمع والطاعة لهم تنتظم مصالح الدين والدنيا معاً وبالافتيات عليهم قولاً أو فعلاً فساد الدين والدنيا. وقد عُلم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

يقول الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان» والسمع والطاعة لولي الأمر وحده وليس ذلك لأحد سواه كائناً من كان فمن نزَّل نفسه منزلة ولي الأمر الذي له القدرة والسلطان على سياسة الناس، فدعا جماعة للسمع والطاعة له أو أعطته تلك الجماعة بيعة تسمع وتطيع له بموجبها وولي الأمر قائم ظاهر فقد حادَّ الله ورسوله وخالف نصوص الشريعة واتبع غير سبيل المؤمنين.

يقول سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يزال الناس بخير ما عظّموا السلطان والعلماء فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم وأن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم» ومنهج أهل السنة والجماعة تعظيم أمر السلطان ما دام يعظم أمر الله ويتبع شرعه وأما حصول الأخطاء والتقصير فهذا لا يسلم منه أحد ولم تسلم منه القرون المفضلة والذي ينبغي الحذر منه أن يتخذ من أخطاء السلطان سبيلاً لإثارة الناس وإلى تنفير القلوب عن ولاة الأمور فهذا عين المفسدة وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس كما أن ملء القلوب على ولاة الأمر يحدث الشر والفتنة والفوضى وكذا ملء القلوب على العلماء يحدث التقليل من شأن العلماء وبالتالي التقليل من

الشريعة التي يحملونها وكم من المصائب والمآسي التي حصلت لمجتمعات كثيرة بسبب هذا الأمر ومتى حصل الخلل في المجتمع أوشك أن تضرب الفتنة أطنابها وبالتالي لا يستقيم للمجتمع بنيان ولا يقر له قرار وعلى العكس إذا فشت المحبة المتبادلة بين الراعي والرعية وبين العامة وعلمائهم وظهر الدعاء لولاة الأمور وللعلماء فإن ذلك من علامات خيرية الأمة وخيرة الأئمة.

وبناء على ذلك فلا يجوز الوقوع في أعراض الأمراء والعلماء والاشتغال بسبهم وذكر معائبهم لأن ذلك خطيئة كبيرة وجريمة شنيعة نهى عنها الشرع المطهر وذم فاعلها وهي نواة الخروج على ولاة الأمر الذي هو أصل فساد الدين والدنيا معاً.

ولا شك أن الوسائل لها أحكام المقاصد فكل نص في تحريم الخروج وذم أهله دليل على تحريم السب وذم فاعله وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»، وفي الصحيحين أيضاً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قالوا: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: **من سلم المسلمون من لسانه ويده**».

نسأل الله جل وعلا أن يعصم ألسنتنا من الوقوع في أعراض الخلق وخصوصاً من له الحق من الولاة والعلماء والأساتذة وغيرهم كما نسأله بمنه وكرمه أن يحفظ ولاة أمرنا وعلمائنا من كل سوء ومكروه وأن يديم علينا نعمة الاستقرار والأمن في الأوطان وأن يثبتنا على الإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مفهوم أهل السنة والجماعة

جريدة الرياض الجمعة ١٤١٧/٣/٢٥هـ

أهل السنة والجماعة هم المتبعون للسنة في كل شأن، المجتمعون على الهدي وبهذا يخرج أهل البدع وأصحاب الأهواء لأنهم غير مجتمعين على السنة والهدي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الاستقامة ١/ ٤٢: «البدعة مقرونة بالفرقة، كما أن السنة مقرونة بالجماعة فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال: أهل البدعة والفرقة». . وقال أيضاً: (الفتاوى ٣/ ١٥٧): ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار الرسول ﷺ باطناً وظاهراً واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»**[1].

ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد، وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين. . نسأل الله أن يبصرنا بأمر ديننا وأن يوفقنا لسلوك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. . آمين. .

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٥٧)، والترمذي (٢٦٧٨) وقال: حسن صحيح.

بسم الله الرحمن الرحيم

تلبس الجن بالإنسي ثابت شرعاً وعقلاً

جريدة الرياض ١٤١٧/١/١٠هـ

إن تلبس الجن بالإنس ثابت بالقرآن الكريم والسنة والأدلة العقلية وكلام أهل العلم وشهادة الأطباء والواقع.

والدليل على ذلك من القرآن قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

قال الطبري رحمه الله: «يعني بذلك يخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يخنقه فيصرعه، «من المس» يعني من الجنون»[١].

وقال القرطبي رحمه الله: «في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس»[٢].

وقال الألوسي رحمه الله: «من المس» يعني من الجنون يقال: «مس الرجل فهو ممسوس إذا جُنَّ وأصله اللمس باليد وسمي مساً لأن الشيطان قد يمس الرجل وأخلاطه مستعدة للفساد فتفسد ويحدث الجنون»[٣].

ومن السنة: ما روى عن يعلى بن مرة رضي الله عنه أنه قال: «رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي لقد خرجت في

(١) تفسير الطبري ٣/١٠١.
(٢) جامع أحكام القرآن ٣/٥.
(٣) روح المعاني للألوسي ٣/٤٩.

سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت: يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء، وأصابنا منه بلاء يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة قال: **ناولينيه**، فرفعته إليه فجعل بينه وبين واسطة الرحل ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاثاً وقال: **بسم الله أنا عبد الله أخسأ عدو الله ثم ناولها إياه فقال: القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل صبيك؟** قال: فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث، فقال: صبيك؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة واجتزر هذه الغنم قال: **انزل خذ منها واحدة ورد البقية...**»[(١)].

وما روي عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت بلى! قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي قال: **إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك؟** فقالت: أصبر فقالت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها»[(٢)].

وعن صفية بنت حيي أن النبي ﷺ قال: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[(٣)]. وقد استدل بعض العلماء بهذا الحديث على استطاعة الشيطان النفاذ في باطن الإنسان وبه استدلوا على إمكان وقوع الصرع كابن حجر الهيثمي رحمه الله.

الأدلة العقلية:

يقول الشيخ محمد الحامد:

إذا كان الجن أجساماً لطيفة لم يمتنع عقلاً ولا نقلاً سلوكهم في أبدان بني آدم فإن اللطيف يسلك في الكشف كالهواء مثلاً فإنه يدخل في أبداننا وكالنار تسلك في الجمر وكالكهرباء تسلك في الأسلاك بل وكالماء في الأتربة والرمال والثياب مع أنه ليس في اللطافة كالهواء والكهرباء.

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٤: رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد رجاله رجال الصحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦١٧ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري ٧/ ٤ كتاب المرض فضل من يصرع من الريح.

(٣) رواه مسلم ٤/ ١٧١٢ حـ ٢١٧٤.

قال: وقد وقف أهل الحق موقف التسليم للنصوص المخبرة بدخول الجن أجساد الإنس، وقد بلغت من الكثرة مبلغاً لا يصح الانصراف عنه إلى إنكار المنكرين فإن الوحي الصادق قد أنبأنا هذا وإن الإذعان له يقتضيه دون ما تأويل يخرج بالنصوص عن صراطها إلى تعريجات لا يسلم معها إسلام ولا ينعقد بها اعتقاد صحيح.

هو الإيمان المجزئ المنجي من نار الخلود في الآخرة. وإن وقائع سلوك الجن في أجساد الإنس كثيرة مشاهدة لا تكاد تحصى لكثرتها فمنكر ذلك مصطدم بالواقع المشاهد وإنه لينادي ببطلان قوله[١].

أقوال أهل العلم:

يقول ابن تيمية رحمه الله: «وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة واتفاق سلف الأمة وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة وهو أمر محسوس لن تدبره وهو أمر مشهور أيضاً، يدخل الجني في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه بل ولا يدري به بل يضرب ضرباً لو ضربه جمل لمات ولا يحس به المصروع وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله: قلت لأبي: إن قوماً يزعمون أن الجني لا يدخل في البدن الإنسي فقال: يا بني يكذبون هوذا يتكلم على لسانه»[٢].

وقال ابن القيم رحمه الله: الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة[٣].

وقال ابن حزم رحمه الله: وصح أن الشيطان يمس الإنسان الذي يسلطه الله عليه مسّاً كما جاء في القرآن يثير به من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع حينئذٍ وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة[٤].

---

(١) انظر: ردود على أباطيل ٢/ ١٣٥.
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤/ ٢٧٦.
(٣) الطب النبوي ص٥١.
(٤) الفصل في الملل والنحل ٥/ ١٤.

وقال القاضي بدر الدين الشبلي رَحِمَهُ اللهُ: ـ قد ورد السمع بسلوكهم ـ أي: الجن ـ في الإنس[١].

وقال بعضهم: المنكر لدخول الجن في أبدان الإنس راد لكلام رسول الله ﷺ[٢].

شهادة الأطباء:

فقد شهد جمع كثير من الأطباء بدخول الجن في الإنس وتلبسه به ومن هؤلاء الأمريكي كارنجتون في كتابه الظواهر الروحية الحديثة، الدكتور «بل» في كتابه تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة.

والدكتور جيمس هايلسون في كتابه عن المس، والدكتور كارل ويكلاند والدكتور أحمد صباحي عوض الله.

أما بالنسبة للوقائع: ففي الزمن القديم بل والحديث حالات كثيرة جداً وحقائق لا تحصى في هذا المجال.

ومما سبق يتضح أن تلبس الجن بالإنس ثابت بالقرآن والسنة واتفاق سلف هذه الأمة وشهادة الأطباء وأقوال العلماء الأثبات والواقع مليء بمثل هذه الحالات.

ثم إن هذا الأمر حسمه كبار علمائنا فلماذا الخوض فيه؟ وأما كون بعض الناس يبالغ في هذا الأمر أو يتعيش من ورائه فهذه مسألة أخرى تحسمها الجهات المختصة نسأل الله أن يوفقنا للخير وأن يحفظ بلادنا وولاة أمرنا وعلمائنا من كل سوء ومكروه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أحكام المرجان ص١٠٩.

(٢) المصدر السابق.

التوكل على الله

يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

ويقول تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

فحسن التوكل على الله وصدق الإقبال عليه والتوبة النصوح والتخلص من المعاصي والآثام ورد المظالم إلى أهلها كل ذلك يكون سبباً لرفع البلاء بإذن الله تعالى، فإن كثيراً من الشرور التي تقع إنما تكون بسبب الذنوب والمعاصي وظلم العبد.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

ويقول تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

والتوكل الحقيقي: هو أن يأخذ العبد بالأسباب ثم يعتمد على الله والأخذ بالأسباب في مثل هذه الابتلاءات كالمس والسحر والحسد وغيرها هو أن يلجأ العبد إلى الله ﷻ بالدعاء وهو موقن بالإجابة مبتعداً عن المطعم والمشرب الحرام واثقاً فيما عند الله وأن يحسن الظن به سبحانه ويعلم أن الله ﷻ الذي بيده النفع والضر وبيده الشفاء والفرج.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس: ١٠٧].

فالدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف عنه أثره إما لضعفه في نفسه، بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء

فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً. وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة واللهو وغلبتها عليه.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نزل به حاجة فأنزلها بالناس كان قمناً أن لا تسهل حاجته ومن أنزلها بالله تعالى آتاه الله برزق عاجل أو بموت آجل»**(١).

وقال بعضهم: من أنزل همه بالناس زاد ومن أنزل همه بالله زال.

وسئل الإمام أحمد رحمه الله: أي شيء صدق التوكل على الله؟ قال: أن يتوكل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآدميين يطمع أن يجيبه بشيء فإذا كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكلاً على الله وجاء في مدارج السالكين:

قالوا أتشكو إليه ... ما ليس يخفى عليه؟
فقلت ربي يرضى ... ذل العبيد لديه

(١) رواه أحمد في مسنده.

السحر والعين والمس حقائق ثابتة

إن السحر ثابت في واقعنا المعاصر بل هو ثابت منذ القدم والأدلة على ذلك كثيرة في القرآن والسنة ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤].

أي: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن ولولا أن للسحر حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه، وقيل إن النفاثات النفوس والأرواح الشريرة(١).

وقوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

ومن السنة ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سُحر النبي ﷺ حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال: **أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب قال: ومن طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فبماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان** فخرج إليها النبي ﷺ ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: **نخلها كأنه رؤوس الشياطين**، فقلت استخرجته؟ فقال: **لا، أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً ثم دفنت البئر**»(٢).

---

(١) الكافي ٤/ ١٦٤.

(٢) رواه البخاري ٤/ ٤٩ برقم (٥٧٦٦) باب السحر كتاب الطب، ومسلم ٤/ ١٧١٩.

والعين أيضاً ثابتة بالقرآن والسنة وآثارها تتضح جلياً في المحسود.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [القلم: ٥١].

قال ابن عباس ومجاهد رحمهما الله وغيرهما: يزلقونك أي: يعينونك بأبصارهم فيحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم[١].

وقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ٥].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغتسلوا**»[٢].

والمس: من الأمور التي يجب أن يعتقدها المؤمن لأنه ثابت بالقرآن والسنة من جهة ومن جهة أُخرى يظهر جلياً على أجساد المرضى وألسنتهم الذين ابتلوا بذالك فيتحدث الجن على لسان الواحد منهم ذاكراً اسمه وديانته وعمره وسبب دخوله والساحر الذي يعمل معه وذلك ليس في حالة واحدة بل مئات الحالات.

يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

يقول القرطبي رحمه الله: «في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع»[٣].

يقول ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[٤].

ولسماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله مفتي عام المملكة رسالة عظيمة يرد فيها على من أنكر هذا الأمر.

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٥٧.
(٢) رواه مسلم ٤/ ١٧١٩ حـ ٢١٨٨.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٥٥.
(٤) صحيح البخاري ٢٦/ ٤٣٧ برقم (٣٢٧٠)، وصحيح مسلم ٤٦/ ١٧١٢ برقم (٢١٧٤).

سبل العلاج من هذه الإصابات بالطرق الشرعية المباحة

ويعالج السحر بالطرق الشرعية الآتية:

١ ـ استخراج السحر وإبطاله وهو أفضل أنواع العلاج كما صح عنه ﷺ أنه لما استخرج ما سُحر به ذهب ما كان برسول الله حتى كأنه نشط من عقال[1] وذلك بأن يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء بإخلاص ليدل الله على مكانه فيرى رؤية في المنام أو يوفق لرؤيته أثناء البحث والتنقيب أو يعرف مكانه عن طريق الجن أثناء مخاطبته إياه ويكون ذلك من المعالج.

٢ ـ إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض وطريقة طرد الجن بالرقية الشرعية.

٣ ـ الحجامة ويكون ذلك في المحل الذي يصل إليه أذى السحر.

٤ ـ الرقية الشرعية وهي آية الكرسي وآيات سورة الأعراف من [١١٧ ـ ١١٩] وآيات سورة يونس من [٧٩ ـ ٨٢] وآيات سورة طه من [٦٥ ـ ٦٩] وسورة الكافرون وسورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس.

وإن قرئت هذه الآيات في ماء وسبع ورقات من السدر لكانت أنفع لمن حبس عن جماع أهله.

أما علاج الحسد فيكون بطريقتين:

١ ـ اغتسال العائن ثم يصب الماء الذي اغتسل به على رأس المحسود من ظهره كما حدث أن النبي ﷺ أمر عامر بن ربيعة أن يغتسل

(١) صحيح البخاري ١٠/١٩٩.

لسهل بن حنيف[(١)].

٢ ـ الرقية من العين، فقد ورد أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين ويقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل** عليهما السلام»[(٢)].

وبالنسبة للمس فهو يعالج بثلاث طرق:

١ ـ أدوية إلهية: وهي الرقى الشرعية الثابتة بالقرآن والسنة الصحيحة.

٢ ـ أدوية طبيعية: مثل العسل الذي قال الله فيه: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

والحبة السوداء التي قال فيها النبي ﷺ: «**عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام**» (وهو الموت)[(٣)].

وزيت الزيتون الذي تحدث الله عن شجرته فقال: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾ [التين: ١].

وفيه قال ﷺ: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**»[(٤)].

وماء زمزم الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**خير ماء على الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم**»[(٥)].

وماء السماء الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق: ٩].

والاغتسال والتنظيف والتطيب: فقد قال ﷺ: «**إن لله حقاً على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام وإن كان له طيباً أن يمس منه**».

٣ ـ المركب من الأمرين (الجمع بين الشفائين) قال ﷺ: «**عليكم بالشفائين العسل والقرآن**»[(٦)].

---

(١) صحيح الجامع ٤/ ٣٧ (٣٩٠٨).
(٢) صحيح البخاري ٤/ ١١٩.
(٣) رواه البخاري، انظر: فتح الباري ١٠/ ١٥٠.
(٤) صحيح الترمذي للألباني ٢/ ١٦٦ برقم (١٥٠٨).
(٥) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات صحيح الجامع (٣).
(٦) ضعيف الجامع الصغير وزيادته ٣، ٤/ ٤٥.

المحافظة على النفس وحفظ الصحة بعد الشفاء

إذا أنعم الله جل وعلا على المريض بالشفاء فعليه أن يحمد الله سبحانه ويشكره على عظيم رحمته ويداوم على هذا الشكر ذاكراً دائماً فضل الله عليه.

تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

وعلى المريض بعد نعمة الشفاء أن يلتزم بما يأتي ليقي نفسه من الإصابة مرة أخرى:

١ ـ المحافظة على الصلاة في جماعة خاصة العشاء والفجر فالمنافقين هم الذين تتثاقل رؤوسهم عن هاتين الصلاتين خاصة.

٢ ـ عدم سماع الأغاني والموسيقى لأن الشيطان يكون أقرب للبعيد عن ذكر الله تعالى.

٣ ـ الوضوء قبل النوم وقراءة آية الكرسي، فالوضوء هو سلاح المؤمن والقرآن هو حصنه الحصين من أي مكروه وأعظم ما في القرآن أية الكرسي.

٤ ـ البسملة عند كل شيء ليحفظ نفسه من الجن وليبارك الله له في كل أعماله.

٥ ـ يقول بعد صلاة الفجر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مائة مرة). اقتداء برسول الله ﷺ.

٦ ـ أن يقرأ شيئاً من كتاب الله أو يستمع إليه إن كان أُمياً وليعلم أن قراءة الحرف الواحد بعشر حسنات.

٧ ـ مصاحبة الصالحين: الذين يعينون على ذكر الله وطاعته ويأخذون بيده إلى الطريق الذي يرضى الله.

٨ ـ المحافظة على أذكار الصباح والمساء.

٩ ـ أن يقيم التوحيد الخالص لله جل وعلا من توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

١٠ ـ بذل الأعمال الصالحة والتوسل بها إلى الله.

١١ ـ أن يحفظ الله ويراقبه ويستشعر معيته في كل أعماله.

١٢ ـ تقوى الله ﷻ والإنابة إليه دائماً.

١٣ ـ الاستقامة والثبات على دين الله.

١٤ ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل وكل ما كان من هذا القبيل الذي يمنع الملائكة من دخول البيت.

١٥ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجة الناس وليعلم أن الصدقة وإن كانت قليلة فالثواب فيها عند الله عظيم ليس هذا فحسب بل هي في الوقت ذاته حصن له من الفقير أن يحسده على ما هو فيه من نعم الله ﷻ.

١٦ ـ اللجوء دائماً إلى الله جل وعلا أن يحفظه من كل حدب وصوب وأن يجنبه كل قضاء سوء.

١٧ ـ أن يقرأ بعض السور التي تطرد الشياطين من البيوت كسورة البقرة أو يستمع إليها.

التحذير من الطرق الملتوية في السحر ومن السحرة والكهنة

من هذه الطرق:

الرقية الشركية: وهي الرقى التي يستعان بها بغير الله، من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به كالرقى بأسماء الجن أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين ودعاء غير الله شرك أكبر ومنها:

التولة: وهي ضرب من الخرز يوضع للسحر فتحبب به المرأة إلى زوجها.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: التولة ضرب من السحر.

وهذا لا يجوز وهو من الشرك لقوله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**».

ومنها التمائم: وهي على نوعين:

١ ـ ما كان من القرآن بأن يكتب آيات من القرآن أو من أسمائه وصفاته ويعلقها بها وهو على خلاف بين أهل العلم على قولين:

أ ـ الجواز وهذا قول جماعة من الصحابة والإمام أحمد في رواية عنه.

ب ـ المنع وهو الراجح وهو قول ابن عباس وابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وجماعة من التابعين ورواية عن الإمام أحمد اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون.

٢ ـ التمائم التي تعلق على الأشخاص من غير القرآن كالخرز والخيوط وما كتب بالطلاسم وأسماء الجن فهذا حرام قطعاً وهو من الشرك لأنه تعلق بغير الله سبحانه.

وبالنسبة للذهاب إلى الدجالين والعرافين:

فقد حذر النبي ﷺ من التداوي بالحرام. عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواءً فتداووا ولا تداووا بحرام**»[١].

فسؤال العرافين والدجالين والمشعوذين والمنجمين وأشباههم ممن يتعاطى الأخبار عن المغيبات فهو منكر لا يجوز وتصديقهم أشد وأنكر، بل هو من شعب الكفر يقول النبي ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً**»[٢].

وقال ﷺ: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[٣].

---

(١) رواه أبو داود ٤/ ٧ (٣٨٧٤) وجاله ثقات خلا ثعلبة بن مسلم فقد وثقه ابن حبان عنه جمع فهو حسن منه شاهد.

(٢) رواه مسلم: انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ٢٢٧.

(٣) رواه أحمد والترمذي والنسائي وغيره وله شواهد صحيحة قال في هامش زاد المعاد: أخرجه أحمد ٢/ ٤٢٩ وإسناده صحيح وصححه الحاكم (٥٨).

جهلة القراء

يبحث الإنسان عن الشهرة فيلتمسها من أقصر الطرق لها ولو كان ذلك أحياناً على حساب الدين والأخلاق وتحطيم القيم والعادات والأعراف بل لو كان ذلك على حساب الآخرين ممن يكونون ضحايا لمن يحب الشهرة فيبتز أموالهم وينهب من جيوبهم ما شاء الله له أن ينهب. وهكذا الحال في أقوام لا يراقبون الله ولا يراعون أحوال الناس.

أخي القارئ وقفت أتأمل في أحوال الناس ممن يترددون على كثير من جهلة القراء فوجدت أن هؤلاء القراء على أقسام أربعة:

الأول: وهذا القسم لا يعرفون القراءة ولا يدركون آثارها ولا يحسنون التعامل مع المقروء عليه وبالتالي قد يشخصون حالته وهم يعلمون أنهم مخطؤون ولكنهم يعتبرون ذلك كفاءة ومقدرة لأنهم يحسنون اللعب على الناس. وهؤلاء كشف الناس بعضهم وعرفوا ألاعيبهم وحيلهم ومكرهم.

ومن أمثلة هؤلاء أشخاص نصبوا أنفسهم للقراءة وهم لا يحسنون قراءة الفاتحة ولا يعرفون الآيات التي تقرأ على المصاب وإنما يوهمونه بأنهم يقرؤون ثم يبتزون ماله وهذا المسكين يتعلق بأي شيء يمكن أن يكون فيه شفاؤه.

الثاني: وهذا القسم قد يحسنون القراءة ويعرفون الرقية جيداً ولكن هدفهم من القراءة هو الكسب المادي ولذا يبثون لهم دعاية عريضة في بداية القراءة ويختلقون القصص والحكايات ليتناقل الناس أخبارهم ثم إذا كثر المراجعون لهم أخذوا يبتزون أموالهم ويجعلون المصاب يتردد عليهم فترة طويلة والهدف من وراء ذلك أخذ أجرة أكثر فضلاً عن ما يبيعونه على المصاب من أنواع العلاج بثمن باهظ.

وهؤلاء عندما يتحدث معهم أحد حول المبالغة في أخذ الأجرة يحتجون بالحديث الثابت في صحيح البخاري وغيره ـ حديث اللديغ ـ وقول الرسول ﷺ: «**اضربوا لي معكم بسهم**». ويقال لهؤلاء لا اعتراض على أخذ الأجرة من حيث هي أجرة لكن الاعتراض على أن تتخذ القراءة حرفة ومهنة يتكسب الشخص من ورائها ويبالغ في أخذ الأموال من الناس وإذا جاءه فقير أو مسكين ولم يعطه شيئاً أخذ يدعو عليه أو يهدده بأنه سيعود له مرضه وكأن الصحة والمرض بيده ـ والعياذ بالله ـ فليتق الله هؤلاء وليعلموا أنهم مسؤولون أمام الله عن كل قرش يدخلونه جيوبهم هل هو من طريق شرعي أم لا وصدق القائل:

ونسعى لجمع المال حلاً ومأثماً … وبالرغم يحويه البعيد وأقرب
نحاسب عنه داخلاً ثم خارجاً … وفيما صرفناه ومن أين يكسب

الثالث: وهذا القسم من أصحاب القلوب المريضة وهؤلاء اتخذوا هذه المهنة لتلبية رغبات وشهوات في أنفسهم ومنها الاطلاع على عورات المؤمنين وإيقاع الخلافات والشحناء بينهم فكم من أسرة متماسكة مترابطة وبسبب هؤلاء الجهلة تفرقت شذر مذر وذلك حينما يشخص هذا القارئ علة المصاب رجلاً أو امرأة ويقول إنها بسبب فلان أو فلانة وهكذا يجعل فلاناً أو فلانة سبباً لعلة العليل وهو يعلم أنه كاذب في تشخيصه ولكن المصاب يبدأ في عداوة من توهم أنه سبب علته وهكذا تنشب خلافات لا يعلم مداها إلا الله بسبب جهل هذا الراقي وعدم خوفه من الله.

الرابع: وهذا القسم من أصحاب الشعوذة والدجل وخصوصاً من العمالة الوافدة التي أخذت تكتب الحروز والطلاسم وتزاول مهنة القراءة سراً وهؤلاء في الغالب يطلبون أموالاً طائلة ويشترطون على المصاب لكي يتم شفاؤه ألا يخبر أحداً وكل ذلك يحدث في غيبة من الوازع الإيماني وغيبة من تعاون المواطنين مع الجهات المختصة لكشف هؤلاء وتتبعهم والتخلص منهم.

هذه في نظري أبرز أقسام جهلة القراء في وقتنا الحاضر وأما عن علاج هذا الأمر فهو من جانبين: القراء والمرضى.

فالقراء ينبغي التعامل معهم بحزم والتثبت من سلامة معتقدهم وصحة قراءتهم وأن يكونوا من أهل العلم المشهود لهم بالصلاح والتقى وألا يتخذوا هذا الأمر حرفة وأما أولئك الجهلة الذين ضروا الناس وآذوهم وتحايلوا عليهم لسلب أموالهم فهؤلاء ينبغي أن يوقفوا عن القراءة وأن يؤخذ على أيديهم مهما كانت الحاجة والدوافع.

وأما المرضى فأكثر ما يحتاجون إليه هو تعميق الإيمان في نفوسهم وتقوية صلتهم بالله رب العالمين فلا لجوء إلا إلى الله ولا اعتماد إلا عليه سبحانه ولا طلب للشفاء إلا منه وحده فهو الشافي المعافي كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠]. ثم يوصون بالصبر والاحتساب فالذي قدر عليهم المرض أدرى بما يصلحهم وأعلم بأحوالهم ﷻ.

ويوصون كذلك بالتحصن بالحصن المنيع وهو التمسك بتقوى الله واللجوء إليه وامتثال أوامره ونواهيه والمحافظة على الأذكار والأوراد الشرعية.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يكفينا شر الأشرار وكيد الفجار وأن يحفظنا وأهلينا من بين أيدينا ومن خلفنا وأن يعيذنا من شر الشيطان وأعوانه.

كما نسأله سبحانه أن يديم علينا نعمة الأمن والاستقرار ورغد العيش وأن يحفظ بلادنا وولاة أمرنا وعلماءنا من كل سوء ومكروه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بلاد الحرمين والموقف الصارم من السحر والسحرة

جريدة الرياض ١٤١٧/٥/٢٢هـ

بلاد الحرمين الشريفين تتميز على جميع بلاد العالم بتطبيق شرع الله ﷻ في مناحي الحياة.

ومن ذلك الموقف الصارم المنطلق من الكتاب والسنة حول السحر والسحرة مسترشدة بقول الرسول ﷺ: «**إقامة حد في الأرض خير لأهلها من أن يمطروا أربعين ليلة**».

فكم قبض على سحرة ومشعوذين ولقوا جزاءهم الصارم علانية أمام الملأ ليكونوا عظة وعبرة للمؤمنين.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولكن المهم في كبح جماح هؤلاء السحرة ورد كيدهم إلى نحورهم هو دور المواطن والمقيم بالإبلاغ عن هؤلاء وتتبعهم ومساعدة أجهزة الأمن والحسبة الذين يلاحقون هؤلاء لكن الكثيرين من المواطنين والمقيمين ـ للأسف الشديد ـ لا يتعاونون في ذلك.

ومنهم من يذهب إلى هؤلاء السحرة والمشعوذين ويعطيهم الأموال الطائلة ويتضرر منهم بالغ الضرر ومع ذلك لا يبلغ عنهم وإذا نوقش في ذلك قال: أخاف من ضررهم أخشى أن يصنعوا لي شيئاً وهكذا ونسي هذا المسكين الضعيف أن الله قادر على كل شيء وأن الجن والإنس لو اجتمعوا على إيقاع الضرر عليه والله لم يقدر ذلك لما استطاعوا ولو اجتمعوا من أجل دفع الضرر وقد قدره الله عليه فلن يدفعوا عنه شيئاً فالنفع والضرر بيد الله وحده ﷻ.

ولعل من نعم الله على هذه البلاد أن هناك أجهزة كثيرة تتضافر جهودها لقمع السحرة والتصدي لهم ومن هذه الأجهزة وزارة الشؤون الإسلامية عن طريق الأئمة والخطباء الذين يحذرون الناس في خطب الجمعة ويوضحون ضرر السحرة وخطورة الذهاب إليهم وكذلك وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات وذلك عن طريق المناهج الكثيرة التي تبين للطلاب والطالبات خطورة السحرة وحرمة الذهاب إليهم وتوضيح الطريق الشرعي لمن أصيب بشيء من الأمراض الحسية والمعنوية وترشد إلى العلاج الصحيح لذلك.

وأيضاً الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر مراكزها المنتشرة في كل بلد إذا نتابع هذه المراكز هؤلاء السحرة وتلقي القبض عليهم وتحيلهم إلى الجهات المختصة ليلقوا جزاءهم الرادع المستمد من القرآن والسنة.

وقبل ذلك وبعده الجهود المباركة التي تبذلها إدارة البحوث العلمية ممثلة في سماحة المفتي وإخوانه من أعضاء هيئة كبار العلماء حيث كانت ولا تزال جهودهم تتواصل لمتابعة السحر والسحرة وقمع شرهم ودفع باطلهم عن طريق الفتاوى الكثيرة والرسائل النافعة.

بارك الله في جهوده الجميع ونفع بها ودحر الله الشر وأهله ووفق ولاة أمرنا للخير وأخذ بأيديهم لما فيه خير البلاد والعباد وحفظ الله بلادنا ومقدساتنا من كل سوء ومكروه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جزيرة العرب حرم الإسلام ومأرز الإيمان

١٤١٦/٩/١٥هـ

إن إعلان دين غير دين الإسلام في جزيرة العرب أمر محرم ولا يقول بذلك أهل الحق وأتباع محمد ﷺ. والرسول ﷺ أمر بإخراج اليهود والنصارى من هذه الجزيرة. ولم تمض خلافة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها دين غير دين الإسلام. وقد قرأت كما قرأ غيري كلاماً منسوباً لشخص لا يعد من أهل العلم، ولم تكن دراسته دراسة شرعية أنه يقول: إن المسيحيين واليهود والهندوس لهم حق إقامة كنائس ومعابد في الجزيرة العربية ولهم الحق في ممارسة شعائرهم في هذه الكنائس إضافة إلى حرية أن يعيشوا حياتهم الدينية الشخصية بالكامل وأن ذلك لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

هكذا نقلت جريدة الشرق الأوسط في عددها ٦٢٧٦ الصادر يوم الأحد ١٤١٦/٩/٨هـ والعهدة على الناقل وهذا القول قول باطل وصاحبه لا يستحق الرد لذاته لأنه ليس من أهل العلم ولكن خشية أن ينطلي ذلك على من ليس لديه علم ولا بصيرة فأحببت بيان الحكم الشرعي في هذه المسألة التي هي محل اتفاق بين أهل العلم حيث وردت أحاديث صحيحة تنص على أن الأصل شرعاً منع أي كافر مهما كان دينه أو صفته من الاستيطان والقرار في جزيرة العرب. وأن هذا الحكم من آخر ما عهده النبي ﷺ إلى أمته فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «آخر ما عهد النبي ﷺ إلى أمته: **لا يترك بجزيرة العرب دينان**». ولفظ الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما: «**لا يجتمع في جزيرة العرب دينان**»[١].

---

(١) رواه أبو عبيدة في الأموال وانظر مجموعة من الأحاديث في: هذا الباب في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٩٢٤، ١١٣٢، ١١٣٣).

والإسلام يأرز إلى هذه الأرض الطيبة لقول النبي ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها**»(١).

وبهذا يتضح أن جزيرة العرب هي ديار الإسلام وأهلها أصل المسلمين ومادتهم وأنها حَرَمُ الإسلام ومعلمه الأول وداره الأولى وللحرم حرماته التي لا تنتهك ومن فضل الله على أهل هذه الجزيرة أن دولتهم قامت على تحكيم شرع الله المطهر وإقامة توحيده والعبودية الخالصة له ﷻ ثم إقامة حدوده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على منهج النبوة. كما خص الله هذه الجزيرة في الوقت الحاضر ولله الحمد بخلو أرضها من التماثيل والنصب والأوثان والأضرحة والمقامات والمشاهد والمزارات وفشو البدع الاعتقادية التي فشت في كثير من بلاد الإسلام، وميزها على غيرها من بلاد العالم في الوقت الحاضر بأنها اتخذت شعارها في رايتها الخفاقة صباح مساء الشهادتين:

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله الله.

وهذه الراية لا تُنكس ولا تخفض لموت عظيم مهما كان قدره ومكانته. وبلاد الحرمين هي البلد الوحيد الذي لا تمنح جنسيته إلا لمسلم فلا موقع فيها للمعابد والكنائس ولكن أقواماً شرقوا بالحق وخنقهم ما تتمتع به هذه البلاد من أمن وطمأنينة ورغد عيش فأرادوا الكيد لها بكل وسيلة ولكن الله حافظ دينه ومعلٍ كلمته وناصر حزبه ولو كره الكافرون. وستظل هذه الجزيرة المباركة حرم الإسلام ومأرز الإيمان ومنطلق الدعوة الصافية النقية على منهج النبوة رغم أنوف المعاندين والجاحدين وأذناب الكافرين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجميعين

---

(١) رواه مسلم (١٤٦)، وابن منده في الإيمان (٤٢١)، والبيهقي في الزهد الكبير(٢٠٢).

الارتباط بين قيام المملكة ونهج الحكم الإسلامي

مجلة اليمامة ١٤١٩/٧/٢٣هـ

الدعوة إلى الله هي سبيل الرسول ﷺ وأتباعه وقد نوه الله عن ذلك بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

والدعوة إلى الله مهمة الرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد ومن النار إلى الجنة وقد بدأ رُسل الله دعوتهم بالأهم فالأهم فدعوا إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنهي عن الشرك ثم الأمر بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الواجبات وترك المحرمات.

وهذا المنهج الواضح هو الذي سار عليه أئمة الدعوة في المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث ركّز على التوحيد وتصحيح العقيدة لأن غيره من الواجبات من حقوقه ومكملاته وتابع له.

لقد تجرد إمام هذه الدعوة المباركة رحمه الله للدعوة إلى الله على بصيرة وجاهد في رد الناس إلى ما كان عليه أهل السنة والجماعة من إفراد الله بالعبادة وترك التعلق بغير الله والاعتقاد فيما دونه متبعاً في ذلك سنة رسول الله ﷺ وكان من تمام توفيقه وتأييده أن قيض الله له من الأمراء من ينصره ويعينه ويقف معه إذ عرفوا صدقه وحرصه على الإسلام وتصحيح عقيدة الناس بنص الوحي وحد السيف فمن نفع معه الدعوة بالحكمة واللين واقتنع

بالحجة فذاك ومن عاند وجحد ووقف في وجه زحف عقيدة التوحيد استعمل معه حد السيف إذ لا علاج له إلا بالقوة وصدق الله العظيم: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقد استمرت الحال على ذلك في بلاد التوحيد أئمة يدعون الناس إلى الهدى والرشاد ويصححون عقائدهم وحكام يساندونهم ويدافعون عنهم بكل قوة فحصل من الخير والفضل والأمن والأمان في هذه البلاد المباركة ما لا يعلم مداه إلا الله.

وحّد الله أهلها بعد الفرقة وأطعمهم بعد الجوع وآمنهم بعد الخوف وتحولت الدويلات الصغيرة الكثيرة المتناحرة في الجزيرة إلى دولة واحدة مترامية الأطراف مميزة في دينها ودنياها وأصبحت هذه الدولة المباركة ـ المملكة العربية السعودية ـ مناراً للعلم والمعرفة ومقصداً لطالب الأمن والأمان ممن لا يجد ذلك في بلاده.

إن من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل أنه متى صحت العقيدة صلحت أعمال المسلمين لأن العقيدة الصحيحة تحمل المسلم على الأعمال الصالحة وتوجهه إلى الخير وتمنعه من الشر فتكون أفعاله حميدة وأخلاقه حسنة وتعامله حسب الشرع المطهر أخذاً وعطاءاً وهذه العقيدة الصحيحة هي التي بنى عليها أئمة الدعوة منهاج دعوتهم المتصل بدعوة الأنبياء والرسل سليمة من الأهواء والأوهام والانحراف مبرأة من مظاهر الشرك وتبعات الغلو وقد امتدت هذه الدعوة ولله الحمد إلى أصقاع كثيرة من العالم تنشر التوحيد النقي وتقدمه للناس بعد أن كدر صفوه كثير من الشوائب في شتى ديار الإسلام.

وقد بارك الله في هذه الدعوة وكان لها من الآثار الإيجابية ما الله به عليم وقد قيض الله لها آل سعود يحمونها ويذبون عنها فاجتمعت القوة والحكمة والسلطان والعلم وانتشرت بفضل الله الدعوة الصادقة الخالصة من شوائب الشرك والوثنية وقامت إلى جانبها هذه الدولة المباركة التي أسس بناءها الحالي وبنى قواعدها الراسخة على هدى من الله ونور الباني

المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله.

وكان من آثار هذه الدعوة والدولة التي قامت على شرع الله وانطلقت من لا إله إلا الله محمد رسول الله وارتضت التحاكم إلى شرع الله ونبذت ما سواه.

أقول كان من آثارها الايجابية ما يأتي:

١ ـ قضت هذه الدعوة بدولتها المباركة على ما كان شائعاً في بلادها من خرافات والمخالفات الشرعية وأحيت مكانها معالم الشريعة ومظاهر عقيدة التوحيد الخالصة.

٢ ـ أعادت الذين انضموا تحت لوائها إلى الالتزام بشرع الله المطهر بعيداً عن شوائب الشرك والوثنية كما ألزمتهم بتحكيم الكتاب والسنة والتحاكم إليهما في كل الأمور.

٣ ـ نشرت المذهب الحنبلي ـ مدرسة الأثر ـ وهي المدرسة التي تعنى بالسنة وتستند عليها في أقوالها ويكفي أن إمام هذا المذهب هو إمام أهل السنة في زمانه ولا تزال هذه المدرسة ترتفع معالمها في المملكة العربية السعودية دون تعصب أو استخفاف بالآخرين بل الرائد لأهلها الدليل الصحيح متى وجدوه فهم أسعد الناس به ولله الحمد والمنة.

٤ ـ وحدت أتباعها بعد أن كانوا متفرقين لا تجمعهم رابطة ولا يجمعهم حكم شرعي وقد وفقوا تمام التوفيق لاختيار المنطلق وهو ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ فخضع الجميع لها وأصبحوا تحت سلطانها يتحاكمون إلى كتاب الله وسنة رسول ﷺ.

٥ ـ استتب الأمن ورفرفت أعلامه بعد أن كان النهب والسلب وهكذا وفقت هذه البلاد المباركة وأصبحت مضرب المثل للقاصي والداني والشاهد الحي على أن تطبيق الشرع المطهر يضمن الأمن والاستقرار ورغد العيش في كل مناحي الحياة لقد بقيت دولة الكتاب والسنة والتوحيد الخالص دولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متميزة إذ بقيت المملكة العربية السعودية في

العصر الحاضر شامة في جبين العالم تتمتع بالعدل والأمن والسلام فينتشر العلم فيها ويصل لكل مواطن ومقيم كما يصل إليه الماء والهواء دون عناء أو تعب أو خسارة مادية أو معنوية.

هذه الدولة برهنت للعالم أجمع أنه لا بديل عن حكم الله لمن أراد النجاة والفوز والسعادة في الدنيا والآخرة.

نعم يخطئ كثيراً من يتوهم أن هناك فضيلة ـ ما ـ تصدر عن غير المتدين فإن غير المتدين بعيد عن معرفة ربه فلا يعرف خشيته وتقواه ولا يرجو بعمله مرضاته والرغبة في ثوابه وكل حياة خلت من معرفة الله تعالى وخشيته ومراقبته والرغبة فيما عنده فهي خواء.

وقد شعر بهذا أولئك الذين انغمسوا في ماديتهم وانسلخوا عن روحانيتهم ولذا فأعمالهم هباء وصدق الله العظيم: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍۖ﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً﴾ .

إن الدين هو منبع كل الفضائل والحاجز الحصين عن كل الرذائل ومتى فطر النشيء على التدين أُمن شرهم ورجي خيرهم.

ألا ترى أن الإسلام حارب الجريمة قبل وقوعها ثم قضى عليها بعد وقوعها قضاءً يذهب أثرها ويقلل ضررها وسلك في ذلك كل المسالك المتاحة، وهذا ما تقوم به المملكة العربية السعودية في هذا العصر الذي بلغت فيه نسبة الجريمة أعلى معدلاتها في كثير من دول العالم في حين أنها في هذه البلاد المباركة تقل كثيراً ولله الحمد بسبب تطبيق العقوبات الرادعة حتى ولو كانت إزهاق النفس أو قطع أحد الأطراف ما دام في ذلك أمن المجتمع وسلامته واستقراره.

إن الحياة ـ كما حددتها النصوص الشرعية ـ هي للعبادة والعمل الصالح وهذا مصدر السعادة والأمن والطمأنينة وهذا ما يلمسه القاصي والداني في المجتمع السعودي الآمن.

والشقاء والتعاسة في الدنيا والآخرة بعدم الالتزام بشرع الله وهذا ما يلمسه الناس اليوم في الفراغ النفسي والروحي الذي تعاني منه مجتمعات الحضارة على كل مستوياتها.

وأخيراً فقد جرب كثير من الناس من أحقاب مختلفة من العصور الشرور والابتعاد عن الالتزام بأحكام الله فكانت النتيجة القلق واليأس والحرمان والشقاء والتعاسة ولذا تعالت صيحات العقلاء هنا وهناك بأن تجرب هذه المجتمعات الإسلام الذي هو مصدر الأمان بإذن الله وعنوان السعادة في الدنيا والآخرة وشاهد الحال في المملكة العربية السعودية التي ارتبط قيامها بنهج الحكم الإسلامي وأصبح مضرب المثل لكل مجتمع يريد السعادة والأمن والطمأنينة.

أسأل الله أن يضفي على بلادنا ثوب الأمن والطمأنينة وأن يزيدها عزاً واستقراراً وأن يحفظها بالإسلام إلى يوم الدين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



مقالات فقهية

الله أكبر

جريدة الرياض ١٤١٧/٤/٩هـ

هذا النداء الخالد خلود الحياة يبعث في نفوس المؤمنين نور الإيمان ويكشف لهم عن بعض أسرار العقيدة عقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام صافية نقية لتخليص البشرية من أدران الوثنية هذا النداء يذكر المؤمن أن الله أكبر من كل شيء في كل يوم خمس مرات يسري هذا الصوت لينساب في جوارح المؤمنين يجدد العزم فيهم ويثبت أقدامهم على طريق الهدى.

فعند انفجار الفجر وبداية تبدد الليل وميلاد يوم جديد يرتفع هذا النداء ينساب صوت المؤذن في أعماق الغبش وكأنه إيذان بأن الحياة نسق متجدد حركة وعمل وهو في نفس الوقت تجديد للعلاقة بين المخلوق والخالق في بدء اليوم الجديد في الفجر في رابعة النهار ثم عند أواسط النهار وعند مغيب الشمس يذكر المؤمنين بفناء الحياة وأنه لا بقاء لها وأن الخلود والبقاء خاص بخالق هذا الكون ﷻ.

لقد كان الأذان ثمرة من ثمار الهجرة النبوية انطلق في رحاب أول مسجد جامع في الإسلام في مسجد المدينة ولقد تغنى الشعراء بالأذان وافتخروا به كشعيرة من شعائر الإسلام فها هو الفرزدق يقول:

رجالا عن الإسلام إذ جاء جالدوا ... ذوي النكث حتى أودحوا بهوان

وحتى سعى في سور كل مدينة ... منادٍ ينادي فوقها بأذان

وجرير يقول:

هل تملكون من المشاعر مشعراً ... أو تشهدون لدى الأذان أذيناً

لقد وردت الأحاديث النبوية في منزلة المؤذن وتضافرت أقوال الصحابة

بمكانته ونوه الفقهاء بهذه المكانة ولعل قولة عمر بن الخطاب: «لولا الإمامة لأذنت» تنبئ عن هذه المنزلة الرفيعة.

ولذا لا غرابة أن يشترط الفقهاء شروطاً ويوجبوا توفر صفات في المؤذن ومنها:

١ ـ أن يكون عالماً بالسنة عارفًا بالأحكام الشرعية التي لها صلة بالأذان.

٢ ـ أن يكون عارفاً بالعربية لأن الأذان يجب أن يكون باللغة العربية ولذا ما أكثر خطأ المؤذنين في اللغة كمد همزة «أشهد» فيخرج اللفظ من الخبر إلى الاستفهام وهذا خطأ شنيع.

وكذلك مد الباء من «أكبر» فينقلب المعنى ويصبح اللفظ جمعاً للطبل.

وكذلك الوقف على «إلـٰه» عند قوله: أشهد أن لا إلـٰه ثم يبدأ بقوله: «إلا الله» وهذا خطأ فادح لأنه ينفي وجود الإلـٰه والعياذ بالله.

وكذلك إدغام الدال من محمد في الراء من رسول وهو لحن خفي عند القراء.

وكذلك نصب رسول وهذا لحن جلي واضح لأن لفظة رسول خبر لأن فحقها الرفع.

وكذلك المبالغة في مد الألف من الصلاة والفلاح فإن مده مداً زائداً على ما تكلمت به العرب لحن.

هذه جملة أخطاء يقع فيها بعض المؤذنين فينبغي لمن ندب نفسه لهذه المهمة الشريفة أن يؤهل نفسه وإلا يقع في الخطأ ولو كلفه ذلك طلب العلم من أهله والجهات المعنية لم تأل جهداً في هذا المجال بل هيأت الدورات للمؤذنين وجندت كافة الإمكانيات ولكن تساهل البعض هو الذي يوقع في الخطأ كما ينبغي لأهل الحي أنه يعتنوا بهذا الأمر وأن يحاولوا إصلاح مؤذن الحي قدر المستطاع فكم نفع الله بهذا الأسلوب.

وأخيراً فالأذان شعيرة ظاهرة تشعر بالأمن والطمأنينة فكم يطيب الخاطر

وينشرح الصدر إذا كان المسلم في الخارج وسمع هذا الصوت المدوي.

أما في بلاد الحرمين فلهذه الشعيرة نمط خاص حيث تسمع في القرية الصغيرة أصوات المؤذنين تتردد من هنا وهناك فحمداً لله على نعمة الإسلام والأمن في الأوطان ونسأله المزيد من فضله.

اللهم احفظ علينا ديننا وارزقنا شكر نعمتك اللهم احفظ لهذه البلاد أمنها وأدم عليها نعمة الاستقرار اللهم احفظ ولاة أمرنا بحفظك وزدهم توفيقاً وصلاحاً وتمسكاً بشرعك يا كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الصلاة عماد الدين

جريدة الرياض ١٤١٩/٧/٣هـ

الصلاة عماد الدين وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين من حافظ عليها فهو السعيد ومن أضاعها وأهملها فهو الشقي العنيد وقد أمر الله بالمحافظة عليها وأمر بإقامتها في آيات كثيرة.

قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

قال مقاتل: إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها وإسباغ الطهور فيها وإتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبي ﷺ والناس في الصلاة على مراتب خمس فصَّلها بعض أهل العلم:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيَّع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيء منها بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه ﷻ ناظراً بقلبه إليه مراقباً له ممتلئاً من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهد وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض وهذا في صلاته مشغول بربه ﷻ قرير العين.

فالقسم الأول معاقب والثاني محاسب والثالث مكفر عنه والرابع مثاب والخامس مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه ﷻ في الآخرة وقرت عينه به في الدنيا ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات.

وقد روي أن العبد إذا قام يصلي قال الله ﷻ: ارفعوا الحجب فإذا التفت قال: أرخوها وقد فُسِّر هذا الالتفاف بالتفاف القلب عن الله ﷻ إلى غيره فإذا التفت إلى غيره أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إياها في صورة المرآة فيذكِّره في الصلاة ما لم يذكر قبل دخوله فيها حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة وأيس منها فيذكِّره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ويقوم في الصلاة بلا قلب فلا ينال من إقبال الله تعالى عليه وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه ﷻ الحاضر القلب في صلاته فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله لم تخف عنه بالصلاة.

والصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها وأكمل خشوعها ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه فهذا إذا انصرف منها وجد خفة في نفسه وأحس بأثقال وضعت عنه فوجد نشاطاً وراحة وروحاً حتى أنه يتمنى أنه لم يخرج منها لإنها قرة عينه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها ولهذا فأهل التقى المحبون لنبيهم يقولون نصلي فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدوتهم نبيهم محمد ﷺ: **يا بلال أرحنا بالصلاة** ولم يقل أرحنا منها.

وقد روي عن ابن عمر ﵄ في حديث يرفعه أنه قال: «ما من مؤمن يتم الوضوء إلى أماكنه ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها فيؤديها لله ﷻ لم ينقص من وقتها وسجودها وركوعها ومعالمها شيئاً إلا رفعت له إلى الله ﷻ بيضاء مسفرة يستضيء بنورها ما بين الخافقين حتى ينتهي بها إلى الرحمن ﷻ ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وضوءها وأخَّرها عن وقتها واسترق ركوعها وسجودها ومعالمها رفعت عنه سوداء مظلمة ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول: ضيعك الله كما ضيعتني.

قال إسماعيل المقري:

تصلي بلا قلب صلاة بمثلها ... يكون الفتى مستوجباً للعقوبة
تظل وقد أتممتها غير عالم ... تزيد احتياطاً ركعة بعد ركعة
فويلك تدري من تناجيه معرضاً ... وبين يدي من تنحني غير مخبت
تخاطبه إياك نعبد مقبلاً ... على غيره فيها لغير ضرورة
ولو ردَّ من ناجاك للغير طرفه ... تميزت من غيظ عليه وغيرة
أما تستحي من مالك الملك أن يرى ... صدودك عنه يا قليل المروءة
إلهي اهدنا فيمن هديت وخذبنا ... إلى الحق نهجاً في طريق السوية

أسأل الله أن يوفقنا لأداء الصلاة على وجهها المشروع كما أداها رسول الله ﷺ الذي ثبت عنه أنه قال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**». كما أسأله أن يأخذ بأيدينا لما فيه الخير والصلاح وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الاستسقاء عند الجدب

شرع الله صلاة الاستسقاء عن الجدب والقحط وتأخر نزول الأمطار في بعض ديار المسلمين. لأن النفوس مجبولة على الطلب ممن يغيثها وهو الله وحده وكان ذلك معروفاً في الأمم الماضية وهو من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد ورد في الكتاب العزيز: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾. وقد استسقى خاتم الأنبياء نبينا محمد ﷺ مرات متعددة وعلى كيفيات متنوعة وكلها مشروعة. فللمسلمين أن يستسقوا تارة بالصلاة جماعة أو فرادى وتارة بالدعاء في خطبة الجمعة وتارة بالدعاء عقب الصلوات وتارة أثناء السجود يدعون بنزول الغيث بعد التسبيح سراً.

وقد ثبت عنه ﷺ الاستسقاء ومما نقل عنه من الكيفيات: «أنه دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب في الناس فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادعو الله يغيثنا فرفع النبي ﷺ يديه ورفع الناس أيديهم وقال: **اللهم أغثنا ثلاث مرات** وكانت السماء صحواً فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت وأمطرت ولم ينزل النبي ﷺ من المنبر إلا والمطر يتحادر من لحيته».

ومرة كان في غزوة ونقص عليهم الماء فاستغاث الله ﷻ فأنشأ الله مزناً فأمطرت وسقاهم ورووا ومرة ثالثة دعا الله ﷺ أن يسقيهم فقام أبو لبابة رضي الله عنه وكان فلاحاً فقال: يا رسول الله إن التمر في البيادر (وهو ما يجمع فيه التمر ليببس) فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أسقنا حتى يقوم أبو لبابة فيسد ثعلب مِربده بإزاره**» ـ وثعلب المربد هو الفجوة التي يدخل منها السيل إلى البستان ـ ثم أمطرت السماء وخاف الناس من فساد التمر فجاءوا إلى أبي لبابة رضي الله عنه وقالوا: اذهب إلى مربدك وسده بإزارك ليقف المطر فذهب فسده بإزاره فوقف المطر. وهذا من آيات الله وهو معجزة لرسوله ﷺ.

وخلاصه أحكام صلاة الاستسقاء ما يأتي:

١ ـ ينبغي أن يخرج الناس لصلاة الاستسقاء الصغار والكبار.

٢ ـ إذا أراد المسلم الصلاة فينبغي أن يسبقها التخلص من مظالم الخلق والبعد عن الشحناء والخلاف ويقدم صدقة للفقراء والمساكين ويصدق في توبته ويكثر من الاستغفار.

٣ ـ يخرج المسلم للصلاة خاشعاً متذللاً ضارعاً إلى الله مظهراً الخوف والخشية عكس خروجه لصلاة العيد قال ابن عباس ﵄: «خرج النبي ﷺ للاستسقاء متذللاً متواضعاً متخشعاً متضرعاً».

٤ ـ تصلى صلاة الاستسقاء في الصحراء وإن كان هناك مطر أو برد شديد فتصلى في المسجد.

٥ ـ صلاة الاستسقاء ركعتان بلا أذان ولا إقامة يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام ست تكبيرات يقول بين هذه التكبيرات: ـ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وصلى الله وسلم على نبينا محمد ـ أو يقول: ـ الله كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا وصلى الله على نبينا ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات بعد تكبيرة الانتقال من السجود ويرفع يديه مع كل تكبيرة.

وإذا فاتت المأموم بعض التكبيرات أو كلها لم يقضها بل يركع مع الإمام وإذا فاته ركعة كاملة قضاها على صفتها وإن فاته ركعتان ودخل مع الإمام قبل السلام قضاهما على صفتهما وإن جاء والإمام يخطب جلس واستمع للخطبة.

ويقرأ الإمام في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الغاشية أو في الأولى بسورة [ق] وفي الثانية بسورة ـ القمر ـ ثم يخطب خطبة واحدة يكثر فيها من الثناء على الله والاستغفار والتوبة وبعد الخطبة يستقبل القبلة ويدعو بما شاء ثم يحول رداءه تفاؤلاً بتغيير الحال من الجدب إلى المطر وليس لصلاة الاستسقاء نافلة قبلها ولا بعدها على الصحيح من كلام أهل العلم إلا إن صلاها المسلمون في المسجد كوقت المطر فيصلي ركعتين هما تحية المسجد ولا يصلي بعدهما شيئاً.

٦ ـ يحسن أن يرفع المسلم يديه حال الدعاء ويدعو بمجامع الدعاء وحتى حال الخطبة إذا استسقى الإمام يوم الجمعة فيرفع المسلم يديه ويؤمن على دعاء الإمام.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا حسن الاتباع وأن يوفقنا للزوم السنة وأن يفتح أبواب الخير للبلاد والعباد إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

من أحكام صلاة الخوف

مجلة الجندي المسلم (١)

الأصل في مشروعية صلاة الخوف قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء: ١٠١، ١٠٢].

فصلاة الخوف مشروعة في زمنه عليه الصلاة والسلام وتستمر مشروعيتها إلى آخر الدهر وأجمع على ذلك الصحابة وسائر الأئمة ما عدى خلافاً يسيراً لا يعتد به نقل عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله حيث قال: إنها خاصة في زمن النبي ﷺ لإدراك فضيلة الصلاة خلفه ورأى أن خطاب الآية: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ مقيدة بوجوده ﷺ بينهم وقد رد عليه العلماء وخصوصاً أتباع المذهب الحنفي بردود كثيرة قال ابن عابدين رحمه الله: «وهي جائزة بعده ﷺ عند أبي حنيفة وصاحبه خلافاً لأبي يوسف رحمه الله الذي يرى أنها شرعت بخلاف القياس لإحراز فضيلة الصلاة خلف النبي ﷺ وهذا المعنى انعدم بعده ولهما أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم أقاموها بعده عليه الصلاة والسلام...»[١].

(١) حاشية ابن عابدين ٢/١٨٦ بتصرف يسير.

وقد نقل ابن حجر والشوكاني رحمهما الله وغيرهما عن الطحاوي رحمه الله قوله: «... كان أبو يوسف قد قال مرة: لا تصلي صلاة الخوف بعد رسول الله ﷺ وزعم أن الناس انما صلوها معه لفضل الصلاة معه... وهذا القول عندنا ليس بشيء...»[(١)].

وقال ابن حجر رحمه الله: «... احتج الجمهور عليهم بإجماع الصحابة على فعل هذه الصلاة بعد موته ﷺ وبقوله: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[(٢)] وعموم منطوق هذا الحديث مقدم على ذلك المفهوم»[(٣)].

وقال ابن رشد رحمه الله: «أكثر العلماء على أن صلاة الخوف جائزة لعموم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النساء: ١٠١]. الآية ولما ثبت.... ذلك من فعله عليه الصلاة والسلام وعمل الأئمة والخلفاء بعده بذلك وشذ أبو يوسف من أصحاب أبي حنيفة...»[(٤)].

وقال القرطبي رحمه الله: «... وهذه الآية خطاب للنبي ﷺ وهو يتناول الأمراء بعده إلى يوم القيامة... هذا قول كافة العلماء....»[(٥)].

وتشرع صلاة الخوف في الحضر والسفر عند الخوف من العدو إنسان أو سبع يخاف أن يهجم على المسلمين وقت أداء الصلاة قال تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [النساء: ١٠٢].

صفات صلاة الخوف:

وردت صفات متعددة لصلاة الخوف وكلها وجوه ثابتة أوصلها بعض أهل العلم إلى ستة عشر وجهاً.

قال الخطابي رحمه الله: «صلاة الخوف أنواع وقد صلاها رسول الله ﷺ في

(١) فتح الباري ٢/ ٤٣٠، ونيل الأوطار ٣/ ٣٦٠.
(٢) رواه البخاري ١/ ١٥٥ كتاب الأذان باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة.
(٣) فتح الباري ٢/ ٤٣٠.
(٤) بداية المجتهد ١/ ١٧٨.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٦٤.

أيام مختلفة وعلى أشكال متباينة يتوخى في كلٍ ما هو أحوط للصلاة وأبلغ في الحراسة وهي على إختلاف صورها مؤتلفة في المعاني...»[(١)].

وقال النووي رحمه الله: «... وقد روى أبو داود وغيره وجوهاً أخر في صلاة الخوف بحيث يبلغ مجموعها ستة عشر وجهاً وذكر ابن القصار المالكي رحمه الله أن النبي ﷺ صلاها في عشرة مواطن والمختار أن هذه الأوجه كلها جائزة بحسب مواطنها وفيها تفصيل وتفريع مشهور في كتب الفقه...»[(٢)].

وقال ابن رشد رحمه الله: «... وأما صفة صلاة الخوف فإن العلماء اختلفوا فيها كثيراً لاختلاف الآثار في هذا الباب أعني المنقولة من فعله ﷺ في صلاة الخوف والمشهور من ذلك سبع صفات...»[(٣)].

وقال القرطبي رحمه الله: «... وقد اختلفت الروايات في هيئة صلاة الخوف واختلف العلماء لاختلافها... إلى أن قال: وقال الإمام أحمد وهو إمام أهل الحديث والمقدم في معرفة علل النقل فيه: لا أعلم أنه روي في صلاة الخوف إلا حديث ثابت وهي كلها صحاح ثابتة فعلى أي حديث صلى منها المصلي صلاة الخوف أجزأه إن شاء الله...»[(٤)].

ولذا سأقصر على أصح الصفات التي وردت عنه ﷺ فيها:

الصفة الأولى: إذا كان العدو في غير جهة القبلة والإمام يصلي الثنائية وفيها يقسم قائد الجيش جيشه إلى طائفتين (فرقتين) طائفة تصلي معه وأخرى أمام العدو لئلا يهجم فيصلي بالطائفة الأولى ركعة ثم إذا قام إلى الركعة الثانية نووا الانفراد وأتموا لأنفسهم ثم يذهبون ويقفون مكان الطائفة الثانية أمام العدو والإمام لا يزال قائماً وتأتي الطائفة الثانية وتدخل مع الإمام في الركعة الثانية ويطيل الإمام الركعة الثانية أكثر من الأولى فيصلي بهم الركعة التي بقيت

(١) معالم السنن ٢/ ٦٤.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١٢٦.
(٣) بداية المجتهد ١/ ١٧٩.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ٣٦٥.

ثم يجلس للتشهد فإذا جلس للتشهد وقبل أن يسلم تقوم الطائفة الثانية من السجود وتكمل الركعة التي بقيت وتدرك الإمام في التشهد فيسلم بهم وهذه الصفة توافق ظاهر القرآن قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ أي: إذا أتموا الصلاة ثم قال تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ﴾ وهي التي أمام العدو: ﴿لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

ولما كان موقف الطائفة الثانية من العدو أكثر خطراً أمر الله بأخذ الحذر والأسلحة وهذه الصلاة فعلها الرسول ﷺ في غزوة ذات الرقاع[(١)] روى صالح بن خوّات عمن صلى مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صلت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم[(٢)].

الصفة الثانية: إذا كان العدو في غير جهة القبلة ما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مواجهة للعدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو وجاء أولئك ثم صلى بهم النبي ﷺ ركعة ثم سلم النبي ﷺ ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة»[(٣)].

والظاهر من هذا الحديث أن الطائفة الثانية لا تسلم إلا إذا أتمت الركعة الثانية فتكون صلاتها متصلة فإذا انصرفت واجهت العدو وقضت الطائفة الأولى الركعة الثانية.

الصفة الثالثة: إذا كان العدو في جهة القبلة ما ثبت عن جابر بن

---

(١) هي غزوة معروفة كانت سنة خمس من الهجرة بأرض غطفان من نجد حفيت فيها أقدام المسلمين فلفوا عليها الخرق ورفعوا راياتهم، السيرة النبوية ٣/ ٢٢٤.

(٢) رواه مسلم ١/ ٥٧٥، ٥٧٦ حـ٨٤٢.

(٣) رواه مسلم ١/ ٥٧٤ حـ٨٣٩.

عبد الله ﷺ قال: «شهدت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف فصفنا صفَّين صف خلف رسول الله ﷺ والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي ﷺ وكبرنا جميعاً ثم ركع وركعنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحور العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المقدم ثم ركع النبي ﷺ وركعنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه كان مؤخراً في الركعة الأولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي ﷺ وسلمنا جميعاً قال جابر: كما يصنع حرسكم هؤلاء بأمرائهم»[1].

الصفة الرابعة: أن يصلي الإمام بكل طائفة ركعتين فتكون الصلاة من الإمام أربع ركعات ومن الطائفة تكون ركعتين عن جابر ﷺ قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع... قال: فنودي بالصلاة فصَلَّى بطائفةٍ ركعتين ثم تأخَّروا، وصلّى بالطائفة الأخرى ركعتين، قال: فكانت لرسولِ الله ﷺ أربع ركَعَات؛ وللقومِ رَكعَتَان»[2].

الصفة الخامسة: أن يصلي بكل طائفة من الطائفتين صلاة كاملة ركعتين ويسلم، لما روي عن أبي بكرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ صلَّى بالقوم في الخوف ركعتين ثم سلَّم، ثم صلَّى بالقوم الآخرين ركعتين ثم سلَّم، فصلَّى النبي ﷺ أربعاً»[3].

الصفة السادسة: أن تصلي كل طائفة ركعة واحدة فقط مع الإمام، فيصلي الإمام ركعتين، وكل طائفة ركعة من غير قضاء.

(١) رواه مسلم ١/ ٥٧٤ حـ٨٤٠.
(٢) رواه مسلم ١/ ٥٧٦ حـ٨٤٣.
(٣) رواه النسائي ٣/ ١٧٨ كتاب صلاة الخوف وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ١/ ٣٣.

لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: «أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى بذي[١] قَرَد، وصَفَّ النَّاسُ خَلفَه صفَّين: صَفًّا خَلفَهُ، وصَفاً موازيَ العدوِّ، فَصَلَّى بالذين خلَفَهُ ركعةً ثم انصرفَ هؤلاءِ إلى مكانِ هؤلاءِ، وجاءَ أولئكَ فصَلَّى بهم ركعةً ولم يقضوا»[٢].

كيفية صلاة المغرب عند الخوف:

الروايات الواردة في صلاة الخوف لم تتعرض لصلاة المغرب ولذا وقع خلاف بين أهل العلم في كيفية صلاتها ولكن المعول عليه ما ثبت عنه ﷺ في هذه الصلاة ولذا قال ابن حجر رحمه الله: «...لم يقع في شيء من الأحاديث المروية في صلاة الخوف تعرض لكيفية صلاة المغرب وقد أجمعوا على أنه لا يدخلها قصر واختلفوا هل الأولى أن يصلي بالأولى ثنتين والثانية واحدة أو العكس»[٣].

وذكر بعض أهل العلم أن الإمام يصلي بالطائفة الأولى ركعتين، وتتم لأنفسها ركعة، تقرأ فيها بالحمد لله، وبالثانية ركعة، وتتم لأنفسها ركعتين تقرأ فيها بالحمد لله وسورة، فإذا جلس الإمام للتشهد، أطال الجلوس حتى تجيء الطائفة الثانية فينهض، وتقوم الطائفة الأولى بعد تقصير التشهد لتؤدي الركعة الثالثة وتسلم، فينهض الإمام وتكبر الطائفة الثانية وتدخل معه، وعندما ينتهي من الركعة ويجلس للتشهد تنهض لقضاء ما فاتها ولا تتشهد معه، ويحتمل أن تتشهد معه إذا قلنا: إنها تقضي ركعتين متواليتين، لئلا يفضي إلى وقوع جميع الصلاة بتشهد واحد.

---

(١) بفتح القاء والراء ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وقعت فيه غزوة ذي قرد قبل خيبر وبعد الحديبية كما ذكره البخاري ومسلم، أنظر النهاية في غريب الحديث ٤/٣٧، وصحيح البخاري باب غزوة ذي قرد ٢/٦٠٣ وصحيح مسلم باب غزوة ذي قرد ٢/١١٣.

(٢) رواه النسائي في باب صلاة الخوف ٣/١٦٩ وصححه الألباني ١/ ٣٣٤ ح٤٤٢.

(٣) فتح الباري ٢/ ٤٣٤ وانظر: نيل الأوطار ٣/٣٦٦ حيث حكى خلاف أهل العلم في ذلك.

وإن صلى المغرب بالأولى ركعة وبالثانية ركعتين، جاز لأنه لم يزد على انتظارين ورد الشرع بهما[(١)].

الصلاة حال اشتداد القتال:

ما ذكرناه من الصفات لصلاة الخوف يفعل ما لم يشتد الخوف فإن حان وقت الصلاة والمعركة حامية والطعن متواصل ولم يكن تفريق القوم ليؤدوا الصلاة على صفة من الصفات السابقة فلا تؤخر الصلاة بل يصلون على حسب أحوالهم إلى القبلة وإلى غيرها يومئون بالركوع والسجود قدر طاقتهم ويوجهون الضرب والطعن ويكرون ويفرون وصلاتهم صحيحة لقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] والرجال جمع راجل والركبان جمع راكب أي: فصلوا على أي حال كنتم من المشي أو الوقوف أو الركوب[(٢)].

حمل السلاح في صلاة الخوف:

ذهب كثير من أهل العلم إلى استحباب حمل السلاح في صلاة الخوف، والصحيح أن حمل السلاح واجب لأمر الله به، قال تعالى: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]. ولما كان ترك حمل السلاح يمثل خطراً على المسلمين يجب تلافيه والحذر منه، أمر به الله الطائفة الأولى، وأمر الطائفة الثانية بالحذر وحمل السلاح، وقال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، والسلاح المراد حمله هو السلاح الدفاعي؛ لأن المصلي مشغول في صلاته عن مهاجمة العدو، وينبغي ألا يشلغه بحجمه أو ثقله عن الخشوع في الصلاة.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «... وذكر الحذر في الطائفة الثانية دون الأولى

(١) الكافي لابن قدامة ١/ ٢١٠، ٢١١ بتصرف يسير، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ٣٦٩.

(٢) فتح الباري ٢/ ٤٣٤، وانظر: معالم السنن للخطابي ٢/ ٧٢، وتفسير الطبري ١/ ٢٢٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ٣٦٩.

لأنها أولى بأخذ الحذر لأن العدو لا يؤخر قصده عن هذا الوقت لأنه آخر الصلاة وأيضاً يقول العدو قد أثقلهم السلاح وكلّوا...»[١].

يسر الإسلام وسماحته:

والمتأمل صفات صلاة الخوف وكيفيتها المختلفة يقف على كثير من الأمور الهامة وفي مقدمتها مكانة الصلاة في الإسلام، والتي تجب على العبد مهما كان حاله من الأمن والخوف، أو الصحة والمرض، أو الحضر والسفر، ويكلفه المُشَرِع الحكيم بها بصورة تتناسب مع حاله، فللأمن صلاة وللخوف صلاة، وللصحة صلاة وللمرض صلاة... مما يشير إلى كمال الشريعة الإسلامية، ومناسبتها لكل زمان ومكان. والإسلام ما بني إلا على اليسر ورفع الحرج ودفع المشقة، وقد أخذ بمبدأ الرخص في العبادات، من أجل التخفيف على الإنسان إذا استحق ذلك وفق معايير دقيقة.

وتبدو سماحة الإسلام، فيما يلحق الصلاة من التخفيف لأصحاب الأعذار، ويكشف بوضوح عظم شأن الصلاة في الإسلام، وأهمية صلاة الجماعة، حيث لم تسقط في أحرج الظروف وأقساها وسط معركة، النار تشتعل والشهب تتناثر والقلوب لدى الحناجر والمسلمون يصفون ليؤدوا الصلاة في جماعة فإذا كانت هذه حال الخوف ففي حال الأمن أوجب وألزم.

أسأل الله أن يوفق المسلمين لفهم أحكام الشرع المطهر وأن يعينهم على التزام تطبيقه وأن يأخذ بيد الجميع لما فيه الخير والصلاح وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٧٢.

اعتناء الإسلام بنظافة المساجد وصيانتها

مجلة الدعوة ١٨/١٠/١٤١٩هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

لقد اعتنى الإسلام بصيانة المساجد ونظافتها وتهيئتها للمصلين لتكون في أكمل حال ليؤدوا عبادتهم بخشوع وخضوع وطمأنينة وراحة.

وقد عهد الله إلى نبيِّه إبراهيم وإسماعيل بتطهير البيت من الأذى والنجس قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: أمرهما الله أن يطهراه من الأذى والنجس ولا يصيبه شيء من ذلك وقال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: وتطهير المساجد مأخوذ من هذه الآية الكريمة ومن قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾. قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب».

إذاً لا بد من العناية بالمساجد وإزالة ما يعلق من أوساخ من غبار ونحوه حتى لا يتأذى المصلي في بدنه وثيابه بشيء يكرهه ولا يشم من المسجد إلا الرائحة الطيبة حتى تطمئن نفسه وترتاح لأداء العبادة بخشوع وارتياح ولهذا وجه رسولنا ﷺ المترددين على المساجد والقاعدين فيها للعبادة بأن لا يحدثوا فيها ما يؤذي بقوله: «**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا القذر والبول والخلاء وإنما هي لذكر الله عَزَّ وَجَلَّ والصلاة ولقراءة القرآن**».

وكذا لا ينبغي أن يدخلها من شأنه أذية الجماعة أو التشويش عليهم بما

يحمله من روائح وغيرها مما يؤذيهم في أبدانهم أو ثيابهم أو يؤذي المسجد بتوسيخ الفرشة وإحداث مضايقات للمصلين.

لا بد أن يكون قاصد المسجد على هيئة حسنة لائقة بهذا الاجتماع العظيم الذي يجتمع فيه المصلون في بيت من بيوت الله وهو مأوى لكل مسلم نظف ظاهره وباطنه وصدق الله العظيم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

والذي يشاهد واقع الناس يرى عجباً فبعض المصلين هداهم الله يأتون إلى المسجد وهم في حالة غير مناسبة ثياب متسخة وأحياناً مليئة بالزيوت والدهون والأتربة والمياه وبالتالي يؤذون المصلين ويتسببون في توسيخ المساجد وجلب الروائح الكريهة لأن الفرشات في المسجد يعلق بها من الأوساخ الكثير فتنبعث الروائح الكريهة وهذا من أذية المؤمنين وقد حرم الله الأذية ونصيحتي لهؤلاء أن يحرصوا على اللبس النظيف وأن يتهيأوا قبل أن يأتوا للمسجد وإذا لم يستطيعوا أن يختاروا مساجد غير مفروشة وغير مهيأة كما أوصي أئمة المساجد الذين تكثر عندهم هذه الظاهرة أن يضعوا فوق فرشات المساجد من البسط الخفيفة المحمل ويخصصوا هذا المكان لمثل هذه النوعية من المصلين ليتمكن إمام المسجد من تنظيف هذه البسط وحملها وغسلها وهذا سهل ميسور كما أوصي الأئمة بالعناية بهذا الأمر وتوجيه المصلين باستمرار فالمسجد مكان للجميع والمسؤولية تقع على الجميع.

ووصيتي لكفلائهم بأن يتقوا الله ويراعوا وقت الصلاة وأن يسمحوا لهم بوقت كاف لتغيير الثياب والنظافة والتهيؤ للصلاة وأنا واثق أن الجميع إذا تعاونوا وتكاتفوا وحرصوا على نظافة المسجد فيتحقق لهم ذلك بكل يسر وسهولة والله من وراء القصد وهو الهادي سواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وجوب إخراج الزكاة

جريدة الرياض ١٤١٨/٩/١١هـ

فرض الزكاة طاعة له وشكراً لنعمة المال. والمال عصب الحياة وحبيب للنفس به تحصل على رغبتها وتنال مقصودها من أجل ذلك امتحن الله عباده بإخراج جزء من أموالهم ليكون علامة على شدة محبتهم لربهم وأنهم آثروه على غيره حين امتثلوا أمره وأدوا حق الله في أموالهم. أو يكون علامة على شدة محبتهم للمال وبعدهم عن الله وذلك إذا لم يمتثلوا أمره ويخرجوا حق الفقير فيه يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

شرع الله الزكاة لأنها تطهر المزكي من الشح والبخل وأرجاس الذنوب ولأن في أدائها شكراً لله على ما أسبغ على المسلم من نعمة المال ولأنها تنمي شخصية الغني وذلك باستشعاره أنه تغلب على سلطان الشح والهوى.

ولأنها تزرع المحبة بين الغني والفقير ولأنها تحرر أبناء المجتمع من الحسد والبغضاء والحقد والكراهية ولأنها تقتلع الثالوث الخطير من المجتمع: الفقر والجهل والمرض.

فبادروا بزكاة المال إن بها ... للنفس والمال تطهيراً وتحصينا
ألم تروا أن أهل المال في وجلٍ ... يخشون مصرعهم إلا المزكينا

ومن يتبع آيات القرآن الكريم يجد أن الزكاة قرنت بالصلاة في ثمانية وعشرين موضعاً وهذا دليل على كمال الاتصال بينهما ثم إن ذكر الصلاة في

كثير من الآيات يجيء مقروناً بالإيمان أولاً وبالزكاة ثانياً وقد يُقرن الثلاثةُ بالعمل الصالح وهو ترتيب منطقي فالإيمان أساس وهو عمل القلب والعمل الصالح دليل صدق الإيمان والصلاة عبادة البدن والزكاة عبادة المال.

ها نحن نتمتع بوفرة الأموال في أيدينا فهل أدينا حق الله فيها هل طهرناها بالزكاة وكثرة الصدقات هل مسحنا بها دمعة يتيم هل واسينا بها أرملة هل أشبعنا بها جوعة مسكين هل كسونا بها عورة عارٍ هل وظفناها في مرضاة الله.

إن رمضان فرصة للتخلص من حقوق الآخرين ومن ذلك أداءُ الزكاة الواجبة على وجهها الشرعي قبل أن يفاجأ المسلم الموت فيكون المال نقمة عليه.

لا بد من وقفة مع النفس يعلو بها المسلم على سلطان الجشع والشح ويترفع عن الأنانية فيبذل حق الفقير والمسكين ويزيد عليه من الصدقات طهرةً للمال وقربةً لله ويتذكر وهو يبذل هذا المال الذي ينعم به مع الأمن والأمان ووفرة المال إخواناً له في طول البلاد الإسلامية وعرضها يفترشون الأرض ويلتحفون السماء لا يجدون ما يشبع جوعتهم ولا يكسو عُريهم. أيتام بلا مأوى ونساء هدَّها الجوع والحرمان وأطفال حرموا حنان الوالدين البرد القارس يلسع الأجساد والحسرة والمعاناة أحرقت الأكباد.

فعلى المسلم أن يقارن بين الحالين ويتذكر نعمة المنعم ويقوم بشكرها بالبذل بسخاء لعل الله أن يدفع عنه الشرور والآفات ويقيه صنوف الأذى فالصدقات تقي مصارع السوء. لقد رغب الله الإسلام في البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله في كل وقت وفي رمضان تتأكد الرغبة في البذل اقتداء بالرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾.

إن المال لا يذهب بالإنفاق بل هو قرض حسن مضمون عند الله يضاعفه أضعافاً كثيرة يضاعفه في الدنيا مالاً وبركة وسعادة وراحة ويضاعفه في الآخرة نعيماً مقيماً وصدق الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً**».

نسأل الله بمنه وكرمه أن يعيننا على أنفسنا لنؤدي حق الله في المال وأن يوفقنا للبذل السخي لإخواننا المحتاجين وأن يديم علينا نعمة الأمن والاستقرار ورغد العيش وأن يتقبل صيامنا وقيامنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

تـراءي الهلال
وبيان ما يثبت به دخول شهر رمضان

موقع منار الإسلام ١٤٢٩/٨/٢٥هـ

يقول المولى جل وعلا: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة: ١٨٥].

في هذه الآية إيجاب صيام رمضان من أوله إلى آخره، ومعرفة أوله وآخره تتم بأحد أمرين:

أولاً: رؤية هلال شهر رمضان، فمتى ثبتت رؤية هلال شهر رمضان وجب الصيام سواء رآه بنفسه أو رآه غيره وصدق خبره، ودليل ذلك:

ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال: «**لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غمَّ عليكم فاقدروا له...**»[(١)].

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمي عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين..**»[(٢)].

بهذه الأدلة يتضح أن الشارع علَّق حكم دخول شهر رمضان بأمر محسوس للناس ليس عليهم فيه مشقة ولا كلفة، بل يرون القمر بأعينهم وهذا من تمام نعمة الله على عباده.

وقد اختلف الفقهاء في إثبات هلال رمضان على أقوال، والذي نراه راجحاً أنه يكفي في إثبات هلال رمضان شهادة الواحد وفي هلال شوال

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

شهادة الاثنين، وأنه يشترط لقبول الشهادة بالرؤية أن يكون الشاهد بالغاً عاقلاً مسلماً موثوقاً بخبره لأمانته وبصره.

فأما الصغير فلا يثبت الشهر بشهادته لأنه لا يوثق به وأولى منه المجنون.

والكافر لا يثبت الشهر بشهادته لأن الرسول ﷺ قال للأعرابي: «**أتشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله**»، فعلق قبول شهادته على إسلامه ومن لا يوثق بخبره لكونه معروفاً بالكذب أو بالتسرع أو كان ضعيف البصر بحيث لا يمكن أن يراه فلا يثبت الشهر بشهادته للشك في صدقه أو رجحان كذبه.

قال النووي رحمه الله: «.. المراد رؤية بعض المسلمين، ولا يشترط رؤية كل إنسان، بل يكفي جميع الناس رؤية عدلين، وكذا وعدل على الأصح. هذا في الصوم. وأما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلماء إلا أبا ثور فجوَّزه بعدل...»[(١)].

وقال ابن القيم رحمه الله: «وكان من هديه ﷺ أن لا يدخل في صوم رمضان إلا برؤية محققة أو شهادة شاهد واحد كما صام بشهادة ابن عمر وصام مرة بشهادة أعرابي واعتمد على خبرهما...»[(٢)].

وقال ابن حجر رحمه الله: «.. ليس المراد تعليق الرؤية في حق كل أحد بل المراد بذلك رؤية بعضهم وهو من يثبت به ذلك، إما واحد على رأي الجمهور أو اثنان على رأي آخرين...»[(٣)].

ثانياً: يثبت دخول شهر رمضان بإتمام شعبان ثلاثين يوماً كما يثبت خروج رمضان بإكماله ثلاثين يوماً، وهذا في حالة عدم رؤية الهلال في دخول رمضان وخروجه.

يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه مسلم.
(٢) زاد المعاد.
(٣) فتح الباري.

«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمي عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين..»[(١)].

ولا يجوز صيام يوم الشك وهو اليوم الثلاثين من شعبان إذا حال دون رؤية الهلال غيم أو غيره، فلا يعلم هل يكون اليوم الأول من رمضان أم اليوم الآخر من شعبان. وهذا ما عليه الجمهور. لحديث عمار رضي الله عنه قال: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم»[(٢)].

وإذا ظهر الهلال في بلد هل يصوم أهل البلاد الأخرى؟ فيه خلاف بين الفقهاء:

فقيل: إذا رآه أهل بلد لزم أهل البلاد الأخرى الصوم، لقوله ﷺ: **«صوموا لرؤيته»** والخطاب للمسلمين.

وقيل: أن لكل بلد رؤيتهم.

وقيل: أن الحكم باختلاف المطالع وأنه لا يجب الصوم إلا على من وافقهم بالمطالع.

وقيل: أن الحكم يتبع لولي الأمر (وهو المعمول به الآن).

ولا يجوز العمل بالحساب الفلكي، وقد نقل شيخ الإسلام رحمه الله الإجماع على ذلك حيث قال: «وقد أجمع المسلمون على ذلك ولا يعرف فيه خلاف قديم أصلاً، ولا خلاف حديث، إلا أن بعض المتأخرين من المتفقهة الحادثين بعد المائة الثالثة زعم أنه إذا غمَّ الهلال جاز للحاسب أن يعمل في حق نفسه بالحساب، فإن كان الحساب دل على الرؤية صام، وإلا فلا. وهذا القول وإن كان مقيداً بالإغمام ومختصاً بالحساب نفسه فهو شاذ مسبوق بالإجماع على خلافه، وأما اتباع ذلك ـ يعني الحساب ـ في الصحو أو تعليق عموم الحكم العام به فما قاله مسلم..»[(٣)] إلى آخر ما قاله رحمه الله.

ويمكن أن يستفاد مما يقوم به الفلكيون من مراصد وغيرها شريطة ألا

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) مجموع الفتاوى.

يتعارض مع الرؤية الشرعية، ذلك أن علم الفلك في الوقت المعاصر أصبح من الدقة والتنظيم مما يدعوا إلى الاستفادة منه كما في أوقات الصلاة والقبلة ونحوها.

نسأل الله تعالى أن يفقهنا في ديننا، وأن يمن علينا بالتوفيق والسداد، وأن يبلغنا رمضان ونحن في صحة وعافية وأمن وأمان.

يوم عاشوراء

جريدة الرياض ١٤١٩/١/١٢هـ

ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يصوم يوم عاشوراء ويرغب الناس في صيامه لأنه يوم نجَّىٰ الله فيه موسى وقومه وأهلك فيه فرعون وقومه. فيستحب لكل مسلم ومسلمة صيام هذا اليوم شكراً لله ﷻ وهو اليوم العاشر من شهر الله ـ المحرم ـ ويستحب أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده مخالفة لليهود الذين كانوا يصومون العاشر فقط.

وإن صام المسلم الثلاثة جميعاً التاسع والعاشر والحادي عشر فلا بأس فقد ثبتت السنة بصيام ثلاثة أيام من كل شهر قال ﷺ: «**خالفوا اليهود صوموا يوماً قبله ويوماً بعده**». وفي رواية «**صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده**» وقال ﷺ عن صيام عاشوراء: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**».

وقال ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل**».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: ما رأيت النبي ﷺ صائماً يوماً يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم ـ يعني يوم عاشوراء ـ وهذا الشهر ـ يعني شهر رمضان.

وروي ﷺ أنه قال: «**يوم عاشوراء كانت تصومه الأنبياء فصوموه أنتم**».

وروي أنه ﷺ مر بأناس من اليهود وقد صاموا عاشوراء فقال: «**ما هذا الصوم**» قالوا: هذا اليوم الذي نجَّىٰ الله ﷻ فيه موسى عليه السلام وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح

وموسى عليه السلام شكراً لله تعالى فقال النبي ﷺ: «**أنا أحق بموسى منكم وأحق بهذا اليوم فأمر أصحابه بالصوم**».

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء وأن رسول الله ﷺ قال: «**إن عاشوراء يوم من أيام الله تعالى فمن شاء صامه**».

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال ﷺ: «**فإذا كان العام المقبل إن شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع**» قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ وفي رواية له: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن من التاسع**».

لقد وعد الله عباده المؤمنين بالنصر المبين وتوعد الكافرين بالخذلان المهين قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾.

إن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون الذي طغى وتجبر وادعى الألوهية عبرة وعظة وقد وقعت أحداثها في شهر الله المحرم وتمت نجاة موسى عن طريق البحر في يوم عاشوراء ـ العاشر من شهر الله المحرم ـ فقد ورد أن الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يتوجه بقومه قبل البحر فلحق بهم فرعون وجنوده فلما رأى أصحاب موسى خطورة الأمر قالوا: إنا لمدركون لأن البحر أمامهم والعدو قد اقترب منهم فأجابهم موسى عليه الصلاة والسلام إجابة الواثق من ربه: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ فعندئذٍ أوحى الله إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وقد جعله الله اثني عشر طريقاً لكل سبط من أسباط بني إسرائيل طريقاً وبعث الله ريحاً على قعر البحر فلفحته فصار يبساً كوجه الأرض وأمر الله موسى وقومه أن يسيروا عليه ودخل وفرعون وقومه ولما تكامل خروج موسى وقومه من

البحر وتكامل دخول فرعون وقومه في البحر اصطدم عليهم البحر فأغرقهم الله وصدق الله العظيم: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾﴾ فما أعظم قدرة الله وما أصدق معجزاته ولكن كثيراً من الناس عن الآيات لغافلون.

وإن صيام هذا اليوم المبارك ـ عاشوراء ـ يذكرنا بهذه النعمة العظيمة وهي نصر الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام وخذلان الله لعدوه فرعون والله يؤيد بنصره من يشاء سبحانه لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا حسن الإتباع وأن يوفقنا لسلوك طريق الأنبياء إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل شهر الله المحرم

موقع منار الإسلام ١٤٢٩/١/١هـ

الحمد لله الذي تابع على عباده مواسم الطاعات، وأثابهم على قليل العمل بجزيل العطايا والهبات، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الليالي والأيام مواسم لفعل الصالحات، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أفضل البريات صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن من نعم الله على عباده أن يوالي عليهم مواسم الخيرات ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، فما إن انقضى موسم الحج المبارك إلا وتبعه شهر كريم هو شهر الله المحرم، فإليكم وقفات قليلة مع هذا الشهر الكريم المبارك:

* صح عنه ﷺ أنه قال: «**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم**»[١]، وقد سمّى النبي ﷺ المحرم شهر الله دلالة على شرفه وفضله، فإن الله تعالى يخص بعض مخلوقاته بخصائص ويفضل بعضها على بعض، وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «إن الله افتتح السنة بشهر حرام، واختتمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من شدة تحريمه».

* وفي هذا الشهر المبارك يوم عظيم حصل فيه حدث فاصل، نَصَرَ الله فيه الحق وأزهق الباطل، أنجى الله نبيه موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقومه، وأغرق فرعون وقومه، وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم.

(١) رواه مسلم.

فعندما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما هذا اليوم الذي تصومونه؟**»، قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله، فنحن نصومه، فقال ﷺ: «**فنحن أحق وأولى بموسى منكم**»، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه[١].

* وصيام هذا اليوم فضله عظيم لما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**أحتسب على الله أن يكفر صيام هذا اليوم السنة التي قبله**»[٢]. وقد عزم رسول الله ﷺ في آخر حياته أن لا يصومه مفرداً بل يضم إليه يوماً آخر مخالفة لأهل الكتاب، صح عنه ﷺ أنه قال: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**»[٣].

وبناء على أن الهلال قد رؤي ليلة الأربعاء، فمن أراد الصيام فليصم كالآتي:

* من أراد أن يصوم ثلاثة أيام وهي أكملها؛ فليصم الخميس والجمعة والسبت.

*ومن أراد صيام يومين فليصم التاسع والعاشر مخالفة لأهل الكتاب وهما الخميس والجمعة.

* أو ليصم العاشر والحادي عشر؛ وهما الجمعة والسبت.

* ومن أراد صيام يوم واحد وهو العاشر؛ فليصم الجمعة، ولا كراهة بإفراده بالصوم لأن المسلم يصومه على أنه عاشوراء لا على أنه يوم الجمعة. وأيها عمل به المسلم فهو على خير إن شاء الله.

واعلموا أن اغتنام الطاعات في هذا الشهر المبارك ثوابها جليل مضاعف، وأن خير غراس وخير كنز ادخره المرء لنفسه هو العمل الصالح،

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝٤٦﴾ [الكهف: ٤٦].

وقال الشاعر:

تـزود مـن الـدنـيـا فـإنـك راحـل وبـادر فـإن الـمـوت لا شـك نـازل

فوصيتي لإخواني وأخواتي بالتزود من الأعمال الصالحة فهي خير زاد ليوم المعاد، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]. أسأل الله الكريم بمنه وفضله وجوده وإحسانه أن يوفقنا وإياكم للتزود من الصالحات، وأن يجمعنا وإياكم في دار كرامته ووالدينا وجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

يوم عرفة

دعا إبراهيم عليه السلام لحج البيت فأجابه كل من كتب الله له الحج وحيث إن الدعوة تحتاج للقاء فقد جعل الله اللقاء عرفات للحجيج كلهم ليتجلى لهم فيه ويمنحهم بحسب إخلاصهم وطاعتهم جوائز إحسانه وعطايا أفضاله فحسن أن يلتقي هذا الجمع بالشعار الموحد للحج الإحرام والتلبية المشعر بالتجرد والإعراض عن الدنيا ودليل ذلك حرارة اللقاء وصدق التذلل والخضوع وسكب الدموع في هذا الموقف العظيم المشعر بالموقف الأعظم يوم العرض على الله، الناس سواسية لا فرق بين صغير وكبير ولا بين مأمور وأمير بل التفاضل والفوز والفلاح والسعادة بالتقى وصدق اللجوء لله، لا الحسب يفيد ولا المال ينفع ولا الجاه ولا زهرة الدنيا وزينتها بل لا ينفع إلا العمل الصالح فعلى قدره تكون العطية والجائزة وعلى قدره يكون الرضا من المولى جل وعلا.

وفضائل هذا اليوم كثيرة عظيمة:

فيوم عرفة هو الحج بذاته واعلم أن ما قبله كله تهيئة له وما بعده كله تتمة له ولم يشهد التاريخ مثله يجدد الماضي من عالم الذر ويصور المستقبل لعالم البعث وهو يوم تصفو فيه نفس الحاج من كل علائق المخلوقين ويتوجه بكليته إلى الله بقوة التوكل واليقين فيأتي إلى عرفات أن يباهى الله به ملائكة السماء كما جاء في الحديث: «**إذا كان عشية يوم عرفة ينزل ربنا إلى سماء الدنيا فيباهي بأهل الموقف ملائكة السماء يقول: «يا ملائكتي انظروا عبادي جاؤوا شُعثاً غُبراً من كل فج عميق، ماذا يريدون؟ فتقول الملائكة: يا رب أنت أعلم بما جاؤوا إليه، يرجون رحمتك ويخشون عذابك فيقول تعالى: أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لهم، أفيضوا مغفوراً لكم ولمن شفعتم فيه**».

فأي فضل ونبل يسمو إليه الحاج مثل هذا؟ ويرقى إلى أعلى درجات الإنسانية

ويباهي الله به الملائكة وهنا يستعيد التاريخ ماضيه عن بداية تاريخ الإنسان لما قال تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

فها هم الخلفاء في الأرض يأتون من كل فج عميق شعثاً غبراً، ليقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق لقد كفوا أيديهم عن كل إفساد بل وعن الحلال فسلم منهم الصيد وكبحوا أنفسهم عن كل شهوة حتى عن الزوجات وكفوا ألسنتهم عن كل لغو ورفث وصانوا جوارحهم عن كل فسق وجدال فكانوا بذلك جديرين أن يباهي الله بهم ملائكته ويمن عليهم بأن يفيضوا مغفوراً لهم ولمن شفعوا فيه زيارة في إكرامهم.

وعليك أخي الحاج أن تتذكر عظيم هذا الفضل وأن تحفظ عليك آثاره فاقصد هذا اليوم مجتهداً باذلاً أقصى جهدك في ذكر الله والدعاء، ضارعاً لجلاله، خاضعاً لسلطانه متعرضاً لإحسانه، فهو يوم الحياة كلها، اليوم الذي لا تدري هل تعود لمثله أم لا. فلا تشغله في لهو ولا تضيعه في لعب ولهو، فلحظات هذا اليوم غالية ثمينة حيث التسابق إلى الخير والمسارعة إلى المغفرة، وما رؤي الشيطان أحقر ولا أصغر منه في ذلك اليوم لما يرى من كثرة تنزل الرحمات على أهل الموقف.

وتتجلى عظمة القدرة الإلهية لله جل وعلا العليم المحيط بكل شيء حين يسمع لهؤلاء الحجيج جميعاً وهم يسألون الله في وقت واحد بلغات مختلفة وأساليب مختلفة بل أن العباد المؤمنين ربما سألوا الله أيضاً في نفس هذا الوقت وتقربوا إليه بالدعاء فيمنن الرحمن الرحيم ويتفضل على كل منهم بتلبية مسألته ومع اختلاف ألسنتهم لا يعجزه ـ وهو القدير ـ عن أن يسمعهم جميعاً في وقت واحد فسبحانه جل شأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ويقول رسول الله ﷺ في أهمية الوقوف بعرفة: «**الحج عرفة فمن جاء قبل صلاة الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه**»[١].

---

(١) رواه أحمد.

وعرفة كلها موقف إلا بطن عرفة، ويسن لمن يريد الوقوف بعرفة أن يغتسل وأن يقف مستقبلاً القبلة مهللاً مكبراً ملبياً مصليّاًعلى النبي ﷺ مجتهداً في الدعاء وعليه أن يتعرف على إخوانه المسلمين وأن يرشد الجاهل ويساعد الضعيف وأن يتحلى بالرفق والسكينة والوقار ويبتعد عن أذية الآخرين ومزاحمتهم والتضييق عليهم، ويعلم أن الوقوف بعرفة ليس له دعاء مخصوص بل على المسلم أن يتخير من الدعاء ما ورد في الكتاب والسنة وما أثر عن سلف الأمة فإن هذه الأدعية أجمع للخير وأحرى بالإجابة وأبعد عن الاعتداء في الدعاء، ويشرع للحاج أن يعم في دعائه نفسه وأهله وذويه وجميع المسلمين الإحياء منهم والميتين ويدعو الله أن يظهر الدين وأن ينصر المسلمين وأن يخذل الكافرين والمنافقين في كل زمان ومكان.

وإن من الأدعية الجامعة النافعة والواردة في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨]، «**اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء، اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتيمه، وخير أيامي يوم ألقاك، اللهم ثبتني بأمرك وأيدني بنصرك وارزقني من فضلك، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر**»، إلى آخر هذه الأدعية المأثورة في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة.

اللهم احفظ مقدساتنا وبلادنا وأمننا وولاة أمرنا وعلماءنا من كل سوء ومكروه وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

آداب الحج وما يتحلى به الحاج
من حين خروجه من منزله حتى عودته إليه

جريدة الرياض ١٤١٨/١١/٢٩هـ

للحج آداب كثيرة منها آداب قبل السفر وآداب أثناء السفر وآداب أثناء تأدية أعمال الحج وأهم هذه الآداب هي:

ـ يستحب لمن أراد الحج أن يشاور من يثق بدينه وخيرته وعلمه في حجه هذا.

ـ يستحب لمن أراد الحج أن يستخير الله ﷻ وهذه الاستخارة لا تعود إلى الحج نفسه فإنه خير لا شك فيه وإنما تعود إلى الوقت والرفيق والرحلة.

ـ ينبغي أن يتعلم ما يحتاجه من أحكام السفر والحج فإن لم يتيسر له ذلك حرص على رفقة فيهم عالم أو طالب علم فإن لم يتيسر ذلك أخذ معه من الكتب ما يفيد في هذا المجال.

ـ وعليه أن يكتب وصيته وما له وما عليه من الدين ويشهد على ذلك، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه، يبيت ليلتين ـ وفي رواية ثلاث ليال ـ إلا وصيته مكتوبة عنده**»، قال ابن عمر: ما مرت عليَّ ليلة منذ أن سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك إلا وعندي وصيتي مكتوبة.

ـ وعليه أن يبادر إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة: ٣١] وحقيقة التوبة الإقلاع عن الذنوب وتركها والندم على ما مضى منها والعزيمة على عدم العودة إليها والمسارعة إلى عمل الصالحات فإن كان الذنب يتعلق بأحد من

العباد فعليه أن يتحلل من جميع المظالم التي عنده من نفس أو مال أو عرض ويردها إلى أصحابها قبل سفره كما صح عنه ﷺ أنه قال: «**من كان عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**»(١).

ـ أن يختار لحجه وعمرته نفقة من مال حلال، يقول رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين**» فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر: «**الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟!**»(٢).

وقال الشاعر:

إذا حججت بمال أصله دنس ... فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ... ما كل حج لبيت الله مبرور

ـ أن يقصد بحجه وعمرته وجه الله والدار الآخرة والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأعمال في تلك المواضع الشريفة ويعلم أن العمل لا يكون مقبولاً إلا إذا ابتغى به وجه الله تعالى ووافق الشرع. وإن من أقبح المقاصد ومن أسباب حبوط العمل وعدم قبوله أن يقصد بحجه الرياء والسمعة والمفاخرة قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥، ١٦]. وصح عنه ﷺ أنه قال: «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عملا عملاً أشرك معي فيه**

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.

غيره تركته وشركه»[1] .

ـ ينبغي للحاج أن يستغل هذه المشاعر العظيمة بالذكر والتكبير والتسبيح والتحميد والاستغفار لأنه في عبادة من حين أن يشرع في الإحرام حتى يحل منه فليس الحج نزهة للهو واللعب يتمتع به الإنسان من غير حد بل الحج رحلة للتجرد من علائق الدنيا كلها والإقبال على الله ﷻ لنيل رضاه ورحمته ومغفرته.

ـ وعليه أن يحافظ على ما أوجبه الله عليه من الصلاة جماعة في أوقاتها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحرص على نفع المسلمين والإحسان إليهم بالإرشاد والمعونة عند الحاجة ويرحم ضعيفهم خصوصاً في مواضع الزحام ونحوها ورحمة الخلق جالبة لرحمة الخالق وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

ـ وعليه أن يتجنب إيذاء الناس أو الاعتداء عليهم فيتجنب الغيبة والنميمة والسب والشتم والضرب والنظر إلى النساء الأجانب، ويتجنب ما يحدثه كثير من الناس من الكلام الذي لا يليق بالمشاعر لقول بعضهم إذا رمى الجمرات رمينا الشيطان وربما شتم المشعر أو ضربه بنعل ونحوه مما ينافي الخضوع والعبادة ويناقض المقصود برمي الجمار وهو إقامة ذكر الله جل وعلا.

ـ عليه أن يتجنب الرفث والفسوق والعصيان والجدال لغير نصرة الحج أما الجدال لنصرة الحج فهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون واجباً أو مندوباً حسب مقتضيات الأحوال.

ـ ويجب على المرأة ألا تسافر إلا مع ذي محرم وما يفعله كثير من النساء من تساهلهن بالمحرم وذهابهن للحج والعمرة من دونه فهذا معصية كبيرة ينبغي أن يتبن إلى الله منها.

ـ كما ينبغي على النساء أن يتسترن ولا يتبرجن وأن يحرصن على أداء المناسك بكل حشمة وحياء وليعلمن أن مزاحمة الرجال والاختلاط بهم أمر محرم خاصة إذا كان من غير ضرورة.

ـ ينبغي للحاج الاستغناء عما في أيدي الناس والتعفف عن سؤالهم، قال

---

(١) رواه مسلم.

رسول الله ﷺ: «**ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله**»[(١)]. ويقول ﷺ: «**لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم**»[(٢)] فالمسلم عليه أن يتعفف في حياته بصفة عامة وفي الحج بصفة خاصة حتى يقبل الله منه حجه وليجعل زاده تقوى الله قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧].

فإذا أنهى الحاج أداء المناسك وأراد أن يعود إلى بلده استحب له أن يقول دعاء السفر والدعاء الوارد عند ركوب الدابة ولين ذلك في جميع أسفاره ذهاباً وإياباً ويكثر في سفره من الذكر والاستغفار ودعاء الله ﷻ والتضرع إليه وتلاوة القرآن وتدبر معانيه ويحافظ على الصلوات في جماعة، وأن تعلوه السكينة والوقار وألا يفعل مثلما يفعل بعض الجهلاء كأن يعود لبعض المخالفات الشرعية والمنهيات بعد تحلله فتجد بعضهم بمجرد أن يركب السيارة عائداً إلى بيته بعد انتهاء مناسك الحج يعود إلى التدخين وإلى الغيبة والنميمة وغير ذلك من الخصال القبيحة التي ابتعد عنها في أثناء أدائه للمناسك وهذا إثم عظيم فتقوى الله يجب أن يلزمها العبد في جميع أوقاته وأحواله وفي كل مكان حتى لا يقع عليه ما أعده الله لمن يفعلون ذلك.

يقول الله تعالى: ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ** وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل وفي السر والعلن ووفقنا إلى طاعتك وباعد بيننا وبين معصيتك. واحفظنا وأهلينا وإخواننا المسلمين وولاة أمرنا وعلمائنا من كل سوء ومكروه.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

فضل الحج

📄 جريدة الرياض ١٤١٨/١١/٢٢هـ

للحج فضائل كثيرة وآثاراً عظيمة ومنها:

أن الحج يهدم ما قبله: عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه قال: فقبضت يدي قال: **ما لك يا عمرو** قال: قلت: أردت أن أشترط، قال: **تشترط بماذا؟** قلت: أن يغفر لي قال: **أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله**»[1].

وأن الحاج يعود بعد حجه كيوم ولدته أمه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»[2].

والحج أفضل الأعمال بعد الإيمان والجهاد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل قال: «**إيمان بالله ورسوله قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم جهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم حج مبرور**»[3].

والحج المبرور جزاؤه الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**العمرة إلى العمرة كفارة**

---

(١) رواه مسلم ١/٧٨.

(٢) رواه البخاري ٢/١٦٤، ومسلم ٤/١٠٧.

(٣) رواه البخاري ٢/١٦٤.



لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[(١)].

والحج أفضل الجهاد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد فقال رسول الله ﷺ: «**لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور**»[(٢)].

والحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة التي بينها الرسول ﷺ في حديث: «**بني الإسلام على خمس...**».

والحج هجرة إلى الله استجابة لدعوته وموسماً دورياً يلتقي فيه المسلمون كل عام على أصفى العلاقات وأنقاها ليشهدوا منافع لهم على أكرم بقعة شرفها الله.

وعبادات الإسلام وشعائره تهدف كلها إلى خير المسلمين في الدنيا والآخرة ومن هنا كان الحج عبادة يتقرب بها المسلمون إلى خالقهم فتصفوا نفوسهم وتشف قلوبهم فيلتقون على المودة ويربط الإسلام والإيمان بينهم.

وسؤال الحجيج مجاب بحول الله وقوته يقول رسول الله ﷺ: «**الحجاج والعمارة وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم**»[(٣)].

فالله جل وعلا يتفضل ويمن على عباده في يوم عرفة بالمغفرة والرحمة والرضوان فيجبر خاطرهم ويقبل منهم تجردهم وبذلهم.

وتجد أخي الحاج أن كل ما تفعله من مناسك له فضل عظيم ففي فضل التلبية يروي سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن رسول لله ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يلبي إلا لبى ما على يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا**»[(٤)].

وفي فضل ماء زمزم يقول رسول الله ﷺ: «**خير ماء على وجه الأرض**

---

(١) رواه مسلم ٤/ ١٠٧.

(٢) رواه البخاري ٢/ ١٦٤.

(٣) صحيح الجامع الصغير (٢٨٩٨).

(٤) صحيح الجامع الصغير (٥٦٤٦).

ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم...»[١].

وفي فضل الطواف يقول رسول الله ﷺ: «**من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة**»[٢]. ويقول أيضاً: «**من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة**»[٣]. وفي إهراقة الدماء تروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «**ما عمل آدميُّ من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراقة الدماء إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع في الأرض فطيبوا بها نفسا**»[٤].

وإذا أدى المسلم هذه الفريضة بدون رفث أو فسق أو جدال غفر الله له ذنوبه ورجع من حجه كيوم ولدته كما جاء ذلك في الخبر عن رسول الله ﷺ.

وإن الحج ليعد فرصة عظيمة لفعل الخير والتوبة النصوح وإسداء المعروف وترك ما يشين، فإن من يعش يكبر ومن يكبر يمت فعلى المؤمن أن ينتهز الفرصة في هذا الموسم الذي يعد بمثابة موسم للتقوى وحديقة غناء تغرد فيها بلابل الروح.

عليك أخي الحاج أن تنتبه لذلك وأن تبدل اهتمامك لك باهتمامك بك وأن تسرق منك لك فالعمر قليل وأن تتظلم إلى ربك منك وأن تستنصر خالقك عليك، فإن من أراد حصاداً في هذا الموسم فعليه أن يبذر وليكن بذرك أخي الحاج الورع والتقوى لكي تحصد الرحمة والمغفرة فأف ثم أف لنفس مريضة انسلخ عنها هذا الموسم وما انسلخت عن قبيح عادتها.

أخي الحاج اجعل رضا الله فوق هواك واذعن لكل صغيرة وكبيرة يأمرك بها مولاك تنل درجة الصديقين والشهداء، تعطر أخي الحاج بالتوبة والاستغفار

---

(١) رواه الترمذي والنسائي والحاكم في مستدركه.
(٢) صحيح الجامع الصغير.
(٣) صحيح الجامع الصغير.
(٤) رواه الترمذي حـ١٤٩٣.

فقد أزكمتك روائح ذنوبك ولا تقنع في توبتك إلا بمكابدة حزن يعقوب أو بصبر يوسف عن الهوى فإن لم تطق فبذل إخوته أن قالوا: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١].

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وولاة أمرنا وللمسلمين أجمعين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المبادرة إلى الحج

مجلة متقن يالزلفي ١٤٢٦/١١/٣هـ

الحج رحلة كريمة مباركة، وقد فرضه الله جل وعلا على عباده مرة واحدة في العمر رحمة منه وفضلاً، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

وهكذا جاءت فريضة هذا الركن العظيم على المستطيع فمتى وجد المسلم زاداً وراحلة وجب عليه المبادرة إلى الحج ولا يجوز له تأخير ذلك وما يفعله بعض الناس من التهاون والتساهل والتفريط، فهذا تقصير منهم لأنهم لا يعملون ما يعرض لهم، فالأعمار بيد الله ولا بد من براءة الذمة من التكالف الشرعية ومتى تحققت الاستطاعة وجب السعي.

ومما يؤسف له أن بعض الناس يتعلل بعللٍ واهية فيقول: لا أحج حتى أتزوج أو لا أحج حتى يصير عمري كذا أو لا أحج حتى أتخلص من جميع المعاصي، وكأن هذا المسكين ضمن أنه سيعمر حتى يحج.

وهناك أقوامٌ يبخلون على أنفسهم، فإذا قيل له بادر إلى الحج قال: لا أجد إليه سبيلاً، مع أنه يبذخ ويسرف ولو جاءه مناسبة لبذل فيها آلاف الريالات، أما هذه الفريضة العظيمة فيبخل على نفسه فيها، ويتعذر بعدم قدرته على الحج، وهناك أقوام يتعللون بما عليهم من الديون، ونحن نقول الديون إما أن تكون حالّة أو مؤجلة، فإن كانت حالّة فليسددها المدين، فإن بقي معه شيء حج به، وإلا فهو غير مستطيع حتى يسدد ديونه الحالة، وأما الديون المؤجلة فمتى تمكن من سداد القسط السنوي أو الشهري الذي يحل عليه قبل الحج فهنا يجب عليه الحج ما دام يجد ما يكفيه لحجه، وما بقي من الأقساط يسدده في وقته وبعد الحج.



ووصيتي لكل مسلم ومسلمة أن يبادر لأداء هذه الفريضة العظيمة متى تمكن من ذلك، فالأعمار قصيرة والآجال محدودة والذمة مشغولة بالواجب حتى أدائه.

فالبدار البدار لأداء ما أوجبه الله على المسلمين من حج بيته مرة واحدة في العمر وما عدا ذلك فهو تطوع كسائر النوافل، أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا للحج المبرور والسعي المشكور، وأن يتقبل منا صالح الأعمال وأن يعفو عن الزلل والتقصير، وأن يغفر لنا ووالدينا والمسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

إليك أخي الحاج

جريدة المدينة ١٤١٩/١٢/٣هـ

شرَّف الله بلاد الحرمين الشريفين حينما جعلها مستقراً للأماكن المقدسة فجعلها بهذا الاختيار قبلة للمسلمين يتجهون إليها بقلوبهم وأرواحهم وأجسامهم في كل يوم خمس مرات ولا ينفك الأمل الكبير يراود قلب كل مسلم وعقله وخاطره في التوجه إلى تلك البقاع الطاهرة وهذا الحب المفطور في قلوبهم إستجابة لدعاء أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم: ٣٧].

والحج رحلة كريمة ينتقل فيها المسلم ببدنه وقلبه إلى مكة البلد الأمين الذي طهره الله ورفع منزلته وأوجب استقبال البيت العتيق فيه والحج غذاء روحي تمتلئ فيه جوانح المسلم خشية وتقى لله ﷻ وعزماً صادقاً على طاعته وبعداً وندماً على معصيته وفي الحج تزداد عاطفة المحبة والمودة لله ولرسوله وللمؤمنين.

والمؤمن الحق يزداد في حجة في كل خطوة يخطوها يقيناً صادقاً لإنه يتقلب من عبادة إلى عباده ومن موقع يؤدي فيه منسكاً إلى موقع آخر يحدده النداء الخالد على مر العصور وتعاقب الأجيال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ [الحج: ٢٧].

ومن هذا المنطلق فينبغي للحاج أن يتجنب ما يؤذي الناس ويكدر عليهم

من المزاحمة عند أداء المناسك وخصوصاً حال الطواف وعند رمي الجمرات والمسلم ما دام قطع الفيافي والقفار وتفرغ في هذه الليالي والأيام لأداء هذه الفريضة العظيمة فعليه ألا يخدش حجه بل يؤدي هذه المناسك على سبيل التعظيم والإجلال والمحبة والخضوع لله فيؤدي المناسك بسكينة ووقار واتباع لرسول الله ﷺ ويبتعد عن الرفث والفسوق والعصيان والجدال وإصدار الألفاظ النابية والعبارات التي تضره في الدنيا والآخرة.

وعلى الحاج أن يتقيد بكل الأنظمة التي وضعتها الجهات المعنية لأن في ذلك تيسيراً وتسهيلاً على الحجاج ومراعاة لمصالحهم الخاصة والعامة وإذا أخذنا مثالاً واحداً وهو قضية الافتراش التي يعمد عليها بعض الحجاج لعلمنا سلبياتها وآثارها الخطيرة على الأفراد والجماعات فكم من مشاكل وقعت بسبب أولئك الذين لا همَّ لهم إلا أنفسهم يفترشون الطرقات ويضيقون على الغادين والرائحين وكم يعاني الحجاج من بعض الطرقات التي يفترشها بعض الحجاج ويضعون فيها أمتعتهم وأغراضهم ولا يراعون حاجة المسلمين الذين وضع هذا الطريق لهم.

والغريب العجيب أن الحاج أتى لهذه البقاع الطاهرة ليزداد من الطاعة ويبتعد عن المعصية ولكنه يقع في بعض المحاذير التي يترتب عليها إلحاق الضرر بغيره من الحجاج وإيقاع الضرر على المسلمين أمر محرم فكيف يتقرب الحاج إلى الله لأداء أمر مستحب كتقبيل الحجر الأسود ويقع في أمر محرم وهو مزاحمة الآخرين وإلحاق الضرر بهم.

وهكذا مسألة الرمي قد يحرص الحاج على القرب من المرمى لكن يترتب على ذلك أذية الآخرين ومزاحمتهم وخصوصاً الضعفة كالكبار والنساء والعاجزين فاحرص أخي الحاج على أداء النسك سليماً نزيهاً بعيداً عن المخالفات الشرعية ومزاحمة الآخرين والافتراش في طرقاتهم.

تقبل الله منا ومنك ووفقك لأداء حج مبرور والله يحفظك ويرعاك.

توجيهات للمعتمرين في رمضان

جريدة الرياض ١٥/١/١٤١٧هـ

شهر رمضان محطة من محطات الخير يتزود به المسلم عملاً صالحاً، وتقرباً إلى الله ليفوز في الآخرة مع الفائزين، ويسعد في الدنيا بلذة العبادة والأنس بالله، ومن أفضل الأعمال بعد الصيام التي يتقرب بها المسلم إلى ربه أداء العمرة في هذا الشهر المبارك لقوله ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[١].

ولكن ينبغي أن ينتبه المسلم لبعض الملاحظات التي بدأنا نلمس آثارها ممن يعتمرون في هذا الشهر المبارك ومن ذلك:

أولاً: بعض المؤذنين والأئمة يعتمرون ويهملون مساجدهم ويترتب على ذلك إهمال جماعة المسجد، ولا ينيب الإمام أو المؤذن غيره، ولا يستأذن من الجهة المسؤولة وهي الأوقاف، ومعلوم أن الأذان والإمامة مسؤولية عظيمة، ويتقاضى المسلم على ذلك مكافأة من الدولة، فكيف يضيع الواجب بحثاً عن السنة وطلباً للأجر.

لكن لو أن الإمام أو المؤذن أناب كل منهما غيره، أو أناب أحدهما الآخر وكان النائب حسن التلاوة، عارفاً بأحكام الصلاة، ضابطاً للوقت، وترتاح له جماعة المسجد، واستأذن من يريد العمرة من الجهة المسؤولة، فهنا يصبح الأمر واسعاً إن شاء الله، ولا يلحق الإمام أو المؤذن حرج في مثل هذه العمرة في هذا الشهر المبارك.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

ثانياً: بعض الأئمة يشق على جماعته في أول الشهر ويطيل الصلاة لكي يختم مبكراً ليعتمر في آخر الشهر، وهذا خطأ ظاهر فجماعة المسجد الذين هم أمانة في عنق الإمام أولى بالتخفيف وأحق بالرعاية، ثم إن الإمامة في حقه عمل واجب عليه والعمرة نافلة، فكيف يقصر في الواجب طلباً للنافلة.

ثالثاً: بعض الأسر تذهب في هذا الشهر المبارك إلى مكة وينشغل ولي أمر الأسرة عن الأولاد من البنين والبنات ويهملهم لأنه يتفرغ للعبادة، وهؤلاء الأولاد يحصل منهم من المفاسد ما لا تحمد عقباه لأنهم إذا أهملوا هناك فإن كانوا كباراً فيخشى عليهم ومنهم، وإن كانوا صغاراً فإنهم يزعجون المصلين في المسجد الحرام بالأصوات والعبث وهذا أمر يعرفه الناس جيداً.

إن انشغال ولي الأمر عن بناته يجعلهن يذهبن للأسواق ويزاحمن الرجال، وقد يتعرض لهن أحد بسوء ممن لا يخاف الله، فإذا كانت النساء ممنوعات من مزاحمة الرجال في أماكن العبادة كالطواف والصلاة، فكيف بمزاحمتهم في الأسواق والشوارع، فعلى الناصح لنفسه وأسرته أن يحفظ أولاده إذا ذهب بهم معه إلى مكة، وأن يراقبهم ويتابع خطواتهم لأنه مسؤول عنهم أمام الله جل وعلا.

رابعاً: بعض أولياء الأمور يذهب إلى مكة لأداء العمرة في شهر رمضان ويهمل أسرته في بلده، ويترتب على ذلك من المفاسد الشيء الكثير، ومثل هؤلاء بقاؤهم عند أسرهم ورعايتهم لهم أولى من الذهاب للعمرة لأن رعاية الأسرة والمحافظة عليها وتربية الأولاد واجب شرعي، والذهاب إلى مكة لأداء العمرة في رمضان نافلة مستحبة وتقديم الواجب أمر مقرر شرعاً.

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم: ٦]، ويقول ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالرجل راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها..**».

فعلى المسلم أن يحافظ على فلذات كبده وليعلم أن مما ينفعه بعد موته ولد صالح يدعو له، ولن يكون ذلك إلا بالتربية الصالحة والتقويم، والأخذ

على أيديهم، وعدم تركهم في الشوارع يمرحون ويسرحون، ويؤذون عباد الله في غيبة من ولي أمرهم، فلننتبه لهذا الأمر العظيم.

أسأل الله أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يحفظ علينا نعمة الأمن والاستقرار، وأن يحفظ ولاة أمرنا ومقدساتنا من كل سوء ومكروه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بل الأضحية مشروعة عن الأحياء والأموات

جريدة الرياض

يقول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وعن جابر رضي الله عنه أنه شهد مع النبي ﷺ الأضحى بالمصلى فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى بكبشين فذبحه بيده وقال: «**بسم الله والله أكبر هذا عني وعمن لم يضح من أمتي**»(١) وعن أنس رضي الله عنه: «أن الرسول ﷺكان يضحي بكبشين أقرنين أملجين وكان يسمي ويكبر»(٢).

وقد أجمع المسلمون من لدن رسول الله ﷺ إلى أيامنا هذه على مشروعية الأضحية ولم ينقل عن أحد خلاف ذلك ومستند الإجماع الكتاب والسنة كما قال ابن قدامة وابن حجر رحمهما الله.

والأضحية سنة مؤكدة وقد شرعها الله لتحقيق الحكم التالية:

١ ـ اقتداءً بأبينا إبراهيم عليه السلام الذي أمر بذبح فلذة كبده إسماعيل فصدق الرؤيا ولبَّى وتله للجبين فناداه الله وفداه بذبح عظيم يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٠٢ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ۝١٠٦ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ [الصافات: ١٠٢ ـ ١٠٧].

---

(١) رواه أبو داود حـ٢٨١٠.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ففي ذبح الأضاحي إحياء لهذه السنة وتضحية بشيء مما أفاء الله به على الإنسان شكراً لصاحب النعمة ومسديها وغاية الشكر محض الطاعة بامتثال الأمر.

٢ ـ توسعة على الناس يوم العيد فحين يذبح المسلم أضحيته يوسع على نفسه وأهل بيته وحين يهدي منها إلى أصدقائه وجيرانه وأقاربه فإنه يوسع عليهم وحين يتصدق منها على الفقراء والمحتاجين فإنه يغنيهم عن السؤال في هذا اليوم الذي هو يوم فرح وسرور ووقت الذبح من بعد صلاة العيد يوم النحر إلى غروب الشمس من آخر يوم من أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة فتكون أيام الذبح أربعة فمن ذبح أضحيته قبل صلاة عيد الأضحى أو بعد غروب الشمس يوم الثالث عشر من ذي الحجة لم تصح أضحيته يقول ﷺ: «**من ذبح قبل الصلاة فليس من النسك في شيء وإنما هو لحم قدمه لأهله**»[(١)].

ويجوز الذبح بالليل والنهار، لكن الذبح بالنهار أفضل.

وتجزئ الأضحية الواحدة من الغنم عن الرجل وأهل بيته ومن شاء من المسلمين من حي وميت فقد ثبت أن النبي ﷺ لما ذبح أضحيته قال: «**اللهم تقبل من محمد ومن أمة محمد**».

ويجزئ سبع البقرة أو البعير عما تجزئ عنه الواحدة من الغنم ولو اشترك سبعة أشخاص في بعير أو بقرة أجزأهم ذلك والأضحية مشروعة في حق الأحياء لما ثبت أن الرسول ﷺ ضحى عن نفسه وأهل بيته.

وأما ما يفعله البعض من الناس من تقديم الأموات على أنفسهم وأهليهم تبرعاً منهم فلا أصل له فيما نعلم. أما إن ضحى عن نفسه وأهل بيته وأشرك الأموات معهم أو ضحى للأموات استقلالاً تبرعاً منه فلا بأس بذلك وهو مأجور إن شاء الله ما دام إنه قد ضحى عن نفسه وأهل بيته، لكن ضحايا الأموات التي هي وصايا عنده يجب تنفيذها على كل حال ولو لم يضح عن نفسه لأنه مأمور بتنفيذ الوصية.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

وذبح الأضحية أفضل من التصدق بثمنها لأن الذبح شعيرة ظاهرة من شعائر الدين الإسلامي. ولقد عجبت من بعض من كتب حول موضوع الأضاحي فنص على بدعية الأضحية عن الميت وعدم تنفيذ الوصية فيها وهذا مزلق ينبغي أن ينتبه له طالب العلم ففرق بين الأضحية عن الميت استقلالاً وبين تنفيذ الوصية الواجبة.

ومن شروط الأضحية:

ـ أن تكون من بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم ضأنها ومعزها.

ـ أن تبلغ السن المطلوبة شرعاً بأن تكون جذعة من الضأن أو ثنية من غيره.

ـ أن تكون خالية من العيوب المانعة من الإجزاء كالعور البين، والمرض البين، والعرج البين، والهزال المزيل للمخ.

ـ أن تكون ملكاً للمضحي أو مأذوناً له فيها فلا تصح بالمغصوب ولا المسروق.

ـ وألا يتعلق بها حق للغير فلا تصح بالمرهون ولا بالموروث قبل قسمته.

ـ أن تقع في الوقت المحدد لها شرعاً.

ويستحب للمضحي أن يأكل من أضحيته ويهدي ويتصدق والأمر في ذلك واسع من حيث المقدار.

ويحرم على المضحي أن يأخذ شيئاً من الشعر أو أظفاره أو جلده إذا دخلت عشر ذي الحجة حتى يذبح أضحيته حيث أنه شارك المحرم في بعض أعمال النسك وهو التقرب إلى الله بالذبح فناسب أن يعطى بعض أحكامه. عن أم سلمة ﵂ أن النبي ﷺ قال: «**إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره وأظفاره شيئاً حتى يضحي**»[1].

اللهم تقبل مناسكنا وصالح أعمالنا وفقهنا في ديننا ووفق ولاة أمرنا وعلمائنا لما فيه الخير والصواب.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) رواه مسلم.

من أحكام الغنيمة في الفقه الإسلامي

مجلة الجندي المسلم

بادئ ذي بدء لا بد من بيان بعض المصطلحات التي تردد كثيراً في أبواب الفيء والغنيمة وتتردد كثيراً على ألسنة الفقهاء رحمهم الله.

ومن هذه الألفاظ والمصطلحات:

الغنيمة، الفيء، الرضخ، السلب، النفل، الصفيّ، الفارس، الراجل، السرية، الغلول.

فالغنيمة: هي مال الكفار إذا ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر بالقتال.

والفيء: وهو ما صار للمسلمين من مال الكفار بغير قتال؛ أي: بخوف وغير ذلك.

الرضخ: يقال: رضخ فلان لفلان من ماله إذا أعطاه قليلاً من كثير وهو ما يعطى عادة للصغار والنساء ومن لأسهم له من الغنيمة.

السلب: ما كان على القتيل من سلاح وثياب وعدة حرب.

النفل: هو اعطاء الإمام أحد المقاتلين شيئاً زائداً على سهمة قبل القتال أو بعده.

الصفيّ: هو سهم كان النبي ﷺ يصطفيه من الغنيمة إما فرس أو أمة أو عبد قبل توزيعها.

الفارس: إذا أطلق في هذا الباب فهو من قاتل على فرسه.

الراجل: إذا أطلق في هذا الباب فهو من قاتل ماشياً على رجليه.

السرية: القطعة من الجيش.

الغلول: السرقة من الغنيمة قبل تقسيمها والأصل في مشروعية الغنائم، قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًاۚ﴾ [الأنفال: ٦٩].

وهذه الأموال التي أباحها الله لأمة محمد ﷺ مما يحصلون عليه بسبب الحرب مما يجلبون عليه بخيلهم ورجلهم أو مما يصل إلى أيديهم من غير جهد كل ذلك حلال لهم تكرم من الله وفضل ورحمة لهذه الأمة خاصة ولم تكن هذه الغنائم حلالاً لمن قبلنا يوضح ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بُضْع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولمَّا يَبْنِ ولا آخر قد بنى بنياناً ولمَّا يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر ولادها قال: فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم إحبسها عليَّ شيئاً فحبست عليه حتى فتح الله عليه قال: فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لتأكله فأبت أن تطعمه فقال: فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال: فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك فبايعته قال: فلصقت بيد رجلين أو ثلاثة فقال: فيكم الغلول أنتم غللتم قال: فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب قال: فوضعوه في المال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا**»(١).

فهي من كرامات هذه الأمة المرحومة وخصائصها لما ثبت في صحيح البخاري ومسلم: «**أعطيت خمساً لم يعطهن نبي من قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وبعثت إلى الناس عامة**».

وهي من الأمور التي اختص الله بقسمتها بنفسه ولم يترك قسمتها لأحد قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

---

(١) صحيح ٢/١٣٦٦.

وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ [الأنفال: ٤١].

قال أبو سيف رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا والله أعلم فيما يصيب المسلمون من عساكر أهل الشرك وما أجلبوا به من المتاع والسلاح والكراع»(١).

وقال: أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ «... فنفل الله هذه الأمة المغانم خصوصية خصهم بها دون سائر الأمم فهذا أصل النفل وبه سمي ما جعله الإمام للمقاتلة نفلاً وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم يفعل ذلك بهم على قدر الغناء عن الإسلام والنكاية في العدو...»(٢).

حفظ الغنائم: وأما حفظها فعادة ما يخصص له شخص معين أو أشخاص يحفظونها ويسمى الذي يحفظ الغنائم حتى يطلبها القائد القابض أو صاحب النفل وعلى كل مقاتل أن يحضر ما يحصل عليه مهما كانت قيمته زهيدة وإذا اجتمعت هذه الغنائم صغيرها وكبيرها قليلها وكثيرها سلمت للقائد الذي يتولى تصريفها حسب مصرفها الشرعي.

قسمة الغنائم: وهي لمن شهد القتال من الرجال وأما من جاء بعد إنتهاء الحرب فإنه ليس له منها شيء وكذا من انصرف قبل بدء الحرب فلا شيء له منها ويستدل لذلك بما ثبت عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الغنيمة لمن شهد الوقعة» والغنيمة تقسم أخماساً فالخمس للنبي ﷺ والإمام من بعده يصرف في وجوهه وما يرى فيه مصلحة المسلمين وبهذا قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من أهل العلم: وأما الأربعة أخماس الباقية من الغنيمة فهي للذين غنموها وقد وقع الإجماع على ذلك.

وممن نقل الإجماع ابن عبد البر وابن المنذر والداودي والمازري والقاضي عياض وابن العربي رحمهم الله.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ ٨/٣: «كذا الأربعة الأخماس للغانمين إجماعاً... والأخبار بهذا المعنى متظاهرة».

---

(١) الخراج ١٩.

(٢) الأموال ص٤٣٠.

وعلى هذا فعموم آية الغنائم: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾، مخصص بأمور مجمع عليها كسلب المقتول لقاتله إذا نادى به الإمام وكذلك الأسرى أجمعوا أن أمرها يرجع إلى الإمام بما فيه مصلحة المسلمين وكذا الأرض لا يجب أن تقسم على الغانمين وهو ما عليه عمل الخلفاء الراشدون وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم.

وتقسيم الغنائم على أساس أن للراجل الذي حضر المعركة وقاتل ماشياً على رجليه سهماً وللفارس الذي قاتل على فرسه ثلاثة أسهم.

ويعطى النساء والصبيان والعبيد ممن يكونون في خدمة الجند وذلك بسقي الماء وتضميد الجراح والعلاج وتوزيع الطعام والسلاح ونقل ما يحتاجه الجنود ولكن ليس لهؤلاء سهم وإنما يعطون حسب ما يراه القائد وقد ثبت أن النبي ﷺ ويعطيهم وهذا ما يسمى بالرضخ.

حكم الغلول من الغنائم: الغلول من الغنيمة هو السرقة منها قبل أن تقسم والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١].

وقوله ﷺ: «**أغزوا ولا تغلوا**».

وقوله حينما قال الصحابة لرجل قتل في خيبر: هنيئاً له الجنة: «**والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم ولم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً**».

وقد نقل [غير] واحد من أهل العلم على أن الغلول من كبائر الذنوب وصاحبه يُفضح على رؤس الخلائق يوم القيامة وقليله وكثيره حرام كما صحت بذلك الأخبار لكن يعفى عن الطعام والشراب وما لا بد منه عند الحاجة إليه كركوب الدواب ولبس الثياب واستعمال السلاح على أن يعيده بعد انتهاء المعركة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «. . . والجمهور على جواز أخذ الغانمين الطعام وعلف الدواب سواء كان قبل القسمة أو بعدها . . . واتفقوا على جواز ركوب دوابهم

ولبس ثيابهم واستعمال سلاحهم ورد ذلك بعد انقضاء الحرب...»[١].

السلب: والأصل فيه قول النبي ﷺ في غزوة حنين: «**من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه**».

قال ابن حجر رحمه الله: «... ذهب الجمهور إلى أن القاتل يستحق السلب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلاً فله سلبه أو لم يقل... وقد ثبت ذلك في حروب كثيرة في عهده ﷺ»[٢].

وقال بعض أهل العلم: إن القاتل لا يستحق السلب إلا بإذن الإمام وموافقته وهذا هو الصحيح إن شاء الله قال العلامة القرطبي رحمه الله: «... فهذا يدل دلالة واضحة على أن السلب لا يستحقه القاتل بنفس القتل بل برأي الإمام ونظره...»[٣].

النفل: هو تنفيل بعض الجنود شيئاً زائداً لأنهم أظهروا بلاء في المعركة أو أقدموا على أمور عجز عنها غيرهم أو غير ذلك مما يراه الإمام ويرى فيه مصلحة للمسلمين.

وقد اختلف فيه أهل العلم خلافاً واسعاً والصحيح إن شاء الله أن ذلك كله مرجعه للإمام فله فعله قبل القتال من باب التحريض وتقوية العزائم وله فعله بعد القتال من باب المكافأة والتشجيع لمن أبلى بلاء حسناً وله أن يعطي تأليفاً للقلوب لمن هم حديثو عهد بإسلام وكل ذلك فعله الرسول ﷺ.

الفيء: الأصل في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٦ ـ ١٠].

والفيء لجميع المسلمين الغني والفقير ينفق منه الإمام في المصالح

(١) فتح الباري ٦/ ٢٥٥.
(٢) فتح الباري ٦/ ١٨.
(٣) تفسير القرطبي ٨/ ٨.

والنوائب وهذا ما ثبت عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا ما عليه جمهور أهل العلم وقد رجح ذلك العلامة ابن رشد رحمه الله في بداية المجتهد (٢/ ٤٩٣) وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في السياسة الشرعية (٤٤ ـ ٤٦) والعلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٣/ ٢٢١، ٢٢٢).

فالأمر موكول لنظر الإمام يصرفه في مصالح المسلمين وما يعود عليهم بالنفع.

أسأل الله بمنه وكرمه أن ينصر المسلمين على أعدائهم وأن يعلي من ينصر الإسلام ويدافع عن شرع الله وأن يحفظ بلادنا من كل سوء ومكروه وأن يزيدها أمناً وطمأنينة واستقراراً إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

طرق محرمة لكسب المال

جريدة الرياض ١٨/٥/١٤١٨هـ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾.

الأموال فتنة في تحصيلها فتنة في تصريفها لقد شرع الله الحكيم الخبير طرقاً لتحصيلها مبنية على العدل والقصد فلا ظلم ولا تفريط ولا إفراط وشرع لعباده طرقاً لتصريفها على الوجه النافع للعبد في دينه ودنياه فانقسم الناس في ذلك أنواعاً وأسعدهم من اكتسبها من وجهها الشرعي ثم بذلها في وجهها المشروع وأشقاهم من اكتسبها من غير وجهها الشرعي ثم أمسكها والعياذ بالله ولم يؤد منها حقوقها الواجبة.

لقد كان الرعيل الأول رضوان الله عليهم ـ وقد ملكوا زمام الدنيا وعرفوا مفاتيح الآخرة ـ يعرفون قدر هذه الأموال فلا يحصلونها إلا من وجوهها المشروعة وطرقها المباحة ولا يصرفونها إلا بالطرق النافعة لهم في الدنيا والآخرة سلكوا في جمعها طريق الورع وفي تصريفها طريق الكرم والبذل والتوسط في النفقة.

بعض الناس الحلال ما حل بيده يرى الحرام فيتجرأ عليه ويأكله لا يبالي من أين أخذه فهو ممن يأكلون المال بالباطل. لقد تجرأ بعض الناس على الغش في معاملاتهم وجعلوا الكسب من الغش والخداع مغنماً ووالله إنه الإثم والمغرم لإنه كسب حرام لا بركة فيه ولا مصلحة منه بل هو الشر والمفسدة ويكفي في ذلك قول الرسول ﷺ: **«من غشنا فليس منا»**[1].

---

(١) فيما رواه مسلم وغيره.

ومن ذلك أن بعض الناس يظهر السلعة على أكمل الأوصاف وأزكاها وهي معيبة ويخفي عيبها ويقول بعتك كومة حديد وأحياناً يعرف عيوبها ولا يوضحها أو يخبر بها وهذا غش وتحايل وخديعة ومن الناس من لا يوفي الأجير أجره وخصوصاً العمال المغتربين الذين لا حول لهم ولا قوة إلا بالله فيقصر عليهم في حقوقهم ويعاملهم معاملة سيئة وكأنهم من جنس آخر.

ومن أكل المال بالباطل التستر على العمال وتشغيل المتخلفين وإيواؤهم وإحضار العمالة وتركهم يعملون هنا وهناك ويأخذوا عليهم نسبة وكل ذلك ممنوع نظاماً وبالتالي فهو ممنوع شرعاً لما فيه من الأضرار السيئة على الأفراد وعلى البلاد إذ تشتغل هذه العمالة بالأمور المحرمة ولو كانت سموماً فتاكة تدمر شباب هذا البلد الآمن والمسؤول عن هذه العمالة أمام الله ثم أمام هذه البلاد هم أصحاب المؤسسات والأفراد الذين يحضرون هذه العمالة دون حسيب أو رقيب ويهملونهم دون متابعة.

لقد حذرت الجهات المختصة في بلادنا من إيواء العمالة وتشغيلهم وحذرت من مساعدة المتخلفين بعد الحج والعمرة.

ووزارة الداخلية وهي تتابع التحذير بين الحين والآخر إنما تحرص على مصلحة المواطنين لئلا يلحق بهم الضرر من هذه العمالة التي تحرص على جمع أكبر قدر من المال في أقصر مدة من أي طريق سرقة أو نهباً أو تعاملاً بمحرم حتى ولو أدى ذلك إلى إزهاق أرواح الآمنين والعبث بأمن هذه البلاد.

وكل مسلم على ثرى هذه البلاد الطاهرة هو مسؤول عن التعاون مع الجهات المختصة وإبلاغ جهات الاختصاص عن هؤلاء المتخلفين وكذلك أولئك الذين يتسترون على هذه العمالة أو يساعدونهم أو يقومون بتشغيلهم ولو تعاون الجميع وصدقوا لعاد ذلك على بلادهم ومجتمعهم بالأمن والطمأنينة ورغد العيش.

لكن المشكلة السلبية الموجودة عند الكثيرين لا يتعاونون ولا يبلغون عما يرونه من مخالفات وكأن الأمر لا يعنيهم في شيء وليعلم كل مواطن أنه مأجور إن شاء الله على الإبلاغ عن هؤلاء المتخلفين وكذا الإبلاغ عن من

يتستر عليهم أو يجعلهم يعملون بطرق غير نظامية مهما كانت نوعية العمل الذي يقومون به.

وهنيئاً لمن وظف ماله في الحلال وأنفقه في الحلال فأولئك سيكون جوابهم سديداً حينما يسألون عن أربع ومنها وعن مالهم من أين اكتسبوه وفيما أنفقوه:

ونسعى لجمع المال حلاً ومأثماً وبالرغم يحويه البعيد وأقرب
ونسأل عنه داخلاً ثم خارجاً وفيم صرفناه ومن أين يكسب

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾.

نسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأن يرزقنا الحلال ليكون مطعمنا حلالاً ومشربنا حلالاً وملبسنا حلالاً. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الصندوق العقاري والمخالفات الشرعية

من نعم الله على بلاد الحرمين أن وفق الله الدولة لتأسيس الصندوق العقاري الذي أنشأته الدولة لمصلحة البلاد والعباد لكن بعض ـ المواطنين ـ استغل ذلك استغلالاً سيئاً يتضمن الكذب والخداع وأكل المال بالباطل ومخالفة مقتضى العقد بين المقترض والصندوق.

وقد سلك الناس مسالك ملتوية في التحايل على الصندوق وما علم هؤلاء أن الله يطلع على سرائرهم وأنهم مهما أخفوا نواياهم خلف صور مزيفة من التعامل فإن الله محاسبهم عن ذلك وأن ذراريهم سيستفيدون من هذه الثروة وتكون حلالاً لهم وهي وزر على صاحبها.

فينبغي للمسلم أن يحذر كل معاملة محرمة وأن يطيب مطعمه ليستجاب دعاؤه بمشيئة الله ومن صور التحايل التي لاحظتها في معاملات الناس حول الصندوق العقاري ما يلي:

١ ـ بيع المرهون ذلك أن الشخص إذا اقترض من الصندوق العقاري لبناء منزله ثم بناه وأكمله ذهب يبيعه علماً أن الصندوق العقاري قد رهن هذا البيت ومنع صاحبه من التصرف فيه إلا بعد تسديد المبالغ المستحقة عليه.

ونظراً لأن الأنظمة تمنع البيع يلجأ هؤلاء الذين يتابعون مثل هذا إلى حيل شتى منها توكيل المشتري بدفع الأقساط الشهرية ومنها تأجير البيت على المشتري مدة تعادل وقت السداد وهذا من التحايل المحرم وعلى المسلم إذا أراد بيع البيت المرهون:

أ ـ أن يشترط تسديد المبلغ كاملاً ثم يفك رهن البيت وعندها يتصرف فيه كيفما شاء بيعاً وشراءً وتنازلاً.

ب ـ أو يطلب من المشتري أن ينقل القرض باسمه إذا كان ممن لم يأخذ قرضاً من الصندوق وهذا سهل ميسور بحمد لله وقد أذنت فيه الجهات المعنية.

٢ ـ بعض الناس يأخذ قرضاً باسم غيره علماً أنه لا شراكة بينهما مالياً وهذا أمر محرم لأنه ينهي الأوراق على أن القرض لفلان من الناس والواقع أنه له وهذا التحايل يؤدي إلى مفاسد كبيرة من أخطرها أنه لو قام أحد ورثة الشخص الذي بإسمه القرض وطالب المستفيد من القرض لحصلت إشكالات لا نهاية لها ومنها أنه إذا مات أحدهما وقعت الإشكالات بين الورثة.

ومنها أن الشخص المقترض هو المطالب بالتسديد فلو مات وامتنع الآخر عن التسديد للزم ورثة الأول التسديد عنه ويبقي الدين في ذمته حتى سداده إلى غير ذلك من المفاسد الكثيرة المبنية على هذه المعاملة التي كلها مخاطرة وغرر.

٣ ـ بعض الناس يستعير أرضاً من غيره ويتنازل هذا الغير عنها لا حقيقة وإنما لمجرد التقديم على الصندوق ثم بعد فترة إذا ملك هذا الشخص أرضاً حول القرض لها وأعاد الأرض التي استعارها لصاحبها وهذا تحايل لا يجوز شرعاً ويترتب عليه من المحاذير ما ذكرناه سابقاً فلو مات أحدهما لحصلت إشكالات كثيرة علاوة على ما فيه من الكذب والتحايل المحرم.

٤ ـ بعض الناس يخرج اسمه في الصندوق العقاري ويكون غير مستعدٍ للبناء إما لإنه باع أرضه التي قدم عليها أو لأنه مشغول بالامتحانات أو لظروف خاصة كسفر لبلد آخر أو غير ذلك وهنا يلجأ هذا الشخص إلى التبادل مع شخص آخر بقي على اسمه مدة فيعطي أحدهما اسمه للآخر على أن يأخذ الآخر اسمه إذا خرج بعد فتره وهذا أمر محرم لأنه تحايل وكذب ولما يترتب عليه من المفاسد الكبيرة فلو مات الذي خرج القرض بإسمه قبل خروج القرض الثاني لحصلت منازعات بين الورثة ولو تعنَّت الذي أخذ القرض ورفض إعطاء الشخص الآخر القرض بعد خروجه لما استطاع الأول إجباره شرعاً لأن المعاملة أساسها فاسد شرعاً.

إن التحايل على الصندوق العقاري يؤدي إلى مفاسد كبيرة ومنها:

١ ـ عدم الوفاء بالعقد المبرم مع الصندوق وعدم الوفاء بالعقود معصية لله ﷻ الذي أمر بالوفاء بالعقود فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ والعهد من معاني العقد.

٢ ـ الكذب الصراح وذلك أن الذي يكتب بين المتعاقدين غير المتفق عليه فما يظهرانه خلاف ما يبطنانه والكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار.

٣ ـ خداع المسؤولين والسخرية بهم من كتاب العدل والضبط وغيرهم ممن يتولى هذه العقود حيث يظهر لهم خلاف المتفق عليه.

٤ ـ ما يحصل من القطيعة بين الورثة والأقارب بسبب هذه الإشكالات المترتبة على التحايل ولو كانت الأمور صريحة وواضحة لما حدث مثل هذا الأمر.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يطيب مطعمنا وأن يغنينا بحلاله عن حرامه وأن يكفينا شر طمع النفوس إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وصايا الأموات

جريدة الرياض ١٤١٨/٦/٢٣هـ

كتب الله الفناء على خلقه وجعل البقاء له وحده وأمر بالوصية وأوجب إنفاذها وجعل تبديلها وتحريفها معصية يعاقب عليها قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾.

وهذه الآية تعالج جانباً مهماً من جوانب حياة الإنسان وهو من آخر ما يعهد في الدنيا وتحذره من الميل والظلم في وصيته والإنسان أياً كان على ظهر هذه الأرض يتقلب في أثناء حياته في أطوار من الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة وهو يمر خلالها في أحوال من العسر واليسر والفقر والغنى والحزن والسرور والصحة والمرض والقوة والضعف وغير ذلك من الأحوال وإذا أردت أن تخاطب الإنسان فلا بد أن تراعي الحال التي يكون عليها ليكون الكلام مناسباً لمقتضى حاله فيصير ذا نفع وأثر حسن وتتحقق مقاصده ويقع التوجيه موقعه.

ومن لطف الله بأمة الإسلام أن شرع للمسلمين حسنات يجدون ثوابها أمامهم وحسنات تدر عليهم في حياتهم وبعد مماتهم لا تنقطع عنهم ولو ماتوا.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا**



من ثلاث: صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به»[1].

ومن جملة الصدقات الجارية ما يوصي به المسلم أو يوقفه في حياته.

والوصية هي التبرع بالمال بعد الموت والتصرف بالحق. وتتأكد المبادرة إليها إذا كان المسلم في حالة خطر كاستقبال سفر أو اشتداد مرض أو ركوب بحر أو طائرة أو دخول معركة أو غير ذلك مما يأخذ حكمه.

وتجب الوصية إذا كان على الإنسان ديون للآخرين أو كان عليه زكاة أو حج أو كفارة فيوصي بذلك ويكتبه ويشهد عليه لئلا تخترمه المنية على عجل فلا يتمكن من بيان ذلك فتضيع حقوق الله وحقوق الآخرين.

والكثير من الناس يمسك في حياته ولا يبذل وإذا أراد أن يوصي فإنه يبالغ في ذلك وخير لهؤلاء أن يتصدقوا في حال حياتهم في وجوه البر المختلفة فقد ثبت في الحديث الصحيح: «**أفضل الصدقة وأنت صحيح شحيح**» وخير للشخص أن يقدم الصدقة لتكون أمامه سراجاً ينير له في قبره وما بعده من ظلمات فالشخص إذا دخل مكاناً مظلماً فشمعة أمامه تضيء له الطريق خير من عشرات خلفه لا ينتفع منها.

وخير لمن أوصى أن يوسع على الوصي ويجعل له الحرية في التصرف في الوصية في وجوه البر والخير المختلفة ما دام يثق به ويطمئن إليه ومن أفضل هذه الوجوه أن تكون على فقراء الأقارب غير الوارثين ومياه الشرب وبناء المساجد وخدمتها وقضاء ديون الفقراء وإعانة المحتاجين ممن يطلبون العلم الشرعي وطباعة الكتب النافعة وتيسير الحصول عليها وتعليم القرآن وفتح الطرق النافعة وتعبيدها وإزالة الأذى عنها ووضع مستظل للمسافرين فيها من بيوت وغرف وأشجار وتنظيف أماكن راحة المسافرين كالجسور والحدائق التي لا يوجد من يتولاها وكذا صرف المال في رعاية الأيتام واللاجئين والمجاهدين شريطة التوثق من ذلك وسؤال أهل العلم ليكون المصرف جهة مأمونة موثوقة فمثل هذه الأموال لا يصلح فيها بناء الأحكام

(١) رواه مسلم.

على العواطف والاجتهادات الفردية التي قد لا توفق للصواب.

وعلى الوصي أن يتقي الله في تنفيذ الوصية ويحرص على براءة ذمته ولا يعرض مال الميت للتلف فكثيراً من أثلاث الموتى ضاعت هدراً بسبب تقصير الوصي خصوصاً إذا كانت بيوتاً أو نخلاً فعلى الأوصياء مراقبة الله والحرص على هذا المال كحرصهم على أموالهم بل أكثر من ذلك وعليهم مراجعة القاضي إذا تعطلت منافع الثلث ليصرف في أوجه أخرى، وعليهم كذلك تنمية هذا المال بقدر المستطاع ليستفيد من ذلك الميت وفي كلا الحالتين إن زاد المال أو استمر على ما هو عليه فلا زكاة فيه مهما بلغ وحري بالمسلم أن تكون وصيته تناسب الزمان والمكان وأحوال الناس فلو قال عندما يكتب وصيته: «تصدق في أوجه البر المختلفة التي تناسب الحال والزمان حسب نظر الوصي ـ لكان في ذلك توسعة على الوصي وعدم تضييق له وهنا له صرف الوصية بما يراه من أوجه البر المختلفة».

نسأل الله بمنه وكرمه أن يختم لنا بالصالحات وأن يعلي ذكرنا في الدنيا والآخرة وأن ينفعنا وينفع بنا وأن يحفظ علينا أمننا وولاة أمرنا وعلمائنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الاستنساخ حقيقة أم عبث علمي؟ والموقف الشرعي منه

جريدة الرياض ١٨/١٢/١٤١٧هـ

طالعتنا وسائل الإعلام بقضية هامة وخطيرة تتعلق بمستقبل البشرية قاطبة سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية وتمس أهم ما تمس في حياة المسلم عقيدته تلك العقيدة التي يستمد منها شعاع النور الذي يضيء له الظلمات على دربه والتي يتوثق من خلالها بحبل الله المتين ويتعلق بخالقه حيث إنه بها يتبرأ من الحول والطول والقوة إلا من الله فالحول والقوة والعظمة لله وحده ويرضى بقضاء الله سبحانه ويسلم نفسه لخالقه وتلك القضية هي قضية الاستنساخ والتي وقف منها العلماء ثلاث مواقف:

الموقف الأول: وفيه تساهل أصحابه تساهلاً كبيراً في هذه القضية وأيدوها مطلقاً مبررين موقفهم هذا بتبريرات خاطئة لا تتسم مع روح الشريعة الإسلامية الغراء وعقيدة المؤمن الصافية التي يجب ألا يحول دونها أي مظهر من مظاهر الشرك أو التطلع إلى مضاهاة الخالق في خلقه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وموقفهم هذا قد اتخذوه بدون رُوِيَّة وبدون وعي شرعي يتفق مع ما تمليه النصوص الشرعية التي تحكم هذه القضية ومثيلاتها.

الموقف الثاني: وفيه أيد بعضهم الاستنساخ بشروط ولكنها أيضاً شروط غير شرعية وغير صحيحة لأن هؤلاء أيضاً لم ينزلوا الحدث على النصوص وحسبما يقتضي فهم النصوص فالواجب على هؤلاء أن يدرسوا الآيات

والأحاديث التي تتعلق بهذه القضية ويتعرفوا على أسرارها ويفحصوا الروايات ويوازنوا بينها ثم يطبقوها على النازلة.

الموقف الثالث: وفيه وقف أصحابه بشدة وعارضوا الاستنساخ بقوة وفهموا حكم الله الذي جاء به كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وجمعوا بينهما، وبعد ذلك أنزلوا هذه النصوص على واقع قضية الاستنساخ فكان لهم هذا الموقف الصحيح وهو الموقف الشرعي الذي كان ينبغي أن يسلكه المتخصصون جميعاً وقبل أن أسرد حيثيات هذا الرأي الصائب وأذكر الأدلة التي استدل بها على هذا الموقف الشرعي الصحيح من هذه القضية أود أن أعطي نبذة أولاً عن الاستنساخ ليعلم القارئ ما هية الاستنساخ وأضراره.

والاستنساخ هو: أخذ خلية من جسم الكائن الحي التي بها عدد زوجي من الكروموزمات التي تحتوي على جميع الأوامر اللازمة للحياة ومنها الجينات المسؤولة عن النمو الجيني ويتم تنشيط الخلية المراد تكاثرها بحيث تعمل الجينات السؤولة عن النمو الجيني وهو ما يؤدي إلى نشاط التكاثر وينتج عن ذلك جنين طبق الأصل من الأب أو الأم حسب مصدر الخلية.

وهذا هو ما أحدث ثورة علمية في عالم الهندسة الوراثية حيث تم استخراج خلية من ضرع النعجة «فين دورست» تمهيداً لاستنساخها بمعهد «روزلين باسكتلندا» وكانت هذه الخلية المستخرجة تحتوي على نسخ من كل جين ضروري لاستيلاد حمل كامل يمكن الجينات المسؤولة عن البروتينات اللازمة للخلايا الثديية من التكاثر وهذه الخلايا فقط هي الخلايا النشيطة ثم تمر بعد ذلك هذه الخلايا بمراحل انقسام ونمو لتعطي نماذج طبق الأصل عن بعضها البعض لكن في حال حرمانها من المغذيات تدخل هذه الخلايا حالة التقبل أو الأدعان وعند هذه النقطة يمكن تحريض جيناتها.

بعد ذلك تم أخذ بويضة لنعجة ذات وجه أسود وهذه البويضة كانت غير ناضجة لذا تم إبقاؤها داخل وعاء مخبري ثم تم بعد ذلك إزالة النواة من البويضة ثم حدث بعد ذلك إتحاد بين الخلية والبويضة عن طريق شرارة كهربائية بينما قامت الجزيئات داخل البويضة بالعمل على برمجة الجينات في

الخلية الثديية لإنتاج الجين ثم مرت مجموعة من الخلايا الجينية بمرحلة نمو وتم بعد ذلك زراعة هذه الأجنة داخل رحم الأنثى الخروف أي أن نعجة ثالثة استضافت البويضة والخلايا في رحمها وكانت النتيجة أن الحمل نسخة طبق الأصل من النعجة الأولى وتم تسميتها «دوللى».

والآن أعرض عليك أخي القارئ بشيء من التفصيل الرأي الشرعي السليم لهذه القضية:

لقد كان لعلمائنا الأجلاء موقفاً شرعياً حازماً تجاه هذه القضية بينوا فيه أن الموقف الصحيح من قضية الاستنساخ وهو: أن الاستنساخ أمر مرفوض شرعاً لأنه من أشد أنواع الفساد في الأرض وهو عبث علمي لن يحقق إلا صوراً بشرية ممسوخة ومنعدمة الفائدة وهذا تدخل في الفطرة الإلهية ومحاولة تغييرها عن المسار الذي وضعه الله لها وعليه فلا بد:

أولاً: أن توقع أشد العقوبات وأقساها على كل من تسول له نفسه العمل في هذا المجال.

ثانياً: إنشاء مؤسسة مكونة من علماء الهندسة الوراثية المتخصصين في هذا المجال وعلماء الشرع لمراقبة البحث العلمي وهل يسير حسب الضوابط والمعايير العلمية التي تتفق مع شرع الله أم لا؟

وإن من الأدلة التي استدل بها العلماء الربانيون على هذا الموقف وهو الموقف الشرعي الصحيح من قضية الاستنساخ قول الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] وقول الله تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ [النساء: ١١٩ ـ ١٢١].

والاستنساخ البشرى ما هو إلا جنوح من جنوح العلم وتعدٍ على قدرة الله في خلق الإنسان يقول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾﴾ [القيامة: ٤، ٥].

وإعجاز الله في خلق الإنسان يتجلى في جعل الناس مختلفين في الألوان والألسنة والصفات والأشكال وغيرها يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. وهذا على العكس تماماً مما هو متوقع في الاستنساخ وهل يقدر هؤلاء على نفخ الروح في الجسد والذي أختص الله به وحده: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

وإن كل ما يفعله البشر إنما هو بإرادة الله والاستعانة بقوانينه فهذا تصنيع وليس خلقاً.

أما من قال: بأنه لا مانع من الاستنساخ البشري إذا استخدم في علاج العقم وغيره بشرط أن يتحكم فيه فيرد عليه بأن هذا الباب لا يمكن التحكم فيه خاصة وأن الذين يحاولون إجراء هذه التجارب من غير بلاد الإسلام وبالتالي لن تستخدم في طاعة الله، وأقوى دليل على ذلك ما نسمعه ونقرأه من وقت لآخر عن تأجير الأرحام والمتاجرة في الأجنة كما يحدث في الغرب، وإن من أهم الأضرار الناجمة عن الاستنساخ:

ـ أنه يتناقض مع روح الشريعة الإسلامية الغراء.

ـ وأنه يؤدى إلى اختلاط الأنساب وفساد الأخلاق.

ـ وأنه سيؤدى إلى خلل اجتماعي مدمر في العالم أجمع.

ـ وأنه سيعني عدم حاجة المرأة للرجل وإهمال سنة الله في الأرض وهي الزواج والجو الأسري الذي يتربى فيه الأبناء على المشاعر الطيبة والأحاسيس الصادقة، ومن سينتج من الاستنساخ سيكون طفلاً بلا أسرة حيث إن الخبراء يتوقعون تكوينه من حيوان منوى لرجل ما يخصب بويضة لامرأة ما على أن يوضع في رحم امرأة ثالثة، فلمن ينسب هذا الولد؟! ولا يمكن القول بقبول استنساخ إنسان وليد أفكار العلماء. ومما سبق يتضح أن الاستنساخ خيال علمي وفرقعة إعلامية مؤقتة، وأن أضراره أكثر من فوائده لذا كان للعلماء الأجلاء هذا الموقف منه.

أدعو الله جل وعلا أن يحفظ أمتنا الإسلامية من كيد الأعداء ويفقهنا في ديننا وينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويحفظ ولاة أمرنا وعلماءنا ويوفقهم للخير والرشاد وتبصير الناس بالحق.

إنه ولي ذلك والقادر عليه وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



مقالات في الدعوة

الرسول الداعية

جريدة الرياض ١٤١٩/٦/١٢هـ

ينبغي للمسلم أن يتعلم من سيرة الرسول ﷺ ويتخذ منها زاداً في طريقه إلى الله.

لقد كانت سيرة النبي ﷺ من آياته وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته وأمته من آياته. وكرامات صالحي أمته من آياته ويظهر ذلك واضحاً جلياً بتدبر سيرته ونسبه وبلده.

فإنه ﷺ من أشرف أهل الأرض نسباً فهو من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب وهو من مكة أم القرى وبلده البيتُ الذي بناه ابراهيم ودعا الناس إلى حجِّه فلا يزال الناس يحجون إليه حتى تقوم الساعة وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة لم يزل معروفاً بالصدق والبر والعدل ومكارم الأخلاق وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم وقد شهد له بذلك كل من عرفه قبل النبوة وبعدها لا يعرف له شيء يعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولافي أخلاقه ولا جُرِّبت عليه كَذْبةٌ قط ولا ظلم ولا فاحشة.

وكان خلقه وصورته من أكمل الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله.

ولم يقرأ من علوم الناس ولا جالس أهلها وقد أتى بشريعة كاملة تامة ظهرت على كل الشرائع بالعلم والحجة وباليد والقوة.

وقد اتبعه أتباع الأنبياء وهم الضعفاء وكذبه أهل المال والجاه وعادوه وسعوا في هلاكه وهلاك من تبعه بكل طريق كما كان الكفار السابقون يفعلون

مع أنبيائهم السابقين والذين يتبعوه على طمع أو خوف وإنما إيمان ومحبة وليس مع الرسول ﷺ مال ولا جاه بل المال والجاه مع أعدائه وتحمل الذين تبعوه صنوف الأذى من الأعداء وهم صابرون محتسبون لأنهم وجدوا حلاوة الإيمان وطعم اليقين، ولم يزال الرسول ﷺ قائماً بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها من الصدق والعدل والوفاء دون كذب أو ظلم أو غدر مع اختلاف الأحوال عليه من حرب وسلم وأمن وخوف وغنى وفقر وقلة وكثرة وظهور على العدو تارة وظهور العدو عليه تارة حتى أظهر الله الدعوة في أرض العرب وصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم بعد أن كانوا يسفكون الدماء ويقطعون السبيل ويعبدون الأوثان.

وهذه آثار النبوة الظاهرة للناس، وكان ﷺ يخبر صحابته بما كان وما يكون مما يطلعه الله عليه ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويشرع الشريعة شيئاً بعد شيء وهو في كل وقت يظهر على يديه من الكرامات والآيات ما يطول وصفه مما حفظه القرآن والسنة إلى يومنا هذا.

وصدق الأعرابي الذي وصف الرسول ﷺ بوصف ينم عن سلامة الفطرة وطيب السريرة فقال: «والله ما رأيت محمداً ﷺ يقول لشيء أفعل والعقل يقول لا تفعل ولا رأيته قال لشيء لا تفعل والعقل يقول أفعل».

وقد جمع ﷺ محاسن ما عليه الأمم فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وملائكته وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكمل وجه وأخبر بأشياء ليست في هذه الكتب. وأمته أكمل الأمم في كل فضيلة في الدين والعلم والشجاعة والصبر والبذل والتضحية وغير ذلك من مكارم الأخلاق وأعاليها وصدق حسان رضي الله عنه إذ يقول:

بطيبة رسمٌ للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تنمحي الآيات من دار حُرمةٍ ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آياتٍ وباقي معالمٍ ... وربع له فيها مصلّى ومسجد
بها حجرات كانه ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد

يدل على الرحمن من يقتدي به   وينقذ من هول الخزايا ويرشد

إلى أن قال:

وما فقد الماضون مثل محمد   ولا مثله حتى القيامة يفقد

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا حسن الاقتداء بنبينا وأن يحشرنا في زمرته وأن يوردنا حوضه ويجمعنا به في جنات عدن في مقعد صدق عند مليك مقتدر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من أساليب الدعوة إلى الله (١)

جريدة الرياض ١٤١٩/٧/١٧هـ

يقول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ هذه الآية رسمت المنهج الأمثل للدعوة إلى الله وبينت حال المدعوين والوسائل التي تعين في الدعوة إلى الله التي هي دعوة خير وحق لأنها دعوة إلى العدل والإحسان دعوة إلى ما تقتضيه الفطر السليمة وتستحسنه العقول النيرة وتركن إليه النفوس الزكية فهي دعوة إلى الإيمان بالله وإلى كل عقيدة سليمة يطمئن إليها القلب وينشرح بها الصدر.

والدعوة إلى الله دعوة إلى عبادة الله وحده إيماناً ويقينا بأنه لا يستحق العبادة أحد سواه والدعوة إلى الله دعوة إلى الإيمان الجازم بكل ما ثبت لله تعالى من أسماء وصفات من طريق الكتاب والسنة وأنها صفات حقيقية ثابتة لله على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

والدعوة إلى الله دعوة إلى اتباع الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وبسلوك هذا الصراط تنقطع سبل الابتداع وخرافات الأهواء التي عشعشت في قلوب الكثيرين من المسلمين وصدق الله العظيم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾.

والدعوة إلى الله دعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وحفظ الحقوق وإقامة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقه وبذلك يتحقق الإخاء والمودة بين المؤمنين ويستتب الأمن التام والنظام الكامل داخل شريعة الله

وتضمحل كل الأخلاق السافلة والظواهر السيئة من المجتمع المسلم.

هذه هي الدعوة إلى الله بمفهومها الواسع الشامل ولذا جاءت الآيات الكثيرة ترغب فيها وتحث عليها لأنها وظيفة أنبياء الله والصفوة المباركة من العلماء العاملين في كل زمان ومكان وصدق الله العظيم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾. ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

وأهم وسائل الدعوة التي تصل من خلالها الكلمة الهادفة إلى الآخرين ما يأتي:

١ ـ المشافهة المباشرة كالخطابة وغيرها.

٢ ـ المشافهة غير المباشرة كالدعوة عن طريق الأجهزة المسموعة والمرئية وهذه الوسيلة أكثر انتشاراً من الأولى.

٣ ـ الكتابة ـ وهي الكلمة المقروءة ـ عن طريق التأليف والصحف والمجلات وهذه الوسيلة تكمل الوسيلتين الأوليتين لأنها تبقى عند المدعو ويقرؤها مرة بعد أخرى.

وهذه الوسائل أجملتها الآية في حين أنها فصّلت حال المدعوين ومراتبهم التي يمكن أن يعاملوا في الدعوة يحسبها وهذه الأحوال للمدعوين هي:

١ ـ أن يكون المدعو راغباً في الخير مقبلاً عليه لكنه قد يجهله ويخفى عليه فهذا يكفي في حقه مجرد الدعوة وهي المرحلة الأولى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ فيكفي مثل هؤلاء أن تقول لهم إفعلوا كذا واتركوا كذا مع بيان الدليل وهؤلاء هم أكثر الناس.

٢ ـ أن يكون عند المدعو فتور وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في الشر فهذا لا يكفي معه مجرد الدعوة بل لا بد أن يضاف إليها موعظة حسنة بالترغيب في الخير والطاعة وبيان فضل ذلك وحسن عاقبته وبيان الثواب الجزيل لمن أطاع والعذاب العظيم لمن أعرض ولم يستجب.

٣ ـ أن يكون عند المدعو إعراض عن الخير واندفاع إلى الشر ومحاجة في ذلك فهذا لا يكفي في حقه مجرد الدعوة والموعظة بل لا بد أن يضاف إليهما مجادلته بالتي هي أحسن فيحسن الداعية مجادلته ويحسن في عرض الحق عليه وعلى الداعية إلى الله أن يكون حصيفاً فيبدأ بالأهم فالأهم وبالأسس التي تكون كالمقدمات لما بعدها وينتقل بالمدعوين ممن يسلمون حديثاً إلى بيان صفاء الدين ونقائه ويكشف اللثام عن الشبهات التي تثار وتجيب عليها بحيث يتحصن من يسلم حديثاً ويقوى إيمانه ويستطيع أن يثبت أمام إغراء الآخرين ودعوتهم له للرجوع إلى معتقده الأصلي.

وصدق الله العظيم: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾.

أسأل الله بمنه أن يثبتنا على دينه وأن يجعلنا من الدعاة إليه إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

من أساليب الدعوة إلى الله (٢)

جريدة الرياض ١٤١٩/٧/٢٧هـ

الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين ولذا ينبغي لمن يتصدى لها أن يكون متصفاً بصفات أساسية ليسمع الناس منه ويتقبلوا دعوته ومن هذه الصفات:

١ ـ الإخلاص لله في عمله بحيث يقصد بدعوته التقرب إلى الله ونصر دينه وإصلاح عباده بإخراجهم من ظلمات الجهل والعصيان إلى نور العلم والطاعة فإخلاص الداعي في دعوته لله تعالى أمر مهم بالنسبة لنجاحه فيها وثوابه عليها أما أن يقصد مراءاة الناس بذلك أو إصابة مال أو جاه أو كثرة تابع أو رئاسة فعمله حابط ونفعه قليل.

٢ ـ أن يعتقد أنه بدعوته إلى الله وارث لنبيه محمد ﷺ في نشر سنته وهديه ليكون ذلك حافزاً له على إتباعه في دعوته والصبر على ما يصيبه من أذى الناس والحصول على الثواب الجزيل والدخول في دائرة: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾.

٣ ـ أن يكون ثابتاً في دعوته إلى الله تعالى راسخ القدمين لا تزعزعه مضايقات الناس وسخريتهم واستهزاؤهم ولا يحطمه اليأس لأنه واثق من صحة طريقته مؤمل لنتيجتها فهو واثق من الحسنيين بمشيئة الله لا سيما وأن هذا الطريق هو الذي سار عليه العلماء الربانيون في سلف الأمة وخلفها إلى يومنا هذا أما أصحاب الدعوات الهدامة والمنحرفة فأولئك سرعان ما يسقطون لإنهم ينشدون العاجل ويسلكون الطرق المعوجه لتكثير سواء أتباعهم ولو كان ذلك بالكذب أو الصراخ والعويل واختلاق التهم للآخرين.

٤ ـ أن يصبر ويصابر فيصبر على ما يناله من أذى الخلق وهم المناوئون للدعوة الذين لا يريدون للخير انتشاراً ـ وغالب هؤلاء من العوام ـ وأذاهم قولي وفعلي وقد حصل ذلك للرسل عليهم الصلاة والسلام وأخبر بذلك الكتاب العزيز قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ﴾ والصبر درجة عالية لا تنال إلا بالأسباب التي يتجرع بها العبد مرارة الصبر ويتحمل بها مشقته: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٥ ـ أن يسلك طريق الحكمة ويعامل الناس على قدر عقولهم فليسو سواءً في قبول الحق والانقياد له بل يحرص على الأسلوب المناسب لعل الله أن ينفع به. ولو نظرنا إلى واقعنا الذي نعيشه لرأينا أن أكثر الناس نفعاً هم الدعاة الذين وفِّقوا لاستعمال الحكمة ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وعندنا مثال حي هو سماحة العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ المفتي العام للمملكة العربية السعودية الذي طوَّفت شهرته مشارق الأرض ومغاربها ووضع له القبول في الأرض نسأل الله...[1].

٦ ـ أن يكون الداعي عالماً بشريعة الله التي يدعو إليها وعالماً بأحوال من يدعوهم لتؤتي دعوته ثمارها على الوجه الصحيح.

٧ ـ أن يكون الداعي على جانب كبير من الأخلاق ليكون قدوة صالحة في العلم والعمل وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢، ٣].

وما أصدق ما قيل:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى ... كيما يصح به وأنت سقيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فبذلك يقبل ما تقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

---

(١) أن يتغمده بواسع رحمته ويغفر له ويرفع درجته.

٨ ـ أن يكون الداعي وقوراً في هيئته وقوله وفعله بدون جفاء ليكون أهلاً للتوقير فلا يطمع فيه المبطلون ولا يستخفه المخلصون يجد في موضع الجد ويمزح في موضع المزاح وهنا يألفه الناس ويبثونه شكاياتهم ويتحقق على يديه من الخير ما لا يعلمه إلا الله.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا هداة مهتدين وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية الدعوة إلى الله

هناك غاية محددة لوجود الجن والإنس تتمثل في أداء مهمة سامية من قام بها فقد حقق غاية وجوده، ومن قصَّر فيها باتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل.

هذه الغاية المحددة هي عبادة الله وحده كما شرع لعباده أن يعبدوه، ولا تستقيم حياة العبد كلها إلا على ضوء هذه المهمة والغاية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨].

والدعوة إلى الله ﷻ من أفضل الأعمال، وأقرب القربات، وأوجب الواجبات؛ بعث الله تعالى صفوة خلقه من الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ للقيام بها، ووعد القائمين بها أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً في الدنيا والآخرة، بل إن الله ـ جل وعلا ـ جعلها شعاراً لأتباع الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

ولقد كان هؤلاء وهم خيار عباد الله تعالى يهتمون بالدعوة أبلغ الاهتمام؛ ويحرصون على إخراج الناس من الظلمات إلى النور أشد الحرص، وهكذا حال من سلك دربهم من صالحي الأمة ومصلحيها، وهذا الاهتمام الملحوظ يرجع لأسباب منها:

١ ـ أن الله تعالى أعلا منزلة الدعاة؛ حيث يصيرون بها من أحسن الناس قولاً عند خالقهم ـ جل وعلا ـ قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾** [فصلت: ٣٣].

٢ ـ مما يجعل المسلم يحرص على تبليغ الدين إلى الناس دعاء النبي ﷺ لمن بلَّغ قوله إلى غيره حيث يقول: «**نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فبلَّغها؛ فرب**

حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[١]، ومعنى نضَّر الله: هذا دعاء له بالنضارة، وهي النعمة والبهجة.

٣ ـ الحرص على هداية الناس له فضل عظيم؛ لا سيما إذا هدى الله على يده أحداً، يدل لذلك ما ثبت عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه لما أعطاه الراية يوم خيبر: «**أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»[٢].

وقد بيَّن الرسول ﷺ أن من دل على خير فله مثل أجر فاعله، فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»[٣].

وأكد في سنته أن مما يتبع الشخص بعد موته وينفعه وهو في قبره العلم الذي يبثه في الناس، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[٤].

وحينما ننظر إلى سيرة الرسول ﷺ العملية في الجانب الدعوي نجده يدعو في جميع الأماكن، والأزمان، والأحوال فلم يوجه دعوته ﷺ لصنف من الناس دون صنف؛ بل دعا الناس جميعاً من أحبوه ومن أبغضوه، ومن استمع إليه، ومن أعرض عنه، بل يوجه دعوته إلى من آذاه لأن الدعوة تكليف من الله لا بد من القيام به كسائر التكاليف الشرعية.

ولم يخص ﷺ مكاناً دون غيره للدعوة؛ بل كان يدعو في المسجد، والطريق، والسوق، والحضر، والسفر، بل وحتى في المقبرة، وعلى رأس الجبل لم يترك الدعوة.

---

(١) رواه ابن ماجه وهو صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٤٥.
(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي ٧/ ٤٧٦ برقم (٤٢١٠).
(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة ٣/ ١٥٠٦ برقم (١٨٩٣).
(٤) رواه مسلم في كتاب الوصية ٣/ ١٢٥٥ برقم (١٦٣١).

وكان ﷺ يستغل المواسم وأماكن تجمع الناس ليكون ذلك أبلغ في دعوته ولتصل أكبر عدد من الناس، واستمر ﷺ في أداء هذه المهمة الجليلة مشمراً عن ساعديه، باذلاً كل ما في وسعه، مستخدماً كل وسيلة متاحة، متحملاً كل أذى في سبيل إبلاغ الدعوة وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

وقد امتلأت سيرته وفاضت بالمواقف الدعوية الرائدة التي تتمثل فيه القدوة العملية للدعاة والعلماء والمصلحين، وسبيله في ذلك ومنطلقه، وقاعدته العريضة: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].





مقالات في العلم والعلماء

من لوازم طالب العلم

جريدة الرياض ١٤١٨/٤/٢٦هـ

هناك صفات ينبغي لطالب العلم أن يتحلى بها ومن أهمها:

١ ـ الحب: على طالب العلم أن يحب الناس ويتمنى لهم الخير ويدعوا لهم بالهداية ويبين لهم الحق ويرشدهم إلى الصواب وإلى الطريق المستقيم فيعبدون الله على بصيرة وينجون بإذن الله من عذاب الله يوم القيامة وعلى طالب العلم أيضاً أن يبذل كل ما في وسعه ليحبه الناس فإذا أحبه الناس استطاع أن يوصل إليهم ما يريد من فروع العلم وإذا بالناس يتقبلون منه بكل ترحاب وسرور ما داموا أنهم قد أحبوه وإذا أراد طالب العلم أن يحبه الناس ليأخذوا عنه علمه بقبول فعليه أن يقول لله ويتعلم لله ويعلم الناس لله ويعمل لله ولا يبتغي إلا وجه الله وليبحر بسفينة السعي والإقدام في بحر العلم ويحمل في يمينه التقوى وفي يساره العلم فإذا فعل ذلك أحبه الله ونادى جبريل أن يحبه ثم جعل له القبول في الأرض.

وعلى طالب العلم أن يبين الحق للناس ولا يكتمه ولا يكون سلبياً بل يكون إيجابياً قولاً وفعلاً مشاركاً لأهل حيه ووطنه في كل ما يحتاجون فيصير محبوباً عندهم بإذن الله.

٢ ـ الإخلاص: إن أهم ما يجب أن يتحلى به طالب العلم الإخلاص فأي عمل صالح لا يكون مقبولاً عند الله تعالى إلا إذا توفر فيه شرطان:

ا ـ أن يبتغي به وجه الله تعالى لا أن يبتغي به حصول المدح عند الناس فيقال عنه: عالم لأنه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتي به**

فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار...»[(١)].

والله ﷻ لا يقبل أي عمل أشرك فيه معه غيره. وهاهو الحجاج بن يوسف الثقفي ينال من علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حضور الحسن البصري والشعبي وبينما الحسن البصري ساكتاً عاضًا على إبهامه إذا بالشعبي يخوض مع الحجاج فيما خاض فيه من باطل فقال الحجاج: تكلم يا أبا سعيد فقال البصري: إن علياً رضي الله عنه شرفه الله بمكرمات لا يستطيع أحد أن ينازعها عنه وإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]. وإن علياً ممن هدى الله فغضب الحجاج ودخل غرفته فقال الشعبي: يا بصري أهكذا أوغلت صدر الأمير فقال: إليك عني يا شعبي الناس يقولون: الشعبي إمام الكوفة وعالمها ماذا أنت قائل بين يدي ربك يوم القيامة وبعد قليل خرج الحجاج ومعه الهدايا فأعطاها للحسن البصري وقال له: أكثر من زيارتنا يا أبا سعيد فقال الشعبي: ما كنت أنا والبصري في موقف إلا قال لله.

٣ ـ الفهم: كيف فهم المسلمون الأوائل معنى الإسلام وكيف ينبغي لنا أن نفهمه؟ لا شك أن المسلمين الأوائل لم يفهموا من الإسلام ما نريد نحن أن نفهمه في عصرنا الحاضر!! أنه مجموعة من العبادات يؤديها الإنسان في معزل عن السلوك العملي وأن الإنسان يستطيع أن يتوجه إلى الله ـ مخلصاً ـ في أثناء العبادة ثم يتوجه لغير الله في أي أمر من أمور الحياة إنما الإسلام الذي فهمه رسول الله ﷺ وصحبه الكرام هو إسلام النفس كلها لله بأن تكون حياة الإنسان كلها لله سلوكاً وعملاً وعلماً، الإسلام هو العقيدة الصحيحة الخالصة من أي شائبة من شوائب الشرك وأحرى بطالب العلم أن يكون على هذا الفهم بالإسلام.

---

(١) رواه مسلم.

وعلى طالب العلم في فهمه للإسلام أن لا يقتصر تحصيله على العلم الشرعي فقط ويزدري ويحتقر العلوم الأخرى بل يحصل منها ما استطاع إلى ذلك سبيلا فينبغي أن يوجد في المجتمع المسلم الطبيب المسلم والطبيبة المسلمة والمهندس المسلم والصانع المسلم والمدرس المسلم بل يوجد فيه جميع المهن ويتخصص فيها المسلمون.

ومن المظاهر التي يجب أن يتحلى بها في فهمه للإسلام ألا يستحي طالب العلم من كلمة « الله أعلم» أو لا أعلم إذا سئل عن مسألة وهو لا يعرفها لأن إجابته فيها بدون علم خطر عظيم وعقاب على ذلك أليم عند رب العالمين فهو قول على الله بدون علم وهو كذب وافتراء ناهيك عن هذا وذاك أنه ضياع للأمانة العلمية ومن ثم يظهر المسلمون في صورة غير طيبة فالإنسان الذي لا يعلم شيئا في مسألة ما يتكلم فيها وهو غير متمكن فيظهر في صورة الجاهل أو متبعثر الأفكار أو قليل التحصيل إلى آخر هذه الصور التي لا ينبغي أن يضع طالب العلم فيها نفسه.

وعلى طالب العلم من خلال فهمه الصحيح للإسلام أن يعرض عن الحشو والفضول والاستطراد ويبتعد عن الآراء الفاسدة والأقوال الضعيفة في جميع العلوم الشرعية وينأى عن ذكر أي ضعف يمكن أن يحسب على الإسلام وليحذر من وضع الدليل في غير موضعه أو الاستشهاد به في غير محله.

وعلى طالب العلم إذا أراد إيضاح حكم لسائل أن يستدل على كلامه بالقرآن الكريم أو السنة الصحيحة أو الإجماع أو القياس أو آراء العلماء المعتمدين الموثقين.

وعلى طالب العلم أن يحترم العلماء ويظهر تقديرهم ويسألهم عما يشكل عليه ويستشيرهم دائماً فيما يعرض له من مسائل وهو بهذا يسلك منهج صحابة رسول الله ﷺ الذين حرصوا على طلب العلم من مظانه وبذلوا في ذلك غاية وسعهم وما أمر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بخاف علينا حينما كان يتتبع كبار الصحابة ويتعلم على يديهم رضوان الله على الجميع.

٤ ـ **اللين في القول:** إن الرفق بالجاهل ولين القول له والصبر على

تعليمه لمن أهم لوازم طالب العلم. والله ﷻ يعطي على الرفق من الأجر والمثوبة ما لا يعطى سواه ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه**»(١).

والرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ.

يروى أن واعظاً دخل على أبي جعفر المنصور فأغلظ عليه في الكلام فقال أبو جعفر المنصور: يا هذا أرفق بي فلقد أرسل الله جل وعلا من هو خير منك إلى من هو شر مني، أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون ومع ذلك قال الله تعالى له: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤﴾ [طه: ٤٤] فخجل الرجل على ما بدر من.

ويقول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩].

هذا ما نتمنى أن يتحلى به طلاب العلم ويتصفوا به، نسأل الله جل وعلا أن يفقهنا في ديننا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) رواه مسلم.

العلماء وأثرهم على الناس

جريدة الرياض ١٤١٧/٨/٢٤هـ

العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليها حياة الأمة بمجموعها وآحادها فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها بحيث لو فاتت تلك المصالح الضرورية لآلت حال الأمة إلى الفساد ولحادت عن الطريق الذي أراده لها الشارع، ولذا جاء الحث على العلم والاهتمام به والترغيب في طلبه في نصوص كثيرة متضافرة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾، وقال ﷺ: **«من يرد الله به خيرا يفقه في الدين»**[1].

ولعل سن الشباب هي خير ما يؤهل فيه الشاب لطلب العلم، وقد يعجز عن إدراك الشيء بعد ما تتقدم به السن لكثرة العوارض والمشاغل، وصدق الحسن رحمه الله إذ يقول: «طلب العلم في الصغر كالنقش على الحجر».

وقال علقمة رضي الله عنه: «أما ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاسه أو ورقه».

وأوصى لقمان ابنه قائلاً: «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بالحكمة كما يحي الأرض الميتة بوابل السماء».

وقال الشاعر:

نعم المؤانس والجليس كتاب ... تخلو به إن ملَّك الأصحاب

لا مفشياً سراً ولا متكبراً ... وتفاد منه حكمة وصواب

وقال آخر:

(١) رواه البخاري ومسلم.

واعلم بأن العلم أرفع رتبة	وأجل مكتسب وأسنى مفخر
فاسلك سبيل المقتنين له تسد	إن السيادة تقتنى بالدفتر
والعالم المدعوُّ حبراً إنما	سماه باسم الحبر حمل المحبر
وبضمر الأقلام يبلغ أهلها	ما ليس يبلغ بالجياد الضمَّر

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما كان العلم أشرف الأشياء لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار، وهجر اللذات والراحة».

ولا بد من الأدب مع العلماء واحترامهم وبيان محاسنهم؛ فهم الشموع المضيئة، والأعلام الهادية، والأدلاء على الخير. هم بحر الأمة الدافق، وقلبها النابض، وبلسمها الشافي، هم أهل الصلاح والتقى، أهل الطاعة والعبادة.

وما أحقر بعض الأقزام من أهل الأهواء الذين لا يعرفون للعلماء قدرهم، فيغمزونهم، ويلمزونهم، ويتطاولون عليهم، وما علم هؤلاء أنهم يطعنون الأمة في أعز ما تملك، بل في رصيدها الحقيقي وهم العلماء الذين يعتبر تقديرهم واحترامهم والأدب معهم من صميم ولوازم عقيدة المسلم، ونحن مأمورون حال الاختلاف بالالتفاف حول الكتاب والسنة والرجوع إلى العلماء الربانيين الذين ينهلون من معين الوحيين، وكلما ابتعد الشباب عن علمائهم تقاذفتهم الأهواء، وفرقتهم الولاءات والانتماءات، وابتعدوا عن الصراط المستقيم الذي ندعو الله صباح مساء أن يهدينا إليه: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ وما ضلت أمة أعلت قدر علمائها، وتمسكت بمنهجهم، وجعلتهم في مقدمة الركب يقودون سفينة المجتمع إلى شاطىء السلامة لئلا تعصف بها رياح الأهواء والاختلافات التي مزقت الأمة وأضعفتها، وجعلت ولاءها لغير الله ورسوله والمؤمنين.

ووصيتي لنفسي والناس عامة والشباب خاصة أن يلتزموا بأدب الإسلام في انتقاء أطايب الكلام، واجتناب الجرح والسب، والإيذاء بالغمز والهمز واللمز وخير ما يعين على ذلك سلوك طريق العلماء الموثوقين الذين لهم قدم

راسخة في العلم وهم في بلاد الحرمين تاج علماء الزمان، فليلزم الشاب غرزهم، وليسلم من طرائق الأهواء، ومزالق الشيطان، ومضلات الفتن، وليبتعد عن الولاء لغير الله ورسوله والمؤمنين.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفق علماءنا لكل خير وأن يأخذ بأيديهم لما فيه صلاح البلاد والعباد كما أسأله سبحانه أن يحفظ بلادنا ومقدساتنا وولاة أمرنا من كل سوء ومكروه وأن يهدي شبابنا لسلوك الطريق المستقيم وأن يجنبهم مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هل كان موقف الإمام أحمد من فتنة القول بخلق القرآن سياسياً؟

جريدة الرياض ١٢/٢/١٤١٧هـ

وقف الإمام أحمد رحمه الله طوداً شامخاً زمن الفتنة حينما أجبر الناس على القول بخلق القرآن وامتحن الإمام أحمد بسبب ذلك امتحاناً عظيماً ولكنه ثبت وصبر محتسباً الأجر من الله.

لقد كان موقف الإمام أحمد موقفاً رائعاً يندر أن يحدث في التاريخ في باب الإصلاح والتجديد والدفاع عن الدين. واستطاع بموقفه المتميز أن يؤثر في عقول الناس وقلوبهم تأثيراً عظيماً وأن يقف طوداً شامخاً وجبلاً راسياً في وجه هذه التيارات التي تجرف بالرجال وتحرك الجبال. لقد كانت الأمة بحاجة ماسة إلى شخصية تمحضها النصح والتوجيه والإرشاد وكان المسلمون في هذه المواقف العصيبة بحاجة إلى إمام يثقون بدينه وأمانته وفقهه يعارض هذه التيارات الفاسدة ويقف في وجهها جاهراً بالحق محتملاً للأذى صابراً على البلاء.

وقد كان ما كان من الإمام أحمد رحمه الله وهذا أمر معروف مشهور لكن الذي لفت انتباهي أن بعض المنتسبين للدعوة يحور موقف الإمام أحمد من الفتنة ويجعله موقفا سياسياً بحتاً ويقرر ـ حسب نظرته ـ أن سجنه كان لمخالفته السياسة وهذا والله هضم لموقف الإمام أحمد وتنقيص من قدره لأن موقفه الشرعي المتضمن الدفاع عن الدين أعلا قدراً وأجل مكانة مما جره إليه هؤلاء المنتسبون للدعوة.

ولذا لما قيل للإمام أحمد وهو تحت السياط يعذب ما تقول في السلطان

قال: لو كان لي دعوة مستجابة لصرفتها إليه بل ثبت عنه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه عفا عن المعتصم رَحِمَهُ اللَّهُ فقد حدَّث عبد الله أحمد بن حنبل قال: «قال لي أبي وجه إليَّ الواثق أن أجعل المعتصم في حل من ضربه إياي فقلت: ما خرجت من داره حتى جعلته في حل»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في السياسة الشرعية (١٨٥): «... ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: «لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا به للسلطان..» وقد كان موقف الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ متشدداً مع ابن أبي دؤاد فقد قال إبراهيم الحربي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم وقال: إلا ابن أبي دؤاد داعية لا حللته»[(٢)].

وهذا دليل واضح أن موقف الإمام أحمد كان موقفاً عقديا وليس منازعة للسلطان ولم يكن موقفاً سياسياً كما يبدو لبعض الناس حيث وظَّفوا هذا الموقف لصالح ما يدعون إليه ولكن هيهات لهم ذلك فقد نص الإمام أحمد على عدم حله لابن أبي دؤاد لأنه داعية يدعو للبدعة ويعلن ذلك فكأن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أن ابن أبي دؤاد هو السبب في كل ما حصل للمسلمين من الفتنة وما حصل له ـ أحمد ـ خصوصاً من المحنة فرحم الله الإمام أحمد فما أحسن هذا النظر الدقيق وذلك التفريق العجيب وذلك دونما شك نظر العلماء العاملين الحريصين على هداية الناس ودعوتهم للخير.

نسأل الله أن يفقهنا في أمر ديننا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يرزقنا توقير علمائنا ومعرفة قدرهم وأن يحفظ علينا ديننا وأن يتم علينا نعمة الاستقرار في الأوطان والأمن في الديار وأن يوفق ولاة أمرنا للخير وأن يعينهم على أمور دينهم ودنياهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مناقب أحمد بن حنبل ص٣٤٤.

(٢) مناقب أحمد بن حنبل ص٣٤٥.

الأمام محمد بن عبد الوهاب والدعوة إلى التوحيد

جريدة الرياض ١٤١٧/٣/١١هـ

الدعوة إلى الله هي سبيل الرسول ﷺ وأتباعه وقد نوه الله عن ذلك بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [البقرة: ١٠٨].

والدعوة إلى الله مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم جميعاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد ومن النار إلى الجنة وقد بدأ رسل الله جميعاً دعوتهم بالأهم فالأهم فدعوا إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنهي عن الشرك ثم الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الواجبات وترك المحرمات والمتأمل في سيرة وطريقة خاتم الرسل محمد ﷺ في الدعوة يرى أنه مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك قبل أن يأمرهم بالصلاة والزكاة والصوم والحج وقبل أن ينهاهم عن الزنا والربا والسرقة وقتل النفس بغير حق.

وهذا المنهج الواضح هو الذي سار عليه أئمة الدعوة في بلاد الحرمين الشريفين وعلى رأسهم الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث ركز على التوحيد وتصحيح العقيدة لأن غيره من حقوقه ومكملاته تابع له.

لقد تجرد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للدعوة إلى الله على بصيرة وجاهد في رد الناس إلى ما كان عليه أهل السنة والجماعة من افراد الله بالعبادة وترك التعلق بغير الله والاعتقاد فيما دونه متبعاً في ذلك سنة رسول الله ﷺ وكان من تمام توفيقه

وتأييده أن قيض الله له من الأمراء من ينصره ويعينه ويقف معه، إذ عرفوا صدقه وحرصه على موافقة الهدي النبوي فنفذوا نصرته بالسلطان والعزيمة وتم الاتفاق على نصرة دين الإسلام وتصحيح عقيدة الناس بنص الوحي وحدة السيف، فمن نفع معه الدعوة بالحكمة واللين واقتنع بالحجة فذاك، ومن عاند وجحد ووقف أمام زحف عقيدة التوحيد استعمل معه حد السيف إذ لا علاج له إلا بالقوة وصدق الله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقد استمرت الحال على ذلك في بلاد الحرمين أئمة يدعون الناس إلى الهدى والرشاد ويصححون عقائدهم وحكام يساندونهم ويدافعون عنهم بكل قوة فحصل من الخير والفضل والأمن والأمان في هذه البلاد ما يعلم مداه إلا الله وحد الله أهلها بعد الفرقة وأطعمهم بعد الجوع، وآمنهم بعد الخوف وتحولت الدويلات الصغيرة الكثيرة المتناحرة في الجزيرة إلى دولة واحدة مترامية الأطراف مميزة في دينها ودنياها وأصبحت هذه البلاد مناراً للعلم والمعرفة ومقصداً لطالب الأمن والمال ممن لا يجد ذلك في بلاده، واستخلف الله عباده الموحدين في أرض الحرمين الشريفين كما استخلف الذين من قبلهم ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وبدلهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونه لا يشركون به شيئاً وفتح الله لهم خزائن الأرض فجمع لهم خير الدنيا إلى خير الدين وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ورزقهم من ثمرات الأرض كلها لعلهم يشكرون وانطلقت الدعوة الصافية للتوحيد من هذه البلاد المباركة إلى مشارق الأرض ومغاربها وأرسلت الدعاة لأنحاء العالم وأسست المعاهد الشرعية والعربية هنا وهناك ونشرت كتب العقيدة فتحقق من الخير ما لا يعلم مداه إلا الله وهذا كله من فضل الله على بلاد التوحيد.

إن الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل أنه متى صحت العقيدة صلحت أعمال المسلمين لأن العقيدة الصحيحة تحمل المسلم على الأعمال الصالحة وتوجهه إلى الخير وتمنعه من الشر فتكون أفعاله حميدة وأخلاقه حسنة وتعامله حسب الشرع المطهر أخذاً وعطاءً لأن المسلم متى شهد أن لا إله إلا الله

شهادة مبنية على علم ويقين ومعرفة لمدلولها وفهم لمعناها توجه إلى الأعمال الصالحة لأن الشهادة ليست مجرد لفظ باللسان بل هي عنوان للاعتقاد والعمل ولا تنفع صاحبها إلا إذا قام بمقتضاها فأدى أركان الإسلام وأركان الإيمان وما يتبع ذلك من سائر الواجبات وتشريعات الإسلام وآدابه وأحكامه..

لقد بنى آئمة الدعوة منهاج دعوتهم المتصل بدعوة الأنبياء والرسل على لا إله إلا الله فسرت هذه الدعوة في الآفاق سليمة من الأهواء والأوهام والانحرافات، مبراة من مظاهر الشرك وتبعات الغلو تنشر التوحيد النقي وتقدمه للناس بعد أن كدر صفوه كثير من الشوائب في شتى ديار الإسلام وقد قيض الله هذه الدعوة المباركة في هذه البلاد ـ مأزر الإيمان ومهوى أفئدة المسلمين ـ لتكون المنطلق للدعوة الصافية النقية ثابتة على الحق رغم عوادي المعتدين وكيد الكائدين.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ بلادنا من كل مكروه وسوء وأن يزيدها تمسكاً بشرعه القويم وأن يوفق ولاة أمرنا للعمل الصالح الرشيد وأن يعينهم على أمور دينهم ودنياهم..وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الإمام محمد بن عبد الوهاب (٢ ـ ٢)

جريدة الرياض ١٨/٣/١٤١٧هـ

لقد بارك الله في دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وكان لها من الآثار الإيجابية ما جعل الكثيرين يحسدون ائمتها ويضيقون عليهم ولكن الله قيض لهم آل سعود فاجتمعت القوة والحكمة والسلطان والعلم، وانتشرت بفضل الله الدعوة الصادقة الخالصة من شوائب الشرك ولعل من أبرز آثار هذه الدعوة المباركة ما يلي:

١ ـ قضت هذه الدعوة المباركة قضاء تاماً على ما كان شائعاً في هذه البلاد من الخرافات وتعظيم القبور والنذر لها والاعتقاد في بعض الأشجار، وأحيت معالم الشريعة بعد اندثارها.

٢ ـ أعادت هذه الدعوة الذين انضموا تحت لوائها إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية كما أعادتهم إلى الكتاب والسنة المطهرة وتحكيمها في كل الأمور.

٣ ـ نشرت هذه الدعوة المذهب الحنبلي ـ مدرسة الأثر ـ وهي المدرسة التي تعنى بالسنة وتستند عليها في أقوالها. ويكفي أن إمام هذا المذهب هو إمام أهل السنة والجماعة في زمانه ولا تزال هذه المدرسة ترتفع معالمها في جزيرة العرب دون تعصب او استخفاف بالآخرين، بل الرائد لأهلها الدليل الصحيح متى وجدوه فهم أسعد الناس به ولله الحمد والمنة.

٤ ـ وحدت هذه الدعوة اتباعها بعد أن كانوا متفرقين لا تجمعهم رابطة ولا يجمعهم حكم شرعي.. وقد وفق إمام الدعوة المجدد لجمع المدعوين تحت رابطة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فخضعوا لها

وأصبحوا تحت سلطان واحد يسوسهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٥ ـ نشرت هذه الدعوة علوم الشريعة من التفسير والحديث والتوحيد والفقه والسير والتواريخ وما يحتاج إليه من علوم العربية بعد أن كان الجهل يخيم على هؤلاء ويضرب أطنابه في ديارهم وقد ظهرت آثار الدعوة جلية في هذا الجانب فانتشرت العلوم والمعارف وفتحت المدارس والجامعات وأصبحت بلاد هذه الدعوة مصدراً للإشعاع ومنطلقاً للمعرفة. ألا ترى أنها خرَّجت فطاحلة العلماء الذين كان لهم الأثر الأكبر في النهضة العلمية المعاصرة؟

٦ ـ استتب الأمن ورفرفت أعلامه في بلاد الحرمين بفضل الله ثم بفضل هذه الدعوة المباركة والقائمين عليها فأصبح المسلم يقطع المسافات الطويلة لا يخاف إلا الله يحمل ماله معه بعد أن كان النهب والسلب والقتل والخوف مضرب المثل في هذه البلاد فانقلبت الحال ولله الحمد وأصبحت مضرب المثل في الأمن ورغد العيش والاستقرار في شتى مناحي الحياة.

٧ ـ انبثق من هذه الدعوة دولة الكتاب والسنة والتوحيد الخالص، دولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ بقيت المملكة العربية السعودية في العصر الحاضر شامة في جبين العالم تتمتع بالعدل والأمن والسلام فينتشر العلم فيها ويصل لكل مواطن ومقيم كما يصل إليه الماء والهواء دون عناء أو تعب أو خسارة مادية أو معنوية وهذا الفضل من الله، والله ذو الفضل العظيم.

يقول الشيخ أحمد بن حجر في كتابه محمد بن عبد الوهاب (١٠٢، ١٠٣): «دولة نشرت العدل والأمن والسلام، دولة عززت مركز العلم وقامت بنشره بين جميع أفراد الرعية وكل من يفد إليها، دولة تمثل الصدر الأول والسلف الصالح في أحكامها وهيمنتها على الأخلاق وتحكيمها للكتاب والسنة، دولة تسهر على مصالح الرعية وتعمل لرفاهية الشعب ومحاربة الفرق، وتسهر على راحة الحجاج وبذل جميع الوسائل لرفاهيتهم وتذليل جميع العقبات أمامهم.

وبالجملة فهي أحسن الدول العربية في تحكيم الشرع ونشر الأمن

والعدل والعلم ومحاربة أهل البدع والضلال والأخذ على أيدي السفهاء والعابثين بالأخلاق والمنتهكين الحرمات.

أيدها الله ووفقها للخير والنفع العام» انتهى كلامه.. نسأل الله أن يزيد هذه البلاد المباركة تمسكاً بشرعه وأن يعلي بها دينه وأن يوفق ولاتها للخير وأن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

إمام العلماء وزينتهم في هذا العصر (١)

١٠/٢/١٤٢٠هـ

لقد كانت وفاة الرسول ﷺ أعظم حدث مرَّ بالمسلمين فأذهل عقولهم وزلزل أركانهم وأفقدهم الوعي والفكر والفهم.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «ولما توفي ﷺ اضطرب المسلمون فمنهم من دهش فخولط ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من أنكر موته بالكلية»[١].

وقال ابن كثير رحمه الله: «فاشدت الرزية بموته ﷺ وعظم الخطب وجل الأمر وأصيب المسلمون بنبيهم وأنكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك وماج الناس»[٢].

وأنشد أبو العتاهية:

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد

فإذا أتتك مصيبة تشجى بها ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

وقد قال ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**». وموت العلماء من عظائم الأمور لا سيما العلماء الذين لهم صلة بحاجات الناس يوجهون ويعلمون ويرشدون ويسددون أولئك الذين هم كالغيث للبلاد ينفع أينما حل.

لقد كانت وفاة إمام العلماء في هذا العصر فاجعة الفواجع ومصيبة المصائب حدث لا كالأحداث وطامة لا كالطوام حتى إن المرء ليخيل إليه أن الشيخ لم يمت من عظم المصيبة به.

---

(١) لطائف المعارف ص١١٤.

(٢) الفصول ص١٥٠.

وإن أنسى فلا أنسى تلك المكالمة من أحد المحبين للشيخ الذين يفدونه بأرواحهم وأموالهم وأولادهم يقول لي بصوت خافت: أحسن الله عزاءك في الشيخ فما استطعت أن أرد الموقف أعظم والعبرة سدت الحلق وضعت سماعة الهاتف وأكثرت من الحمد والحوقلة لقد كان صباح الخميس يوماً لا أنساه مدى الحياة فكرت كثيراً تأملت الأمر وقد جاءني يقين أن الأمر مهما عظم وأن الخطب مهما تفاقم فإن الفرج قريب وأن أمر الله نافذ وحكمته جارية وهو الله جل وعلا أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين جعل الموت عظة ورحمة ومهما كان الإنسان عظيماً وكبيراً ونافعاً ومحبوباً إلا أن نهايته الموت ولو كان ينجو منه أحد أو يستثنى بشر لكان رسول الله ﷺ حياً مخلداً لكنها القاعدة العامة: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن: ٢٦].

وهنا تذكرت أنه لا خيار من الصبر فمن لم يصبر على المصيبة خسر الأمرين خسر الأجر ومن مات لن يعود.

وثبت لي بعد التأمل أن الذي ابتلانا بهذه المصيبة أحكم الحاكمين ولم يرسل هذا البلاء لإهلاكنا به ولا لعذابنا وانما ليمتحن صبرنا وإيماننا ورضانا بما قدره ﷻ فهو يحب أن يسمع تضرعنا وابتهالنا ويرغب أن يرانا طريحين على بابه لائذين بجنابه مكسوري القلوب بين يديه رافعين أكف الضراعة إليه وصدق الله العظيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وقال ﷺ: «**الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد**». وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضاء بالقدر».

وقد عالجت نفسي بذلك ولله الحمد ثم صورت ذلك الموقف بهذه الأبيات لأن الشعر أبلغ في التعبير وإن كنت لست من فرسان هذا الميدان لكن حسبي أني اجتهدت وصورت مشاعري وأحاسيسي عبر هذه الأبيات:

أبتاه إني قد بلوت زماني ... وجفوت أحبابي مع الخلان
أبتاه حسبي ما رأيت بناظري ... وسمعت في أذني من الأحزان
أبتاه قد عزَّت عليَّ قصيدة ... تروي فؤادي من فصيح بيان
أبتاه هاهم أعلنوا أخبارهم ... قد مات شيخ العلم والإحسان

أمسكت قلبي أن يطير وعبرتي ... وقفت وصرت أجول كالحيران
مات الإمام وكل حيٍّ زائل ... لكن وقع الأمر قد أعياني
مات الذي رضع العلوم مجاهداً ... وسمى إلى أعلى الذرى بزمان
مات ابن باز فالعلوم عليله ... تفضي بطرف خافت وجنان
من لي بمثل الشيخ في وقفاته ... مهما نجوب البيد من أوطان
من لي بمثل الشيخ في أخلاقه ... كرم وحلم لفه ببنان
من للضعيف يحوطه بعناية ... ويزيل عنه غوائل الأزمان
من لليتيم يعينه ويعيله ... حباً ويمسح دمعة بحنان
من للأرامل قد فجعن بموته ... وشربن كأس المر من أحزان
من للطلاق يحل إشكالاته ... أعيت مساءلةُ ذوي التبيان
من للعتاق يزيح رقاً جاثماً ... ويزيل هماً مطبقاً بجنان
من للفراخ الخضر يأسو جرحهم ... ويلين ما استعصى من الوجدان
من للحيارى ترتجي درب الهدى ... تتأمل الآيات في الأكوان
من للمساجد يعتني بعمارة ... ويشيد منها عالي البنيان
من للمراكز والدعاة بخارج ... يعطي الرواتب مشعراً بأمان
من للمعاهد في البلاد يمدها ... بالعلم والتوجيه في الميدان
من للدعاة يزيل ما أضناهم ... من مغرض أو حاقد فتَّان
من للدعاة يسد ثغرة حاسد ... ويرد كيد منافق خوَّان
من للدعاة يلم كل تفرق ... ويعين في الإصلاح للخلان
يا شيخ إني ـ والإله ـ أحبكم ... وأهيم بالفتيا لكم وبيان
وأدين ربي أنكم رمز العلا ... بل ليس في وقتي لكم من ثان
يا صاحب المعروف رمز تكافل ... يهنيك بذل الخير والإحسان
شيخ العلوم عزاؤنا بمصابكم ... حب الخلائق إنسها والجان
بحر العلوم حياتكم درب لنا ... نسري على نور لكم بأمان
يا والدي إني رضعت علومكم ... وشربت من نهر لكم أرواني
وأخذت بالتوجيه في جلساتكم ... بالصدق والإخلاص للدَّيان

وعزمت أن أعلي منارة علمكم ... بالبحث والتأليف للأقران

وأبين ما خلفتموا من ثروة ... في سنة الهادي مع التبيان

وأحاور الغادين في غسق الدجى ... وأخاطب الحيرى من الولدان

ولسوف يعلم كل حرفاهم ... أن العلوم مدارس وتفان

ولسوف يسلك دربكم أجيالنا ... حتى يفوح العطر من ريحان

ولسوف يعلم من يروم طريقكم ... أن السبيل ممهد لجنان

سأظل أهتف ما حييت مردداً ... كل الدعاء بروضة وجنان

جازاك ربي جنة ونعيمها ... وسقاك من حوض عظيم الشان

إمام العلماء وزينتهم في هذا العصر (٢)

الناظر في صفحات التاريخ يرى الصفحات المشرقة والسيرة العطرة والمآثر الندية لعلماء الإسلام كيف كانت حياتهم وكيف ضحوا بمهجهم وأفنوا أعمارهم في الدعوة إلى الله ونفع الناس في دينهم ودنياهم ورغم أن هؤلاء قد رحلوا إلى الدار الأخرة غير أن ذكرهم باق والذكر للإنسان عمر ثانٍ فما زالت أنهار العلماء الأعلام جارية وينابيعهم صافية يستقي منها الظمآن ويرتوي منها العطشان.

هؤلاء هم علماء الأمة العاملون في كل عصر ومصر ويأتي في طليعة هؤلاء في هذا الزمان بقية السلف الصالح شمس زمانه وفخر أمته الذي تذكر سيرته بسيرة الرعيل الأول لقد عاش سماحة والدنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ حياة علمية حافلة بالعطاء حياة تجمع بين العلم والدعوة في توازن عجيب يقترن فيها القول بالعمل والفكر بالسلوك حياة تجلىَّ فيها الفكر الثاقب والعطاء المتميز والإسهام الفاعل والمدد الوافر في ميادين العلم والدعوة والجهاد والتربية لم يكن أثره على بلاده فقط بل تجاوزها إلى أنحاء العالم الإسلامي كلها بل أنحاء المعمورة أنه رجل الأمة الأول في هذا الزمان دون منازع لا يختلف اثنان أنه يتربع على قمة العلم والدعوة والتوجيه أساطين العلم هنا وهناك يعترفون بذلك إن كل من تحت أديم السماء ممن لهم صلة بالعلم وأهله استفادوا من قريب أو بعيد من الشيخ.

إنه جبل الدعوة في هذا العصر يفد إليه الآلاف تثقلهم الهموم ويحملون مآسي الأمة وجراحها فيفرغونها عنده وهو كالطود الراسي يتحمل بصبر وصمت وأدب ويستمع لك وكأنه من نظرائك إنها قمة الأخلاق التي يهبها الرحمٰن لمن يشاء من عباده.

لقد جمع سماحة الوالد من الأخلاق ما أعجز به غيره في هذا الزمان لقد تحلى سماحته بأخلاق نبوية كريمة قلما تجتمع في شخص رجل واحد فمن حلم لا حدود له إلى سعة في الصدر تبهر الجالسين حوله إلى تواضع جم لا نظير له في أمثاله من العلماء إلى قوة في الحق لا يخاف إلا من الله إلى كرم عجيب بل لا نظير له فمن النادر ألا تجد على سفرته العشرات من الفقراء والمحتاجين والزائرين له. إلى إغاثة للمهلفوف وفك للمكروب وإيواء للأيتام والمساكين إلى حرقة في القلب وتألم في الضمير على صرخات المسلمين هنا وهناك فتراه يبادر إلى نجدتهم ويستصرخ العالم الإسلامي بالخطابات والكلمات التي تنبع من سويداء قلبه وحق له ذلك فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

وأما عن الشفاعات لعباد الله لدى أولي الأمر فلسماحته قصب السبق فلا يطلب منه شخص صغير أو كبير قريب أو بعيد شفاعة إلا بادر إليها وسعى له عند المسؤولين ويقضي الله ما يشاء.

لقد قال لي ذات مرة: «إن لي ما يزيد على خمسين عاماً ما كتبت حاجة لنفسي كل ما أكتبه في حاجات المسلمين جماعاتٍ وأفراداً» وصدق والله فالمقربون منه والعاملون معه يدركون ذلك جيداً ويكفينا هنا شاهد واحد فقط من ألآف الشواهد على ذلك امرأة من الفلبين تكتب للشيخ رسالة تقول فيها: إن زوجي أخذه النصارى وألقوه في بئر وأصبحت أرملة وأطفالي يتامى ولا عائل لنا وقد سألت عمن أكتب له وأبث له شكايتي بعد الله فقيل لي: لا يوجد من يساعدك فيما نعلم إلا الشيخ عبد العزيز بن باز في السعودية وها أنذا أكتب لك يا شيخ فأمر الشيخ الكاتب أن يكتب على رسالتها إلى أمين الصندوق ويصرف لها من البند فجاء الرد بأن البند لا يسمح بذلك فكتب الشيخ يحسم من راتبي عشرة آلاف وترسل لهذه المرأة. إنه الشعور بالجسد الواحد الذي دعا إليه المصطفى ﷺ بقوله: **«المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**.

رحم الله سماحة الوالد عالم الأمة وإمام العلماء وزينتهم في هذا العصر

قمة في العطاء وصدق في الولاء وإخلاص وتفان وجهاد مستمر في ميادين الخيرات سابق وفي مواقع البناء فاعل وفي الأزمات رجل المواقف إنهم الرجال القلائل أسأل الله أن يعوض الأمة عنه خيراً وأن يجعل الخير في خلفه إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يرحمك الله يا إمام العلماء

الإمام العالم الرباني زينة العلماء وقدوة الفضلاء إمام العلماء في هذا العصر بقية السلف والدنا وشيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ الذي طبقت شهرته الآفاق.

لقد نشأ والدنا على حب العلم وسعى إليه صغيراً ولازمه طيلة حياته كما نشأ على كريم الخصال وجميل الأخلاق فللَّه در هذا الإمام لقد أتى بالعجائب صبراً لا تتحمله الجبال وثباتاً في المواقف ووضوحاً في الرؤية ولزوماً للسنَّة ودفاعاً عن الحق وأهله وكرماً لا يجاري فهو بحق أبو المساكين وإمام أهل السنة في هذا العصر.

كان من أحيى الناس وأحسنهم عشرةً وأدباً كثير الإطراق يعرض عن اللغو والقبيح لا تسمع في مجالسه إلا خيراً نصيحة توجه أو علماً يبث أو دعوة صادقة آثار الصالحين بادية عليه وسمت الزاهدين الوقار يجلله والسكينة تعلوه لفظه حسن لا تراه يغضب إلا إذا انتهكت محارم الله أو سمع بمنكر شنيع.

عاش شيخنا رَحِمَهُ اللهُ حياة متوازنة اقترن فيها العلم بالعمل والتربية بالتوجيه والصلة بالآخرين مع الحفاظ على الشخصية المتميزة علاقاته في أنحاء العالم الإسلامي لا مثيل لها صلته بولاة الأمر تتميز بالأدب الرفيع والنصح الصادق والولاء العميق يحبهم ويحبونه ويجلهم ويجلونه ولذا لاغرابة أن ينادونه في خطاباتهم الرسمية ولقاءتهم بسماحة الوالد.

إن مآثر سماحة والدنا لا تقف عند حد ففي العلم وتعليمه وبذله له القدح المعلى وفي الإفتاء والتأليف والبحث حاز قصب السبق وفي الدعوة كان المثل الرائد إذ خالطت الدعوة لحمه ودمه منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمان.

وفي الإنفاق على وجوه الخير ومشاريع الدعوة والدعاة في سائر أنحاء العالم له منهجه الثابت منذ أربعين عاماً.

وفي السعي في الإصلاح بين الجهات الدعوية في أنحاء العالم له اليد الطولى لقد قال لي ذات مرة: «لي ما يزيد على خمسين عاماً ما كتبت حاجة لنفسي كل ما أكتبه لحاجة المسلمين جماعاتٍ وأفراداً» والمقربون من الشيخ العاملون معه يعرفون ذلك جيداً.

رحم الله سماحة والدنا رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به ووالدينا في جنات النعيم.

وكنت لي كأبي الحنون
(وفاة ابن عثيمين)

الحمد لله الذي جعل الموت راحة ورحمة للمؤمنين فكل الخلائق ذائقة طعم الموت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ ولكن الناس يتفاوتون في مصيبتهم وأعظم ما تصاب به أمة الإسلام موت العلماء الربانيين لأنهم ورثة الأنبياء وحاملوا لواء الشريعة والنجوم التي يهتدى بها في الأرض.

إن مصاب أمة الإسلام بفقد العالم أمر عظيم إذ لا يفقده أهله وذووه فحسب وإنما يفقده الصغير والكبير والذكر والأنثى الحاكم والمحكوم والقريب والبعيد وإن مصابنا بوفاة سماحة شيخنا محمد بن عثيمين أمر جلل ولكن عزاءنا قول ربنا جل وعلا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٧].

إن وجود شيخنا معنا وأمثاله من إخوانه العلماء من أعظم نعم الله علينا فهم مصابيح الدجى وأئمة الهدى وحجة الله في أرضه بهم تمحق الضلالة من الأفكار وتنقشع غيوم الشك من القلوب والنفوس فهم غيظ الشيطان وركيزة الإيمان وقوام الأمة مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بهم في ظلمات الحياة في البر والبحر ولقد كان لشيخنا محمد العثيمين رحمه الله رحمة واسعة قصب السبق في هذا الميدان فهو أحد فرسانه الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمجموعة من الكتب القيمة وله الإسهام المتميز في الدروس والفتاوى والمحاضرات واللقاءات.

لقد عرفت شيخنا عن قرب وكل لحظة أجلس معه أو أتصل به عبر الهاتف أتعلم خلالها الكثير من الأدب والخلق والعلم النافع والعمل الصالح

ولقد منحني الشيخ ثقة أعتز بها كثيراً حيث أعطاني هواتف خاصة أتصل بها في أي وقت من ليل أو نهار وأحال عليَّ قضايا خاصة للإصلاح بين طرفيها وهذه الإحالات في أوراق بخط يده لا زلت أحتفظ بأصولها وبعضها بصورها.

ولقد أنعم الله عليَّ بتقييد جميع لقاءاتي مع الشيخ وجميع اتصالاتي الهاتفية خلال عقدين من الزمان وستخرج بإذن الله جل وعلا بعد ترتيبها وتنسيقها.

وهنا يحسن أن أذكر موقفين:

أحدهما: في بداية علاقتي القوية بالشيخ وهذا الموقف تعلمت منه الشيء الكثير في ضبط المواعيد والدقة فيها ومراعاة أهمية الوقت وقدره لدى العلماء.

والثاني: في نهاية حياة الشيخ بل فصله الأخير بعد وفاة الشيخ وهو يدل على استمرار عطائه ونفعه ومحبته للآخرين حياً وميتاً رَحِمَهُ اللهُ.

ويتمثل **الموقف الأول:** أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ دعاني للغداء في شهر ذي الحجة من عام ١٤٠٣هـ وكانت الدعوة خاصة لي وقال رَحِمَهُ اللهُ: هل تريد أن تحضر معك أحداً فقلت: وكيل الكلية فقط فقال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: إذاً يحسن حضور عميد كلية الشريعة ووكيله وقال لي الشيخ: الحضور الساعة الثانية ظهراً؛ لأني قلت له: دوامنا يستمر إلى الواحدة والنصف وقال لي: انتبه لا تتأخر عن الموعد فقلت: إن شاء الله.

ثم خرجت من مكتبي الساعة الواحدة والربع وذهبت لمكتب فضيلة عميد كلية الشريعة وألحيت عليه بالذهاب للشيخ وعدم التأخر وكانت معه معاملات كثيرة فلم نخرج من مكتبه إلا الساعة الثانية إلا ثلث وكانت الجامعة في شرق بريدة وأمامنا مسافة نحتاج إلى نصف ساعة على الأقل وانطلقنا لبيت شيخنا رَحِمَهُ اللهُ ووصلنا الساعة الثانية وعشر دقائق فلما وصلنا تفاجأنا بأن الشيخ راكب في سيارته فنزلت وقلت له: أين تذهب يا شيخ فقال: الأولاد عندكم تغدوا معهم فقلت له: ما جئنا من أجل الغداء جئنا لنجلس معك والله إن

ذهبت لن ندخل فضحك الشيخ وقال: لا بأس بشرط ألا تتأخر مرة أخرى فقلت: إن شاء الله ولكن السبب كذا وكذا فأعطانا الشيخ درساً علمياً في دقة المواعيد والاهتمام بها والحرص عليها.

والموقف الثاني: في العشر الأخيرة من رمضان هذا العام سألني شخص عن قضية شائكة في الطلاق فقلت له: اطمأن فالشيخ محمد بن عثيمين يرى كذا وكذا فقال: لعلي أذهب إليه فقلت له: الشيخ متعب ويصعب وصولك له ولكن إذا عاد إن شاء الله للرياض أو عنيزة سهلت لك زيارته وطرح الموضوع عليه ففرح الرجل واستبشر خيراً.

ثم واصل الاتصال عليَّ بعد أن تفرقنا ليلة العيد حيث اتصل عليَّ يوم العيد وبعده بثلاثة أيام ثم بأسبوع وأنا أطمئنه ولما توفي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ اتصل بي وقال: ماذا أفعل الأن فقلت: إلجأ إلى الله بالدعاء وسيتيسر الأمر وسأحيلك إلى أحد كبار العلماء إن شاء الله وكان ذلك قبيل الجمعة ١٧/ ١٠/ ١٤٢١هـ.

يقول الشخص فأصبحت زوجتي يوم الجمعة الأخرى تتحرى ساعة الإجابة وتدعو حتى المغرب وبعد صلاة المغرب غفت إغفاءه فرأت الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ أقبل إليها وقال لها: اطمئني فالجواب صحيح وستعودين إلى زوجك ولو كنت أستطيع الفتوى لأفتيتك لكنني الآن لا أستطيع الفتوى.

ثم أحلت الشخص إلى أحد كبار العلماء واستفتاه فأفتاه برجوع زوجته له. وقد قلت للشخص هذه من بركات العلم وصدق اللجوء إلى الله وإني أعزي في شيخنا إخوانه من العلماء وعامة طلاب العلم وفرع الجامعة في القصيم عمداء وأساتذة وطلاباً وأخص بالتعزية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز لما أعلمه من مكانة خاصة للشيخ في نفسه ومن مكانة له عند الشيخ فرحم الله شيخنا رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة وجعل البركة والخير في ذريته وعقبه وطلابه إنه خير مسؤول وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

واستراح العالم الزاهد

السفر مكتوب علينا فما بالنا نطلب الإقامة في دار ليست لنا دار مقامة السنون منازل والشهور مراحل والأيام أميال والأنفاس خطوات والآجال محددة محققة لا تتقدم ولا تتأخر ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

المعاصي تقطع الطريق على السالكين وهم فريقان:

رابح إلى الجنة وخاسر إلى النار.

خلقنا الله نتقلب من سفر إلى سفر حتى يستقر بنا القرار **فالسفر الأول**: سفر السلالة من الطين **والثاني**: من الصلب إلى الرحم **والثالث**: من الرحم إلى ظهر الأرض **والرابع**: من ظهر الأرض إلى القبر **والخامس**: من القبر إلى موقف العرض **والسادس**: من موقف العرض إلى دار الإقامة إما إلى الجنة أو النار.

وها نحن قطعنا نصف الطريق وبقي الأشق الأصعب وصدق من قال:

ما لي أراك على الذنوب مواظباً ... أأخذت من سوء الحساب أمانا

لا تغفلن كأن يومك قد أتى ... ولعل عمرك قد دنا أو حانا

ومضى الحبيب لحفر قبرك مسرعاً ... وأتى الصديق فأنذر الجيرانا

وأتاك أهلك للوداع فودَّعوا ... وجرت عليك دموعهم غدرانا

فخف الإله فإنه من خافه ... سكن الجنان مجاوراً رضوانا

في عصر الأحد ١٩/ ٢/ ١٤٢٢هـ ودعت الأمة الإسلامية أحد أبرز علمائها المعاصرين الفقيه الزاهد التقي العابد صاحب المؤلفات الذائعة الصيت

الذي تميز على غيره من علماء العصر بالحجر على مؤلفاته فاشترط أن تكون طبعتها خيرية وقفية وهذه سمة تفرد بها شيخنا العلامة عبد العزيز بن محمد السلمان رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وقد ولد شيخنا في محافظة عنيزة كبرى محافظات منطقة القصيم ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان من عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف من هجرة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ١٣٣٧/٩/٢٥هـ وقد نشأ شيخنا يتيماً فتولته والدته وأحسنت تربيته ورعايته وكانت بداية حياته في بيت علم وورع وزهد ودين فأثر ذلك كثيراً على تكوينه وهو في سن مبكرة.

تعلم وهو في سن صغيره وكانت بدايته بحفظ القرآن والكتابة والخط والحساب وشيء من بدايات العلوم ثم بعد ذلك بدأ بطلب العلم على يد علامة القصيم الشيخ عبد الرحمٰن السعدي وكان ذلك عام ١٣٥٣هـ ولازمه ملازمة تامة وكان من نابغي طلابه وخيارهم وقد حفظ عليه كثيراً من المتون واستمر في ملازمته إلى عام ١٣٦٩هـ حيث انتقل إلى مدينة الرياض وبعد تسعة أيام من وصوله الرياض عينه مفتي البلاد ـ محمد إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ـ إماماً في مسجد سمحة واستمر في إمامة هذا المسجد إلى عام ١٤٠٥هـ.

وفي ١٣٧٠/١٢/٢٤هـ عينه سماحة المفتي معلماً في المعهد العلمي بالرياض وهو أول معلم سعودي يتم تعيينه رسمياً في المعاهد العلمية واستمر في التدريس بالمعاهد العلمية إلى أن تقاعد في ١٤٠٤/١/١٠هـ.

أما عن طلاب شيخنا فأستطيع أن أقول إن الغالبية العظمى من أساتذة الجامعات والقضاة كبار الدعاة والباحثين وأصحاب المؤلفات كلهم من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه بل إن هناك الألآف ممن تتلمذوا عليه ولم يروه من خلال كتبه التي شرقت وغربت في أنحاء بلاد الله الواسعة.

وقد عرض على شيخنا منصب القضاء مراراً ولكن أثر السلامة ورغب في البقاء في سلك التعليم بالمعاهد العلمية ذات المناهج العلمية القوية.

وقد وفق كثيراً في التفرغ للتدريس والتأليف ونفع الله بمؤلفاته وأقبل الناس عليها وتنافسوا في طباعتها وتوزيعها بصورة لا يعهد لها مثيل ولعل

لحسن نية مؤلفها ثباته على مبدئه في وقف طباعتها مجاناً وتوزيعها مجاناً ورفضه لبيعها وشرائها لعل ذلك كله كان السبب في انتفاع الخلق بها.

وقد تنوع تأليف شيخنا في التفسير والعقيدة والفقه والوعظ والإرشاد وشعر الزهد والحكمة وبلغت مؤلفاته عشرين كتاباً بعضها يصل إلى ست مجلدات.

وشيخنا شاعر مجيد بث كثيراً من شعره في ثنايا مؤلفاته.

ولعل أهم سمة تميز شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما تحلى به من الزهد والورع الذي لا نظير له فهو معرض عن الدنيا طامع فيما عند الله عزف عن الدنيا وطلقها وأقبل على ربه متأسياً بسلف الأمة من العلماء العاملين الصادقين أبلغه الله جل وعلا ما تمنى وأسكنه الفردوس الأعلى.

ولقد كان لي قراءات في كتب شيخنا فأدركت من خلالها قدرته على الاستنباط والترجيح واستقلاليته في الرأي ولعل ذلك من آثار شيخه السعدي عليه فرحمهما الله جميعاً.

وقد عانى في السنوات الأخيرة من المرض الذي ألم به فصبر واحتسب حتى وافاه أجله المحتوم وهو صابر محتسب رفع الله درجته في المهديين وجمعنا به في جنات النعيم وإليك مؤلفات شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مؤلفات العلامة الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التفسير:

١ ـ الأنوار الساطعات لآيات جامعات (جزءان).

٢ ـ دعاء ختم القرآن.

في العقيدة:

٣ ـ الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية.

٤ ـ الكواشف الجلية عن معاني الواسطية.

وفي الفقه:

٥ ـ الأسئلة والأجوبة الفقهية (سبعة أجزاء).

٦ ـ إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين (جزءان).

٧ ـ التلخيصات لجل أحكام الزكاة.

٨ ـ أوضح المناسك إلى أحكام المناسك.

٩ ـ المناهل الحسان في دروس رمضان.

١٠ ـ كتاب الكنوز الملية في الفرائض الجلية.

١١ ـ من محاسن الدين الإسلامي.

١٢ ـ من معجزات النبي ﷺ.

١٣ ـ مجموعة القصائد الزهديات.

وفي الوعظ والإرشاد:

١٤ ـ موارد الظمآن لدروس الزمان (ستة أجزاء).

١٥ ـ مفتاح الأفكار للمتأهب لدار القرار (ثلاثة أجزاء).

١٦ ـ إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد.

١٧ ـ إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية.

١٨ ـ سلاح اليقظان لطرد الشيطان.

١٩ ـ اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات.

وتمام العشرين مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية.

وفاة الشيخ العلامة الداعية الزاهد عبد الرحمن الفريان رحمه الله

العلم نور فمن أخذ به أخذ بحظ وافر لا سيما علوم الدين التي تبصر الغافل وتعرفه بربه ولذا بوّأ الله العلماء منزلة رفيعة عالية ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وإن من نعم الله على أمتنا أن قيض الله في كل حقبة من الزمن علماء صادقين يحملون العلم ويبلغونه للأجيال في صدق وصبر وعزيمة ومضاء وجهاد متواصل كلٌّ يحمل منه حسب ما يسر الله له من مواهب وقدرات لكن المنهج واحد والعطاء متنوع متجدد.

ومن هؤلاء العلماء الصادقين الراسخين فضيلة شيخنا الشيخ عبد الرحمٰن الفريان **شيخ حملة القرآن في هذا الزمان** العالم الزاهد التقي الورع الواعظ المتقن الناصح المتبصر الذي يميز بالولاء الصادق لولاة الأمر مع تمام النصح لهم والتوجيه المستمر ولذا كسب محبة الجميع واعتبروه شيخ الوعظ في هذا الوقت وأحد أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صدق ومتابعة لا ينبغي من وراء ذلك محبة ولا شهرة حتى المناصب زهد فيها وتفرغ للوعظ والدعوة ومتابعة الجمعيات الخيرية لحفظ القرآن التي كان له الفضل بعد الله في نشرها في ربوع بلادنا الواسعة فنسأل الله بمنه وكرمه أن يبوأه المنزلة الرفيعة وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وإن فقده وأمثاله من العلماء الصادقين الراسخين لا يكفي معه تسجيل كلمة أو قصيدة بل المطلوب السير على منهج هؤلاء العلماء والحرص على بث علومهم وتبليغ توجيهاتهم والعمل بها ليتصل حاضر أمتنا بماضيها ولتنعم الأجيال بالاستفادة من سير العلماء الراسخين الناصحين الذين تميز منهجهم بالوضوح والصراحة والصدق علم صحيح مستمد من الكتاب والسنة.

الفتوى في كل وقت وحين وفي كل مكان عند حاجة الناس إليها.

عمق في الإيمان وثبات في المبادئ وصدق في الطاعة.

وقتهم كله عبادة لله تدريساً وذكراً وتعليماً وتفكيراً وخدمة لعباد الله.

زهد في الدنيا وبعد عن فتنها الزائلة ولذا جاءتهم الدنيا راغمة متزينة فرفضوها وطمعوا فيما عند الله أسأل الله أن يغفر لشيخنا وأن يجعل البركة في ذريته وطلابه وأن يحفظ علماءنا وبلادنا من كل سوء ومكروه.

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغيث

مجلة الصلة ١٤٢٧/٦/١هـ

يعتبر الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن الغيث أول معلم قرأنا عليه القرآن حيث كان يعلم الناس في المسجد ردحاً من الزمن وكنت خلال فترة وأنا في السنة الأولى الابتدائية أقرأ عليه في المسجد ثم درسنا على يديه في المدرسة ـ المنصورية ـ وكان هو الذي يعلمنا القرآن في السنوات الثلاث الأولى والثانية والثالثة ويشاركه ابنه الأستاذ عبد الرحمٰن الذي جمع بين تدريبنا على الكتابة وتعليم القرآن وقد أحسن في طريقته حيث استفدنا تعلم الكتابة وحفظ قصار السور.

ومما أذكره فأشكره لشيخنا أبي عبد الرحمٰن أنه كان حريصاً على الطلاب، يتابع قراءتهم ويحرص على الضبط ولا يمكن بحال أن يرضى بالحديث أو الانشغال بغير القراءة، ولذا كان منهجه مع طلابه:

قسى ليزدجروا ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم

لكنه متى رأى ذكاء ونجابة في الطالب تابعه واعتنى به واتصل بأهله مباشرة وما أسهل الاتصال في ذلك الوقت حيث كانت البيوت متقاربة وأهل البلد كلهم يجتمعون دائماً بأشكال مختلفة ومتى أبلغ أهل الطالب أثنى عليه ومدحه وشجع أهله متابعته وأن يشجعوه على حضور الحلقة باستمرار.

أذكر أحد الطلاب النجباء كاد أن يتخلف عن الحلقة لظروف خاصة فذهب الشيخ إلى والدته وجده وتحدث معهم وقال: هذا ولد جيد وحريص ولا يفوته الخير وتعلم القرآن والمدرسة لا تكفي فقامت الوالدة وجده رحمهما الله وذللوا الصعوبات وشجعوا الولد وذهب به جده إلى الحلقة وسلم على الطلاب وقال للشيخ عبد الله: هذا ولدك وأنت أحرص منا عليه، وكانت

مثل هذه المواقف فاتحة خير على هذا الطالب حيث جد واجتهد وتعلم فجزى الله والدته وجده ومعلمه الأول كل خير.

أذكر أن خالي الشيخ عبد الله بن سابح الطيار يقول: كان أبو عبد الرحمٰن يعلمنا القرآن ويقسو علينا ويحمل العصا ويلوح بها لكل من يغفل أو لا يحفظ حتى قوي عزائمنا وشجعنا وأصبح ضربه وتأديبه من الدوافع لنا على المسابقة والمنافسة.

وكان خالي رَحِمَهُ اللهُ يدعو لأبي عبد الرحمٰن وإذا ذكر بعض قصصه يضحك سروراً وأنساً بذكرى تلك الأيام رحم الله الجميع وغفر لهم وجمعنا بهم في جنات النعيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

العالم الزاهد الذي فقدناه

جريدة الرياض ١٤٢٦/٢/٢٢هـ

في مساء السبت ١٤٢٦/٢/١٧هـ ودعت محافظة الزلفي ـ حرسها الله وسائر بلادنا الحبيبة من كيد الكائدين وعبث العابثين ـ ودعت هذه المحافظة عالماً من علمائها، ووفياً من أوفيائها، وزاهداً من خيرة عصره وجيله، ذلكم هو والدنا وشيخنا الغالي الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن علي الحميدان.

وإن من النعم التي تستوجب الشكر أن الله قيض لهذه الأمة بعد نبيها ﷺ من يحمل الأمانة، ويواصل المسيرة من العلماء الربانيين الذي هم في كل عصر ومصر ورثة الأنبياء، وهم أنوار هدي الأمة، ومصابيح دجاها، وهم الشموع التي تنير الطريق للعلم والعمل والدعوة والإصلاح والقدوة للجيل الناشئ وصدق الله العظيم ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

وقال الحبيب محمد ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»، وهذا يؤكد أهمية ارتباط الشباب بعلمائهم والإفادة منهم والاقتباس من نور سيرتهم واقتفاء أثرهم.

وإن شيخنا المفضال الزاهد الورع التقي العابد أحد هؤلاء العلماء الأعلام الذين كان لهم أثر في الساحة العلمية والقضائية، وصدق القائل:

لا تعرضن بذكرنا في ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

والقائل:

ألا إنما التقوى هي العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الذل والسقم

وليس على عبد تقي نقيصة ... إذا حقق التقوى وإن حاك أو حجم

ولعل من أبرز صفات شيخنا الراحل:

أولاً: خشية الله وصدق الله العظيم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

ثانياً: التقوى ومن عايشه عرف ذلك جيداً وهذا هو العز والشرف والفخر ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثالثاً: الورع والبعد عن المشتبه، وكان معروفاً بذلك من بداية حياته، ولقد سمعت منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصصاً عجيبة تدل على ورعه وخشيته لربه.

رابعاً: الزهد والذي جالس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسافر معه يلمس ذلك واضحاً في حياته، فاهتمامه دائماً بالعلم والعمل وأما الدنيا فلا تساوي عنده شيئاً.

خامساً: التواضع لجميع الناس خاصتهم وعامتهم ولا سيما من يحتاجون إلى الفتوى، فإذا قال الشيخ أبو حميدان فليس لأحد قول بعده، وهذا أحد أسرار تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سادساً: الهيبة والفطنة والذكاء والفراسة ولا سيما في مجال عمله القضاء، وهذا أمر لمسه الذين تعاملوا معه في هذا الجانب.

سابعاً: ملازمة الذكر والتسبيح والتحميد، فلا تسمع منه إلا ذكراً وحمداً ودعاء.

ثامناً: محبة العلم وأهله والدعاء لهم بالخير، وكم كانت مجالسه عامرة بالفائدة والقراءة وشغل الوقت بما ينفع.

تاسعاً: البذل والصدقة وتفريج كربات المحتاجين، فكم فرَّج من كربات المحتاجين وبذل للمحتاج وأسأل الله أن يصدق عليه قول الحبيب ﷺ: «**من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**».

عاشراً: الكرم والسخاء، وتلك سجية الكرام في كل زمان ومكان.

هذه نماذج من صفات شيخنا عليه رحمة الله.

وقد ولد رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٢٩هـ وتربى في كنف والده وتعلم القراءة والكتابة وعلوم الدين والعربية، وبزَّ أترابه، وكان أحد أبرز طلاب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وقد درس عليه شيخنا جملة من العلوم، كما درس على الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ فالح الصغير، وغيرهم.

وقد تولى شيخنا الوعظ والإرشاد في بداية أعماله، ثم عمل مديراً لمدرسة الغاط الابتدائية بين عامي ١٣٦٨هـ ـ ١٣٧٣هـ ثم عين مدرساً بمعهد الرياض العلمي بين عامي ١٣٧٤هـ ـ ١٣٧٦هـ.

ثم عينه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم قاضياً بوادي الدواسر ما بين ١٣٧٦هـ ـ ١٣٧٩هـ.

ثم عين قاضياً في ثادق ما بين ١٣٧٩هـ ـ ١٣٨٦هـ.

ثم عين قاضياً في نفي ما بين ١٣٨٦هـ ـ ١٣٨٩هـ.

ثم عين قاضياً في حوطة بني تميم ما بين ١٣٨٩هـ ـ ١٣٩١هـ.

ثم أحيل إلى التقاعد بناء على طلبه، وتفرغ منذ ذلك التاريخ في الزلفي يفتي ويعلم ويوجه ويرشد، ولا تكاد مجالسه تخلو من قراءة وذكر وفائدة.

فرحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جناته وبارك في عقبه وطلابه وجمعنا به ووالدينا في جنات النعيم.

وداعاً أيها العالم العامل

٣/٢/١٤٢٧هـ

العلماء الربانيون هم الذين اتصفوا بالصفات الحميدة كالصدق، والأمانة، والتواضع، والحلم، والصبر، والرفق، واللين، وهم الذين أحبوا الخير للآخرين، وقد أكرمهم الله بأعظم الكرامات وميَّزهم بأجمل الخصال حتى أصبحوا للقلوب والأبدان كالطعام والشراب، والعافية والصحة للأجساد، فهم كالشمس للدنيا، ولذا ميَّزهم ربهم على غيرهم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

والعلماء أكثر الناس خشية، وهم المرجع في أمور الدين والدنيا لعلمهم بالكتاب والسنة، وهم أكثر الناس أجراً لأنهم يعيشون لأنفسهم ولغيرهم، وهم السالكون طريق الجنة، وهم العظماء الذين عظمهم خالقهم، وهم ورثة الأنبياء، وهم الذين لا يشقى بهم جليسهم، وهم الذين تهرب الشياطين من مجالسهم لأن مجالسهم تحضرها الملائكة وهي لا تجتمع مع الشياطين.

وفقد هؤلاء العلماء مصيبة من المصائب وألم من الآلام، وحسرة من الحسرات، فهم ثلمة لا تسد، وكسر لا يجبر.

ولقد ودعت محافظة الزلفي مساء الخميس: ٢/٢/١٤٢٧هـ عالماً من خيرة علمائها وفاضلاً من خيرة فضلائها، وداعية من خيرة دعاتها؛ إنه العالم العامل شيخنا ووالدنا عبد الله بن سابح الطيار، أستاذ الجيل الذي تخرج على يديه عامة طلاب العلم من هذه المحافظة، وكان له فضل عليهم بعد الله تربية وخلقاً وعلماً؛ لأنه صاحب الصدر السليم، والمحامد العالية، والمكرمات الكثيرة، وهو من الرواد الأوائل المعتنين بكتب التراث، ولذا تزخر مكتبته بأمهات الكتب في طبعاتها القديمة.

ولقد كان لجنازته شهود عجيب يدل على ما يكنه له أهل هذه المحافظة من حب ووفاء إذ كان بعيداً كل البعد عما فيه حساسية.

ولقد كان من أبر الناس وأكثرهم صلة لأقاربه وقريباته، لا يسمع منه إلا الخير، ولا يرى منه إلا الخير فرحمه الله رحمة واسعة.

وقد ولد شيخنا في الزلفي عام ١٣٥٤هـ، ونشأ في كنف والديه ورعايتهما، وقد قرأ القرآن صغيراً وهو في العاشرة من عمره، وتعلم مبادىء العلوم على مشايخ بلده، ثم التحق بالمدرسة السعودية بالزلفي، ولم يكمل دراسته، فذهب إلى الرياض لطلب الرزق، ثم أصبح قارئاً على الشيخ إبراهيم بن سليمان الراشد وانتقل معه إلى وادي الدواسر حينما عين قاضياً بها، ثم رجع إلى الرياض بعد وفاة الشيخ الراشد، وفي عام ١٣٧٥هـ التحق بمعهد الرياض العلمي وكان مديره آنذاك الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وتخرج من المعهد عام ١٣٨١هـ، وفي عام ١٣٨٢هـ التحق بكلية الشريعة بالرياض وتخرج منها عام ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦هـ، وفي عام ١٤٠٧هـ حصل على الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض، وكان عنوان رسالته (الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي مفسراً).

وقد تولى من الأعمال الشيء الكثير ومنها أنه عين كاتباً في مصلحة الضمان الاجتماعي، وفي هذه الأثناء كان منتسباً في كلية الشريعة بالرياض، وفي عام ١٣٨٦هـ عين مدرساً بمعهد الزلفي العلمي، ثم مديراً له إلى أن تقاعد عام ١٤١٤هـ.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته، ورفع درجته في الفردوس الأعلى، وجمعه بوالديه وإخوانه وأخواته ومشايخه وطلابه في جنات النعيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

ليهنك يا أبا سليمان
حبك للعلم وطلابه

جريدة الرياض ١٤١٩/٦/٢١هـ

إن المرء يقاس بدينه وخلقه فإذا كمل فيهما ساد وأصبح علماً يشار إليه بالبنان، وإذا ضم إلى ذلك محبة العلم وأهله الذين شرفهم الله ورفع قدرهم فذلك عنوان الصدق وسلامة المنهج وصحة الطريق.

فإن اجتمع مع ذلك إخلاص العمل كل ما يأتي وما يذر فذلك تمام التوفيق والفضل من الله يؤتيه من يشاء.

وأحسب أن هذه الأمور اجتمعت لوالدنا أبي سليمان عبد اللطيف القشعمي ـ راعي الجوي ـ الذي وافاه الأجل المحتوم عصر الاثنين ٨/٦/ ١٤١٩هـ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

لقد فقدت محافظة الزلفي رجلاً من رجالاتها وعلماً من أعلامها، فقدت هذه البلاد الخطيب والمصلح والوجيه ـ أبا سليمان ـ الذي قضى حياته كفاحاً وعملاً خيرياً متواصلاً خدمة لدينه وبلاده، ولذا لا غرابة أن يتأثر لفقده القاصي والداني من أبناء المملكة العربية السعودية ممن عرفوه وجالسوه وسمعوا عنه، لقد شيعت محافظ الزلفي والدنا ـ أبا سليمان ظهر الثلاثاء في مشهد عظيم تذكرت معه مقولة الإمام أحمد رحمه الله ـ موعدهم الجنائز ـ لقد حضر الصغير والكبير وأتى خلق كثير من مناطق متعددة لحضور جنازته والصلاة عليه وتعزية ذويه.

ولد الفقيد عليه رحمة الله عام ١٣٢٨هـ في قرية الجوي ـ بمحافظة الزلفي ونشأ وترعرع فيها ودرس القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة

وبعد أن شب عن الطوق تولى الخطابة في جامع الجوي واستمر خطيباً لهذا الجامع ما يزيد عن ستين عاماً، وكان عضواً محتسباً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرى الشمالية.

وقد رأس لجنة الخرص للتمور والثمار بالزلفي مدة تزيد على أربعين سنة كان خلالها مثالاً للنزاهة وأداء الأمانة فلا يغمط الفقير حقه ولا يبخس بيت المال ما يجب له ولا يظلم صاحب المزرعة والثمرة بل يعمل ما فيه براءة ذمته.

وكان مأذوناً لعقود الأنكحة يتولى عقد الزواج مدة تزيد على ستين عاماً يتنقل بين القرى الشمالية محتسباً متى طلب منه ذلك في ليل أو نهار، وحدثني قائلاً: لقد ذهبت ذات مرة قبل خمسين عاماً إلى قرية مجاورة على قدمي لإبرام عقد النكاح وهذه القرية يفصلها عن الجوي مسافات واسعة من الرمال الكثيفة مما جعلني أتأخر ولا أصل إلى أهلي إلا في هزيع من الليل.

وكان رَحِمَهُ اللهُ ثقة عند القضاة الذين تولوا القضاء في الزلفي إذ كانوا يوفدونه للإصلاح وأخذ البينة من الشهود الذين يصعب مجيئهم للمحكمة، ثم يحكم القاضي بناءً على نقل البينة التي تولى إثباتها الثقة عنده ـ عبد اللطيف القشعمي ـ وقد استمرت هذه العلاقة بالقضاة والمشايخ، وطلاب العلم وأصبحت تزيد يوماً بعد يوم. وقد بلغت ذروتها في أخريات حياته رَحِمَهُ اللهُ.

لقد قلت لأبنائه ـ جعل الله البركة والخير فيهم وفي عقبهم ـ إنه والد الجميع يحب الناس جميعاً يتمنى لهم الخير وها هو رَحِمَهُ اللهُ يختم حياته بمصاحبة العلماء والحرص على دعوتهم والاستماع لهم فكم من عالم زار محافظة الزلفي والتقى بأهلها بفضل الله ثم بفضل دعوة أبي سليمان له بل إنه رَحِمَهُ اللهُ كان على علاقة وطيدة مع كثير من العلماء والقضاة وطلاب العلم ومنهم أئمة الحرم المكي الذين زاروه في مقر إقامته ـ في الجوي ـ مراراً وكان سماحة شيخنا الشيخ محمد بن سبيل يزروه كلما جاء إلى القصيم أو الرياض وكذلك فضيلة شيخنا الشيخ صالح بن حميد والشيخ سعود الشريم اللذان خطبا في جامع الجوي، وكذلك أخونا الدكتور عمر السبيل.

أما سماحة شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين فقد التزم بموعد سنوي للفقيد رحمه الله يأتي لزيارته وتلبية دعوته ويلقي محاضرة في المحافظة ويلتقي بأهلها وقد أجري شيخنا هذه العادة الحميدة ووعد باستمرارها لأبنائه من بعده وفاء لصحبة والدهم رحمه الله.

أسأل الله جل وعلا أن يغفر لأبي سليمان وأن يجمعنا به في جنات النعيم وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يجعل الخير والبركة في عقبه وذريته إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الشيخ عبد الحميد السلمان والهمة العالية

العلم من أفضل ما يكتسبه الإنسان فهو أشرف منتسب وأنفس ذخيرة تقتنىٰ وأطيب ثمرة تجتنىٰ به يتوصل إلى الحقائق وبه يعرف الحلال والحرام وإذا عمل به الإنسان على وفق الشريعة أدرك رضا الخالق. والعلم وسيلة للفضائل وهو نور زاهر لمن استضاء به وقوت هنيء لمن تقوت به ترتاح به الأنفس إذ هو غذاؤها وتفرح به الأفئدة إذ هو قواها روى ابن عبد البر بسند حسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عباده، ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة سادة يقتدى بهم أدلة في الخير تقتفىٰ آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهي إلى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام العمل وتابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء**»[١].

هذه حال العلم والعلماء وهؤلاء ـ ولله الحمد ـ لا يخلو منهم زمان بل إنهم يعيشون مع أمتهم ويتفاعلون معها في كل شؤونها.

لقد كان هناك دائماً عدد من عباد الله الذين اصطفاهم لفعل الخير. هؤلاء العباد من الصفوة جبلوا بما أودعه الله فيهم من نزعات فطرية على المسارعة لفعل الخير بإخلاص وتفان يحملون همماً عالية تقصر دونها همم الكثيرين.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٤، ٩٥.

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

ولعل العلامة المجاهد شيخنا الشيخ عبد العزيز السلمان واحد من هؤلاء الصفوة الذين عاشوا حياتهم علماً وتعليماً وبحثاً وتأليفاً فنفع الله بعلمهم وتتلمذ على أيديهم الآلاف ممن لم يروا الشيخ أو يجلسوا معه وإنما جلسوا مع كتبه وتعلموا منها.

وإن ما يميز الشيخ عن غيره من معاصريه ثلاثة أمور:

أولاً: عناية الشيخ بالتأليف وطباعة المؤلفات في حياته وعرضها عليه بعد طباعتها ومراجعتها وهذا يزيدها قوة ويزيد الناس اطمئناناً لها ويؤكد سلامتها وندرة أخطائها المطبعية وقد استفاد هذا المنهج من شيخه العلامة عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي الذي كان مجتهداً في طباعة كتبه في حياته ومراجعتها فجزاهما الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ثانياً: التزم الشيخ عبد العزيز السلمان ـ حفظه الله ورعاه ـ بوقف الكتب واعتنى بذلك عناية فائقة ورفض بيعها بأي شكل من الأشكال وقد تفرد بهذا المنهج وتميز به على غيره وهذا يدل على ورع الشيخ وزهده وعزوفه عن الدنيا وصدقه في طلب العلم وبذله للناس ولذا لاقت مؤلفاته قبولاً واسعاً وانتشرت انتشاراً كبيراً واستفاد منها الخاص والعام داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ثالثاً: قيض الله للشيخ عبد العزيز ـ حفظه الله ـ ابنه وتلميذه فضيلة الشيخ عبد الحميد بن عبد العزيز السلمان صاحب الهمة العالية والطموح الكبير حيث تفرغ لمشروعه الخيري الهام وهو إهداء مؤلفات والده الإسلامية الوقفية التي تبلغ عشرين كتاباً وغيرها من الكتب القيمة إلى المكتبات العامة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها وقد تفرغ لهذا العمل النبيل وذلك المشروع الخيري الكبير ابتداءً من سنة ١٤٠٩هـ وحتى الآن زاده الله توفيقاً وصلاحاً ونفع به وقد بلغني أن الشيخ عبد الحميد يعكف حالياً على تأليف مجموعة من الكتب في السير والتراجم وغيرها وستصدر قريباً تباعاً أسأل الله أن يمد في عمره لإكمالها لعل الله أن ينفع بها كما نفع بمؤلفات والده.

أخي القارئ العمل الخيري شاق على النفس والاستمرار فيه لا يوفق له إلا الأشداء من الرجال ذو الهمم العالية وقليل ما هم في وقتنا الحاضر ولكن لا يخلو كل عصر ومصر من هؤلاء وإذا طلبت شاهداً على ما أقول فأبحث في أي مكتبة عامة أو خاصة ستجد فيها مجموعة من كتب العلامة الشيخ عبد العزيز السلمان ـ حفظه الله ورعاه ـ وجمعنا به ووالدينا ومشايخنا في جنات النعيم وأمد الله في عمر ابنه عبد الحميد ليسير على نهج والده ويخدم بلاده وأمته في مجالات الخير كلها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

رحمك الله يا أبا فهد

جريدة الرياض ١٤١٧/٩/٢٩هـ

ودعت محافظة الزلفي ظهر يوم الأحد ٢/ ٩/ ١٤١٧هـ أحد رجالات التعليم المخلصين الذين لهم باع طويل في مجال التعليم في هذه المحافظة بل إنه من أوائل رواد التعليم في هذه المحافظة ودع أهالي الزلفي أستاذنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز السلامة الذي كان على جانب كبير من مكارم الأخلاق اشتهر بالتواضع ولين الجانب واحترام الصغير والكبير كان رحمه الله كثير التسامح مع أصحابه وجلسائه.

يدين له طلابه بالمحبة لأنه كان حريصاً على إفادتهم في قاعات الدرس وحين كان مسؤولاً في المدرسة ثم مديراً للتعليم فترة طويلة.

عايشت الفقيد عن قرب فلمست فيه المربي الفاضل والأستاذ الناجح والعقلية الفذة يملك جليسه بحديثه العذب وأخلاقه العالية.

وقفت على معاملة تجارية بين الفقيد وأحد طلاب العلم قبل عشرين عاماً فوجدته مثالاً للحرص على سد خلة المحتاج وأنظار المعسر وتفريج الكربة واذكر أنني التقيت بهذا الشخص من قريب وهو يلهج بالدعاء ـ لأبي فهد ـ لموقفه معه ذلك الموقف الذي يدل على الورع والزهد ومحبة الخير للآخرين.

- ولد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز السلامة يرحمه الله عام ١٣٥٥هـ.
- درس في الكتاب عند الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن الغيث رحمه الله.
- التحق بمدرسة الزلفي الأولى بعد افتتاحها عام ١٣٦٧هـ.
- التحق بمعهد الرياض العلمي، وفي نفس الوقت التحق بالمدرسة المتوسطة في الرياض ـ ليلي ـ ودرس سنتين في كل منهما وينجح متفوقاً، وفي

السنة الثالثة تعارض موعد الاختبارين فاضطر إلى عدم إكمال الدراسة في المتوسطة ودخل اختبار المعهد العلمي حتى تخرج منه، وكان هدفه من دراسته في المتوسطة تعلم بعض العلوم غير الموجودة في المعهد العلمي كاللغة الإنجليزية على سبيل المثال.

- التحق بكلية الشريعة في الرياض وتخرج فيها عام ١٣٨١هـ.

- عُيِّن بعد التخرج في سلك القضاة لتميزه ونبوغه من الناحية العلمية ولكنه لم يباشر العمل من باب الورع.

- انتقل من الرياض إلى الزلفي وعين مديراً لمعهد المعلمين عام ١٣٨٢هـ.

- عين بعد ذلك مديراً لأول متوسطة في الزلفي.

- ثم عين بعد ذلك مديراً لمكتب التعليم في الزلفي عند افتتاحه.

- ابتعث إلى الخارج وعمل موجهاً تربوياً في الجمهورية اليمنية لمدة أربع سنوات.

- عاد من اليمن ورغب في التدريس فأصبح مدرساً في ثانوية الزلفي ثم في متوسطة الملك خالد.

- تقاعد في رجب عام ١٤١٥هـ.

- توفي رحمه الله يوم السبت ٢/ رمضان/ ١٤١٧هـ ودفن ظهر الأحد ٣/ ٩/ ١٤١٧هـ.

- خلف من العقب عشرة أولاد ذكور.

- يكنى بأبي فهد إذ هو أكبر أولاده الذكور.

رحم الله الفقيد رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به ووالدينا في جنات النعيم وجعل الخير والبركة في ذريته. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



مقالات في الإرهاب

ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه

جريدة الرياض ١٤١٩/٢/١١هـ

جعل الله أمة الإسلام وسطاً تشهد على الناس ولم يجعل عليها في دينها من حرج قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

وقال ﷺ: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**»[1] وفي لفظ «**والقصد القصد تبلغوا**» وهذا حديث عظيم جامع للخير والوصايا النافعة والأصول الجامعة بعبارة سهلة مختصرة فقد أسس ﷺ في أوله هذا الأصل الكبير فقال: «**إن الدين يسر**»؛ أي: ميسر سهل في عقائده وأخلاقه وأعماله وفي أفعاله وتروكه فكل شرائع الإسلام سهلة ميسرة لا مشقة فيها ولا تكليف بل متى لحقت المسلم المشقة جاء التخفيف والتيسير من الرحمٰن الرحيم فمتى عرض للعبد عارض من مرض أو سفر أو غيرهما رتب على ذلك من التخفيفات وسقوط بعض الواجبات أو صفاتها وهيأتها ما هو معروف وصدق الحبيب المصطفى «**إذا مرض العبد أو سافر كُتب له أجر عمله صحيح مقيم**».

وإذا أردت أخي المسلم أن تتثبت من هذه القاعدة العظيمة قاعدة التيسير فانظر لعمل أكمل الخلق وأفضلهم لتقتدي به فإن ما أوجب الله عليك من العبادات والتكاليف غير شاق ولا مانع من مصالح الدنيا بل تتمكن معه من

---

(١) متفق عليه.

أداء الحقوق كلها حق الله وحق النفس وحق الأهل والأصحاب وحق كل من له حق على الإنسان برفق وسهولة وأمَّا من شدَّد على نفسه فلم يكتف بما اكتفى به سيد الخلق محمد ﷺ ولا بما علَّمه للأمة وأرشدهم إليه بل غلا وأوغل في العبادات فإن الدين يغلبه وآخر أمره العجز والانقطاع ولذا قال ﷺ: **«ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»** فمن قاوم هذا الدين بشدة وغلو ولم يقتصد غلبه الدين واستحسر ورجع القهقرى من أجل ذلك أمر ﷺ بالقصد وحث عليه وكرره للتأكد فقال: **«والقصد القصد تبلغوا»**.

ثم وصَّىٰ ﷺ بالتسديد والمقاربة وتقوية النفوس بالبشارة بالخير وعدم اليأس فالتسديد أن يقول الإنسان القول السديد ويعمل العمل السديد ويسلك الطريق الرشيد وهو الإصابة في أقواله وأفعاله من كل وجه فإن لم يدرك السداد من كل وجه فليتق الله ما استطاع وليعمل ما يستطيع وصدق الله العظيم: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ وصدق الرسول الكريم ﷺ: **«إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»** وقال ﷺ: **«يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»** ثم ختم الحديث بوهية خفيفة على النفوس وهي في غاية النفع: **«واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»** فهذه الأوقات هي السبب القوي لقطع المسافات القريبة والبعيدة في الأسفار الحسية مع راحة المسافر ووصوله مقصوده براحة وسهولة وهي السبب الوحيد لقطع السفر الأخروي وسلوك الطريق المستقيم والسير إلى الله بأمن وطمأنينة فمن شغل أول نهاره وآخره وشيئاً من ليله وخصوصاً آخره بالأعمال الصالحة حصل له من الخير والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة ما يتمناه ويرجوه ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه غدوتي اتقوى بها على يومي» يعني جلسته في المسجد بعد صلاة الفجر للتسبيح والتهليل والذكر والدعاء وتلاوة القرآن يقول: «ولو لم أتناول غدوتي ما استطعت القيام بأعمال يومي وليلتي».

هكذا ينبغي أن يكون المسلم مع ربه ومع نفسه ومع الآخرين لكن هناك فئة متى استقامت بدأت تنظر للناس من فوق وهؤلاء أحياناً لا يتأدبون مع والديهم ومن له حق عليهم ممن يكبرهم سناً من أساتذتهم وغيرهم وهؤلاء

بصنيعهم هذا يهدمون ما يبنيه غيرهم في حسن التعامل ولين الجانب والرفق بالناس.

إن الاستقامة والصلاح الحقيقي يدعو الشخص للبر بوالديه واحترام الكبار وتوقير الأساتذة ومن في حكمهم أما الذين يستعجلون في قضايا الدين ولا يتثبتون فيها ويتهمون غيرهم ولو كان من فحول العلماء فهؤلاء عندهم خلل في الفهم وقصور في الإدراك واستعجال في فهم نصوص الشرع المطهر وما كان هذا من هدي سلف الأمة والتابعين لهم بإحسان إلى يومنا هذا.

نسأل الله جل وعلا أن يرزقنا الفهم الصحيح والإدراك الراشد وأن يجنبنا الزلل وأن يرزقنا حب العلماء الصادقين وأن ينفعنا بعلمهم وأن يكفينا شر أنفسنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

عظائم التفجير ومخاطره

١٤٢٤/٩/٢٠هـ

هذه البلاد المباركة ـ المملكة العربية السعودية ـ بلاد الحرمين الشريفين منطلق الرسالة ومأرز الإيمان ومعقل الدعوة كانت وما زالت ولن تزال بحول الله تنطلق منها جحافل الخير تحمل النور والخير والهداية للبشرية جمعاء فهي المؤهلة لهذا العمل العظيم فكتاب الله تنزل في أرضيها والرسول بعث من بطاحها والحرمان هما قلبها النابض.

لكنها ـ كغيرها ـ ابتليت بالحقد والحسد وقد أخذت نصيباً وافراً من الكيد والمكر من قبل الأعداء؛ لأنهم يريدون لها أن تقف في وسط الطريق أذهلهم تماسكها وخنقهم أمنها وأقلق مضاجعهم الخير المتدفق منها.. فاجتهدوا في التأثير عليها عبر قنوات فاسدة وأفكار مضللة وشبهات واهية يحاول الأعداء تضليل أبناء هذه البلاد بتفريق الصف وخلخلة البناء وقد وجدوا من يعينهم ويخدمهم دون وعي أو بصيرة أو إدراك لمخاطر الأمور.

هذه التفجيرات الخطيرة التي وقعت في جنح الظلام تروع الآمنين وتسفك الدماء الطاهرة من المسلمين تعتدي على الحرمات والممتلكات نساء وأطفال وعجزة وعجائز لا ذنب لهم اطلاقاً ماذا سيقول الفاعلون إذا وقفوا أمام ربهم وجاء من قتلوه تثعب جراحهم يخاصمونهم هل سيحتجون بشبهة واهية أو فكر مضلل دخيل.

كيف تتضافر جهودنا جميعاً إذا حكم على شخص بالقصاص ونتعاون لاعتاقه مع أنه أقدم على القتل كل ذلك حرصاً على حياة نفس معصومة وهؤلاء يقتلون العشرات دون ذنب أو جريرةٍ.

أليس قتل المسلم من أعظم الذنوب التي يقابل بها العبد ربه يوم القيامة ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾.

رسولنا ﷺ حذر من الظلم وأعلن في حجة الوداع ميثاقاً عجزت المنظمات والهيئات أن تصل إلى ما يداينه «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا اللهم هل بلغت**» قالها (ثلاثاً) ها نحن إذا اعتدى شخص أو أشخاص على سرقة مال من بيت أو محل تجاري نعاقبه بقطع اليد رادعاً وزاجراً له وهذا من الرحمة به لأن هذا هو الجزاء المناسب له.

إن أمننا في بلادنا المباركة أصبح مضرب المثل وهذا ما جعل جهات كثيرة تظهر مكرها وكيدها لخلخلة هذا الأمن الضارب في هذه البلاد لكن هؤلاء لا يعلمون المصدر الحقيقي لهذا الأمن ولذا مهما خططوا ومكروا فلن يصلوا إلى مرادهم

إن مصدر الأمن في بلادنا هو التمسك بشرع الله ولذا مهما حاول الأعداء الكيد والتآمر فلن يصلوا إلى مطلوبهم ما دامت هذه البلاد تتمسك بشرع الله المطهر.

إن هذه التفجيرات فيها من الأضرار والمفاسد الشيء الكثير ومن ذلك:

١ ـ في هذه التفجيرات هتك لحرمات الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة هتك لحرمة الأمن والاستقرار واعتداء على حياة الآمنين في مساكنهم ومعاشهم بل هتك لمصالح الناس التي لا بد لهم منها.

٢ ـ هذا العمل يتضمن أنواعاً من المحرمات المعلومة من الدين بالضرورة مثل الغدر والخيانة والبغي والعدوان.

٣ ـ هذا المجتمع في سفينة واحدة والذي يخرق هذه السفينة يغرق المجتمع بأكمله.

ولعلاج مثل هذه الظواهر في المجتمع يلزم كل مسلم قادر أن يدلي

بدلوه بالحوار الهادئ الرزين من العالم والداعية وبالمتابعة الجادة والحراسة الواعية من قبل رجال الأمن ورجال الحسبة والتوجيه الصادق من قبل المعلمين والخطباء وأئمة المساجد والقدوة الصالحة من قبل الآباء والأمهات والمتابعة الدقيقة لأبنائهم وجلسائهم في حلهم وترحالهم.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحمي بلادنا وأن يحفظ عليها أمنها وأمانها وأن يكفينا شر الأشرار وكيد الفجار وما يخطط له الكفار إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الفكر المنكوس لا يثمر إلا الخطر

من نعم الله على هذه البلاد المباركة أن جعلها مهوى أفئدة المسلمين ومحط رحالهم ملتقى جموع المؤمنين تتوجه إلى البيت العتيق القلوب وتفد إليه الوفود من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وما برح هذا البيت المشرف ـ بحفظ الله سبحانه ـ يطاول الزمن شامخ الأركان وطيد البنيان يتمتع الناس بالأمن والأمان والطمأنينة والسلام في ظل حكم الإسلام وهذه حال بلاد الحرمين ولله الحمد ولكن هذا الأمر أقلق الأعداء فراحوا يخططون لهذا البلد ويكيدون له بكل ما أوتوا من وسائل وأساليب هدفهم التدمير ومقصدهم التخريب وأمنيتهم تفريق الصف وقد سلكوا لذلك مسالك شتى وطرقاً متعددة يهدفون إلى خلخلة بناء هذا الكيان الشامخ وهم في عمى عن وعيد الله لمن أراد بهذه البلاد سوءاً أو خطط لها مكراً ومكيدة قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

لقد جمع الله لهذه البلاد التي حول هذا البيت وقاصدي هذا البيت ميزتين بهما تحصل السعادة والطمأنينة وهما ضمان الرزق والأمان من الخوف قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾ [قريش: ٣، ٤].

وهاتان الميزتان ولله الحمد تعيشهما بلاد الحرمين واقعاً ملموساً فنحن نعم بوافر من الخيرات والأرزاق ونقطف ثمار أمن لا مثيل له في سائر بلاد الدنيا وهذا ما جعل الأعداء يشرقون بكيدهم وشرهم فعملوا على تسريب بعض الأفكار والأمراض التي تفتك في المجتمع وتخلخل بناءه وتضعف لبناته

فتكثر القفرات فيه والرسول ﷺ حذرنا من ذلك أبلغ التحذير وحثنا على التعاون والترابط والتلاحم فقال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[١]. وقال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً**»[٢].

وأن ما حدث على ثرى هذه البلاد الطاهرة من تفجير آثم في مدينة الرياض وما تبعه من قبض على مرتكبي ذلك وما أدلوا به من اعترافات خطيرة تحتاج إلى وقفات ومراجعة لحساباتنا وقراءة لأفكار شبابنا فهم بين كماشتين بين الإفراط والتفريط بين الغلو في التدين والتنطع فيه وارتكاب العظائم باسم الدين من قتل وتكفير وتدمير للممتلكات وترويع للآمنين وبين جنوح وفساد وتعاط للمخدرات وضياع وعقوق وهذا ما جعلني واقف عند هذا الحديث بدراسة أسبابه وأضراره ونتائجه وآثاره ومحاولة العلاج بقدر المستطاع فأقول:

أولاً: إن الدور الأساسي للأسرة في تربية وتحصين النشئ تجاه مختلف التيارات الهدامة المحيطة بالمجتمع وعلى قدر وعي القائمين على الأسرة ومتابعتهم ورعايتهم يتحدد مستقبل الأبناء وبالتالي يسلمون بإذن الله من أن ينحرفوا أو ينجرفوا وراء مبادئ تسيء إليهم بالدرجة الأولى ومن ثم تسيء إلى مجتمعهم الذي يعيشون فيه والشباب أحياناً يعانون من فراغ عاطفي ونفسي بسبب عدم مخاطبتهم بالاسلوب الأمثل الذي يجذبهم للأسرة ويحببهم إليها ويقوي ارتباطهم بها بل أحياناً يقسو الأب أو ولي الأمر فينفر الأبناء ثم يبحثون عن حضن آخر يجدون فيه الدفء والحنان ولو كان فيه هلاكهم وهذا ما يجعل التأثير من الآخرين عليهم سهلاً فهم كالعجينة في اليد إن استطاع ولي الأمر عجنها بيسر وسهولة وإلا فإنها تيبس ويصعب الاستفادة منها:

أن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ... ولا تلين إذا كانت من الخشب

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في تحفة الورود ص١٤٦ ـ ١٤٧: «وكم ممن اشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته على شهواته ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه وأنه يرحمه وقد ظلمه ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة وإذا اعتبرت الفساد بالأولاد رأيت عامته من قبل الآباء».

ثانياً: القدوة عامل كبير في صلاح الولد أو فساده. فإن كان المربي صادقاً أميناً خلوقاً كريماً شجاعاً عفيفاً نشأ الولد على الصدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة وإن كان المربي كاذباً خائناً بخيلاً جباناً نشأ الولد على الكذب والخيانة والتحلل والجبن والبخل.

إن تلقي الناشئة معلومات هامة عن أساسيات الدين والتعامل أمر مهم لكن الأهم هو أن يروا من يتمثل ذلك سلوكاً واقعياً ولهذا متى وجد الأبناء معلمهم يناقض بسلوكياته ما يلقنهم من معلومات فهيهات أن يستجيبوا له لأنهم يجزمون أن فعله أهم وأولى من قوله وتوجيهه.

ثالثاً: المناهج الدراسية لا بد من الاستفادة منها لتكون متوائمة مع قدرات الأبناء وامكاناتهم واستعدادهم لأنه من الخطورة بمكان أن يدرسوا أشياء لا يفهمونها أو لا يستوعبونها أو يفهمونها على غير وجهها الصحيح وهذا ما يسبب لهم الحيرة والقلق بين واقعهم الذي يعيشونه وبين ما يتلقونه من معلومات يعز عليهم استيعابها والانطلاق منها إلى حياة سعيدة.

رابعاً: الجامعات لها دور بارز في صياغة عقول الأبناء في أخطر مراحل حياتهم فعلى أساتذة الجامعات أن يركزوا على قضية الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين وولاة الأمر والعلماء وعليهم أن يحاربوا هذه الأفكار الوافدة بكل وسيلة فلو كانت لنا تأثيرات جلية على أبنائنا لسددنا الطريق على هؤلاء العابثين الذين يريدون لنا ولأبنائنا وبلادنا وولاة أمرنا وعلمائنا ومقدساتنا شراً.

وعلى أساتذة الجامعات أن يركزوا في أبحاثهم وما يعطونه لطلابهم من أبحاث على مثل هذه الأمور ليرسخ في أذهان الطلبة عظم خطرها وليحصنوا

من شرها ويكونوا جنوداً أوفياء في الدفاع عن بلادهم ومقدراتهم مهما كلفهم ذلك من جهود وتضحيات.

خامساً: والعلماء والدعاة والخطباء لهم دور بارز في تحصين الناشئة وغرس القيم الفاضلة والأخلاق الإسلامية الرفيعة في نفوس الأبناء وإذا كان الأبناء يتلقون عن العلماء والخطباء المخلصين الذين يتميزون بالعقل والموضوعية فإن التأثير السلبي عليهم من الأعداء يضعف أو ينعدم، وإني لأعجب من خطيب ينصت له الناس بحكم الشرع. ومع ذلك يحضرون وينصرفون ولا يستفيدون شيئاً أحياناً ولو كان الخطباء يعالجون قضايا حية يحتاجها الناس مثل تربية الأبناء وتحصينهم ضد الأفكار الوافدة وربطهم بأسرهم وعلمائهم وحثهم على الجد والتحصيل في الدراسة وكذلك معالجة قضايا المرأة والعنوسة والعلاقة مع الزوج والطلاق وشكر النعم وقضايا الجوار والعلاقات الاجتماعية، لو كان الخطباء يعالجون مثل هذه القضايا بأسلوب علمي مركز وموجز لكان لها آثار إيجابية كبيرة بإذن الله تعالى.

سادساً: أما وسائل الإعلام فلها تأثير كبير لاتساع المساحة التي تؤثر فيها وخصوصاً الصحافة والتلفاز فينبغي التركيز على الجنوح ومعالجته عن طريق المختصين سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وكم ينفع الله بمقال يكتب عبر جريدة سيارة يقرؤها مئات الآلاف من الناس بل كم يستفيد الآلاف الذين يشاهدون التلفاز من برنامج مركز يعالج مثل هذه الظواهر الغريبة عن مجتمعنا والمهم الذي ننشده هو طريقة العرض للمادة وكيفية ذلك فمتى كان العرض شيقاً والمادة المعروضة مرغبة كانت الاستفادة أكثر أما أن يكون العرض باهتاً أو مملاً للمشاهد أو القارئ أو السامع فهنا تكون الفائدة قليلة.

سابعاً: هناك تأثيرات خارجية لا بد أن نحمي شبابنا منها لأنها بعيدة عن بلادنا ونابتة في غيرها وقد وضعها أقوام لأهداف معينة يستميتون في الوصول إليها مهما كلفهم ذلك من تضحيات وأذى للآخرين فلا يهمهم القتل ولا النهب ولا الترويع ولا التشريد ولا قتل المروءات والأخلاقيات ما داموا يحققون شيئاً من أهدافهم ومطامعهم بل أن المجتمع كله بأسره عند هؤلاء



خارج عن ربقة الإسلام فهو حلال الدم والمال وهذه أفكار الخوارج ومن لف لفهم نعوذ بالله من مضلات الفتن.

وشبابنا فلذات الأكباد الذين نشأوا على ثرى هذا البلد الطيب ينبغي ان نحميهم من هذه المؤثرات ونبين لهم خطرها وأهدافها ووسائلها التي تنتجها وقد يساهم فيها شبابنا جهلاً منهم لأنه يغرر بهم.

فمثلاً الحزبيات والانتماءات والجمعيات والجماعات التي نشأت في ظروف خاصة وفي بلاد لا تحكم بشرع الله ولها مبادئها وأهدافها الواسعة كيف تنسل إلى بلادنا ويخدع بها شبابنا المتمسك بعقيدته الذي يعيش في بلاد تحكم بشرع الله وتعلن ذلك على الملأ بل وتفخر وتفاخر به الدنيا كلها كيف يطيب لشاب أن يعطي ولاءه لأقوام يريدون بهذه البلاد سوءاً بأمنها ومقدساتها وولاة أمرها بل بكل مواطن على ثراها.

كيف يسمح الأب أن يلغي تأثيره على أولاده ـ ويسلمهم لمن لا يرقب فيهم إلًّا ولا ذمة إن ما جنته الحزبيات والانتماءات والولاءات غير الشرعية على شبابنا أمر يستحق الوقوف والمعالجة قبل أن يستفحل الشر ويصبح أبناؤنا أدوات تحركهم أياد خفية خارج هذه البلاد. إن الفكر المنكوس الذي عشعشت فيه نشرات المسعري وغيره من الحاقدين على هذا البلد وأهله لا يمكن أن تثمر إلا هذه الظواهر الخطيرة التفجير والقتل والاغتيال وتدمير الأموال والممتلكات هل يرجى الخير من شخص يقول أنه من حق النصارى والبوذيين وغيرهم أن يقيموا كنائسهم ومعابدهم على أرض هذه الجزيرة المباركة، كيف يرجى الخير ممن يصم ولاة أمر هذه البلاد وعلماءها بالعظائم ويتهمهم بما ليس فيهم ولا لشيء إلا إرضاء لسدنته وتوسيعاً لقاعدته الغوغائية ممن لا زالوا في جهلهم ساردين.

أن المتأمل في حال الأمة الإسلامية اليوم يرى أن البدن الإسلامي مثخن بمحنة الأحزاب حيث لا يهضمها ولا يرضاها لبوساً فهو بها يعايش علة انتحار داخلي في الأمة لأنها قضت على حرية الرأي والإبداع في الأمة وقد تساقطت الفرق في الماضي الواحدة تلو الآخرى، ومن نهج نهجها سيقتفي

أثرها في السقوط مهما كانت جذور حزبيته ضاربة في الأرض لأن هذه سنة الله في خلقه. والحزبية كانت وما تزال حجاباً عن معرفة الحق لداء التعصب المقيت الذي يلازمها وهي كذلك من أسباب ضعف الغيرة على التوحيد الخالص لأن المنتمي لهذه الأحزاب وتلك الجماعات يسكت عن أخطاء أصحابه مهما كانت مخالفتها للشرع وهدفهم ـ كما يزعمون ـ تأليف القلوب ولم الصفوف وبئس ما زعموا، والحزبيون لا يهمهم إلا أنفسهم ومن على شاكلتهم أما غيرهم فمهما كان صلاحه وتقاه وعلمه فهو عقبة في طريقهم فإما أن يكون معهم أو يصنف بأنه ضدهم ولذا لا يستغرب على الحزبي الموغل في الانتساب أن يؤذي غيره بمختلف أنواع الأذى لأنه يريد الوصول إلى أهدافه مهما كلفه ذلك من نتائج.

ثامناً: وإذا كان التأثير من الخارج بهذا الحجم الذي عرف من خلال الحزبيات والانتماءات والولاءات لشياطين الجن والإنس والتلقي من المنشورات التي تأتي من الخارج ممن هب ودب وتجتمع على هدف واحد وهو خلخلة بنائنا المتماسك وكياننا الشامخ في هذا البلد الطيب أقول إذا كان هذا هو حجم التأثير الخارجي فأين التأثير الداخلي الذي يستطيع التصدي لهذه المؤثرات ويحمي شبابنا بإذن الله منها أين دور الأجهزة المختلفة التي تستطيع بناء عقول الناشئة وتوظيفها لتكون أدوات بناء وعطاء في مجتمعها بدل أن تكون أدوات هدم وتخريب أين دور المؤسسات الاجتماعية ودور الرعاية ومحاضن الناشئة أين دور الموجهين والأساتذة والخطباء إن الحاجة ماسة لمراجعة الحسابات لنستفيد من التجارب وننطلق منها لرسم غد مشرق وضاء.

تاسعاً: يحاول الأعداء التأثير على شبابنا وذلك عن طريق النفخ فيهم وإعطائهم أكبر من حجمهم وإشعارهم بأنهم قادرون أن يفعلوا أشياء كثيرة وخصوصاً إذا كان هؤلاء الأعداء يلبسون لباس الخير والدعوة ويعتنقون أفكاراً خطيرة تدمر حاملها وغيره من حيث شعر أو لم يشعر والشاب في العشرينات إذا نفخ فيه وترك له الحبل على الغارب فقد يضر نفسه وأسرته ومجتمعه ويكون أداة سهلة بأيدي الحاقدين يوجهونه كيفما شاءوا.

عاشراً: كثيراً ما يصل الأعداء إلى أهدافهم عن طريق النقد وهدم ما يبنيه الآخرون وهنا ينخدع الشاب إذا رأى أشخاصاً صغاراً في أعمارهم ـ وهم صغار في عقولهم ـ لكنه يخيل إليه أنهم عقلاء ومفكرون فإذا رأى هؤلاء ينتقدون القمم من العلماء وولاة الأمر ويشوهون صورتهم فيظن هذا المسكين أن هؤلاء ـ الأعداء ـ على صواب وأن نقدهم للعلماء والحكام في محله وبالتالي ينجرف وراءهم ولذا لا غرابة أن يصل الحال بهؤلاء الشباب أن يكفروا خيرة علمائنا بل خيرة علماء الأمة من كبار العلماء في بلاد الحرمين ولا غرابة أن ينخدع الشباب بهذا التشويش وتلك الفتنة العمياء التي قاد أوراها من أعمى الله بصيرتهم فحقدوا على هذه البلاد ومن يعيش على ثراها.

ما أسهل النقد وتوهين جهود الآخرين وتقليلها وهذا لا يفعله إلا العاجزون والكسالى أما البناء فهو صعب ولذا يتهيبه أمثال هؤلاء الأقزام فعلى شبابنا أن ينتبهوا لهذه الحملات المسعورة من نقد وتشويه صورة علمائنا وولاة أمرنا فمن يسعى بها أو يرضى بها أو يسكت في المجلس الذي تثار فيه فليعلم أن في قلبه مرضا والعياذ بالله.

حادي عشر: مما يلاحظ في قضية التفجير تنمية نوازع الشر في هؤلاء الشباب عن طريق الأعداء وقد بلغ الشر قمته في استغلالهم لحماس هؤلاء الشباب في مرحلة حرجة مستثمرين في ما يكون عندهم من الحماس والعاطفة ولذا استطاع الأعداء أن يوظفوا هؤلاء الشباب للاتجاه المعاكس للتدمير والتخريب والقتل والترويع بل سمعنا أن لهم مخططات أخرى وهذه بوادر تنذر بالخطر.

اثنا عشر: وأخيراً أقول لا بد أن نحصن شبابنا تحصيناً علمياً مدروساً لئلا تلعب بهم التيارات ذات اليمين وذات الشمال ولئلا يكونوا نهباً بأيدي الأعداء يوجهونهم حيث يريدون ويكون ذلك التحصين بما يأتي:

١ ـ وجود القدوة الحسنة في البيت والمدرسة.

٢ ـ تكريس المناهج الدراسية وتكثيفها التي تربط الشاب بأسرته ومجتمعه وعلمائه وولاة أمره وتنمي فيه روح التعاون على البر والتقوى وتحذره من أذية الآخرين والتعرض لهم بسوء.

٣ ـ ربط الشباب بكبار علماء هذه البلاد وأن يتلقى التوجيه والتسديد من هؤلاء لطول باعهم في العلم وطول تجاربهم في الحياة وخبرتهم بأساليب الأعداء وكيدهم.

٤ ـ قطع الطريق على قرناء السوء والتأثيرات الشريرة التي تفد من الخارج والوقوف في وجهها بحزم وقوة.

٥ ـ تكثيف التوعية والتوجيه ممن هم محل الثقة والاطمئنان من العلماء وأساتذة الجامعات والخطباء لمقابلة الفكر الدخيل بالحجة والبرهان من الكتاب والسنة.

٦ ـ ينبغي أن يدرك الشباب ـ الملتزم ـ أن الالتزام ليس مظاهر فقط بل سلوك عملي واقعي وتعامل بالحسنى ولذا وصف الله رسوله بهذه الصفة العظيمة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ ـ فليحرص الشاب أن يكون عضواً فاعلاً في مجتمعه يبني ويعطي وليحذر أن يكون أداة هدم وتخريب يحركها العدو المتربص بهذه البلاد الدوائر حسداً وحقداً على ما ننعم به من أمن وطمأنينة ورغد عيش.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحمي هذه البلاد من كيد الكائدين وعبث العابثين وتخطيط المجرمين وأن يعين ولاة أمرنا على كل خير وأن يوفقهم للأخذ على أيدي السفهاء والعابثين بيد من حديد ليستمر بناء هذا الكيان شامخاً بإذن الله.

كما أسأله سبحانه أن يحمي شبابنا من مظنات الفتن وأن يعصمهم من التأثر بأعدائهم وأعداء بلادهم.

كما أسأله ﷻ أن يزيد هذا المجتمع تماسكاً وترابطاً وأن يديم علينا نعمة الأمن والاستقرار وتحكيم شرع الله إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بلاد الحرمين الشريفين ونعمة الأمن

جريدة ١٤١٧/٢/١٦هـ

لقد حبا الله بلاد الحرمين بنعم عظيمة من أجلها نعمة الإسلام وتحكيم شريعة الله وإقامة حدوده وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار هذه الأمور تغيظ أعداء الإسلام وتجعل قلوبهم تمتلئ حقداً وحسداً على هذه البلاد فبالتالي يكيدون لها ويدبرون لها مخططات إجرامية يظنون أنهم من خلالها يزعزعون أمن هذه البلاد واجتماع كلمتها ووحدة صف مجتمعها ولكن هذا لن يزيد هذا المجتمع المؤمن إلا اجتماعاً والتئاماً والتفافاً حول بعضنا ومع قيادتنا فيما يعود علينا جميعاً بالأمن والطمأنينة والرفاهية.

إن ما حدث يوم الثلاثاء ٩/ ٢/ ١٤١٧هـ من تفجير آثم في مدينة الخبر لا يقره كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح سليم.

إن بلادنا ولله الحمد تتميز على بلاد الدنيا كلها بميزات ظاهرة للعيان فهي البلد الوحيد الذي يحكم شرع الله وهي البلد الوحيد الذي يرعى المقدسات ويبذل لها الأموال الطائلة.

بل إن بلادنا تمد يدها لتساعد المحتاجين من المسلمين في كل أصقاع الدنيا فهل يكون جزاؤها أن تمتد لها يد الغدر والخيانة فتطعنها في شيء تفخر فيه وتتميز به على سائر الأقطار وهو نعمة الأمن في الديار. إن ما حدث في مدينة الخبر عدوان لا يقره دين ولا عقل ولا عرف أما الدين فإنه مناف لما تضافرت حوله النصوص من تحريم قتل النفس بغير حق وتحريم إتلاف الأموال ظلماً وعدواناً قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾.

وأما السنة فقد أعلن ﷺ في حجة الوداع ميثاقاً كفل بموجبه حقوق الإنسان في الإسلام فقال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد**».

وأما منافاة هذا العمل الإجرامي للعقل فهذا أمر معلوم فالعقول السليمة تمنع من الاعتداء والظلم فبأي حق تزهق النفوس البريئة وبأي ذنب يخاف الآمنون وبأي منطق يروع الأبرياء وبأي حق تتلف الأموال وتهدم المباني ويزرع الرعب في قلوب الناس.

وأما منافاة هذا العمل للعرف فإن بلاد الحرمين قاصيها ودانيها صغيرها وكبيرها يستنكرون هذا العمل الشنيع ويمقتونه؛ لأن هذا الأمر ضرره ظاهر على الفرد والمجتمع بل على مكتسبات الأمة وثرواتها، وهو ثمرة من ثمرات كفاح الأعداء وتخطيطهم الماكر لتدمير هذا المجتمع لأنهم رأوا شدة تمسكه بعقيدته وقوة تلاحمه وترابطه ومحبته للخير ومده يد العون والمساعدة لكل المسلمين في كل أنحاء الدنيا فغاظهم ذلك وأقض مضاجعهم فأيقظوا الفتن وأشعلوا نارها لتجني الأمة منها بذور الفرقة والخلاف وزرع الخوف في قلوب العباد.

إن كل من يقيم على ثرى هذه البلاد فله حرمة لأنه دخلها بعهد وأمان فلا يسوغ الاعتداء عليه ولا التعرض لماله ولا أذيته بأي نوع من الإيذاء لأن في ذلك خفراً للذمة وإهداراً للعهد الذي أعطاه إياه من جاء عن طريقهم سواء كانوا أفراداً أو شركات أو مؤسسات أسأل الله بمنه وكرمه أن يكشف عوار من أقدم على هذه الفعلة الشنعاء والجريمة النكراء وأن يوفق رجال الأمن للقبض

عليهم عاجلاً غير آجل ليلقوا جزاءهم كما أسأله تعالى أن يحفظ علينا ديننا وأمننا ومقدساتنا وأن يوفق ولاة أمرنا للخير وأن يعينهم ويسدد خطاهم وأن يحمي بلادنا من كل سوء ومكروه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بلاد الحرمين واحة الأمن ودوحة السلام

جريدة الجزيرة ١٤١٧/٢/١١هـ

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾.

ويقول ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**».

هذه النصوص وغيرها كثير تدل على حرمة أذية المسلمين وترويعهم وحرمة الظلم والبغي في الأرض وما حدث من تفجير في مدينة الخبر تسبب في قتل الأنفس وترويع الآمنين وإهلاك الأموال وهو خدمة للأعداء لانهم حريصون على أذية هذه البلاد وقد أقلقهم كثيراً ما تعيش فيه من أمن وطمأنينة وسلام.

لقد مكن الله لهذه البلاد وأغدق عليها سبل الرزق فأصبحت الخيرات تنهال عليها من كل مكان وهذا بفضل الله ثم بفضل الحكم بشرع الله ووجود المقدسات التي تقوم عليها هذه البلاد وتغدق عليها الأموال الطائلة وتيسر السبيل إليها وتقدم خدمات جليلة لكل حاج ومعتمر بحيث يؤدي حجه وعمرته بيسر وسهولة والمملكة العربية السعودية واحة الأمن ودوحة السلام تعيش حياة هادئة مستقرة في ظل قيادتها الواعية الرشيدة التي تعلن دائماً وابداً تمسكها بشرع الله المطهر وتفتخر به في كل المحافل الدولية وترفض كل ما يخالفه من أنظمة وأعراف ولذا شددت على متابعة المجرمين وقمع دابر الجريمة فتحقق لبلاد الحرمين من الأمن والسلام ورغد العيش ما لا نظير له في بلاد العالم كلها، لكن هذا الأمر أقلق الأعداء فراحوا يخططون لأذية هذه البلاد بكل وسيلة وقد سلكوا في سبيل ذلك مسالك شتى اشتروا ذمم وضمائر أقوام غرروا

بهم وضعوهم على أيديهم فعقوا بلادهم وولاة أمرهم وطعنوا مجتمعهم من الظهر خدمة للأعداء.

إن ما حدث من تفجير في مدينة الخبر جريمة بكل المقاييس حيث قتل المتسبب الأنفس وأخاف السبيل وروع الآمنين وأتلف الأموال ونحن على ثقة بإذن الله أن أجهزة الأمن ستلقي القبض على المتسبب؛ لأن هذه البلاد موفقة ـ ولله الحمد ـ في قمع الجريمة وتتبع المجرمين بفضل توفيق الله ثم بفضل كفاءة وإخلاص العاملين في هذه الأجهزة نسأل الله بمنه وكرمه أن يكشف عن المتسبب ليلقى جزاءه العادل كما نسأله ﷻ أن يحفظ علينا أمننا وأن يديم علينا نعمة الاستقرار والطمأنينة وأن يحفظ ولاة أمرنا من كل سوء ومكروه وأن يكفي هذه البلاد شر الأشرار ومكر الماكرين وتخطيط المجرمين إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
وحدة البحث العلمي
فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم

كل ذي نعمة محسود (١)

جريدة عكاظ ١٤١٦/١٢/٧هـ

سبق أن كتبت حول هذا العنوان بعد التفجير الآثم وقلت إن هذه البلاد التي شرفها الله بخدمة الحرمين الشريفين وأنعم عليها بنعمة الأمن والطمأنينة ورغد العيش والتلاحم بين ولاة الأمر والعلماء والشعب هذه الأمور جعلت هذه البلاد لا تخلو من الحاسدين والحاقدين الذين يريدون لها شراً فراحوا يخططون بكل وسيلة لإفساد ما تنعم بع هذه البلاد ولكن الله حافظ دينه ومُعْلِ كلمته وحافظ هذه البلاد منار التوحيد ومنطلق الرسالة ومهبط الوحي، هذه البلاد التي تردد بين جنباتها جبرائيل ووقف في عرصاتها أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتحرك في جنباتها محمد ﷺ يدعو إلى الدين الحق والشرع القويم.. هذه البلاد ستظل بإذن الله وفيه للعهد الذي قطعته على نفسها أن تسير على شرع الله ولو كره الحاقدون والحاسدون والمجرمون وسبق أن أشرت في مقالي إلى أن هذه البلاد موفقة ولله الحمد للقبض على يد المجرمين مهما كان تخطيطهم وإجرامهم وأن الله يعين الأجهزة المختصة ويمدها ببصيرة من عنده كما أشرت في المقال إلى أن هذه البلاد سبقت أرقى الدول العظمى في الكشف عن الجريمة وملاحقتها بفضل الله جل وعلا ثم بفضل النية الحسنة لولاة الأمر والصدق مع الله في قمع الجريمة والمجرمين.

واليوم ونحن ولله الحمد ننعم بالقبض على الذين نفذوا تلك الجريمة الآثمة نحمد الله جل وعلا على ما أنعم ووفق ونسأله المزيد من فضله لتبقى هذه البلاد مناراً للإسلام ومنطلقاً للتوحيد وواحة أمن وأمان لكل مسلم يرغب

أداء شعائر الإسلام بصفاء ونقاء وطهر وفق ما شرعه الرسول ﷺ ولا بد لي من وقفات حيال الحادث ونوعية الذين نفذوه فأقول:

الوقفة الأولى:

من نعم الله جل وعلا على هذه البلاد أن العثور على هؤلاء الجناة كان بقدرات ذاتية عن طريق رجال المباحث العامة كما أعلن ذلك صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود وزير الداخلية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كفاءة ومهارة رجال الأمن وسلامة التخطيط وحسن المتابعة لكل حدث على ثرى هذه البلاد الطاهرة.

الوقفة الثانية:

أن هؤلاء الشباب وأمثالهم إنما حصل لهم ما حصل من تأثير خارجي وانحراف في التفكير بسبب بعدهم عن العلماء المخلصين الصادقين وعدم استفادتهم منهم بل سمعنا منهم أنهم يكفرون العلماء الصادقين والعياذ بالله وهذا ليس بغريب على من يتلقى أفكاراً شاذة وغريبة بعيدة عن الكتاب والسنة.

الوقفة الثالثة:

هذه النبتة الغريبة عن مجتمعنا بل الشاذة نتيجة حتمية للولاء لغير الله واتباع غير سبيل المؤمنين وهذه بذور الحزبيات والانتماءات التي تتقمص لباس الإسلام والواقع أن لها أطماعاً خاصة وأهدافاً مريبة فعلى شباب هذه البلاد أن ينتبهوا لهذا الأمر وأن يتلقوا توجيهاتهم عن طريق كبار علماء هذه البلاد الذين هم تاج علماء أمة الإسلام في هذا الزمان ولله الحمد والمنة.

الوقفة الرابعة:

لا بد من التعاون الصادق بين فئات المجتمع كلها والضرب بيد من حديد في وجه من تسول له نفسه العبث بأمن هذه البلاد أو مقدساتها أو ولاة أمرها أو بمقدراتها ومكاسبها خلال العقود الماضية وإذا كان الأعداء يأخذون أشكالاً مختلفة للفساد والإفساد والعبث بالأمن والاستقرار فإن وعي رجال الأمن وتعاون المواطنين سيفسد عليهم مخططاتهم ويفضحهم في جوف بيوتهم

وينقذ هذه البلاد من كيدهم وشرورهم اللهم احفظ لهذه البلاد أمنها وأمانها واستقرارها اللهم من أرادها بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره ورد تخطيطه عليه اللهم أعن ولاة الأمر ووفقهم وخذ بأيديهم لما فيه عز البلاد وصلاح العباد واجعلهم يأخذون بيد من حديد على يد من تسول له العبث بأمن هذه البلاد أو تعكير صفوها اللهم ووفق حجاج بيتك الحرام لأداء حجهم بيسر وسهولة وردهم إلى أهليهم بعد حج مبرور وذنب مغفور يا غفور ويا شكور وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

كل ذي نعمة محسود (٢)

جريدة الجزيرة ١٤١٦/٦/٢٧هـ

تعيش المملكة العربية السعودية حالة من الاستقرار والاطمئنان والأمن ورغد العيش لا مثيل لها في العالم كله، وقد أصبحت مضرب المثل في ذلك ومتى تحقق لأي مجتمع أمن في الديار ورغد عيش ورزق مدرار فإن السعادة ترفرف على هذا المجتمع بكل فئاته ومستوياته وهذا ما تحقق لبلاد الحرمين الشريفين ولله الحمد بفضل الحكم بشرع الله المطهر ثم حرص ولاة الأمر على قمع الجريمة وتتبع المجرمين وملاحقتهم لئلا يعكروا جو الأمن وواحة الصفاء التي ينعم فيها مواطنوا هذا البلد ومن يقيم على ثراه، ناهيك بالنصوص الشرعية التي تؤكد حرمة هذا البلد وحرمة الأذية فيه، يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾.

وقد امتن الله على أهل هذه البلاد بالأمن من الخوف والرزق الوافر فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾.

واستمرت الحال في هذه الجزيرة الآمنة أمن في الأوطان ووفرة في الأرزاق وتلاحم صادق بين ولاة الأمر وسائر الشعب وسلامة في التوجه والمنهج لدى العلماء، ولذا ارتفعت منارات العلم وعلا صرح الحضارة وبدأت هذه الشجرة المباركة تثمر ثمرات يانعة، وامتد هذا القلب النابض ليسقي بخيراته كثيراً من أصقاع الدنيا التي فيها مسلم يذكر الله وفتحت هذه البلاد ذراعيها لتستقطب مئات الآلاف من الوافدين ليستفيدوا من خيراتها

ويساهموا في نهضتها وينعموا بوافر الأمن ورغد العيش.

لكن هذه الحال التي عاشتها هذه البلاد أقلقت كثيراً من الأعداء فراحوا يخططون لها مكراً ومكيدة وزعزعة للأمن وترويعاً للآمنين، وذلك بزرع بذور الفتنة والفرقة والتفجير هنا وهناك وما علم هؤلاء أن هذه الأعمال مع منافاتها للشرع والعقل والعرف إلا أنها ستجد جداراً صلباً متماسكاً يتحطم عليه بإذن الله كل مكر وتآمر مهما كان التخطيط له، ومهما كانت درجته، هذه البلاد التي آلت على نفسها أن تحكم بشرع الله وتعلن للعالم أجمع أنها تفخر وتفاخر به وهي البلد الوحيد في ذلك ويرتفع علمها خفاقاً يحمل كلمة التوحيد وإذا نكست الأعلام بقي شامخا مرفوعاً، بل إنها تفخر أن الجنسية فيها لا تمنح إلا لمسلم يعلن إسلامه.

لكن ضعاف النفوس من ذوي الأطماع ممن مرضت قلوبهم طوعت لهم أنفسهم الخبيثة أن يقدموا على فعلتهم الشنيعة وحدث التفجير في عاصمة الحب والسلام «وأخيف الآمنون وروع الساكنون ودمرت الممتلكات لا لشيء إلا لخلق البلبلة وزعزعة الأمن ولم يحقق هذا المجرم إلا الخزي والعار والشنار في الدنيا والآخرة إن شاء الله».

وإذا كنا مطالبين في كل وقت بالتلاحم مع ولاة الأمر والالتفاف حول علمائنا فإننا اليوم مطالبون بالوقوف يداً واحدة وصفاً قوياً في وجه هذا العبث الإجرامي الذي يراد منه النيل من المقدسات والمساس بالحريات وتدمير الممتلكات وإشاعة أن الإسلام غير قادر على مواكبة العصر؛ لأن هذه البلاد تمثل الإسلام كتطبيق عملي لأحكامه وآدابه.

إننا بحاجة ماسة أن نميز بين الإسلام والجريمة فكثير ما يمتطي الإسلام ضعاف النفوس ويحققون من خلاله شهوات عدوانية باسم الانتصار للحق وأي حق بزعمهم، إنه الجريمة إنه القتل العمد إنه انتهاك الحرمات.

إن هناك نفوساً ضعيفة وقلوباً مريضة وأعيناً حاسدة أقلقها هذا الأمن الوارف ونغص عليها رغد العيش وغصت بهذا التلاحم بين القيادة وسائر الشعب فطوعت لها أنفسها العبث وزينت لها شهواتها الجريمة.

إن على كل مسلم يرجو الله واليوم الآخر أن يتعاون مع سلطات الأمن في متابعة المجرم والكشف عنه لينال جزاءه العادل ويفرح المؤمنون بإقامة حد الله فيه.

لقد حرم الله قتل النفس بغير حق ومن قام بالتفجير قتل الأبرياء بغير حق.

وحرم الله إتلاف الأموال بغير حق، ومن قام بالتفجير أتلف أموالاً كثيرة من البيوت والسيارات وغيرها بغير حق، وحرم الله ترويع الآمنين ومن قام بالتفجير روع الآمنين وأخافهم وأنزل الذعر في قلوبهم.

وحرم الله الخروج على ولي الأمر ومخالفة أمره ما دام يأمر في حدود شرع الله.

وهذا المجرم بهذا التفجير خرج من طاعة ولي الأمر وكسر الأنظمة المعمول بها والأعراف والتقاليد فظهرت مخالفة فعله للشرع والعقل والعرف والفطرة.

وهدم بفعلته النكراء الضرورات الخمس التي كفلتها الشرائع السماوية.

ونحن على ثقة بإذن الله أن الله سيفضحه عاجلاً، ذلك أننا ننطلق عن سنة عرفناها فيما سبق وهي أن هذه البلاد موفقة ولله الحمد إلى الوصول للمجرمين وذلك فضل من الله ونكاد نجزم أن كثيراً من الدول المتقدمة لا تستطيع الوصول إلى المجرمين بالسرعة والدقة التي تصل إليهم فيها هذه البلاد المباركة وذلك بفضل التمسك بشرع الله المطهر ثم بوعي قيادة هذا البلد وتأنيها وتثبتها وتعاون المواطنين والمقيمين معها في هذا الشأن.

اللهم احفظ بلادنا ومقدساتنا وولاة أمرنا ومن يقيم على ثرى بلادنا عن كل سوء ومكروه.

اللهم من تسبب في التفجير أو أعان عليه أو سهل مهمته أو رضي به افضحه في جوف بيته اللهم ازرع الخوف في قلبه واجعله يخاف من نفسه ومن ظله، اللهم مكن سلطات الأمن من رقبته ليكون عبرة للمعتبرين.

اللهم أدم على هذه البلاد أمنها واطمئنانها ووفق رعاتها ورعيتها لكل خير، اللهم من أرادنا أو أراد بلادنا ومقدساتنا وولاة أمرنا بسوء اللهم اجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميراً عليه إنك على كل شيء قدير. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أهمية الأمن الفكري

١٤٢٨/١١/١٦هـ

إن بلادنا الغالية تسير بخطى ثابتة نحو التقدم والازدهار حاملة على عاتقها إعلاء دين الله تعالى ورفع مكانته بين الناس كافة في جميع أنحاء العالم، ويكفينا فخراً وعزاً أن يكون منهجها على السير حسب شريعة الإسلام، فهي محكمة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، معلية شأن العلماء والدعاة في أرجائها المتباعدة، وعلى الرغم من ذلك كله إلا أن هناك نابتة من أبناء هذه البلاد نبتت على غير هدى بسبب ما تلبست به أفكارهم من شوائب، وسارت به عقولهم لما فيه الضرر لهم ولغيرهم، فوقعوا صرعى بيد غيرهم ممن يتمنون الدمار والخراب لهذه البلاد، ويحرصون على نزع فتيل الفتن لينتشر الظلم ويضيع الأمان، وإن هذه الفتنة التي حلت بديارنا ـ فتنة التكفير والتفجير ـ تحتاج منا للوقوف في وجهها ليمكن معالجتها بحكمة وتعقل وحزم، والأخذ بأيدي شبابنا إلى طريق الجادة قبل أن تتخطفهم الأيدي الآثمة التي تمتد في الخفاء لتأخذهم للهاوية، وعلينا تبصير شباب هذه البلاد وغيرهم بما يدور حولهم من الفتن المهلكة التي باتت تأكل الحرث والنسل، والناظر في أحوال البلاد من حولنا يرى العجب من قتل وتدمير وتشريد وظلم واعتداءات، وكل ذلك بسبب غياب الوعي الفكري لدى من يقع في مثل هذه الجرائم العظيمة، وتعلقهم بشبهات زرعها في عقولهم أصحاب المطامع السيئة.

ويكفي المسلم فخراً في هذه البلاد أنه يعيش آمناً مطمئناً على نفسه وأهله وأولاده وماله، وهذه النعمة لا يمكن الحصول عليها أبداً في أي بلد

من بلاد العالم أجمع، ألا ينتبه شبابنا لمثل هذه الأمثلة التي يرونها ويسمعونها عبر وسائل الإعلام المختلفة، ألا يتعظون بما يدور في أرجاء المعمورة بسبب البعد عن المنهج الصحيح للسلف الصالح، والسير وراء من يرفعون الشعارات البراقة الخداعة التي ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب.

إن الشباب هم عماد الأمة، وحصنها المنيع ـ بعد الله تعالى ـ في حفظ هذه البلاد من التيارات الهدامة، والشعارات الكاذبة، لذلك فهم يحتاجون إلى فهم الأمور بتبصر وتعقل عن طريق العلماء العاملين الذين يوضحون لهم الطريق، ويحذرونهم من مغبة الانسياق وراء الهوى والحماسة غير المنضبطة بالشرع الحنيف.

وإن مما يؤكد أهمية الأمن الفكري هو حماية النشء من الوقوع فيما وقع فيه من سبقهم من الشباب، ويكون ذلك بالتوجيه الهادف عن طريق المؤسسات الدينية والاجتماعية في المجتمع، والتي تقوم بدور كبير في وقاية المجتمع والذود عن حياضه، ومن أهم المؤسسات التي تقوم بهذا الشأن ولها دور وقائي في معالجة مثل هذا الفكر المسجد، والمدرسة، والأندية الثقافية والرياضية، فالخدمات التي تقوم بها مثل هذه الجهات هامة وضرورية كالوعظ والإرشاد، والتوجيه النفسي والسلوكي والاجتماعي والتربوي والتعليمي، والنشاط الرياضي والثقافي، واستغلال أوقات الفراغ عند الشباب وشغلها بما يفيد من أنشطة نافعة للفرد والمجتمع، وهذا لا يكون له تأثير إلا إذا كان القائمين على هذه المؤسسات لهم قدرة وكفاءة للتصدي لمثل هذه الأفكار وتوجيهها التوجيه السليم والذي يعود بالفائدة على الشباب والمجتمع.

فالوسائل المتاحة من هذه الجهات وغيرها، وأيضاً وسائل الإعلام المختلفة والتي تخاطب هذه الفئة الهامة في المجتمع من أجل الوصول لحفظ فكرهم من الانحراف والوقوع في مغبة المخالفة لولاة أمورهم ولعلمائهم، والسعي الحثيث في توجيههم التوجيه السوي الذي يحفظ عليهم دينهم وأمنهم.

وإن مما يؤكد أهمية هذا الأمر هو ربط الشباب بولاة أمورهم وعلمائهم، والحث الدائم على لم الشمل وعدم الوقوع في الفرقة التي

يبغضها الله تعالى ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران]، وقول النبي ﷺ: **«لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا»**[1].

أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يحفظ شبابنا من الأفكار الهدامة المضللة، وأن يهديهم إلى الحق وإلى صراط الله المستقيم، وأن يديم على بلادنا الغالية نعمة الأمن والأمان والطمأنينة والسلام، وأن يرد كيد الأشرار إلى نحورهم، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(١) متفق عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

عام ١٤١٦هـ وأهم حدثين في بلاد الحرمين

جريدة الجزيرة ١٢١٧/١/٥هـ

خلق الله الخلق لعبادته فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ وكل ما في هذا الكون مسخر للإنسان تكريماً وإنعاماً له ليؤدي عبادة ربه على الوجه المطلوب والذين ينعمون بنعمة الإسلام ويتفيأون ظلال الأمن في الأوطان هم الذين يتلذذون بهذه النعمة الكبرى ونحن في بلاد الحرمين الشريفين ننعم بهذه النعم الظاهرة للعيان وهناك حدثا حدثا خلال العام المنصرم أحسبهما أهم حدثين في بلادنا وهما:

أولاً: حادث التفجير في العليا وما تبعه ولله الحمد من قبض على من نفذوا هذا العمل الإجرامي المروع ورغم ما كتب حول هذا الأمر من تحليل لإبعاده إلا أنه يحتاج لمزيد من البسط وتسليط الأضواء؛ لأن هذه البلاد المباركة التي ترفع شعار الإسلام وتعلن تحكيم شرع الله لم تخل من الحاسدين والحاقدين الذين لبسوا كل لبوس وتقمصوا شخصيات شتىٰ فهذه البلاد المباركة رغم ما تبذله من جهود خيرة للقاصي والداني ورغم ما تنفق من أموال على المشروعات الإسلامية في الداخل والخارج ورغم ما تمتد به يدها من مساعدات للمسلمين في كل مكان ورغم قوافل الإغاثة التي تنطلق من عاصمة الحب والسلام ـ الرياض ـ ورغم عمارة المساجد والمراكز الإسلامية في كثير من البلدان في أوروبا وأمريكا وغيرهما.

إلا أن يد السوء تمتد إلى هذا القلب النابض بالحب والمودة فتناله

بالسوء وأحياناً هذه اليد تكون من الداخل وهذا أوجع وأقسى لأن من يلمس هذه النعم في بلادنا غير من يسمع بها.

إننا بحاجة ماسة لتحصين الجبهة الداخلية بحماية شبابنا وناشئتنا من تأثير الأعداء والجهلاء والأغرار الذين لم يرق لهم أمن الأوطان وسلامة المعتقد. واستقرار الحياة فراحوا يعكرون الصفو بمثل هذه الأعمال الإجرامية الشنيعة. ومما يزيد الأمر سوءاً أن ينبري من الجهلاء الذين أعمى الحقد قلوبهم فيبرروا هذه الأعمال ويزعموا أنها ضرب من الجهاد ومتى كان العبث بالأمن جهاداً بل متى كان قتل الأبرياء جهاداً ومتى كان ترويع الآمنين جهاداً بل متى كان تدمير الممتلكات جهاد إن أخطر ما يواجهه ناشئتنا انحراف المفاهيم الذي يتبعه انحراف السلوك.

إن بلاد الحرمين الشريفين وهي تحظى بقيادة مؤمنة واعية تحرص على الخير وتزرعه في طول البلاد وعرضها. وترفع شعار الإسلام والحفاظ على العقيدة وتفاخر فيه في كل المنتديات والمؤتمرات. إن هذه القيادة الواعية الحكيمة بحاجة إلى الدعاء إلى المساندة إلى التعاون معها في حماية هذه البلاد من مزالق الشياطين ومن عبث العابثين أما أن تقابل بعدم الشكر والحديث في المجالس فهذا من كفران النعم ومن العقوق لهذه الدولة التي فتحت قلبها لكل مسلم ويسرت الطريق أمامه ومدت له يداً حانية تمسح عنه غوائل الدهر وفواجع الزمان.

ثانياً: نجاح الحج هذا العام

الحج رحلة كريمة ينتقل فيها المسلم ببدنه وقلبه إلى مكة البلد الأمين الذي طهره الله ورفع منزلته وأوجب استقباله في الصلوات كلها وكأن المسلم وهو يؤدي مناسك الحج يردد مع شوقي قوله:

لك الدين يا رب الحجيج جمعتهم ... لبيت طهور الساح والعرصات
أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعة ... إليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت ... لديك ولا الأقدار مختلفات

وحج هذا العام ١٤١٦هـ كان حجاً ناجحاً بكل المقاييس ولله الحمد

والمنة. فقد تمتع الحجاج برحلة مباركة سعدوا فيها بالأمن الوارف في بلاد الحرمين الشريفين ينتقلون من مكان إلى مكان في طمأنينة وسكينة يتتبعون هدي المصطفى ﷺ يرفرف عليهم الأمن ويستفيدون من الخدمات الكبيرة التي تقدمها الدولة لحجاج بيت الله الحرام.

أما إن سألت أخي القارئ عن الحرمين وعمارتهما فقد شهدا في هذا العهد الزاهر توسعة عظيمة بهرت الحجاج ووقفوا أمامها إعجاباً وإكباراً لقيادة هذه البلاد ولهجوا بالدعاء أن يحفظ الله قيادة هذه البلاد وأن يديم عليها نعمة الأمن والاستقرار وأن يُمتعها بالصحة والعافية لتواصل هذه المشروعات العملاقة التي تنفع المسلمين جميعاً ويلمسها القريب والبعيد وكل من وطئت قدماه ثرى هذه البلاد المباركة.

وأما عن المرور وحركته خلال حج هذا العام فقد كانت متميزة جداً وقد حججت خلال أعوام مضت ولم تكن الدقة في التنظيم والانسيابية في الحركة مثل هذا العام بل أن الكثيرين من الحجاج وصلوا إلى عرفات خلال ربع ساعة ومن عرفات إلى مزدلفة خلال ربع ساعة ومن مزدلفة إلى منى خلال نصف ساعة وهذا لم يتحقق خلال السنوات الماضية. ولا ننسى الجمرات وما حدث فيها من توسعة وتنظيم لحركة السير بحيث لا يتقابل الناس وهذا يسَّر حركة الناس وجعلهم يسيرون في اتجاه واحد ومهما كانت كثرتهم فإن ذلك لا يسبب الزحام. إنما الذي يسبب الزحام هو تقابلهم في السير ودفع بعضهم لبعض.

هذه نماذج يسيره من مظاهر التسهيل والتيسير في حج هذا العام وإني آمل من المسؤولين عن الحج وخصوصاً وزارة الحج أن تضاعف من جهودها خلال المواسم القادمة إن شاء الله حيث لمس الناس آثار التوجيهات السامية في الحرص على راحة الحجيج وسلامتهم.

إن بعض الدول تتغنىٰ إذا نظمت دورة من الدورات التي يحضرها مئات الألوف وتظهر في وسائل إعلامها ما تبذله من جهود جبَّارة خلال تنظيم مثل هذه الدورات وبلادنا ولله الحمد تستقبل الملايين الذين ينتقلون في مواقع محددة وبصورة جماعية ومع ذلك تعمل هذه البلاد بصمت وتخدم المسلمين

دون منة ودون مقابل وإنما طمعاً في مرضاة الله وحرصاً على ما عنده. إن في عنق كل من زار هذه البقاع الطاهرة حاجاً أو معتمراً ديناً لهذه البلاد وقيادتها ولا نطلب منهم أكثر من الدعاء لهذه البلاد وقيادتها بدوام نعمة الإسلام والاستقرار في الأوطان والأمن والأمان ورغد العيش وازدهار الاقتصاد. اللهم إنا نسألك أن تحفظ بلادنا وولاة أمرنا من كل سوء ومكروه وأن تديم على هذه البلاد نعمك الظاهرة والباطنة وأن تحفظها من عبث العابثين وكيد الكائدين وأن تدفع عنها شرور المفسدين وأن تزيدها تمسكاً بشرعك القويم وثباتاً عليه وأن تتقبل من الحجاج حجهم يا سميع الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبادرة الرائدة

تعيش المملكة العربية السعودية نهضة واسعة في شتى المجالات وهذا ما جعلها تكسب علاقات واسعة وبالمقابل وجد من يحسدها ولكنهم لم يجدوا مدخلاً عليها فهي بلد السلام والبلد الذي يفي بالتزاماته جميعها والبلد الذي لا يتدخل في شؤون الآخرين وهذا جعل الأعداء يبحثون عن مصدر قلق للمملكة يكدر الصفو ويعكر الاستقرار وقد وجدوا ضالتهم في حثلة من الشباب أشبعوهم بأفكار الكراهية والحقد على كل الناس. فرضعوا أفكار الإرهاب والتطرف ووظفوا في بلادهم فقاموا بالعمليات الإجرامية المتلاحقة التي كان ضحيتها أبرياء آمنون وممتلكات وترويع للآمنين وتعكير لجو الصفاء والطمأنينة ومع ذلك فقيادة المملكة تتعامل بالحكمة وتنطلق من منطلق الرحمة وتنهج النهج الصحيح في التعامل مع هؤلاء ولعل مبادرات مليكنا المفدى في إعطائهم مهلة لتسليم أنفسهم ودعوتهم للرجوع عن أفكارهم أدت شيئاً من الثمرات وها هي الدعوة تتكرر من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله.

وإني بهذه المناسبة أدعو كل شاب تورط في هذا الفكر أن يراجع حساباته وأن يتقي الله جل وعلا وأن يتوب ويعود للصف وأن يعلم أن ما يقوم به من عمل إجرامي سيكون عاراً عليه في الدنيا والآخرة ومن العقل والحكمة والدين والرحمة بالأسرة والوالدين أن يؤوب إلى رشده ويرجع إلى حظيرة دينه ويجتهد في حسن التعامل مع والديه ومن حوله وأن يخدم بلاده فيما يحقق المصلحة له في الدراين.

وقيادة المملكة العربية السعودية إذا وعدت وفت وهذا أمر مجرب وملموس في حالات سابقة وتلك فرصة ذهبية لهؤلاء الشباب لئلا يجرفهم الشيطان ويحققوا مصالح الأعداء في طعن بلادهم والنيل منها.

وفق الله المخلصين الصادقين لكل خير وحقق على أيديهم طموحات البلاد ووفق قيادتنا الرشيدة لما فيه عز البلاد وصلاح العباد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقالات اجتماعية وتربوية

بسم الله الرحمن الرحيم

المخدرات بداية النهاية والضياع (١)

جريدة الرياض ١٤١٧/٣/٢١

المخدرات مشكلة تؤرق العالم كله شرقيه وغربيه وخطرها على العالم الإسلامي ملموس خصوصاً وأن العالم اليوم يعيش وكأنه قرية واحدة فما يقع في أقصى الأرض من أحداث يتأثر به من يعيش في أدناها. وهذا يحتم على المسلمين إذا أرادوا حماية ناشئتهم بذل المزيد من الجهود لإحكام الرقابة الصارمة على مواطن الريبة وعناصر الفساد كما يحتم عليهم القيام بجهود متواصلة في التوجيه والبيان والإرشاد لتتلاقى هذه الجهود وتكون سداً منيعاً في وجه دعاة الضلال ومروجي الرذيلة لقد أوجب الله جل وعلا حماية الضروريات الخمس وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال والمخدرات تهدم هذه الضروريات الخمس وتقضي عليها لأن من آثارها المحسوسة أن متعاطيها يضيع الصلاة والصيام ويرتكب سائر المنكرات دون خجل أو حياء.

كما أنها تزهق النفوس إذ كثيراً ما ينتحر المتعاطون أو يقتل بعضهم بعضاً والإحصائيات العالمية خير شاهد على ذلك أما تضييعها للعقل فهو معروف لكل عاقل ومن غاب عقله فعل الأفاعيل وهو لا يدري ومن غاب عقله هان عليه عرضه وهذا أمر مشاهد في عالم المخدرات والمتعاطين فهم أرخص الناس أعراضاً والعياذ بالله أما إتلافها للمال فحدث عنه ولا حرج فكم من غني بات بسبب تعاطيها فقيراً وكم من مالك لمسكن خرج من مسكنه ونزل عن مركوبه بسببها.

لقد تهافت الكثيرون في هذا العصر على هذا الوباء زراعةً وتجارة

وتهريباً وتناولاً وذلك بسبب بعدهم عن منهج الله وتنكبهم صراطه المستقيم وتكالبهم على الدنيا وشهوتها فأصبح من المسلمين في طول البلاد الإسلامية وعرضها من يروج لهذه السموم ويتاجر فيها ويبني سعادته الوهمية الوقتية على شقاء الآخرين وتعاستهم.

إن كل شخص تمتد يده إلى هذه السموم الفتاكة زراعة وتجارة وبيعاً وشراءً وتهريباً وتناولاً يعتبر مجرماً في حق نفسه وفي حق الآخرين يجب الأخذ على يده وإن أدى ذلك إلى إزهاق روحه حفاظاً على المجتمع كله من أن يعبث به العابثون ويتلاعب به المجرمون.

لقد أوجب الله الحفاظ على الصحة وعدم إلقاء النفس في التهلكة أو ارتكاب المخاطر المؤدية لقتل النفس فقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩].

والمخدرات ثبت طبياً ضررها على الصحة بل ثبت أنها تؤدي إلى الجنون وربما الموت وقد نص على ذلك الأطباء والعلماء وقد أشار كل من شيخ الإسلام ابن تيمية والزركشي رحمهما الله إلى طرف من ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «... فإنها ـ الحشيشة ـ مع أنها تسكر آكلها حتى يبقى مصطولاً تورث الديوثة وتفسد المزاج فتجعل الكبير كالسفنجة وتوجب كثرة الأكل وتورث الجنوب وكثير من الناس صار مجنوناً بسبب أكلها»[١].

ويقول الزركشي رحمه الله «... وقد استعملها قوم فاختلت عقولهم وربما قتلت...»[٢].

والمخدرات تصد عن ذكر الله وعن الصلاة كالخمر تماماً بل هي أولى لأنها مع ستر العقل وتغطيته تورث الخدر والضعف والاستكانة وقد يستمر

(١) مجموع الفتاوى ٣٤/ ٢٠٥.

(٢) زهر العريش (١٠٢).

ذلك ساعات طويلة وصدق الله العظيم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١].

وتعاطي المخدرات طريق للجريمة فهي تدفع متعاطيها للجريمة لأن المدمن عليها يستميت في الحصول عليها مهما كلفه ذلك ولو اضطر للسلب والنهب والقتل وقد أثبتت الدراسات الكثيرة التي أُجريت على بعض السجناء صدق ما نقول.

أخي القارئ المخدرات سلاح فتاك استغله أعداء الإسلام ليحطموا به شباب المسلمين تحذيراً لهم وشلاً لجهودهم وإهداراً لطاقاتهم وقبل ذلك تدميراً لدينهم وقضاء على مستقبلهم ومع ذلك امتدت أيدي بعض المسلمين لها وتناولها فأظلمت حياتهم بعد البصيرة وانطفأت بصائرهم بعد النور وألغوا عقولهم بعد استنارتها بهدي الله فعبدوا اللذة والشهوة وأقدموا على الجريمة فأيتموا أطفالهم ورملوا زوجاتهم وهذا كله ليس بعيداً عن المجتمع المسلم الذي يفترض فيه الهدى والصلاح والرشاد والاستقامة والبعد عن موارد الرذيلة ومهاوي الفسق.

لقد سمعنا بقصص يندى لها الجبين ويتفطر لها القلب كلها من آثار تعاطي المخدرات فهناك في بلاد الكفار سمعنا من قتلت أطفالها ومن وقع على محارمه ومن أرخص عرض زوجته وبنته مقابل الحصول على المخدرات سمعنا بذلك ونشر عبر وسائل الإعلام وهذا ليس بغريب فمن زال عقله لا يستكثر منه أي تصرف مهما كانت خطورته نسأل الله أن يحمي مجتمعنا من شرور الأعداء عامة وأن يكفينا شر هذه السموم خاصة وأن يأخذ بأيدي شبابنا لما فيه خيرهم وصلاحهم وسلامة بلادهم من كل سوء ومكروه.

أسباب انتشار المخدرات (٢)

جريدة الجزيرة ١٤١٨/١/٧هـ

هناك أسباب كثيرة تساعد على انتشار المخدرات منها أسباب اجتماعية وأسباب اقتصادية وأسباب نفسية وكل هذه الأسباب منها المباشر الذي يرى تأثيره الواضح في المجتمع ومنها غير المباشر الذي قد لا يشعر به أهل الاختصاص وذوي والخبرة ومن هذه الأسباب ما يأتي:

أولاً: ضعف الوازع الديني:

لعل من أبرز أسباب تعاطي المخذر ضعف الوازع الديني لدى المتعاطي ذلك أن الشخص المتمسك بدينه يبعد كل البعد أن تمتد يده للمخدرات بيعاً وشراءً وترويجاً وتهريباً بل وتعاطياً.

ثانياً: الفراغ:

يعتبر الفراغ أحد الأسباب الرئيسية للدخول في عالم المخدرات سواء كان ذلك الفراغ فراغاً في الوقت أو فراغاً في العلم والثقافة وخصوصاً ما يتعلق بالمخدرات وقد أثبتت الإحصاءات والدراسات بل واللقاءات الميدانية مع السجناء أن معظمهم من المراهقين الذين لا يقدرون قيمة الوقت ولا يعرفون كيف يشغل بما ينفع ولهذا يسهل اصطيادهم ووقوعهم في شرك المخدرات وهذا أمر ملموس محسوس يقول المصطفى ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**»[١].

(١) رواه البخاري ١٠٩/٨.

وصدق الشاعر إذا يقول:

إن الفراغ والشباب والجده ... مفسدة للمرء أي مفسدة

ثالثاً: قرناء السوء:

من الثابت في واقع الحياة أن الشباب يتأثر بعضهم ببعض ويؤثر بعضهم على بعض سواء كان هذا التأثير والتأثر إيجابياً في مصلحتهم أو كان سلبياً فيه ضررهم وهلاكهم في العاجل والآجل فكم من شاب لا يعرف الشر وطرقه وليس له صلة به ولكنه بسبب قرين سيء بدأ ينزلق شيئاً فشيئاً حتى وقع في شراك الردى وأصبح جندياً من جنود الشيطان.

ومن المعلوم أن الشاب إذا وقع في طرق المعاصي عموماً وفي طريق المخدرات خصوصاً حرص كل الحرص على إيقاع غيره فيما وقع فيه بل إن بعض الشباب يعتبر نجاحه وفشله على قدر من يوقع من زملائه وأقرانه وتلك مصيبة عظيمة.

رابعاً: المشاكل الأسرية:

المشاكل الأسرية أحد الأسباب الرئيسة للوقوع في شرك المخدرات ذلك أن الخلاف بين الزوجين أو الطلاق أو غياب أحد الوالدين كل هذه لها آثار كبيرة في دفع أفراد الأسرة إلى اللجوء للمخدرات هروباً من الواقع الذي يعيشونه.

خامساً: السفر إلى الخارج:

كثيراً ما يكون انتشار المخدرات في بلد من البلدان عن طريق سفر أبنائها إلى الخارج ذلك أن أعداء الإسلام في البلاد الكافرة حريصون كل الحرص على إضلال أبناء المسلمين.

ولعل من أنسب الفرص لأعداء الإسلام سفر أبناء المسلمين لبلاد الإباحية والعهر إذ يكونون بين أيديهم وهنا يقع الشاب في شرك المخدرات فيبحث عنها بكل وسيلة مضللة ثم إذا قدم إلى بلاده استمات في الحصول عليها بأغلى الأثمان وقد يدفعه ذلك لأن يكون مهرباً لها بالتعاون مع من أضلوه خارج بلاده.

سادساً: العمالة الأجنبية:

إن العمالة الأجنبية من أخطر المصائب التي ابتليت بها المجتمعات المحافظة ذلك أن العمالة الأجنبية تنقل عاداتها وأخلاقها وتقاليدها أرأيت كل مجتمع تحل فيه مربية أو خادمة في بيت من البيوت ما هو دورها مع الأطفال الصغار وغيرهم.

لقد كانت هذه العمالة وما تزال سبباً رئيسياً في ترويج المخدرات وتهريبها ولا أدل على ذلك من كثرة الموقوفين منهم بسبب هذه الجريمة فضلاً عن الذين لاقوا جزاءهم الصارم الذي تنفذه بلاد الحرمين مستمدة ذلك من الشرع المطهر وقد كان له الأثر الكبير في تخفيف هذا الشر ولله الحمد.

سابعاً: التقليد الأعمى والمجاملة للآخرين:

التقليد يكثر في حياة المراهقين فتجدهم يقلدون من يحبونه ويعتبرونه مثلهم الأعلى.

ومن أسوأ الأمور أن يقلد الشاب أهل الجرائم والعصابات المجرمة فتجد الشاب يحرص على تقليد المهرب الفلاني أو المروج الفلاني دون تفكير في العواقب.

وأحياناً يكون الدافع لتعاطي المخدرات المجاملة للآخرين من صديق أو قريب أو زميل. وما أقبح المجاملة إذا كانت على حساب الدين والأخلاق.

هذه أبرز أسباب المخدرات وهناك أسباب غيرها لكنها تدخل فيها من قريب أو بعيد. نسأل الله أن يحمي شبابنا من هذا الداء الخطير وأن يجزي ولاة أمرنا خيراً على جهودهم الكبيرة في متابعة هذه السموم والقضاء عليها وتنفيذ أقصى العقوبات في مهربيها ومروجيها الذين هم أضر على المجتمع من أعدى أعدائه المكشوفين.

آثار المخدرات على الأفراد والمجتمعات (٣)

للمخدرات أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع ولا أستطيع حصرها في هذا المقال المحدود ولكني أذكر أهم آثارها.

أولاً: أضرار المخدرات الدينية:

للمخدرات أضرار بالغة على الدين من عدة جوانب ذلك أن المخدرات مضيعة للأوقات مذهبة للعقول ومتى ضيَّع الإنسان أوقاته وذهب عقله فسيجره ذلك لتضييع أعظم ركن من أركان الإسلام ألا وهو الصلاة وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١].

إن الغيبوبة الحاصلة من السكر والتخدير تنافي اليقظة الدائمة التي يفرضها الإسلام على قلب المسلم ليكون موصولاً بالله في كل لحظة مراقباً لله في كل خطرة يقوم بالتكاليف التي أوجبها الله عليه ويؤدي الحقوق المنوطة به سواء كانت حقوقاً لخالقه أو لنفسه أو لأهله أو لمجتمعه وأنى لمن تعاطى المخدرات أن يقوم بهذه الحقوق وكيف يقوم بها وهو زائل العقل فاسد القلب مغلوب على أمره.

إن آثار المخدرات على الدين خطيرة فهل هناك أعظم من ضياع العقل والشرف والأخلاق.

ثانياً: أضرار المخدرات الصحية:

لقد امتن الله جل وعلا على الإنسان بالصحة والعافية وأوجب عليه المحافظة على نفسه من كل ما يؤذيها أو يضرها يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] ويقول المصطفى ﷺ: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»**[(١)].

ومن أشدِّ الأشياء وأنكاها ضرراً بالنفس البشرية المخدرات تلك التي اكتشف الأطباء أنها تسبب أمراضاً خطيرة عجز الطب عن علاج بعضها وها هو الطب يكتشف لنا في كل يوم جديداً في عالم أمراض المخدرات التي أصبحت تدرك بأبسط الاكتشافات الطبية ويكفي أن هذه السموم تحدث أنواعاً من السرطان والتهاب الرئة وتليف الكبد وضمور خلايا المخ والجلطة الدماغية.

فضلاً عن إصفرار الوجه وارتعاش المفاصل وشحوب العينين وضعف الشهية وانعدام الشهوة الجنسية وغير ذلك مما خفي علينا ولم يكتشف حتى الآن.

ثالثاً: أضرار المخدرات الاجتماعية:

تعتبر الأضرار الاجتماعية للمخدرات من أخطر الأضرار وأكثرها وأوضحها لأنها تمس الفرد والمجتمع ويتضح ذلك من خلال ما يأتي:

١ ـ المدمنون تسهل عليهم الجريمة وتمتد يدهم لكل شيء بل وتحطم كل شيء في سبيل الحصول على مآربهم وبهذا يدب الفزع والرعب والخوف في المجتمع ويعيش حياته في قلق واضطراب.

٢ ـ تعاطي المخدرات يؤثر تأثيراً بالغاً وخطيراً على الحالة المعيشية والسكنية والتعليمية والأخلاقية للأسرة. فكم من أسرة باتت جائعة طاوية وعائلها ينفق المئات بل الآلاف على المخدرات غير عابئ بالمصير المؤلم لنفسه وأسرته.

٣ ـ كثرة حدوث الطلاق في الأسر التي يتناول الأبوان فيها المخدرات ذلك أن التشرد والحرمان يخيم على هذه الأسرة إذ قد يغيب العائل لها

---

(١) رواه البخاري ٨/١٠٩.

سنوات في السجن والمرأة المسكينة هي التي تكابد وتكافح وتقوم بدور الأب وهنا قد لا ترى مصلحة في استمرار رباط الزوجية.

٤ ـ ضعف بناء الأسرة التي تنتشر فيها هذه السموم ذلك أنها ستكون مفككة غير متماسكة تسودها الفوضى والخلافات.

٥ ـ استعمال المخدرات يؤدي إلى زيادة حوادث السيارات لإن سائق السيارة يختل توازنه متى تعاطى هذه السموم في حين يظن أنه يقوى تركيزه وهذه مشكلة كبيرة ستثمر الحوادث الكثيرة وبالتالي يكثر العاجزون عن العمل ويتعطل كثير من الأسر بسبب وفاة عائلهم أو عجزه عن الكسب.

رابعاً: أضرار المخدرات الاقتصادية:

المال هو عصب الحياة وعلى قدر قوة الاقتصاد في أي مجتمع تكون قوته ومكانته والمخدرات لها آثار سلبية كبيرة في الجانب الاقتصادي يتضح ذلك من خلال ما يأتي:

١ ـ كثير من متعاطي المخدرات يصل بهم الأمر إلى تخليهم عن أعمالهم وبالتالي يكونون عالة على المجتمع في شؤونهم الخاصة والعامة.

٢ ـ المدمنون يحتاجون إلى علاج وبالتالي لا بد من توفير مستشفيات وعيادات نفسية وصحية وهذا يؤدي إلى زيادة الإنفاق للدولة.

٣ ـ عملية تهريب المخدرات وترويجها سيضاعف المسؤولية على الدولة في تكثيف أجهزة الرقابة والمتابعة وهذا من شأنه أن يؤثر سلباً على اقتصاد الدولة.

٤ ـ تنتشر البطالة في المجتمع الذي تكثر فيه المخدرات ذلك أن المتعاطين ينشغلون بمتابعة الحصول على المخدر واستعماله ولا يلتفتون لأعمالهم الخاصة والعامة وهذا يؤثر سلباً على انتاج المجتمع ومثل ذلك يقال في المجال الزراعي حيث يقل الانتاج في المجتمع الذي يكثر فيه الإدمان.

وللمخدرات علاوة على ذلك أضرار سياسية حيث يفشي المدمنون أسراراً تحرص الدول على عدم إفشائها وكذلك يحصل اعتداءات عدوانية من بعض المدمنين على بعض الرعايا الآمنة.

وللمخدرات أضرار نفسية خطيرة وذلك بحدوث العزلة والكآبة النفسية والتوتر العصبي والهلوسة والتخيلات وإلى غير ذلك من الأمراض النفسية التي يعرفها جيداً أصحاب العيادات النفسية.

هذه لمحة موجزة عن آثار المخدرات على الأفراد والمجتمعات وهي آثار مدمرة تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح وتقتل قتلاً بطيئاً فهل يعي ذلك العقلاء والمصلحون ويحمون ناشئتهم من هذا الداء الخطير أرجو ذلك وأتمناه وأسأل الله بمنه وكرمه أن يحمي بلادنا وشبابنا من كيد الأعداء وتخطيط الماكرين وأن يؤمن بلادنا للأخذ بيد من حديد على أيدي العابثين وأصحاب الشر والفساد إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد.

مكافحة المخدرات (٤)

إن غرس القيم الإسلامية والحث على التمسك بالإسلام والتزامه منهج حياة وبيان موقفه من تعاطي المخدرات وتفصيل ما ينتج عنها من أضرار ومخاطر تهدد أمن الفرد والأسرة والمجتمع إن ذلك كله من أبلغ الوسائل المعينة على تقليص هذه المشكلة والتخلص منها. وبعد ذلك ربط المسلم بالعبادة فهي من أنفع الأدوية لعلاج كثير من الأمراض والسموم ومنها تعاطي المخدرات فحياة المسلم كلها عبادة لله ﷻ فلا مكان فيها لانحراف أو شذوذ ولا مجال فيها لجلسة فسق أو تعاطٍ لمخدر.

ومن ثم تأتي العقوبة وقد شرعها الله جل وعلا ردعاً لمن يخل بنظام المجتمع أو يمس كرامة فرد من أفراده أو يعتدي على حق من الحقوق الخاصة والعامة.

والعقوبة نوعان دنيوية وأخروية فالأخروية إلى الله جل وعلا والدنيوية تختلف حسب جرم الشخص وما أحدثه من ضرر فعقوبة المتعاطي غير عقوبة المدمن وعقوبة المروج والمهرب أشد وعقوبة من يزرع هذه السموم ينبغي أن تكون مناسبة لجرمه وخطورته.

ولقد سبقت المملكة العربية السعودية غيرها من دول العالم في مكافحة هذه السموم والوقوف في وجهها وهي بذلك تنطلق من شريعة الإسلام التي تُهيمن على هذه البلاد المباركة ولذا قررت هيئة كبار العلماء في بلاد الحرمين القتل عقوبة للمروج والمهرب وصدرت الموافقة السامية على ذلك وبدأ تنفيذ هذا الحكم من سنوات عديدة وكان له الأثر البالغ في الحد من تهريب هذه السموم وترويجها في المملكة العربية السعودية (وقد صدرت عدة قرارات من هيئة كبار العلماء في ذلك ذوات الرقم (٨٥) في ١١/١١/١٤٠١هـ وذات الرقم (١٣٨) في ٢٠/٦/١٤٠٧هـ.

والجهود المبذولة في المملكة تنبع من صميم عقيدة كل مواطن على ثرى هذه الأرض الطيبة ذلك أن مكافحة المخدرات في هذه البلاد واجب شرعي يحتمه الإسلام على كل مسلم كل حسب جهده وما وهبه الله من إمكانات وقدرات والهيئات التي تقوم بواجب المكافحة في بلادنا الغالية هيئات عامة وهيئات خاصة فالهيئات العامة كل أجهزة الدولة الكبيرة والصغيرة المنتشرة في أنحاء المملكة العربية السعودية إذ عليها مسئولية عامة في متابعة المتعاطين والمهربين والمروجين وذلك بتبليغ الجهات ذات الاختصاص التي تتولى شؤون هؤلاء.

وأما الهيئات الخاصة فهي على نوعين هيئات متخصصة في مكافحة المخدرات وتتمثل في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات وهيئات تتولى المخدرات وغيرها من المخالفات مثل مصلحة الجمارك وسلاح الحدود ومركز أبحاث الجريمة ووزارة الصحة ووزارة الإعلام وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعلى كل حال فالرجال المخلصون في هذه البلاد يبذلون جهوداً جباره يلمس أثرها المواطن والمقيم وكل من يفد إلى بلاد الحرمين ولا تسمح المملكة العربية السعودية لهذه السموم بالانتشار وكل من يقع في شراكها يلقي جزاءه كل حسب جرمه والمنهج الذي تسلكه بلادنا في مكافحة المخدرات يقوم على عنصرين رئيسين:

أحدهما: الوقاية بمفهومها الشامل فكل وسيلة متاحة تقي من شرور المخدرات فهذه البلاد تسارع إليها وتؤكد عليها لدى الخاص والعام.

ثانيهما: العلاج وذلك بسلوك السبل الكفيلة لاقتلاع هذه السموم حتى ولو كان ذلك باقتلاع بعض الجراثيم التي تحاول أن تعيش على حساب موت الآخرين ممن يروجِّ لهذه السموم ويبيعها بأغلى الأثمان.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يحمي بلادنا وناشئتنا ومجتمعنا من خطر هذه السموم وعقابيلها وأن يوفق ولاة أمرنا للقضاء على هذا الداء الخطير وأن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خيراً لما قاموا به ويقومون به من جهود خيِّرة

لمكافحة هذا الشر وغيره من الشرور التي يحاول الأعداء إفساد شبابنا بها وتحطيمهم من خلالها والقضاء على مواهبهم وقدراتهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حصاد عام دراسي

جريدة الرياض ١٤١٧/٢/٥هـ

في أول يوم ذهب فيه ولدي إلى الجامعة وعاد إليَّ دار بيني وبينه حوار مطول تبعه كتابة رسالة له ولبعض زملائه ولما جاءت الاختبارات جاء ذكر الرسالة عرضاً في حوار بيني وبينه فرأيت مناسبة نشرها في هذه الأيام التي فيها حصاد عام كامل كله جهد ومعاناة بل وسفر يومياً إلى مكان الدراسة.

إن أعداد الطلاب والطالبات بمئات الألآف ولكن هل المردود منهم يساوي ما يبذل وما ينفق من الأموال في هذه المرافق الحيوية الهامة.

هل استفاد الطلاب والطالبات من هذه الإمكانات المتاحة والوسائل الميسرة لهم.

هل أقبلوا على العلم وصبروا في تحصيله وانشغلوا به عن غيره مما يضيع الأوقات ولا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة.

نعم يا بني العلم له مكانة عالية في ديننا الحنيف ولذا بذلت له الدولة الغالي والنفيس وسخرت كافة الإمكانات وأنفقت المليارات من الملايين سنوياً ليصل شباب هذا البلد إلى أعلى المستويات وأرقاها ألم تر يا بني ما وصلت إليه مستشفياتنا من الاتصال بأرقى الجامعات في العالم عبر الأقمار الصناعية.

فتنقل لنا الخبرة العالمية ونحن في بلدنا وبين أهلنا إنه العلم أفضل ما تبذل فيه الأموال وتنفق فيه الأعمار العلم يا بني من المصالح الضرورية التي تقوم عليها حياة الأمة بمجموعها وآحادها فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها بحيث لو فاتت تلك المصالح الضرورية لآلت حال الأمة إلى الفساد ولحادت عن الطريق الذي أراده لها الشارع.

فوصيتي لك يا بني ولغيرك من الطلاب والطالبات أن تغتنموا سن الشباب للتحصيل والتفوق فهذه السن خير ما يؤهل فيه الشاب لطلب العلم وقد يعجز عن الشيء بعد ما يكبر وصدق الحسن إذ يقول: «طلب العلم في الصغر كالنقش في الحجر» ويقول التابعي علقمة ﷺ: «أما ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاسة أو ورقه» ويقول الشاعر:

العلم صيد والكتابة قيده　　قيد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالة　　وتتركها بين الخلائق طالقة

ولا بد يا بني من إخلاص النية في طلب العلم وإجهاد النفس على العمل فإن العلم شجرة والعمل ثمرة وليس يُعدُّ عالماً من لم يكن بعلمه عاملاً.

وقد قيل: العلم والد والعمل مولود.

وهل جامع كتب العلم إلا كجامع الفضة والذهب وقال الشاعر:

نعم المؤانس والجليس كتاب　　تخلو به إن ملَّك الأصحاب
لا مفشياً سراً ولا متكبراً　　وتُفاد منه حكمة وصواب

ولا بد يا بني من المثابرة والجد أولاً بأول لئلا يفوتك ركب العلم وأنت تراوح في مكانك احرص على العلم حرصك على الطعام والشراب فالعلم صناعة القلب وشغله فما لم تتفرغ لصناعته وشغله لم تنله.

وله وجهة واحدة فإذا وجهته إلى اللذة والشهوات انصرفت عن العلم. ولا بد أن ينالك من التعب ما ينالك ولا بد أن تبقى الساعات الطويلة على كرسيك تقرأ وتكتب لتنفع نفسك وتخدم دينك وأمتك ووطنك لترد شيئاً ولو يسيراً لبلدك الذي منحك الكثير وعشت على ثراه في أمن وطمأنينة وصدق الشاعر:

لولا المشقة ساد الناس كلهم　　الجود يفقر والاقدام قتال

ولا بد يا بني من البشاشة مع زملائك والتعامل معهم معاملة حسنة فنحن لن نسع الناس بأموالنا لكن نسعهم بأخلاقنا فكن أليفا مألوفاً محباً للخير

محققاً وصية الرسول ﷺ «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**» «**وخير الناس أنفعهم للناس**».

وأفضل الناس في الورى رجل   تقضى على يده للناس حاجات

يا بني ولا بد من الأدب مع الأساتذة والمعلمين والمعلمات واحترامهم وتقديرهم ومعرفة ما لهم من فضل ونشر محاسنهم والتغاضي عن عثراتهم نعم إن العلماء في كل عصر ومصر هم الشموع المضيئة والأعلام الهادية والأدلاء على الخير.

العلماء الصادقون المخلصون هم بحر الأمة الدافق وقلبها النابض وبلسمها الشافي. هم أهل الصلاح والتقى. أهل الطاعة والعبادة.

والعلماء في بلادنا ـ ولله الحمد والمنة ـ هم تاج علماء الأمة في هذا الزمان. فاستفد يا بني من علمهم وانهل من ينابيعهم وأترك الغثاء ودع الأقزام ممن لم يعرف للعلماء قدرهم بل اشتغلوا بالهمز والغمز واللمز فحسبهم الله لأنهم يطعنون الأمة في قلبها وكأنهم يخدمون الأعداء في صنيعهم.

وتذكر يا بني وأنت تجلس على مقعد الدراسة وقد توفرت لك وسائل التعلم في جو مريح آمن ولله الحمد.

تذكر أن هناك من لا يستطيع الدراسة في بلاد من العالم كثيره لأنه لا يستطيع أن يجد ثمنها أو لا يتيسر له الجو الآمن الذي يتعلم فيه.

تذكر هذه النعمة واعرف قدرها واسأل الله شكرها زادك يا بني صلاحاً وتوفيقاً وأخذ بيدك لما فيه صلاحك وعز بلادك ونفع بك أينما كنت.

كما أسأله سبحانه أن يديم على هذه البلاد أمنها وطمأنينتها وأن يصلح ولاتها ويحفظهم من كل سوء ومكروه وأن يهدي شباب المسلمين عامة ويوفقهم لسلوك الطريق القويم والصراط المستقيم إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المعاكسات والآثار والأخطار

جريدة الرياض ١٤١٩/٧/١٠هـ

تختلف دوافع الزواج وأهدافه وأغراضه من شخص لآخر وبيئة وأخرى بحسب اختلاف نظرة المرء للحياة فبينما يهبط البعض في نظراته البهيمية ويجعل الهدف من الزواج محصوراً في المتعة الجسدية واللذة الجنسية التي يشاركه فيها العجماوات والهوام والدواب نجد البعض الآخر يرتفع إلى حد الطهر والعفاف والبحث عن الشرف فيختار العفيفة الشريفة التي تقيم خلف جدران بيتها آخذة بوصية بنت سيد العالمين فاطمة رضي الله عنها «خير للمرأة ألاترى الرجال ولا يراها الرجال» ومن هنا فلا بد من وقفة متأملة لما وجد عند بعض الشباب والفتيات من ـ المعاكسات ـ سواء كانت في الأسواق أو عبر سماعات الهاتف وهذه المعاكسات مرض خطير إذا تمكَّن من الفتى أو الفتاة فإنه يكاد يقضي عليه حساً أو معنى. ولكي نكون منصفين في أحكامنا فلا بد من بحث أسباب هذا الوباء ليكون العلاج دقيقاً.

ولعل من أهم أسباب المعاكسات في ـ نظري ـ ما يأتي:

١ ـ **ضعف الإيمان** فلا بد من المراقبة التامة والخوف من الله وأنه مطلع على الغدرات والخلوات وأنه تبارك وتعالى لا يغفل ولا ينام فيتولد عند المسلم شعور الخوف من الفضيحة في الدنيا والآخرة

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تُخفِي عليه يغيب

وقال آخر:

وإذا ما خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحيي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني

٢ ـ **الفراغ** الوقت هو عمر الإنسان فكيف يضيعه بكلام سيحاسب عليه وليس فيه إلا الضرر المحض له علاوة على ما فيه من خديعة الغير والتغرير به ومتى وجد الشاب والفتاة الفراغ فإنهما يبحثان عما يقضيان فيه فراغهما ولذا لا بد من إشغالهما بما ينفعهما وينفع بلادهما وأمتهما وكذا ما ينفع أهليهما عاجلاً وآجلاً.

٣ ـ **ضعف العلم** والقصور فيه وفي كثير من الأحيان تكون مصادر الفتى والفتاة مجلات هابطة وصورٍ خليعة ومناظر مؤذية تؤجج الغريزة وتدفع للفاحشة.

٤ ـ **فقد الرادع وبعد الموجه** فالشاب الذي لا يجد من يحاسبه والفتاة التي تقضي الساعات في غرفتها دون حسيب أو رقيب يدفعهما ذلك لاستغلال هذه الغفلة من أولياء أمورهم في البيت للعبث بمشاعر الآخرين وإيذاء عباد الله الغافلين.

٥ ـ **قلة الحياء** فمتى فقد الشاب أو الفتاة شيئاً من الحياء الذي يكمل المسلم رجلاً أو امرأة فإنه يقع بما لا تحمد عقباه:

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

٦ ـ **قرناء السوء** فالشاب الذي يجلس مع شباب كل حديثهم وهمهم ما قاله فلان وفلانة وما حصل من مغامرات فلان عبر سماعة الهاتف ماذا ردت عليه فلانه وهكذا لا بد أن يتأثر وصدق من قال:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وهكذا الفتاة التي لا تجالس إلا فتيات يعرضن عليها صورة فلان وفلان ويخبرنها بما تم من أحاديث الغرام مع فلان وفلانة لا بد أن تتأثر بهن وتنجرف وراءهن.

٧ ـ **عدم الزواج في السن المناسب** والتذرع بالدراسة وغلاء المهور وصغر السن ولا شك أن ذلك له آثار عكسية على هؤلاء الفتيان والفتيات.

٨ ـ **خروج الفتيات من المنزل** دون متابعة كثيراً ما تخرج البنت من المنزل وتذهب هنا وهناك دون متابعة من أهلها وقد يؤثر عليها في اختلاطها مع الأخريات لا سيما إذا كن ممن لا يهتم بالحشمة والتستر فلتكن الأم حصيفة ولتعرف كيف تتابع بنياتها لتحافظ عليهن من عبث العابثين والعابثات.

أما علاج هذه المعاكسات فيتلخص بالآتي:

١ ـ **وجود القدوة الحسنة** لا بد أن يكون الوالدين قدوة حسنة للبنين والبنات مع تمام المتابعة لهم والمراقبة ومعرفة أين يذهبون ومع من يجلسون.

٢ ـ **الحكمة في التوجيه** والتوسط فيه فلا إفراط ولا تفريط فالضغط على الأولاد ينفرهم وإهمالهم والتفريط في متابعتهم يجعل شياطين الإنس يتخطفونهم.

٣ ـ **الاتصال بمن يعين على حسم الأمر** كالأقارب الذين يمكن الاستفادة منهم كالإخوة والأعمام والخالات والعمات والحرص على أن يكون ذلك في محيط الأسرة.

٤ ـ **تذكر أن هذا الأمر دَيْن** وأن الوفاء من أسرة الشخص سواء كانت معاكسات أو ما يلحق بها أو ما هو أخطر منها فالوفاء في الغالب لهذا الدَّيْن من أهل الشخص وكما تدين تدان وصدق الله العظيم ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾.

أسأل الله أن يرزقنا العفاف والرشاد وأن يوفق شبابنا ونساءنا لما فيه الخير والصلاح وصلى الله على نبينا محمد.

الإصلاح بين الناس

جريدة الرياض ١٩/١/١٤١٩هـ

الإسلام دين الإصلاح الكامل الشامل لجميع نواحي الحياة في الأسرة وفي المجتمع وفي كل ما هو ضروري. الإسلام إصلاح مبني على عقيدة سليمة إصلاح قائم على حب الله وحب رسوله وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

أمة الإسلام أمة اهتدت جوارحها إلى الخير فصار الخير والإصلاح طبعها وعرفت الحق سلوكاً واتباعاً فكان النجاح رائدها واستولى الإيمان على قلوب أبنائها فكان كل ما يصلح دنياها وأخراها طريقاً لها وسبيلاً وهنا يضمن لها الإسلام سلاماً وأمناً وعزاً ونصراً وحياة حرة كريمة.

إن سبل الإصلاح كثيرة وكل مسلم يُطلب منه أن يساهم بما يستطيعه منها فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع من أعظم سبل الإصلاح ووجود من يقوم بذلك في الأمة أمان لها من العذاب وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾.

إن الاختلاف بين الناس والخصومة فيما بينهم أمر واقع وله أسباب كثيرة منها الشيطان الذي يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء والنفس الأمارة بالسوء والهوى المضل عن سبيل الله والشح المهلك والنميمة المفسدة وإشتباه الأمور والشكوك والأوهام إلى غير ذلك من الأسباب التي تجتمع حيناً وفي كثير من الأحيان تفترق فينتج عنها الخلاف وتعظيم الفتنة وتجلب الشيطان بخيله ورجله

فيفرق بين المحب وحبيبه والقريب وقريبه والصاحب وصاحبه والنظير ونظيره بل وفي بعض الأحيان بين الوالد وولده والزوج وزوجته وبين الإخوة فيما بينهم.

وهنا إما أن تغرق السفينة وذلك بسوء التصرف والتطاول بالكلام وفاحش القول بل والاعتداء بالأيدي وإما أن يقيض الله للسفينة قائداً محنكاً فيخوض البحر رغم الرياح العاتية ويصل بها بإذن الله إلى شاطئ السلامة بدل أن تلعب بها الرياح يمنة ويسرة فيحدث الضرر العاجل ومن ثم العقاب يوم اللقاء بالحكم العدل.

إن الاختلاف بين أفراد الأسرة الواحدة خاصة وبين أفراد المجتمع المسلم عامة ينتج عنه الهجر والقطيعة والإثم وسوء الظن والكذب والبهتان واستحلال الحرمات وانتهاك العورات وذهاب الحسنات وانتظار العقوبة وإذا كانت هذه آثار الخلاف والخصومة فمن الذي يعلم ذلك ولا يسعى بالإصلاح قدر جهده وطاقته إن من يؤمن بالله واليوم الآخر يجب عليه السعي قدر استطاعته وليس ذلك تفضلاً منه أو نافلة بل هو من أهم الأمور وأحقها عليه سيما إذا كان من أهل العلم والفهم والعقل والقدرة على لم الشمل وتوحيد الصف وتدارك الأمر روى الإمام أحمد وغيره بسنده صحيح أن النبي ﷺ قال: **«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا: بلى يا رسول الله قال: إصلاح ذات البين»**.

ولما بلغ النبي ﷺ أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر خرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه حتى كادت تفوته الصلاة بسب ذلك

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

هذا توجيه للمجتمع المسلم بتدارك الأمر قبل استفحال الشر وقبل تدخل أصحاب السوء فمن يصطادون في الماء العكر من المنافقين ومن هم على شاكلتهم الذين يزرعون الشر ويحجبون الخير ويسارعون إلى خلخلة بناء الأسرة كلما حانت لهم فرصة.

ولذا رغب الرسول ﷺ بالمبادرة بالإصلاح وحث عليه بل رخص بالكذب الذي يثمر الصلح فقال: **ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً»**.

والمجتمع المسلم مليء بالمشاكل والمصائب فكثيراً ما تفرقت بيوت بسبب عرض زائل أو تنافس على متاع لا يساوي شيئاً بل كثيراً ما ابتعد الابن عن أبيه والأخ عن أخيه وتفرقت أسر بعد أن كانت مجتمعة وحقد بعضهم على بعض بعد أن كان يخدم بعضهم بعضاً وكل ذلك بسبب الطمع والجشع وغياب العقل الراشد وابتعاد المصلح من الناس ولعل من أهم الأمور التي تحتاج إلى مبادرة في السعي بالإصلاح الخلافات الزوجية والخلافات الأسرية والخلاف بين الشركاء الذين دخلوا وهم أصدقاء يتصرف كل واحد منهم بمال شريكه كما يتصرف بمال نفسه ثم حدثت بينهم خلافات أوصلتهم إلى أبواب المحاكم وغيرها.

وكذلك الإصلاح بين الجيران خصوصاً في قضايا الأولاد وما يحصل بينهم من المشاكل التي لا تنتهي نسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا للخير وأن يصلحنا ويصلح بنا وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر وأن يديم علينا نعمة الأمن والاستقرار في ظل الحكم بشرع الله المطهر وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الصفح والتسامح بين الناس

جريدة الرياض ١٤١٩/١/٢٦هـ

يجب على المسلمين عامة والعلماء والدعاة والمصلحين منهم خاصة أن يُسدوا النصح لبعضهم بالطريقة الشرعية المقبولة وذلك خير للمجتمع وأصلح لشؤونه فبذلك تتبدد الظلمة وتزول الفرقة ويخرج المنافقون من المجتمع وتجتمع كلمة المسلمين على الحق قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً إلا أضاء ما بيني وبينه ولا رأيت رجلاً أوليته سوءاً إلا أظلم ما بيني وبينه».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يحل لامرئ مسلم يسمع كلمة من أخيه المسلم أو عن أخيه المسلم أن يظن بها سوءاً وهو يجد لها في الخير محملاً».

ما دامت الكلمة تحمل طوايا الخير في ثناياها فلماذا نسيء بصاحبها الظن ونحملها على غير ما ينبغي وفرق بين من يفعل ذلك بقصد سوء النية وحب أذية الخلق وبين من يبين العيب للآخرين بهدف النصيحة وعدم الاغترار بالشخص كما فعل سلف الأمة في باب الجرح والتعديل.

هناك فرق بين من يبذر الإساءات في طريق المسلمين ليسيء بها إليهم لأنه لم يعرف إلا السخط والضيق. وبين من ينصح للمسلمين ببيان عيوب فلان وفلان لا على سبيل التنقص والازدراء وإنما لكشف الحال وبيان المقام لا حباً في الظهور ولا رغبة في الانتقام ولا تشفياً وإنما نصحاً لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين هناك رؤية قاصرة تنظر بنصف عين فقط وفي ضوء هذه الرؤية القاصرة تنساق النفس إلى الجدل واللجاجة فتقع في المحظور الشرعي الذي

تجنبه العلماء وجعلوا بينهم وبينه سداً حاجزاً وبوناً بعيداً وهذا هو الحسن البصري وقد قيل له: نجادلك فقال: لست في شك من ديني وكان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ لا يعدل بالسلامة شيئاً فليكن شعارنا التسامح والعفو والصفح ومحبة الآخرين وعدم الخوض فيما لا ينفع لننال رضوان الله ونكون من السائرين على درب الصالحين فلا يسوغ لمسلم أن يتهم مسلماً بدون دليل أو أن ينقل عن أحد دون تثبت أو أن يحمِّل الكلام غير ما يحتمل أو أن نحكم على الآخرين دون وقوف على أفعالهم أو سماع لأقوالهم أو اطلاع على كتاباتهم إن الله جل وعلا يحاسب الناس على أعمالهم خيرها وشرها فمن ثقل خيره فله الثواب ومن ثقل شره فعليه العقاب ولكن بعض الناس لا يرى إلا الخطأ ولا يتعامل إلا به دون نصيحة أو توجيه.

إننا بحاجة أن نلجم ألسنتنا فلا نخوض فيما لا فائدة فيه لأن كل كلمة تصدر منا سنحاسب عليها وخير لنا الأدب مع الآخرين ورعاية حقوقهم.

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة　　　بين الأنام وإن كانوا ذوي رحم

لقد شبه الرسول ﷺ المؤمن في تعاونه مع أخيه بالبنيان فقال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» والبنيان لا يزال متماسكاً رفيعاً منيعاً ما دامت أجزاؤه سليمة من العطب أما إذا دبَّ إليها الفساد ونخرت في أعوادها الأكلة فإنه لا يلبث أن ينهار ثم يصبح عرضة للرياح. والبناء القوي الشامخ هو الذي يصمد أمام الرياح العاتية وتتحطم عليه ضربات الخصوم.

عجيب أمر فئة من الناس إذا أحبوا ـ شخصاً ـ أسرفوا في مدحه وبالغوا في رفع شأنه وتناسوا عثراته بل لا يسمحون للآخرين بذكرها حتى ولو كانت مثل الجبال بل ولو كانت تمس المعتقد وهم يسيرون على قاعدة عين الرضا على حد قول القائل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة　　　ولكن عين السخط تبدي المساويا

وإذا قلت لهم إن هذه أخطاء يجب أن نبينها للناس لئلا ينخدعوا قالوا: هذه الأخطاء لا تساوي شيئاً في ميزان حسنات هذا الشخص. سبحان الله وهل أصبح منهج الموازنة هو كل شيء إذن لماذا أفرد السلف كتباً تبلغ

عشرات المجلدات لنقد الرجال والحكم عليهم أليس ذلك من الدين أليسوا يتقربون بذلك إلى الله. أم أن المعاصرين لنا أرفع قدراً من أولئك. حقاً لقد اختلت الموازين عند كثير من الناس وغاب الوعي الشرعي عنهم بسبب قشور الثقافة وسطحية التفكير والولاء للمناهج والأشخاص.

إن الذي نرفضه ونرده هو أذية الآخرين والتقول عليهم وتحميل كلامهم ما لا يحتمل.

أما بيان العيوب ونقد الآخرين بما فيهم وبيان عيوب المناهج والأشخاص فهذا من الدين الذي يؤجر المسلم عليه إن شاء الله ما دام لا يهدف من وراء ذلك أذية أو انتقاماً أو تشفياً وهذا ما كان عليه حال سلف الأمة رزقنا الله حسن اتباعهم ووفقنا لسلوك طريقهم وكفانا الله شر أنفسنا والشيطان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نتيجة القصاص من الآخرين

إن أكثر الأمراض التي تصيب الإنسان إنما تصيبه من جراء الغضب فارتفاع ضغط الدم وتوتر الأعصاب والسكر وغيره بسبب الغضب لأن الغضب كالبركان الثائر أو الزلزال المدمر لأنه يزلزل الجسم ويحدث به اضطراباً عجيباً، والغضب جمرة نار متأججة في الجسد أما رأينا حمرة عين الغضبان وانتفاخ أوداجه كما وصفه الرسول ﷺ؟!

إذن فنتيجة الغضب أو التفكير في القصاص من الآخرين إنما يعود بنتيجة وخيمة على صاحبه والإنسان العاقل الراشد اللبيب بسبب ثقته في نفسه ورصانة عقله ورباطة جأشه لا يمكن أن يرد على غيره ولا يستخف بالآخرين بل يأخذ بوصية الحكيم إذ يقول:

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

ويردد:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

ويردد أيضاً:

ولو أن كل كلب عوى ألقمته حجراً ... لأصبح الصخر مثقالاً بدينارٍ

وينظر إلى خصومه نظرة شفقة ورحمة عليهم وعلى ما وصلوا إليه من حال ويحمد الله ـ تعالى ـ أنه لم يخلقه مثلهم بهذه الجفوة والغلظة والمؤمن إذا فعل ذلك فإنما يدلل على حسن خلقه وسعة صدره ونقاء قلبه فقلب المؤمن الكبير المليء بالحب والرحمة والعطف لا يتسع للغل والحقد وحب الانتقام من الأعداء والخصوم بل إن شعور الغل يمر عليه كطيف خيالٍ سريعاً ثم ينفك عنه وإن صاحب المقام العالي والمنزلة الرفيعة العظيمة ليزن الأمور بعقله

وتفكيره السديد لا بعواطفه الجياشة التي يمكن أن تؤدي به إلى الهاوية وهو يعلم تماماً أن معاداة أي شخص لن تعود عليه بفائدة بل بالعكس ستحط من قدره ومنزلته عند أولي الألباب أصحاب المقامات العالية أخلاقياً لذا فهو إذا واجهته أي خصومة من أي شخص فإنه يرى أن أعظم شيء يفعله وينتج عنه أن يكون خصمه في شدة الغيظ ويموت هذا المؤذي حزناً وكمداً أن يسكت المُغْضَبْ ولا يرد عليه لأنه لو رد عليه يكون قد أعطاه فرصته ليفرغ ما عنده من شحنة الغضب فيستريح بينما تركه أشد إيلاماً وأوقع عذاباً له وإن كنا نتمنى أن لا يصل المرء منا إلى حالة الغضب أصلاً.

والمسلم يمكنه أن يجنب نفسه الغضب بالعفو عن الآخرين فالمسلم عندما يعيش وراء أسوار عالية من فضائله لا يحس بشدة الألم الناتج عند إهانته من الآخرين أو اقتحام نفسه، واحتقارها، فالإهانات تسقط على قاذفها قبل أن تصل إلى مرماها البعيد يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف: ٦٦ ـ ٦٨].

فشتائم هؤلاء الجهال لم يطش لها حلم هود ﷺ؛ لأن الشقة بعيدة بين رجل اصطفاه الله رسولاً فهو في الذؤابة من الخير والبر وبين قوم سفهوا أنفسهم وتهاووا على عبادة الأحجار يحسبونها تنفع أو تضر.

وإليك أخي المسلم بعض النماذج العظيمة في الحلم تبين مدى صبر أصحابها وعدم التفكير في القصاص ممن آذوهم بسبب أو غيره محتسبين أجر كظم الغيظ عند الله؛ لأن من يفعل ذلك يبدل الله له هذا الكظم قدراً من الإيمان يجد حلاوته في قلبه كما أوضح ذلك الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ.

قابل رجل الإمام الشافعي ذات مرة وقال له: يا فاسق فقال الإمام رحمه الله: اللهم إن كان فيَّ ما يقول فاغفر لي وإن لم يكن فيَّ ما يقول فاغفر له يا رب العالمين.

وأكال رجل السب والشتم لابن مسعود رضي الله عنه فقال: يا هذا دع للصلح

موضعاً فإننا لا نقابل من عصى الله فينا بشتم أو سب إلا أن نطيع الله فيه بأن ندعو له بالمغفرة والرحمة.

وتعثر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في رجل نائم ففزع من نومه قائلاً: أحمار أنت؟ فقال عمر: لا فكان يسير أحد الجنود مع أمير المؤمنين فقال: دعني أضرب عنقه يا أمير المؤمنين لأنه يسبك فقال عمر رضي الله عنه: ما سبني الرجل بل سألني أحمار أنت؟ فقلت: لا.

وشتم رجل الأحنف بن قيس كثيراً فلما اقترب الأحنف من الحيْ الذي يسكن فيه قال للذي يشتمه يا هذا إن كان بقي معك شيء فقله هنا لأني أخشى أن يؤذيك فتيان الحي إن سمعوك.

وعلى رأس هؤلاء جميعاً في قمة الصفح والعفو وكظم الغيظ والحلم نبينا محمد ﷺ فقد فعلت معه قريش ما فعلت من أذى وتعذيب وطرد لأصحابه وتضييق على دعوته ومع ذلك كله عندما فتح الله على يديه مكة وأصبحت كلمة الله هي العليا إذا به يجمعهم في صعيد واحد ويسألهم: «**ماذا ترون أني فاعل بكم**» فيقولون: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فيقول: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

هكذا يقول ﷺ: «**ثلاث من كن فيه آواه الله بكنفه وستر عليه برحمته وأدخله في محبته: من إذا أعطى شكر وإذا قدر غفر وإذا غضب فتر**»[(١)].

ويتسع صدره الكريم ﷺ لبعض أقوال وأفعال نسائه فها هي عائشة رضي الله عنها تقول للرسول: أنت الذي تزعم أنك نبي؟ فيسكت ﷺ ولا يعنفها على ذلك، وتوكزه في صدره الشريف ذات مرة أمام أمها فتنهرها أمها فيقول الرسول ﷺ: «**دعيها إنهن يفعلن أكثر من ذلك**».

وها هو ﷺ يعفو عن رأس المنافقين في المدينة عبد الله بن أبي بن سلول صاحب قالة السوء في أطهر الطاهرات وزوجة أطهر الطاهرين عائشة رضي الله عنها يقول في حقها تلك الإشاعة الكاذبة ليهز بها كيان المجتمع الإسلامي كله وينزل القرآن ليبرأها من فوق سبع سماوات، ويوم أن يموت هذا المنافق يكفنه الرسول في قميصه ويصلي عليه ويستغفر له بعظيم من الأخلاق الطيبة من حلم

---

(١) رواه الحاكم.

وعفو وصفح، لكن الله ـ جل وعلا ـ يحكم في القضية بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤].

فعلينا أن نقتدي برسول الله ﷺ في عظيم أخلاقه من عفو وصفح وغيره وأن لا نعطي فرصة للشيطان ليتغلب علينا أو نمكن الغضب أو الحقد من قلوبنا فتصبح هذه القلوب سوداء فنكون بذلك قد خرجنا من معية أصحاب محمد ﷺ الذين وصفهم الله ـ تعالى ـ بأول ما وصفهم بسلامة الصدر يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩] والمؤمن حليم لا يجهل إن جهل عليه، يقول الله ـ تعالى ـ في عباد الرحمٰن: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣].

وصح عن رسول الله ﷺ أن رجلين استبَّا عنده ﷺ فجعل أحدهم يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه فنظر إليه الرسول وقال: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه هذا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» فقام إلى الرجل أحد ممن سمع الرسول ﷺ وقال له: هل تدري ما قال رسول الله آنفاً؟ قال: لا قال: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه هذا... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» فقال له الرجل: أمجنوناً تراني؟[(١)].

وهكذا بلغ الغضب بهذا الرجل حداً لا يكترث فيه بالتوجيه النبوي.

إن محاولة القصاص دائماً من الآخرين قد تودي بصحة الإنسان حيث أن أبرز ما يميز الذين يعانون من ضغط الدم سرعة انفعالهم واستجابتهم لدواعي الغضب والحقد.

نسأل الله تعالى أن ينقي قلوبنا من الحقد والغيظ ويملؤها بالحب والرحمة إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) رواه البخاري.

حوادث السيارات

جريدة الرياض ١٢/٨/١٤١٨هـ

أنعم الله جل وعلا على عباده بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى وقيد هذه النعم وحفظها بشكرها وحسن التصرف فيها فإن الشكر به إزدياد النعم أما إذا كفرت النعم فذلك سبب زوالها ومعول هدمها قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾.

إن مما أنعم الله به علينا في هذا العصر السيارات التي كثرت في أيدي الناس وقادها الصغير والكبير والعاقل والسفيه فهل نحن شكرنا هذه النعمة وهل نحن أحسنا التصرف فيها.

الملاحظ كثرة الحوادث فلا تكاد تجد بيتاً إلا ما شاء الله إلا وفيه أثر من آثار حوادث السيارات فلا بد من مراجعة للحسابات لنستفيد من هذه النعمة لئلا تتحول إلى نقمة فنقول:

أولاً: هناك من استخدم هذه السيارات لأغراضه السيئة وتحقيق مطامعه

العاجلة وقضاء شهواته المحرمة وهذا من استخدام نعم الله في معاصيه ويخشى على هؤلاء من زوال النعمة من أيديهم.

ثانياً: هناك من أعطى هذه السيارات صغار السن فضروا أنفسهم وضروا غيرهم بسوء الاستعمال والاستهانة بالناس فكم من الضحايا بسبب هؤلاء الصغار الذين يعطون السيارة تلبية لعاطفة جامحة أو ضغط من الأم ولكن تكون العواقب وخيمة والعياذ بالله.

ثالثاً: هناك من استدان ليشتري لولده السيارة فأثقل الدين كاهله وأصبح الابن يعبث بالسيارة يمنة ويسرة ولا يقضي حاجات والديه والأم شريكة في هذا الأمر لأنها في الغالب هي السبب في شراء السيارة للولد.

رابعاً: التهور في القيادة بالسرعة الجنونية وقطع الإشارات وعدم مراعاة أصول القيادة والأنظمة الإلزامية ولو أخذنا إشارة واحدة وأحصينا كم وقع فيها من حوادث بسبب الطيش والعجلة لعلمنا خطورة الأمر ونتائجه.

خامساً: ازعاج الناس بالأبواق ومضايقتهم عند الإشارات وكم من حادث بسبب الأبواق المزعجة إذ تأتي فجأة فيتأثر الآخرون وقد يتصرفون خطأ فيحصل مالا تحمد عقباه.

سادساً: كم هم أولئك الذين لحقتهم أضرار هذه السيارات فكم من شخص أودت بحياته وكم من كسير أو جريح أو مصاب بعاهة ملازمة علاوة على الخسائر المالية والحسرة والندم طول العمر.

سابعاً: لا بد من الحزم في غير عنف مع هؤلاء المتهورين ومتابعتهم واتخاذ الإجراءات اللازمة من قبل رجال المرور لئلا تتكرر أخطاء هؤلاء الشباب وتلافياً لوقوع الضرر على أنفسهم وغيرهم من الناس.

ثامناً: وعلى المربين أن يوجهوا الشباب ويأخذوا بأيديهم ويذكروهم بفضل هذه النعمة وما يترتب على عدم شكرها من الآثار الخطيرة على الفرد والمجتمع.

تاسعاً: وكذا خطباء المساجد لا بد أن يعالجوا هذا الأمر بين الحين

والآخر ويتعاونوا مع رجال المرور ويبينوا خطر قيادة صغار السن وخطر السرعة والتفحيط والعبث في قيادة السيارة وهم بذلك يجمعون بين توجيه الآباء والأبناء في وقت واحد وحثهم على شكر نعمة المال ومنه هذه السيارات التي سخرها الله ليستخدموها في طاعتة والويل كل الويل لمن أساء التصرف باستخدامها أو سلمها إلى جاهل أو صغير أو سفيه يؤذي غيره نسأل الله أن يرزقنا شكر نعمة وأن يوفقنا لاستخدامها فيما يعود علينا بالنفع في الدنيا والآخرة وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الشباب والتفحيط

جريدة الرياض ١٤١٨/٨/١٩هـ

خلق الله الخلق وميَّز بينهم في الاهتمامات والغايات فهناك من لا تتجاوز اهتماماته موطأ قدمه ومأكله ومشربه ومركبه فغاية طموحه وأمانيه سيارة يمتلكها ليتنقل بها هنا وهناك ويزعج بها الآمنين بالتفحيط وصيد فريسته من بني جنسه ومن هم على شاكلته ممن لا تتجاوز همتهم موطأ قدمهم.

وهناك من يتعدى طموحه وأمانيه إلى آفاق رحبة فهو يطمع إلى عزة الإسلام ونصر المسلمين ويتمنى أن يكون واحداً ممن لهم الشرف بالذود عن هذا الدين بأن يكون داعية صادقاً أو مربياً ناصحاً أو عالماً موجهاً أو خطيباً مرشداً أو مجاهداً مناضلاً يدافع عن الأعراض والأموال والديار والمقدسات.

فرق شاسع بين الفريقين **فالأول** مع بني جنسه ينامون على الشهوات ويصحون عليها ويتسكعون في الشوارع ويهملون الدروس ويعقون الوالدين ولا يتورعون عن اقتراف المعاصي ولذا تجد آباءهم وأمهاتهم في قلق وحزن بل منهم من يتمنى موت مثل هؤلاء الأولاد لأنهم يجلبون عليهم من المشاكل الشيء الكثير.

والصنف الثاني: تجدهم في روضات المساجد وأماكن الخير، هم أكثر الناس براً بوالديهم وأبعد الناس عن المعاصي، هم أكثر الناس نفعاً للآخرين لا تسمع عنهم إلا الثناء والمدح ويغبط آبائهم بهم في كل المنتديات.

إن الحياة قصيرة لذتها مهما عظمت قليلة يعقبها حسرة وندامة لكن العاقل يعرف من يصاحب ويجالس وصدق من قال:

والنفس تعرف في عيني محدِّثها ... إن كان من صحبها أو من أعاديها

عيناك قد دلتا عينيَّ منك على أشياء لولا هما ما كنت أدريها

نعم هناك من يحب أهل الخير ويدافع عنهم وإن لم يتيسر له أن يعمل عملهم لكنه يعتبر نفسه واحداً منهم وهناك من نصب نفسه عدواً لهم يتهجم عليهم ويلوك في أعراضهم ويختلق الأكاذيب المنسوجة وينسبها إليهم والكل سيقف بين يدي الجبار ويسألهم عن القليل والكثير والنقير والقطمير يسألهم عن الصاحب والخليل والصديق والزميل فماذا يكون الجواب.

عن أبي إدريس الخولاني ﷺ قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فيه فتى برَّاق الثنايا وإذا الناس حوله فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فيه قال: فوقع حبه في قلبي فسألت عنه فقيل لي: هذا معاذ بن جبل هذا صاحب رسول الله ﷺ قال: فلما كان من الغد بكَّرت فوجدته قد سبقني في التبكير ووجدته يصلي فانتظرته حتى إذا قضى صلاته أتيته من قبل وجهه فجلست بين يديه وقلت له: والله إني لأحبك في الله فنظر إليَّ وقال: آلله؟ قلت: آللهقال: آللهِ؟ قلت: آلله فأخذ بحبرتي فجذبني إليه وقال لي: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: «**وجبت محبتي للمحتاجين فيَّ ووجبت محبتي للمتزاورين فيَّ ووجبت محبتي للمتباذلين فيَّ**»[(١)].

فعلى الشباب أن يرتقوا في اهتماماتهم ويترفهوا إلى المستوى المطلوب ويأخذوا بتوجيهات نبيهم محمد ﷺ الذي يحثهم على مراقبة الله وخشيته في السر والعلن، روى الإمام أحمد وغيره؛ «إن الله ليعجب من الشاب الذي ليست له صبوه».

ويحثهم على التزام الطاعة لله والتسليم له وحده في كل شؤون الحياة، روى البخاري ومسلم وغيرهما عن رسول الله ﷺ قوله: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم... شاب نشأ في عبادة الله...**».

ويدعوهم لاغتنام الفرص لتكوين شخصيتهم روحياً وجسمياً وعقلياً وخلقياً ونفسياً روى الحاكم وغيره بسند صحيح «**اغتنم خمساً قبل خمس**

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك».

هذا هو إعداد المصطفى ﷺ للناشئة ركائز عامة للإصلاح والتوجيه يأخذ بها كل جيل ناشيء فيتحقق له الخير في الدنيا والآخرة.

ويكون هؤلاء الناشئة في ريعان شبابهم أقدر على حمل الأمانة وأقوى على أداء المسئولية في التزام مبادئ الإسلام فلا يستكين الشاب ولا يضعف ولا يتقهقر ولا يميل مع رياح الفتنة ولا يستسلم لإغراء الفساد ولا يعتريه اليأس ولا القنوط ولا تنزلق قدمه في مزالق الانحلال والميوعة بل يكون نافعاً لنفسه خادماً لبلاده متعاوناً مع مجتمعه يسعى لبث الخير وزرع الفضيلة ومحاربة الرذيلة لا يسيء للآخرين بأي شكل من أشكال الإساءة والتي منها أذية الآخرين بالتفحيط والأبواق المزعجة.

أي غاية تسعى لها أيها الشاب إذا كان قصارى أمانيك ومطالبك التفحيط هنا وهناك وسماع صرير إطارات السيارات وخصوصاً في جنح الليل؟ ألا تخشى من دعوة متضرر تسري في جوف الليل تفتح لها أبواب السماء فتكون ثمرتها هلاكك أو إصابتك بمرض مقعد كالشلل وغيره؟ ألا تخشى أن تكون نهايتك في مثل هذا التفحيط وهل يسرك أن يبعثك الله على هذه النهاية؟ ألا تقدر قيمة الصحة والعافية ونعمة الأمن والطمأنينة ورغد العيش ألا تعرف قدر نعمة السيارة التي حُرم منها الكثيرون فلا يجدون ثمنها وأنت تلعب بها هنا وهناك وقد تتلفها في طرفة عين أثناء تفحيطك؟ ألا تقدر أهمية وقت رجال المرور الذين تشغلهم بمتابعتك ومطاردتك ألا ترد الجميل لبلادك وولاة أمرك بالسمع والطاعة واستخدام هذه الوسيلة فيما وضعت له.

إننا مطالبون جميعاً بأن نتعاون مع رجال المرور وأن نلتزم بالأنظمة التي وضعت لمصلحة الجميع ومن خالف فلا يلومنَّ إلا نفسه فالعقوبة في الدنيا تطارده وسيلاقي جزاءه يوم العرض على الله أسأل الله أن يوفقنا للخير وأن يجعلنا من المتعاونين عليه وأن يكفينا شر السفهاء وأن يأخذ بيد الناشئة لما فيه خيرهم وصلاحهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الرشوة

جريدة الرياض ١٢/١١/١٤١٧هـ

أسباب الإقدام عليها آثارها وأخطارها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين؛ وبعد: فقد أرشد الله الخلق إلى نظام يكفل لهم حياتهم ويضمن لهم الأمن والطمأنينة حتى لا يتعدى قوي على ضعيف ولا كبير على صغير وحتى لا تسود الفوضى فيما بينهم.

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

والرشوة وباء خطير ومرض فتاك متى انتشرت في مجتمع أو بلد أفسدت أخلاقهم وأضاعت كرامتهم وهدمت أركان ـ العدل ـ فيما بينهم وبثت العداوة والبغضاء في أنفسهم وكم ضاعت من حقوق وظلم أقوام بسبب الرشوة. فالمرتشي خسيس النفس وضيع القدر دنيء الهمة لأنه يأخذ أجراً خفياً ومالاً مختلساً يشبه السرقة، والراشي طامع فيما لا يستحق راغب في شيء متوهم يريد أن ينال بما اتفق مع المرتشي ما ليس له بحق.

وبالرشوة يُسلب الناس أموالهم وتفسد ضمائرهم ويضيع دينهم وهي علاوة على ذلك تقدم من يستحق التأخير وتؤخر من يستحق التقديم.. الرشوة فساد لميزان العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض وقام عليه عمران الكون والمجتمع.

ولذا لا غرابة أن يقطع الإسلام بحرمتها بل ورد اللفظ صريحاً بلعن الراشي والمرتشي والواسطة بينهما وجاءت الأنظمة المتعلقة بالرشوة في بلادنا

حاسمة صارمة في معاقبة هذا الصنف والتشهير به، واعتباره عضواً مريضاً لا بد من إصلاحه أو بتره وإليك النصوص في ذلك:

١ ـ ذم الله اليهود وذكر من صفاتهم أنهم يأكلون السحت ومنه الرشوة فقال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة: ٦٢].

٢ ـ روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ وغيره عن ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي يعني الذي يمشي بينهما».

واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله ولا يكون إلا في معصية كبيرة كما قرر ذلك أهل العلم وعليه فالرشوة معصية كبيرة فتكون محرمة.

٣ ـ وروي ابن جرير في تفسيره (٦/ ١٨٣) عن ابن عمر عن النبي ﷺ: **«كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به قيل: وما السحت قال: الرشوة في الحكم»**.

٤ ـ وقد ورد في الأثر عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «من أخذ الرشوة في الحكم كانت ستراً بينه وبين الجنة».

٥ ـ وقد ورد عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله: «بابان من السحت يأكلهما الناس الرشا ومهر الزانية».

وقد نص نظام مكافحة الرشوة في المملكة العربية السعودية على ما يأتي:

«كل موظف عام طلب لنفسه أو لغيره أو قبل أو أخذ وعداً أو عطية لأداء عمل من أعمال وظيفته أو يزعم أنه من أعمال وظيفته ولو كان هذا العمل مشروعاً يعد مرتشياً ويعاقب بالسجن من سنة إلى خمس سنوات وبغرامة من خمسة آلاف ريال إلى مائة ألف ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين ولا يؤثر في قيام الجريمة تجاه قصد الموظف إلى عدم القيام بالعمل الذي وعد به».

ومتى عرف الناس أن الرشوة حرام حرمها الإسلام.

وأن آخذها ومعطيها يعاقب عليها في الدنيا بالسجن والتعزير فضلاً عن التشهير والخزي والعار فإنهم يرتدعون عنها ويرفضونها ولا يتعاملون بها نسأل الله أن يحمينا من شرور أنفسنا وأن يعيذنا من نزغات الشيطان وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الغش آثاره وأخطاره

جريدة الرياض ١٤١٨/١١/٨هـ

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

وقال ﷺ: «**من غشنا فليس منا**».

لقد رتب الله جل وعلا على التقوى التي أساسها الصدق وأداء الأمانة في المعاملة التيسير والخروج من كل ما ضاق على الناس وفتح أبواب الرزق. وذلك وعد الله ووعد رسوله ولا بد أن يتحقق فالله لا يخلف الميعاد.

والواقع خير شاهد على ذلك مع من يصدقون في تعاملهم من بركة أرزاقهم وصحة في أبدانهم ونفع لأمتهم. ثم إن من عامل الناس وعرفوا منه الصدق والنصح اطمأنوا إليه وركنوا إلى معاملته ورغبوا في البيع والشراء منه.

لقد صح في السنن: «**أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما**» وأي معاملة يكون الله مع صاحبها بعونه وتوفيقه وتسديده سيكون لها النجاح والربح وستكون فيها من المصالح ما لا يصلحه إلا الله.

إن الغش في المعاملات التجارية سبب للخسارة وعدم البركة وبعد الناس عن هذا المحل الذي اشتهر بالغش فالبضاعة المغشوشة قد تذهب عن البائع ولا تعود إليه لكن يعود أثرها في بعد الناس عنه وكلامهم حوله والتنفير منه.

والغش في كل أمر منهي عنه لأنه خلاف الأمانة والنزاهة والصدق ولأن مبناه على الكذب والخيانة فالمعلم يجب عليه أن يكون مخلصاً صادقاً في تدريس طلابه منصفاً في وضع الدرجات لهم وكذلك المعلمة مع طالباتها والطالب يحرم عليه الغش سواء كان معطياً أو آخذاً.

والطبيب يجب عليه أن يصدق في مهنته ويخلص ويحرم عليه الغش والمخادعة والتشخيص الكاذب ووصف الدواء دون تثبيت من المرض الذي يشكو منه المريض.

والمسؤول يجب عليه العدل بين موظفيه ويحرم عليه أن يكون غاشاً لهم في تعامله معهم بأن يطالبهم بشيء لا تقتضيه أعمالهم أو أن يكذب عليهم فيما يكتب عنهم أو يغش في تقويمهم ومنح العلاوة والمكافأة لهم والعامل والموظف وغيرهم لا يحل لهم الغش بل يجب عليهم الإخلاص والصدق والعمل سواء كان الرقيب حاضراً أو غائباً.

وكذا الإمام والمؤذن يحرم عليهم الغش وذلك بالأذان قبل الوقت أو الصلاة قبل وقتها أو نقرها وعدم إتمام أركانها وشرائطها وواجباتها.

والأب وغيره من المسؤولين عن الأسرة في البيت يحرم عليه أن يكون غاشاً لأسرته بأن يهملهم أو يعطيهم ما يضرهم في دينهم ودنياهم.

وكذلك الرجل الذي في عصمته أكثر من امرأة يحرم عليه الغش بأن يحابي واحدة على حساب الأخرى أو يقصر في حق واحدة ويوفي حق الأخرى وليتذكر أنه سيقف بين يدي الله ويسأله عن ذلك في يوم لا تنفعه المرأة التي مال معها بل لو احتاج إلى حسنة واحدة فلن تعطيه إياها لأن الناس في ذلك الموقف كل نفسي نفسي.

نعم إن الغش والخديعة مرض من الأمراض التي تفشو في المجتمعات وتحجب عن رؤية الحق فبينما الغاش والعياذ بالله في الشر والإيذاء دون خجل أو حياء ومن مظاهر ذلك أن الشخص يبيع سلعة وهو يعلم عيبها ومع ذلك لا يبينه ويوضحه للمشتري بل يتمنى أن يلبس عليه حتى يتورط فيها وينسى هذا المسكين أنه مسؤول عن ذلك أمام الله وأنه إذا خفي هذا الأمر على المشتري المسكين فليس بخاف على رب العالمين.

وكذا إذا تنافس شخصان في أمر من الأمور تجد أحدهما يؤذي الآخر بكل وسيلة ولو أن يقضي على أسباب رزقه وعلى العكس من ذلك إذا صدق المسلم وبين فإن الله يبارك في ماله ويحفظه في غيبته وحضوره.

«الزواج فوائده وثمراته»

صح عن المعصوم ﷺ قوله: «**إني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

لقد شرع الله الزواج لمصالح عظيمة وفوائد جليلة من أهمها:

١ ـ أنه أغض للبصر وأحصن للفرج.

٢ ـ امتثال لأمر النبي ﷺ.

٣ ـ أن فيه تكثيراً للأمة.

٤ ـ فيه تحصين فرج الزوجة وصيانتها وحفظها والقيام بما يجب لها من نفقات وحقوق.

٥ ـ فيه مقاربة الناس بعضهم مع بعض.

إن الشاب المسلم إذا نوى النية الصالحة وتقرب إلى الله باتباع سنة رسوله ﷺ وكوَّن الأسرة المسلمة التي هي نواة للمجتمع فهو بهذا يساهم في تخريج جنود التوحيد الذين يعيشون للإسلام والدفاع عنه والجهاد في سبيله والذب عن الأوطان والحرمات وعلى كل شاب أراد الزواج أن يختار المرأة الصالحة التقية التي تعينه على الخير وتربي أولاده على الفضيلة.

وعلى الآباء أن يختاروا الأتقى من الأزواج لبناتهم لأنه يصون البنت ويحفظها ويطبق القاعدة الشرعية إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وليحذر الآباء كل الحذر من الحرص على الجاه أو المال أو المنصب فإنه يعقب ذلك الأكدار والعقبات وليلتفت الشخص عن يمينه وشماله ليرى في واقع الناس شاهداً على ما أقول وعلى أهل الزوجين أن يبتعدوا عن الإسراف في الولائم أو حدوث المنكرات في الأفراح ومن ذلك على سبيل المثال:

١ ـ لبس دبلة الخطوبة لأنها عادة جاءت إلى مجتمعنا من النصارى ومما يحز في النفس أن هذه العادة بدأت تتسلل إلى مجتمعنا المتماسك المحافظ.

٢ ـ يحرم اختلاط الرجال بالنساء والبعض يتساهل في ذلك خصوصاً حال رقص النساء يدخل عليهن بعض الشباب.

ومن الغرائب أن بعض النساء تنذر أو تحلف أن يرقص ابنها مع البنات ليلة زفاف أخيه أو أخته وهذا نذر معصية يحرم الوفاء به.

٣ ـ لا يجوز التصوير فيما بين النساء بكل أشكاله وأنواعه وكم جر التصوير على النساء من ويلات وكم طلقت بسببه نساء.

٤ ـ يحرم الغناء الذي تصحبه الموسيقى والتكسر ويحمل الأغاني الساقطة التي تشجع على الرذيلة وتقتل الفضيلة.

إن تيسير أمور الزواج وتخفيف متطلباته يعين الشباب عليه ويجعلهم يبادرون إليه أما أن تُعقَّد أمور الزواج وتوضع العراقيل في وجهه فهذا سيجر المجتمع إلى الهاوية فكم من شاب أثقلته الديون فأصبح كلما دخل على زوجته تذكر أن ما يصيبه من الهم والتكدير بسببها فينتج عن ذلك كرهها وبغضها وقد ينفصل عنها وعلى العكس كلما كانت الأمور ميسرة تذكر فضل أهلها عليه وسهولة دخولها عليه فشكر هذه النعمة وتمسك بها وفاء لها وقد شدَّد سلف الأمة في مسألة الزواج يقول ابن عباس رضي الله عنهما: تزوجوا فإن يوماً من التزويج خير من عبادة ألف عام.

وهذا عبد الله بن مسعود كان يقول وهو مطعون: زوجوني فإني أكره أن ألقى الله عزباً. وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لا يمنع الزواج إلا عجز أو فجور.

وروي عن سفيان الثوري أنه قال لرجل: هل تزوجت؟ قال: لا، قال: ما تدري ما أنت فيه من العافية.

وروي عن الإمام أحمد رحمه الله أنه تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبد الله وقال: أكره أن أبيت عزباً.

وخلاصة الأمر:

١ ـ أن تخفيف الصداق وعدم تكليف الزوج بما يشق مأمور به شرعاً.

٢ ـ أن الزوج إذا تكلف المهر واستدان ما لا يقدر عليه استحق الإنكار عليه.

٣ ـ القاعدة الشرعية تقول: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولا شك أن الزواج لا يمكن أن يتم مع المغالاة في المهور فأصبح تخفيفها وتيسيرها واجب.

٤ ـ لا يجوز لولي الأمر أن يمنع موليته من الزواج من الكفء إذا رضيت به وقصده الطمع وكثرة المهر بل هذا من العضل المحرم شرعاً.

٥ ـ القاعدة الشرعية تقول: الوسائل لها حكم الغايات، ولا شك أن كثرة المهور والمغالاة فيها يمنع من الزواج فيحدث مفاسد عظيمة لا يعلم مداها إلا الله.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفق الشباب والفتيات لما فيه خيرهم وصلاحهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الزواج من الخارج (أضراره وأخطاره)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١].

إن من عظيم لطف الله تعالى بعباده أن أنزل إليهم الكتب وأرسل إليهم الرسل ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ كل ذلك ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ وإني لأعجب من أناس رضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن حكماً وبمحمد ﷺ رسولاً ثم يحيدون عن طريق الله المستقيم ويسلكوا طريق الزائغين المتنكسين من أجل عرض من الدنيا، فكم ضيعوا من حق الله وحق رسوله وحقوق أسرهم وأهليهم بسبب الغفلة عما خلقوا من أجله وأمروا به.

وإذا نظرت إلى الآية الكريمة سالفت الذكر وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾... إذا نظرت إليها بعين البصيرة لوجدت أن أكثر الناس إلا من رحم ربك أبعد ما يكونوا منها لأن الله تعالى بين فيها الحكمة التي من أجلها شرع الزواج قال الله تعالى في بيان الحكمة: ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ فهذه هي حكم الزواج سكن يلجأ إليه الزوج والزوجة حال العناء والتعب فيستريحان فيه ويسترهما ومودة يعني محبة بين كليهما ورحمة يتعاطف كل منهما على صاحبه بها، فهذه هي الغاية والحكمة من الزواج.

وإن من أعظم ما يغفل عنه الكثير من البشر هو عدم الأخذ بالأسباب التي توصله إلى حصوله على هذه الغاية المنشودة من الزواج فلا ينظر إلى ذات الدين ولا إلى الأصلية من النساء يعني المرآة التي جمعت بين الحسينين أصالة الدين وأصالة النسب، إذا أمعنت النظر في هذ الشريعة لرأيت أنها دعت إلى هذين الأمرين عند القدوم على الزواج.

ففي أصالة الدين يبينها نبينا ﷺ بقوله: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[١].

وعن أصالة النسب يبينها أيضاً ﷺ بقوله: «**تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم**»[٢].

ولنعطي لمحة سريعة عن هذين الأصلين وما يترتب على الأخذ بهما والأضرار المترتبة على عدم الأخذ بهما.

فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: أصالة الدين:

لقد وضع ديننا الحنيف لاختيار الزوجة قواعد محكمة ومبادئ سليمة وطلب من المسلمين أن يأخذوا بها من أجل إنشاء الأسرة المسلمة التي تتربى على دين الإسلام ومبانيه العظام فرَّغب في اختيار ذات الدين وحث عليها بل حذر من عواقب الزهد فيها والرغبة بمن دونها كصاحبة الجاه والجمال والحسب والمال.

فصاحبة الدين القويم تجدها تتقي الله تعالى في حق الله وحق بيتها، ففي حق الله تراها صاحبة صلاة وصيام وصدقة وبر أي جامعة لكل خصال الخير.

أما في حق بيتها فهي صائنة لعرض زوجها فلا يدخل أحد بيتها إلا بإذن زوجها وإن خرجت من بيتها فلا يكون إلا في وجود زوجها وإن خرجت لم

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

تنظر إلى ما حرم الله تعالى لعلمها أن الله تعالى يراقبها في كل قول أو فعل سيصدر منها بل تخرج متسترة لابسة لباسها الشرعي الذي أمر الله تعالى به. ذات الدين بالجملة هي التي إذا نظر إليها زوجها سرته وإن غاب عنها حفظته في ماله وأولاده وبيته.

أما عن حالها مع أولادها فهي مربية معلمة فتربي أولادها على الدين والحياء والفضيلة والكرم والشجاعة وحسن الخلق داخل البيت وخارجه أما من دونها فالأضرار فيها عظيمة ووخيمة ولا شك إذا كانت كتابية يعني نصرانية أو يهودية فمن أبرز الأضرار:

١ ـ أن الأولاد وإن كانوا ينتسبون إلى دين أبيهم إلا أنهم بلا شك سيتأثرون بما تحمله الأم من عقائد فاسدة، فهذه الأم التي تعتقد أن المسيح ابن الله مثلاً لا بد من تأثير هذه العقيدة على الأبناء وإن كان الأب لا يلوا جهداً في تربية أبنائه على الإسلام لأن الأولاد بطبيعة الحال يميلون غالباً إلى الأم وبخاصة البنات فلا يستبعد أن ينحرف الأولاد إلى هذه العقيدة الفاسدة وبخاصة في هذه الفترة التي كثرت فيها وسائل التبشير المتمثلة في الإعلام الخبيث من إذاعات وجرائد ومجلات ونحوه.

٢ ـ إن سلوكيات المرأة الغير مسلمة تختلف إختلافاً كلياً وجزئياً عن المرأة المسلمة فهي قد تربت (يعني الغير مسلمة) على التبرج والسفور ومخالطة الرجال ومزاحمتهم في العمل بدعوى أنها مثل الرجل في كل شيء وبدعوى تحرير المرأة ومن هنا يكمن الخطر على الأولاد فيخرج أولاد لا يعرفون عن الإسلام شيء بخلاف المرأة المسلمة التي تربت على الحشمة والعفة والحياء والطهر.

٣ ـ أن هذه المجتمعات الكافرة يكثر فيها الزنى وإرتكاب الفواحش وقد نهى الله تعالى العفيف من الرجال بأن يتزوج النساء اللاتي يرتكبن هذه الفاحشة قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾.

فهذه بعض الأضرار وإلا فهي كثيرة لا يطول المقام بذكرها.

أما المرأة التي هي مسلمة ولكن ليست بذات دين فهي إن كان ضررها أخف من سابقة الذكر إلا أن حصول الضرر بزواجها حتمي لا محالة وذلك لأن النبي ﷺ دعى على من التمسها وترك ذات الدين، فهذه المرأة أعني التي تتسمى بإسم الإسلام ولا تعرف عن هذا الدين شيء (لا دين ولا خلق) هي في الحقيقة أرض خصبة ممهدة لقبول كل باطل فهي قد تنساق وراء كل ناعق يدعوى تحرير المرأة ممن يدعو إلى ترك الحجاب الشرعي واتباع كل رذيلة وبالتالي سيتأثر الأولاد بهذه السلوكيات الرديئة من أجل ذلك رغب الإسلام في ذات الدين لكي يحافظ المسلم على بيته وأسرته ومجتمعه من الضياع بل على أمته الإسلامية جميعاً.

ثانياً: أصالة النسب:

والمقصود بها هو اختيار الأصيلة النسيبة الشريفة صاحبة الخلق الطيب والأدب الرفيع وهذا لا يمكن تواجده إلا في هذه البلاد المباركة أما ما عداها من البلدان فأنتم تعرفون ما يكثر فيها من جهل عظيم بشريعة الإسلام وبخاصة في جانب العقيدة فمعظم من في هذه البلاد وبخاصة النساء فهم يكثر فيهم الجهل بدين الإسلام فعندهم شركيات وكفريات من استغاثة بالأولياء وأصحاب الأضرحة واعتقاد النفع والضر من هؤلاء الأولياء وعندهم من تعاطى السحر واستخدامه وما لا يخفى على أحد وعندهم حلف بغير الله وعندهم سب لدين الله جهاراً وهذا حدَّثني به بعض الإخوان هذا عن العقيدة أما عن الركن الثاني من أركان الإسلام فالأكثر منهم لا يصلون وإن صلوا لا يحسنون هذه الصلاة وحدث ولا حرج عن غياب هذا الدين في هذه البلدان نظراً لغياب شرع الله فيها.

أما عن الجوانب الأخرى كجانب الحياء والستر والعفاف والحشمة فيكثر فيهم السفور والتبرج وحصول الفاحشة ونعوذ بالله من ذلك كله وغير ذلك مما نعرفه وتعرفونه فلا أدري هل بعدما ذكرناه وما أخفيناه مخافة الإطالة لماذا يقدم الكثير من الشباب والرجال للتزوج من هذه البلدان مع وجود من هم أكفأ

منهم ديناً ونسباً في هذه الديار ونظراً لتهافت الكثير على الزواج من غير السعوديات نريد أن ننوه على الأضرار المترتبة على ذلك.

أولاً: الأضرار على الفرد:

من خلال ما ذكرناه آنفاً عما هو موجود في هذه البلاد من ضياع للدين والخلق يمكننا أن نستنتج بعض الأضرار على الفرد منها:

١ ـ أن هذه المرأة التي تربت على الخروج من بيتها متبرجة سافرة لا يستبعد أن يأتي يوم من الأيام أن تفعل ذلك وبخاصة في الأوقات التي ينادي بها أعداء الفضيلة والخلق الرفيع بخروج المرأة من بيتها بغير إذن شرعي.

٢ ـ أنه لا يستبعد أن تكون هذه المرأة غير شريفة وبالتالي تسبب لهذا الزوج أمراضاً وبائية كمرض الإيدز مثلاً أو بعض الأمراض الجنسية الأخرى.

٣ ـ أن الزوج قد يتأثر بما تحمله هذه المرأة من أفكار مخلة بالعقيدة وبالتالي ينسلخ من عقيدته دون أن يشعر وهذا لا يستبعد فهؤلاء النسوة يتعاملون بالسحر وقد سمعنا عن بعض الأزواج وللأسف يذهب إلى السحرة والمنجمين وهذا بلا شك خلل في عقيدته.

٤ ـ ضياع الوقت بالنسبة للزوج وذلك بين السفر إلى بلاد هذه الزوجة والرجوع إلى بلده وهذا يتم كل عام مثلاً.

٥ ـ أما من الناحية المادية فكثرة النفقة بالسفر والترحال إلى بلاد الزوجة.

أما الأضرار على الأسرة فهي أيضاً كثيرة منها:

١ ـ وجود أولاد عندهم خلل في العقيدة نظراً لأن الأم هي الراعية والمربية الأولى لهؤلاء الأولاد فهم أكثر تأثراً بها وأيضاً قد لا يبالي هؤلاء الأولاد وبخاصة الفتيات منهم بما جاءت به نصوص الكتاب والسنة في منعهن من عدم الخروج بلا محرم وكذا السفر بلا محرم وعدم المبالاة أيضاً بالحجاب الشرعي وغيره مما افترضه الله على النساء.

٢ ـ من المشاهد أن الكثيرين من الشباب إذا أراد أن يتزوج ينظر إلى

الفتاة التي أمها سعودية ولا يرغبون في غيرهن وبالتالي تتعطل هذه الفتاة عن الزواج فتكثر العنوسة في بلادنا وهذا أمر مشاهد.

٣ ـ تشتت الأسرة وذلك يتم إذا سافر الزوج إلى بلاد الأم وترك بعض أولاده في بلده وبالتالي قد يحدث للأولاد ما لا تحمد عقباه.

٤ ـ بُعد الأب عن رعاية الأولاد وبخاصة إذا سافرت هذه الزوجة إلى بلادها بحجة الزيارة إلى أبويها أو أحد أقاربها ومن هنا بلا شك قد ينحرف الأولاد لما في هذه البلاد من انحراف خلقي.

٥ ـ قد يحصل الطلاق بين الزوجين وبالتالي تأخذ هذه الأم الأولاد وبالتالي يحصل التفكك الأسري وتشتت الأسرة وبالتالي تضيع السفينة.

ثانياً: أما عن الأضرار المترتبة على زواج غير السعودية على المجتمع:

من المعروف أن الفرد والأسرة هم أساس المجتمع وبضياعهما يضيع المجتمع وبصلاحهما يصلح المجتمع فإذا كانت الأسرة أفراداً ومجتمعات متماسكة فإن المجتمع متماسك وإن كان غير ذلك لا سمح الله كان مجتمعاً تسوده الفوضى والغوغاء وعدم الانضباط فمن ذلك.

١ ـ كثرة الجرائم نظراً لعدم التربية السليمة لأفراد المجتمع.

٢ ـ انتشار المخدرات التي تنقل إلى بلادنا نظراً لأن الابن يحمل الجنسية السعودية فيعطى له الأمان المطلق فيأتي إلى هذه البلاد بهذه المخدرات.

٣ ـ وجود أطفال مشردين من أبناء هذا الوطن في بلاد الأم وهذا مما يعاني منه المجتمع.

٤ ـ انتشار جريمة السرقة والنصب والاحتيال بين أفراد المجتمع.

٥ ـ زيادة نسبة العنوسة في هذا المجتمع نظراً لتوجيه الشباب إلى الزواج من غير هذه البلاد.

٦ ـ كثرة الانحراف الديني والخلقي بين أفراد المجتمع وهذا أمر مشاهد وما كنا نسمع به من قبل إلا بعد أن اختلط الحابل بالنابل وأصبح الناس لا

يتحرون الأصيلة النسيبة عند الزواج بل همه فرجه نعوذ بالله من ذلك.

٧ ـ انتشار الأمراض الجنسية والوبائية بين أفراد المجتمع نظراً لسفر الأزواج إلى غير بلادهم بغرض السياحة فيترتب عليها حصول جريمة الزنا وبالتالي تنتقل عدوى الإيدز إلى الأولاد المساكين بعد العودة من السياحة وهذا نسمع عنه كثيراً.

وبالجملة الأضرار المترتبة على ذلك كثيرة إذا أردنا أن نبحث عنها وفيما ذكرناه كفاية وإنني من خلال هذه الكلمة أوجه نداءاً عاجلاً إلى كل أب وأم تحت أيديهم فتاة قد تم سن زواجها أوجه إليهم نداءاً بألا يغالوا في المهور حتى يتم القضاء على هذه المشكلة العظيمة التي أخذت تدبُّ في المجتمع، فإذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه وإن استطعتم أن تساعدوه على تجهيز مؤن النكاح فساعدوه ولكم في ذلك الأجر والمثوبة نسأل الله تعالى أن يحمي مجتمعنا أفراداً وأسراً من كل مكروه وسوء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من حقوق الزوج على زوجته

جريدة الجزيرة

الحياة الزوجية إما أن تكون سعادة وأنساً ورحمة، وإما أن تكون عذاباً وحرماناً وضيقاً ونكداً، والذي يهيء هذا الجو هما الزوجان، فإن أحسنا العشرة حصلت السعادة وتحقق الأنس لهما، وإن أساءا أو أساء أحدهما العشرة حصلت المشاكل والعقبات ومن حقوق الزوج على زوجته ما يأتي:

١ ـ القوامة:

يقول الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤] وإذا اختل هذا الميزان الذي جعله الله في يدي الزوج حصل كثير من الخلل في حياة الأسرة، فعلى الزوج أن يكون حازماً في لين عطوفاً في غير رخاوة والوسط في ذلك هو الخير، وهناك الكثيرات من الزوجات لا يمكنَّ الأزواج من القوامة على الوجه المطلوب بل ينازعنهم هذا الحق وهناك الكثيرون من الأزواج يهملون أسرهم فلا يقومون بما عليهم وبالتالي تتحمل الزوجات الضعيفات هذا الواجب مما يجعلها تربتك وتختل موازينها وقد لا تؤدي ما يجب عليها في الجوانب الأخرى على الوجه الاكمل.

٢ ـ الطاعة بالمعروف:

يقول تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤].

فينبغي للمرأة أن تطيع زوجها في حدود طاعة الله ورسوله وألا تعصي له

أمراً ما دام لم يأمر بمعصية وبعض الزوجات لا يطعن أزواجهن كما يجب وبالتالي تبدأ المشاكل التي قد تنتهي بالفراق فتتشرد الأسرة ويحصل من المفاسد ما الله به عليم ولو أنَّ الزوجة قامت بما عليها وأطاعت زوجها لتغيرت الحال.

٣ ـ ألا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»**(١).

وهذا إذا علمت المرأة أنه لا يأذن في دخول أحد، أما إذا كان لا يمانع في ذلك فلا حرج على المرأة أن يدخل عليها محارمها ومن تشاء من محارمها ومن تشاء من النساء.

٤ ـ خدمتها له:

وهذه الخدمة حسب الاستطاعة وهي أمر واجب لا ينبغي للمرأة أن تقصر فيها اللهم إلا إذا حصلت عوارض خاصة من مرض أو كثرة أولاد أو غير ذلك من الموانع الشرعية.

٥ ـ المحافظة على نفسها ومال زوجها وولده:

سواء كان حاضراً أو غائباً، ومن المحافظة على المال الاقتصاد في النفقة والاعتدال دون تقتير أو إسراف.

ومن المحافظة على نفسها ألا تصوم صيام التطوع وهو حاضر إلا بإذنه وألا تخرج من البيت إلا بإذنه إلا إذا أذن لها إذناً عاماً.

وقد ثبت عنه في حجة الوداع أنه قال: **«أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ فَإِنْ**

---

(١) رواه البخاري.

أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقّاً وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»(١).

اللهم بصِّر أزواجنا بالقيام بما أوجبه الله عليهن، اللهم أصلح ذرياتنا، اللهم أدم علينا نعمة الاستقرار في الأوطان واحفظنا بالإسلام ووفق ولاة أمرنا وعلمائنا لكل خير وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(١) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

من حقوق الزوجة على زوجها

روى حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبِّح ولا تهجر إلا في البيت**»(١).

هذا الحديث أجمل حقوق الزوجة على زوجها ومنها.

١ ـ المهر:

لقول الله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةًۭ﴾ على أن يكون هذا الأمر بدون إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا تقتير وأعظم النساء بركة أيسرهن صداقاً.

٢ ـ النفقة والسكن:

يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

ويقول تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾.

وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أتت هند إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وأحتاج أن آخذ من ماله فقال ﷺ: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»(٢).

(١) رواه أبو داود والحديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري.

٣ ـ المعاشرة بالمعروف:

يقول تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»(١).

فعلى الأزواج أن يمتثلوا أخلاق النبي ﷺ في معاملته مع زوجاته ويلتزموا المنهج الشرعي في معاملة نسائهم بالمعروف والحسنى؛ فالنساء قوارير البيوت وشقائق الرجال فعليكم بمعاملتهن معاملة حسنة ليس بها تكلف بل يكون الصدق أساسها والرحمة والمودة من ظواهرها وحذار حذار من الصلف والغرور والشعور بمظهر القوة والقدرة فإذا كنتَ قوياً قادراً فاعلم أن هناك من هو أقوى وأقدر منك وإذا زينت لك نفسُك الظلم فتذكر الجبار المنتقم الذي حرَّم الظلم وجعله بين العباد محرماً.

٤ ـ المبيت والمعاشرة:

فعلى الزوج أن يراعي هذا الحق حتى لا يضطر حليلته إلى الخروج عن حيائها بل يكون عطوفاً حنوناً عليها يداعبها ويحنّ عليها ويشبع غريزتها قدر المستطاع وصدق المعصوم ﷺ: «**إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه**»(٢).

فالشباب الذين يغيبون عن بيوتهم أكثر الأوقات وليس ذلك لحاجة أو ضرورة بل جلسات ومسامرات في الخلوات والاستراحات ونساؤهم قعيدات البيوت لا حول لهن ولا قوة فإلى هؤلاء أقول إن مسامرة الأهل ومؤانستهم والجلوس مع الأولاد والحديث إليهم أمر ضروري لتنشئتهم وتربيتهم فاجعلوا من أوقاتكم لبيوتكم فسعادة المرأة في جلوس زوجها عندها يؤنسها ويحادثها وللرحلات والمسامرات أوقات ولكن أكثرها ينبغي أن يكون للأهل والأولاد.

---

(١) رواه الترمذي والحديث صحيح.

(٢) رواه البخاري.

٥ ـ تعليمها أمور دينها:

وهذا الحق أهم الحقوق وأوجبها على الرجل خصوصاً إذا كانت المرأة لم تأخذ نصيبها من التعليم الشرعي فهي بحاجة إلى تعليمها أمور دينها ودنياها فالمرأة إذا فقهت أمور دينها وعلمت ما عليها من واجبات تجاه ربها وتجاه زوجها وبيتها وأولادها وتجاه المجتمع الذي تعيش فيه استطاعت أن تخطو خطوات راسية نحو إنشاء جيلٍ مسلم يتربى على الطهر والعفة والصدق ليس ذلك فحسب بل إنها بذلك تستطيع أن تعبد ربها على بصيرة وتؤدي العبادات على الوجه الصحيح الذي ينجيها بإذن الله من عذاب يوم القيامة وما أحوجنا إلى أمهات صالحات ينشئن أجيالاً نقيةً طاهرة تدافع عن الدين والمقدسات والأوطان.

وتنشأ هذه الأمهات هذا الجيل على حب الخير والفضيلة والعلم والعلماء وتعرفهم بحقوق ولاة الأمر وأصحاب الحقوق من الأقارب وكبار السن والأساتذة والجيران وغيرهم.

٦ ـ الغيرة على المرأة:

فعلى الزوج ألا يطلق لزوجته العنان تختلط مع الرجال وتحادثهم وتذهب للأسواق وحدها بل يصون كرامتها ويحفظ عرضها ويغار عليها ويلزمها بالحجاب لئلا تكون فريسة للذئاب المسعورة التي لا تخاف الله ولا تغار على محارمه وصدق الرسول ﷺ «**أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير منه والله أغير مني**»(١).

اللهم احفظنا بالإسلام واحفظ بلادنا من كل سوء ومكروه وأدم علينا نعمة الاستقرار في الأوطان واحفظ ولاة أمرنا وعلماءنا ووفقهم للخير وخذ بأيديهم لما تحبه وترضاه وصلى الله على نبينا محمد.

---

(١) رواه مسلم.

الخلافات الأسرية أسبابها وعلاجها (١)

جريدة الرياض ١٤١٧/٧/٢٥هـ

لقد وضع الإسلام القواعد العريضة والثابتة للزواج وأحاطه بكل عناية فلم يترك جانباً من الحياة الزوجية إلا وتعرَّض له ووضع له الحلول الصحيحة الراشدة وغايته من كل هذا القضاء على كل خلاف قد يقع بين الزوجين ويهدد حياتهما بالانهيار ومع كل هذا نرى الخلافات الزوجية قائمة وتتعدى أخطارها أحياناً حياة الزوجين إلى حياة الأولاد بحيث تجلب لهم التشرد والحرمان من دفء الحياة وسعادتها فمن هو المسؤول عن هذه الخلافات؟

هل نرمي باللائمة على المجتمع أو أهل الزوجين أم أن السبب الرئيس هما الزوجان أو أحدهما ويأتي من بعدهما أهلهما ثم المجتمع، وعلى كل فالخلافات الأسرية على نوعين:

نوع طارئ: خفيف عابر وهذه سحابة صيف لا تخلو منها معظم الأسر ولا أثر لها لأنها لا تمس صميم العلاقة الزوجية ومن هو الذي لا تصفو مشاربه.

والنوع الثاني: من الخلافات هو الذي يهدد حياة الزوجين بشكل مباشر وينذر بحدوث الخلل في بناء الأسرة ومن هذه الأسباب.

١ ـ قضية الدراسة وبعد الوظيفة فأحياناً تلح المرأة بعد زواجها على مواصلة دراستها لمصالح تراها وكذلك تلح على العمل بعد الدراسة لنفس الغرض وقد يكون للزوج رأي آخر لما يترتب على دراسة المرأة أو عملها كأن تتطلب الدراسة التنقل بالمرأة وتتطلب الوظيفة الانتقال إلى بلد آخر وهكذا فتدب خلافات بين الزوجين حول هذا الأمر مع أن علاجه سهل ميسور إذا

حسنت النوايا وتنازل كل من الزوجين قليلاً لتقرب المسافة بين مطلبيهما وتتحقق المصلحة المشتركة لهما.

٢ ـ زيارة الأهل والأقارب والجيران فكثيراً ما تختلف المرأة مع زوجها حول نوعية الزيارة ومدتها والمناسبة لها وكذلك الذهاب إلى المناسبات العامة والخاصة وقصور الأفراح ومثله الذهاب إلى الأسواق كل هذه الأمور تثير الخلاف بين الزوجين ولكن متى ما حكَّما العقل وغلَّبا جانب المصلحة ودرءا ما قد يحدث من المفسدة فإن باب الشر سيغلق وسيصلان إلى النتيجة التي يحمدان عاقبتها بإذن الله.

٣ ـ كثرة أسفار الزوج ورحلاته القريبة والبعيدة وعدم اصطحابه لامرأته في الغالب الأعم والمرأة تطالبه أن يسافر بها وأحياناً تطالبه أن تسافر مع أهلها تعويضاً عن عدم سفره بها وقد تتسع الهوة بينهما ويدب الخلاف عند هذا الأمر السهل ولو أن المرأة تنازلت عن المطالبة دائماً واقتصرت على السفر الهادف الذي تنتفع منه ولا يتضرر منه زوجها لكان في ذلك الخير لهما.

وعلى الزوج ألا يحرم أسرته من سفرة جماعية يدخل عليهم بها السرور والأنس وإن كانت هذه السفرة للديار المقدسة أو إحدى مصايف المملكة فذلك الأحسن والأنفع إن شاء الله.

٤ ـ مطالبة المرأة أن يعطيها زوجها مثل ما يعطي فلان فلانة ويعاملها بنفس المعاملة ويسمح لها بمثل واقع فلانة وهكذا تبني حياتها على حياة غيرها مع أن لكل ظروفه الخاصة به.

٥ ـ من أهم أسباب الخلاف ما يحصل من المخالفة الشرعية بالنسبة للباس المرأة وحجابها فالكثير من النساء تتساهل بالحجاب خصوصاً عند بعض الأقارب ـ غير المحارم ـ وعند الشباب الذين يتكرر دخولهم على البيت ظناً من المرأة أنهم صغار والواقع أنهم ممن يجب أن تتحجب عنه المرأة.

٦ ـ كثرة الطلبات من المرأة والإسراف في الإنفاق ولذا تجد الأطعمة عند بعض البيوت تهان وترمى مع النفايات وهذا يكدِّر خاطر الزوج ويجعله يُعَاتِب امرأته.

٧ ـ إخفاء أمور الأولاد عن الأب والتستر عليهم ومن ثمَّ يتمادون في الشر وأمهم تساعدهم في ذلك من غير أن تشعر والأب لا ينتبه لما يحدث من الأولاد بسبب تستر الأم عليهم حتى إذا وقعت لأحدهم مشكلة ووقف الأب عليها وعلم حينها ما كان قبلها وتبيَّن له موقف الأم دب الخلاف بينه وبين امرأته لأنه يشعر والحالة هذه أنها السبب فيما يحصل لأولاده وهي تنطلق من منطلق الشفقة والرحمة ولكنَّها في غير بابها.

أسأل الله أن يوفقنا للخير وأن يأخذ بأيدينا لما فيه صلاحنا وفلاحنا كما أسأله سبحانه أن يديم علينا نعمة الاستقرار في الأوطان والثبات على الإسلام وأن يحفظ بلادنا ومقدساتنا وولاة أمرنا وعلماءنا من كل سوء ومكروه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الخلافات الأسرية أسبابها وعلاجها (٢)

جريدة الجزيرة ١٤١٧/٨/٣هـ

مر معنا في الحلقة السابقة جملة من الأسباب التي تحدث بين الزوجين وأحياناً تتأزم فيترتب عليها تفرق الأسرة وتشتتها بعد أن كانت مجتمعة ونظراً لأهمية هذا الأمر وكونه يمس حياة غالب الناس أحببت أن أبسط أسباب هذه الخلافات فأقول:

١ ـ ومن أسباب الخلاف بين الرجل وامرأته صلف بعض الأزواج وسوء معاملتهم لزوجاتهم بل يكون خلقه السب والشتم وجرح المشاعر وإغاظة الزوجة وذلك بسب أهلها وأولادها والاستهتار بهم وبها وهذا يحدث في الغالب عند الجهلة غير المتعلمين.

٢ ـ كثرة المحاسبة والمعاتبة عند أتفه الأمور وأحقرها وهذا يحصل في الغالب عند الأسر التي لم تُبن على الحب وإلا فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها.

٣ ـ تدخل بعض النساء اللاتي في البيت في حياة الزوجين وإيغار الصدور وهذا في الغالب يحدث عند الأسر الكبيره التي يجتمع فيها عدد من النساء كل واحدة منهن لها طبعها وتركيبتها الخاصة وتربيتها المختلفة.

٤ ـ كثرة الاتصال من النساء بالمرأة وشحنها ببعض التوجيهات التي ظاهرها خير وهي في واقع الأمر شر محض كل ذلك لإفساد حياتها والمرأة المسكينة تنساق وراء ذلك فتجعل حياة زوجها جحيماً لا تطاق وتسبب لها هذه الأمور خلافات حادة مع زوجها قد تصل إلى فساد حياتهما وانفصامها.

٥ ـ عدم التحفظ من أم الزوج وأم الزوجة فيما يصدر منهما من الكلام

حول المرأة والرجل مدحاً أو ذماً أو مدحاً لأحدى زوجات الأبناء دون الأخرى وهذه كله يسبب نفرة المرأة من أم زوجها والزوج يريد من زوجته تقدير واحترام أمه وهكذا تبدأ الخلافات من هذا الجانب وقد تتضاعف ويصعب علاجها.

٦ ـ تدخل بعض الأمهات والآباء في حياة الزوجين ونقل ما يبديانه وبالتالي تشيع أسرار البيت وقد يزاد على الكلمة أضعافها ويزاد في الحديث وينقص حسب المصلحة ثم تتأزم الأمور وتنشب الخلافات ومتى اشتعلت النار صعب إطفاؤها.

٧ ـ نقل الحديث من الزوجة لزوجها وأحياناً يكون حديثاً عابراً في مجلس عام لكن الزوج يتتبع ذلك ليتثبت من صحة المعلومات فيترتب على ذلك من المشاكل الشيء الكثير لأن أطراف الحديث كل سيدافع عن وجهة نظره ثم تتسع الهوة وتعظم المشكلة وقد لا يتمكن الزوج من لمِّ المشكلة والقضاء عليها بعد توسعها لإنها تضم أطرافاً كثيره.

٨ ـ مسألة العدل لمن في عصمته أكثر من زوجة ومفهوم العدل المطلوب وكثيراً ما تحدث الخلافات مع الزوج عند أتفه الأمور والأولى تفهم الواقع للحياة الزوجية وبحث الأسباب الطارئة وعلاجها وعدم المحاسبة الدقيقة على صغائر الأمور كما أن الأولى للزوج أن يكون حازماً وأن يتقي الله جل وعلا في تحقيق العدل المطلوب شرعاً وإذا كان الشخص يجزم من نفسه أنه لن يعدل فلا يقدم على الزواج لأن العدل شرط مطلوب والواجب على المرأة أن تقدر الظروف الطارئة وتحسن الظن بالزوج ولا تتبع هفواته وغفلاته لتستقر الحياة وتستمر على خير.

٩ ـ بعض الزوجات لا تحسن معاملة والدي الزوج وخصوصاً والدته مما يجعل الزوج يقع في الحرج فحق أمه أوجب وألزم والمرأة العاقلة تعرف كيف تكسب الأم وتجعلها تغليها وتقدرها أكثر من بناتها وكم من النساء من كان حظها من زوجها قليلاً ولكن تمسك بها بسبب حسن معاملتها لأمه.

١٠ ـ كثرة غياب الزوج عن زوجته في الاستراحات والرحلات وليس في

ذلك كبير فائدة بل قد يكون هناك ضرر عليه ثم إن أهله بأمس الحاجة له فقد يكون الأب بأمس الحاجة لابنه والابن يبتعد عن أبيه ولا شغل له إلا الذهاب مع فلان وفلان وأهل العلم قرروا أنه لا يسوغ أن يسافر الابن سفر الحج والعمرة غير الواجبين إلا بإذن الوالدين فلينتبه الأولاد لهذا الأمر وليدركوا حق الوالدين وأهمية القيام به وبرِّهما ما داما على قيد الحياة ثم الدعاء لهما بعد الممات.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يغفر لوالدينا وأن يجزيهما عنا خير الجزاء كما أسأله سبحانه أن يديم علينا نعمة الاستقرار والأمن في الأوطان وأن يحفظ بلادنا ومقدساتنا وولاة أمرنا وعلماءنا من كل سوء ومكروه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المرأة المسلمة (١)

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١].

وقال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

إن احتياج كل من الرجل والمرأة إلى صاحبه كاحتياجه إلى اللباس وكل منهما كاللباس لصاحبه ولذا على الرجل إذا أراد أن يختار شريكة لحياته أن يراعي فيها صفات الزوجة الصالحة التي تعينه على أمر دينه ودنياه ومن صفات الزوجة الصالحة أنها إذا أمرها زوجها أطاعته وإذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته هي التي إذا غضب عليها زوجها وضعت يدها في يده وقالت: لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني ومن صفاتها أنها مسلمة مؤمنة قانتة صادقة صابرة خاشعة عابدة صائمة قائمة متصدقة حافظة لفرجها ذاكرة لربها تربي أولادها على الصدق والشجاعة والفضيلة تحبب زوجها إلى أهله وأهلها وترضى بما قسم الله وتقنع بالقليل هي عون لزوجها على الدهر، هي طاهية طعامه، وغاسلة ثوبه، مربية أولاده، راعية خدمه وعياله وماله، سكن ومودة لزوجها يجد عندها الراحة، والطمأنينة.

والمرأة كذلك عندما يعرض عليها رجل للزواج منها فلتضع نصب عينيها قول النبي ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**».

فإذا ما رزقت امرأة بزوج صالح فلتحافظ عليه وتلبي له جميع طلباته وتكون رهن إشارته ما دام أنه يأمرها بطاعة الله. وتقوم بأداء جميع الحقوق

التي له عليها وكذلك إذا رزق الرجل بزوجة صالحة فليعاملها برفق ويحسن معاملتها ويؤدي إليها جميع حقوقها وإن من الحقوق العامة للمرأة على زوجها أن يعلمها شيئاً من أمر دينها عن طريق التوجيه الواعي والتشجيع المستمر والمدارسة المناسبة ليزداد وعي المرأة ويزداد حبها لبيتها واهتمامها بإسلامها فيعلمها أول ما يعلمها العقيدة الصحيحة بمنهج سليم وتصور صحيح ويغرس في نفسها الآداب الإسلامية التي تهذب أخلاقها وتضبط عملها ويتدارس معها أخلاق الرسول ﷺ لتكون دستوراً لها في كل حياتها لأنها ستكون مستقبلاً مربية الأجيال وعليه أن يوفر لها المسكن والمأكل والمشرب والملبس وعليه أيضاً أن يعفها ويحصنها فهذا حق شرعي لها ويصبر عليها عند تعليمها لأي أمر ويحلم عليها إذا غضبت خاصة في وقت الحيض لأنها في هذه الفترة تصاب بحالة من الكآبة والضيق ومتقلبة المزاج وحالتها الفكرية والعقلية والصحية في أدنى مستواها فلا بد أن يصبر عليها ويتحمل آذاها فالله تعالى يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: إن الدرجة التي ذكرها الله تعالى في هذا الموضع: الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها وإغفاله لها عنه وأداء كل الواجب لها عليه.

يقول ابن الجوزي رحمه الله[1]: «شكا رجل من بغضه لزوجته وقال: ما أقدر على فراقها لأمور كثيرة منها كثرة دينها عليَّ وصبري قليل ولا أكاد أسلم من فلتات لساني في الشكوى وفي كلمات تعلم بغضي لها فقلت له: هذا لا ينفع وإنما تؤتى البيوت من أبوابها فينبغي أن تخلو بنفسك فتعلم أنها إنما سلطت عليك بذنوبك وهذا يذكرنا بكلام بعض السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين حين يقول: إني لأعصى الله حتى أرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي فإذا حصل الزوج التوبة والاستغفار والصبر على القضاء يكون قد حصل ثلاثة فنون من العبادة يثاب على كل منها، وهذه هي المرأة كزوجة.

(١) في صيد الخاطر ٣/ ٥٤٢.

أما المرأة كأم فإنه يجب احترامها وتوقيرها وطاعتها والإحسان إليها وبرها وعدم عقوقها أو إيذائها وإكرام صديقاتها وصلة الرحم التي لا توصل إلا بها وتقدير جميلها ومعروفها ومحاولة القيام برد جزء منه ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً والصيام عنها إذا ماتت وعليها صيام والحج عنها إن لم تحج ولكن يحج الابن عن نفسه أولاً وقد كرم النبي ﷺ الأم بأن ذكرها وذكر فضلها ثلاث مرات في الحديث بينما ذكر الأب مرة واحدة.

وإذا كان الابن متزوجاً فلا يفضل زوجته على أمه لأن أمه سبب في إيجاده فلا يكن سبباً في تعاستها، وليحذر كل الحذر من العقوق أو عدم طاعة الأم الذي يعد من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله حتى لا يناله عقاب الله حيث أن العقوق من الذنوب التي يناله المرء العقاب عليها في الدنيا ثم بعد ذلك في الآخرة.

ولقد استجاب الله دعاء أم جريج العابد عليه لأنه لم يجب أمه علماً أنه كان في الصلاة بين يدي الله جل وعلا لكنها كانت صلاة نافلة ثم نجاه الله مما ابتلاه به بعد ما أحسن اللجوء إلى الله بالدعاء. فبر الوالدين خاصة الأم سبب في دخول الجنة بل سبب في قبول أي عبادة أو عمل صالح يفعله العبد.

هذا هو الواجب علينا تجاه المرأة كزوجة وأم وسنتناول في الحلقة القادمة إن شاء الله الواجب علينا تجاهها كبنت وأخت اللهم احفظ ولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المرأة المسلمة (٢)

جريدة الرياض

نتناول في هذه الحلقة الحديث عن المرأة كأخت ثم الحديث عنها كبنت.

إن المرأة كأخت لها حق على أخيها من حيث المتابعة والنصيحة برفق ولين، قال ﷺ «**الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١].

ومن حق المرأة على أخيها مرافقتها في السفر وغيره لقضاء حاجتها وتلبية رغباتها في حدود الاستطاعة.

أما المرأة كبنت فلها حقوق كثيرة على والديها ومنها: أن يحسن الأب (الزوج) اختيار الأم (الزوجة) لكي ينشئا ذرية صالحة تعبد الله من بعدهما وأن يحسن اختيار اسمها وأن يعلمها شيئاً من القرآن.

وعلى الأم أن تحرص على تعليم ابنتها كيفية الطهارة وكيفية الاغتسال وكيفية الصلاة وما الذي يجب على البنت إذا بلغت ونزل عليها دم الحيض وما الذي يمتنع في حقها.

وعليها أن تنصحها بما هو واجب عليها تجاه زوجها من احترام وتقدير وطاعة والقيام على خدمته وتلبية رغباته في حدود شرع الله فإن الأم. إذا فعلت ذلك تكون قد أراحت زوج ابنتها من عناء كبير في التوجيه والإصلاح وتكون قد أسعدت المجتمع كله عندما قدمت له نموذجاً إسلامياً صحيحاً

---

(١) رواه مسلم.

سيثمر الخير والتقدم في المستقبل لهذا المجتمع ليس هذا فحسب بل إنها تكون قد جنبت زوجها والمجتمع كله أن يوجد بينهم امرأة أيمٍ كل ما يشغل زوجها كيفية الخلاص منها يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

ويقول ﷺ: «**كلكم راعي ومسؤول عن رعيته... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**».

ولن يتحقق للمسلم شباب أطهار وبنات عفيفات إلا إذا وجد الأب القدوة والأم المربية الصالحة الفاضلة فها هو النبي محمد ﷺ يحنو على أطفاله ويربيهم ويعلمهم الصدق والأمانة والعفة ثم إذا به يختبر إحدى بناته فيما رباها عليه فيقول: «**يا فاطمة ما الذي يجب على المرأة في هذه الحياة؟** فترد رضي الله عنها قائلة: ألا ترى الرجال ولا يراها الرجال». هكذا فهمت فاطمة بنت محمد ﷺ العفة والطهارة التي يجب أن تتحلى بها المرأة المسلمة في هذه الحياة.

وبما أن المرأة تمثل نصف المجتمع لأنها الأم والأخت والزوجة والبنت فهي تلد النصف الآخر وبذلك هي تمثل المجتمع كله لذا لا بد من الاهتمام والاعتناء بها والارتقاء بمستواها الإيماني والفكري والروحي لكي تستطيع القيام بواجبها على أكمل وجه فتسعد وتسعد جميع من حولها. ومن ثم يرتقي المجتمع وتتقدم الأمة عند ما تخرج لنا المرأة شباباً يسعون جاهدين لخدمة دينهم ووطنهم وبلادهم.

إننا نريد نساءً مثل نساء الرعيل الأول تحملن عبء الحياة مع أزواجهن فها هي سيدة نساء قومها وزمانها بل وسيدة من سيدات نساء العالمين أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها يدخل عليها الرسول ﷺ بعد ما روع بالملك في غار حراء يدخل عليها وهو يرجف فؤاده ويقول: «**زملوني زملوني**» فزملته حتى ذهب عنه الروع ثم حدثها بما رأى لأنه كان يجد عندها السكينة ويرى في قلبها المحبة والحنان والوعي وقال لها: «**لقد خشيت على نفسي**» فماذا قالت

له هذه الزوجة العاقلة الواعية؟ هل زادت من خوفه ودعته للهروب من هذه الأمانة العظمى التي ألقيت على عاتقه؟ إنها تعلم حقيقة زوجها الناصعة لذا أجابته بقولها: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق».

لقد استدلت خديجة بهذا الوعي أن زوجها سيبدأ مرحلة جديدة في حياة البشرية بل ومرحلة مهمة، فكانت أول من أسلم من النساء ولعلها أول من أسلم من الناس جميعاً.

وها هو أيضاً ﷺ يدخل على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها يوم صلح الحديبية يستشيرها في أمر يتعلق بمصير الأمة الإسلامية كلها.

وهو أن الرسول ﷺ أمر الصحابة أن يحلقوا رؤوسهم وينحروا هديهم لكنه لم يستجب له أحد فعندما يدخل على أم سلمة رضي الله عنها ويخبرها بذلك تعطيه الحل بهدوء وبساطة وتقول: اخرج يا رسول الله واحلق رأسك وانحر هديك فإنهم سيفعلون، ويخرج الرسول ﷺ ويعمل بمشورة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فإذا بالصحابة جميعاً يقتدون به فيأخذون في حلق رؤوسهم ونحر هديهم.

هكذا يجب أن تكون المرأة المسلمة وإلى هذا المستوى الراقي من الفهم نتمنى أن يصل نسائنا وليعلمن بارك الله فيهن أنه ما صلحت أمة إلا كان نساؤها ينضبطن بشرع الله ويتقين الله جل وعلا، وما فسدت أمة إلا كان نساؤها فتنة بالغة وكانت ملازمة للهو والزينة والمتاع.

أسأل الله جل وعلا أن يحفظ نسائنا ونساء المسلمين من التبرج والسفور ويوفقهن للالتزام بشرعه الحكيم ويحفظ ولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من أضرار الخدم والسائقين

📋 جريدة الرياض ٢٠/٥/١٤١٩هـ

من قواعد الإسلام المقررة شرعاً ـ أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ـ وقد حصل لبعض المواطنين في بلادنا الغالية الطاهرة كثير من الابتلاء الذي اختاره لنفسه ـ في كثير من الأحيان ـ ولذا فهناك من تصيبه القارعة بنفسه ولا يتعظ والرسول ﷺ وصف المؤمن بأنه لا يلدغ من جحر مرتين والبعض لدغ مرات ومرات ومع ذلك تبلد الإحساس وضعفت الغيرة وترك الذئب بجانب الماشية بل جعل هو الراعي لها وهل يكون الراعي للغنم هو عدوها اللدود كيف يكون السائق وحيداً في البيت مع النساء بل كيف يكون الخادم وقت الصباح في البيت في حين أن الرجال والأولاد بين الأعمال والدراسة ولا يوجد في الغالب في البيت إلا النساء والصغار.

لو أردت أن أقف وقفة سريعة مع أضرار الخدم والسائقين دون تفصيل لها للاحت لي ولكل منصف الظواهر التالية:

١ ـ فتنة الإغراء والإغواء ذلك أن ترك النار بجانب الوقود يجعلها تشتعل فما رأيك بشاب وسيم يتكرر دخوله على البيت بل تأمره المرأة وتنهاه بل ولا تحتجب عنه في بعض الأحيان لأن كثرة الإحساس تقل الإحساس.

وكم سمعنا بحوادث مفزعة ذلك أن السائق أو الخادم يتفجر حيوية ونشاطاً وقوة والمرأة تخرج أمامه بكامل زينتها والشيطان يركض بخيله ورجله والمثيرات كثيرة علاوة على أن زوج هذه المرأة قد يكون كبيراً أو دميماً أو مريضاً أو غائباً فما الظن بشاة مسالمة عند ذئب شرس.

٢ ـ ما حدث من هؤلاء من أضرار كثيرة في الشعوذة والدجل حيث

يؤذون أهل البيت وغيرهم ومتى حدث أي خلاف بينهم وبين صاحب البيت فزعوا إلى الشعوذة والدجل وأخذوا يراسلون بعض السحرة في بلادهم من أجل إيقاع الضرر بكفيلهم ومن كان معدوم الضمير ولا يردعه إيمان فما ظنك به إذا لاحت له فرصة الانتقام من خصمه.

٣ ـ الإضرار بممتلكات أهل البيت وقد وقفت على حالة خادم أخذ ما قيمته عشرون ألف ريال من الذهب خلال عام عن طريق طفل صغير لا يتجاوز عمره الخامسة يعطيه الحلوى والعلك ويطلب منه إحضار قطعة ذهب وبعد مضي مدة على هذه الفعلة يكررها مرة ثانية وهكذا حتى فضحه الله عن طريق عقد ثمين فقدته الزوجة وبعد التحري أخبرهم الطفل بكل شيء.

٤ ـ كثيراً ما حدثت جرائم القتل المروعة من هؤلاء لحصول الخلاف بينهم وبين كفيلهم فيتسلطون عليه وعلى أسرته وكم من الضحايا راحوا بسبب هؤلاء العمال والخدم والسائقين.

٥ ـ اقتداء البنات بالخادمة في شكلها ولباسها بل وعاداتها وكلامها واقتداء الشباب بالسائق وكم حدثت من مآسي لا يعلم مداها إلا الله كم من امرأة طلقت بسبب السائق أو الخادم وكم من مرض خطير انتقل بسبب هؤلاء وكم من جريمة نكراء وقعت منهم وكل ذلك بسبب تساهل الكفيل أو تستر بعض المواطنين على بعض العمالة المتخلفة الذين تحصل منهم المخالفات الكثيرة ثم يهربون ويكون الضحية هذا المواطن الذي مكن لهم أن يعملوا وتستر عليهم وكان عليه أن يبلغ جهات الاختصاص لأن ذلك من باب التعاون على الخير وهو طاعة لله لأن فيه طاعة لولي الأمر الذي يؤكد على منعهم من العمل ومتابعتهم والإبلاغ عنهم.

٦ ـ إسأل نفسك أيها المسلم وأنت تؤدي الصلاة وأنت تأكل الطعام وأنت تتصدق بالصدقة وأنت تحج وأنت تعتمر وأنت تصوم وتفطر وأنت تدعو الناس إلى وليمة وأنت تزوج أولادك من أين جاءك هذا المال وهل فيه شبهة أم لا. وهنا عليك أن تتذكر عرصات القيامة والصراط والحشر والنشر وتطاير الصحف وحضور الخصوم بين يدي الله يوم أن يكون الشاهد من نفسك تذكر

يوم أن يسألك الله عن المال من أين اكتسبته وفيم أنفقته ماذا يكون الجواب.

ونسعى لجمع المال حلاً ومأثماً   وبالرغم يحويه البعيد وأقرب
نحاسب عنه داخلاً ثم خارجاً   وفيما صرفناه ومن أين يكسب

نسأل الله بمنه وكرمه أن يعيننا على الخير وأن يأخذ بأيدينا لما فيه خيرنا وصلاحنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

حسن المعاملة مع العمال والخدم

جريدة الرياض ١٤١٩/٢/٤هـ

لقد طلب الإسلام منا حسن المعاملة مع الحيوان الأعجم والرحمة به وشدد في المؤاخذة على من تقسو قلوبهم على الحيوان والاستهانة بما يعانيه من الآم فقال رسول الإسلام ﷺ لرجل قال: إني لأرحم الشاة أن أذبحها فقال له: «**إن رحمتها رحمك الله**»[١].

وعمر رضي الله عنه يرى رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها فيقول له: «ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً» وقد أخبر الرسول ﷺ عن امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض[٢].

وفي المقابل أخبر النبي ﷺ عن محو الذنوب وتكفير الخطايا برحمة روت كلباً من شدة الظمأ قال ﷺ: «**بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل والذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى روي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً قال: في كل كبد رطبة أجر**»[٣].

هذه بعض توجيهات الإسلام في التعامل مع الحيوان فكيف بالتعامل مع الإنسان.

---

(١) رواه الحاكم.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه البخاري.

إن إخواننا من العمال والخدم ـ المسلمين ـ إخوة لنا ألجأتهم الظروف الاجتماعية والاقصادية للعمل تحت أيدينا. وما أعذب الحرية التي تعشقها حتى الحيوانات فكيف بالإنسان لأنه يولد حراً لا يستذله أحد ولا يتسلط عليه وما داموا قدموا عندنا للعمل تحت هذه الظروف نظير لقمة العيش لهم ولأهليهم فلنرقب هذه الظروف ولنتعامل على أساس من الإسلام دين العدالة والرحمة والمساواة.

إن المعاملة الحسنة والعناية بهم ترضي الله ورسوله وتضمن لنا منهم الإخلاص والحرص والحب والوفاء وقديماً قيل: «جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها».

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

عن ابن مسعود ﷺ قال: «كنت أضرب غلاماً لي فسمعت صوتاً من خلفي «**أعلم أبا مسعود مرتين لله أقدر عليك منك عليه**» فالتفت فإذا هو النبي ﷺ فقلت: هو حر لوجه الله قال: «**أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار**»[(١)].

ومن المعاملة الحسنة لهم الرفق بهم وتفقد شئونهم وأن يُجعل لهم أوقات ليستريحون فيها من عناء العمل وألا يضيق عليهم وعدم سبهم والسخرية بهم فالله الذي أقدرنا عليهم في هذه الظروف والأحوال قادر سبحانه أن يجعلهم فوقنا يأمروننا ولقد كان آباؤنا وأجدادنا في وقت قريب يتغربون هنا وهناك بحثاً عن الرزق وبعد أن أنعم الله على بلادنا ولله الحمد والمنة بهذه النعم العظيمة فينبغي لنا شكرها والاعتراف بفضل مسديها والمنعم بها ﷻ كما ينبغي أن ندعو لمن كان سبباً في ذلك وهم ولاة الأمر حفظهم الله ووفقهم للخير كما ينبغي أن نحسن المعاملة مع من يفد إلينا بحثاً عن الرزق.

إن المعاملة الحسنة من شيم الكرام فضلاً عن كونها من أدب الإسلام فلنحرص على كظم الغيظ عن العمال والصفح عنهم وعدم المشقة عليهم.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي.

روي عن ميمون بن مروان أنه كان عنده ضيف فاستعجل جارية له بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة فعثرت وأراقتها على رأس سيدها ميمون فقال: أحرقتيني يا جارية قالت: يا معلم الناس الخير ومؤدب أصحابه ارجع إلى ما قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ قال: كظمت غيظي قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: عفوت عنك قالت: فإن الله يقول: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرة لوجه الله فإلى كل صاحب عمل يسيئ إلى عماله وإلى صاحب كل بيت يسيء إلى خدمه وإلى صاحب كل مؤسسة يؤخر استحقاق من تحت كفالته نقول الحذر الحذر قبل أن تزل القدم، ولا ينفع الندم يوم أن تقف مع عمالك أمام الله ﷻ لا فضل لك عليهم ويومذاك يقتص للمظلوم من الظالم يوم أن يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فلنحرص جميعاً على حسن المعاملة ورعاية المحتاج وتلبية حاجاته بقدر الاستطاعة فالله جل وعلا سائلنا عمن تحت يدنا وقد أوصانا الرسول ﷺ بهم خيراً.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يعيننا على أنفسنا وأن يوفقنا للتعامل الحسن مع من تحت يدنا وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل والسر والعلن إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

واجب المجتمع نحو مرضى الإيدز

يقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

ويقول رسول الله ﷺ: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**» رواه أحمد.

ويقول ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» رواه مسلم.

من النصوص السابقة يتضح أن الإسلام اهتم بالغريزة الجنسية لدى الإنسان حيث أنها أمر فطري ولكنه ضبطها ووجهها التوجيه الأمثل الذي يرضى الله جل وعلا وبين للإنسان كيف يشبع هذه الغريزة بالطريق الحلال وهو الزواج أما من لا يستطيع مؤونة الزواج فليستعفف ويبتعد عن جميع مثيرات الشهوة كالنظر والخلوة ويبتعد أيضاً عن الطريق المعوج وهو الشذوذ الجنسي (اللواط) حتى يغنيه الله ويتزوج وليكن حصنه في ذلك طاعة الله والصيام والاشتغال بكل ما هو نافع ويرضي الله. ولتكن له رفقة صالحة تعينه على طاعة الله ويبتعد عن أهل السوء الذين يزجون به إلى المسكرات، واللواط، والزنا وغيرها من العلاقات غير الشرعية والتي أثبتت جميع الأبحاث العلمية أن ٩٥٪ من مصابي الإيدز قد أصيبوا بهذا المرض لبعدهم وميلهم عن تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء وتركهم الفطرة وجنوحهم إلى طريق الشيطان. وإن طريق الله والتمسك بحبله المتين وكتابه الكريم لخير وقاية

للإنسان من الإصابة بهذا المرض. وعلى المرأة المسلمة أن تتق الله ولا تخرج من بيتها إلا متحشمة بجلباب الحياء والعفة والطهارة وما فرض الله عليها من لباس ولا تخرج إلا للضرورة القصوى ومع محرم حتى لا تتسبب في فتنة الشباب ثروة الأمة ورأس مالها.

أما من أصيب بهذا المرض فيجب أن يعزل في مكان خاص ليتم علاجه ويجب أن يحسن القائمون على العلاج معاملة المصابين بهذا المرض ويرفقون بهم ويا حبذا لو أن القطاع الخاص أشرف على علاج هؤلاء المصابين في هيئات علاجية خاصة على أن تكون بأجر مناسب بحيث ينعزل هؤلاء المرضى عن بقية المجتمع فنقي الأصحاء الإصابة أو انتقال العدوى.

وعلينا أن نتكاتف جميعاً من أجل ذلك ومن أجل محاربة السبل التي تؤدي إلى الإصابة بهذا المرض الخطير وننشر الوعي بين الناس دينياً وثقافياً وصحياً وإعلامياً. وعلى الآباء والأمهات أن يتقوا الله في فلذات أكبادهم فيحسنوا رعاية أولادهم وينشئوهم على ما تربى عليه الرعيل الأول ليصبحوا قادرين على نفع أنفسهم وأهليهم وخدمة مجتمعاتهم وإن هذه الفئة المصابة قطعة من المجتمع ورعايتها والقيام على شؤونها أمر واجب على المجتمع لأن هؤلاء في أغلب الأحيان ضحية علاقة غير شرعية.

فما ذنب هؤلاء؟ أليس من حقهم رعايتهم والقيام على شئونهم وبيان حالتهم للناس لتنفيرهم من هذا الداء الخطير. إن بعض المجتمعات غرقت في هذا الوباء ونخشى أن يتسرب إلينا شيء من هذه الجراثيم والأوبئة فلا بد من الحضانة التامة والرعاية والعناية وبيان الأخطار والأضرار وتضافر الجهود.

وعلى خطباء المساجد والأساتذة والمربين وحملة الأقلام واجب البيان والتوجيه.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ بلادنا ومجتمعنا من هذه الأمراض والأسقام والبلايا وأن يحفظ نساء المسلمين ويهد شباب المسلمين ويجنبهم

الفواحش ما ظهر منها وما بطن ويحفظ ولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء ويوفقهم للخير والرشاد. إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جوال الكاميرا

حرصت شريعة الإسلام الغراء كل الحرص على حفظ حرمات الأشخاص وخصوصياتهم من أن تنتهك بأي صورة من الصور، أو شكل من الأشكال، ورتبت على ذلك أموراً كثيرة تحفظ لكل مسلم ومسلمة خصوصياته وكرامته وأسراره؛ فقد جاء النهي صريحاً عن التجسس وتتبع عورات المؤمنين والمؤمنات، وانتهاك الحرمات قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩]. فهذه الآية تحذر كل من تسول له نفسه أن يعبث بقيم وأخلاق الآخرين.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ [الحجرات: ١٢].

وهنا توضح هذه الآية السياج القوي حول حرمات الأشخاص وحقوقهم وحرياتهم، وأنه لا يجوز أن تمس من قريب أو بعيد تحت أي ذريعة أو ستار، فلا يحل الإطلاع على عورات المسلمين أو نشر عيوبهم، أو انتهاك حرماتهم، وكشف أسرارهم، وهذا ما جاءت السنة تؤكد عليه وتوضحه قال ﷺ: «**إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً**»[١].

ويتوعد رسولنا ﷺ أولئك الذين يتتبعون عورات الناس ويبحثون عن معايبهم فيقول: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله**

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

عورته يفضحه في بيته»[١].

وهكذا يعيش المجتمع المسلم آمناً مطمئناً تصان فيه (الأعراض) الحرمات، ويحافظ فيه على الأسرار، ولا تنتهك الحرمات.

والتكنولوجيا الحديثة وجدت لخدمة الإنسان وراحته، وتيسير أمور حياته في مختلف مجالاتها، وكل مخترع حديث له محاسن ومساوىء مثل الهاتف والإنترنت وغيرها، ففيها من المنافع تعريف الناس بما ينفعهم في أمور معاشهم ومعادهم، وفيها نشر العلوم الشرعية وغيرها، وبثها لأكبر شريحة متلقية، وبالمقابل فيها من المساوىء الكثير حيث استخدمت للإساءة للآخرين، ونشر المعايب، والكذب، والبهتان، ونشر الباطل، وتزيين الشر وتيسيره للناس، وكسر الحواجز التي كانت تمنع الناس وتردعهم عن الوقوع في المحاذير الشرعية.

ومن هذه الأجهزة الحديث التي اخترعت حديثاً جهاز (الجوال)، وقد أفاد الناس منه كثيراً، وانتفعوا به ويسَّر عليهم كثيراً، وخدمهم لقضاء حوائجهم خدمة كبيرة، لكن هذا النفع سرعان ما تكدر لحرص الأعداء على إفساد حياة الناس وبث الشرور بين المسلمين؛ فاخترعوا في هذا الجهاز (كاميرا صغيرة) تستطيع التصوير دون أن يعلم الطرف الآخر، وهذا الجوال الذي انتشر انتشاراً هائلاً في أوساط الصغار والكبار، الذكور والإناث جاء بسلبياته وإيجابياته، لكن سرعان ما أسيء استخدامه من قبل الكثيرين في تصوير النساء وهن بأكمل صورة وأجملها لا سيما في المناسبات الخاصة والعامة والمدارس والكليات، ثم ما تلبث هذه الصور فترة حتى تنزل بالإنترنت، وتنتشر على مستوى كبير.

إن هذا الاستخدام السيء جعل كثيراً من البيوت والأسر تمنع من تحت يدها من حضور كثير من المناسبات حفاظاً على شرفهم، وصيانة لأعراضهم، وحماية لكرامتهم.

لقد وصل الحال ببعض ضعاف النفوس من تركيب صور بعض الفتيات

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني رقم الحديث (٤٨٨٢) (٤/ ٤٢١).

مع صورته بطريقة سيئة، وبث هذه الصورة في الإنترنت مما تسبب في انهيار هذه الفتاة لما رأت الصورة، وإصابتها بحالة نفسية حادة أدى إلى فقدان عقلها.

وقد خلَّف هذا الجوال ـ الذي يحمل بين طياته كاميرا ـ آثاراً بليغة منها:

ـ التفريق بين الأزواج، وخراب البيوت.

ـ انصراف الشباب عن الزواج فيمن تنشر صورتها بأي وسيلة من الوسائل لا سيما إذا انتشرت عبر الإنترنت واطلع عليها آلاف الناس.

ـ استعمال العبارات الشائنة، والكلمات التي تخدش الحياء.

ـ إضعاف الوازع الديني عند كثير من الشباب والفتيات حتى وصل الحال باستعمالهم لهذه الصور استعمالاً قبيحاً لا يكاد يخطر على بال.

ـ الاعتداء على الحياة الخاصة للآخرين، وانتهاك حرماتهم وتتبع عوراتهم.

ـ إشاعة الفاحشة بين الناس، وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

ـ استخدام هذه الصور استخداماً سيئاً في هدم الأسر والبيوت من باب النكاية بالآخرين، والكيد لهم، والتحدي لمشاعرهم.

وهنا أوصي إخواني وأخواتي فأقول:

إن انتشار هذه الجوالات واستخدامها بهذه الصورة المزرية يحتاج منا ومن كل غيور مخلص لدينه حريص على حماية مجتمعه ووطنه أن نواجه هذا الطوفان؛ لأن تردي الأخلاق في أي مجتمع هو نذير شؤم بهلاكه.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هُموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ـ ولعل أول طريق للتصدي والعلاج أن نعلم أولادنا لبنين وبنات معنى الطهر والعفاف، وأن نربيهم على الفضيلة ومكارم الأخلاق، ولو أن كل رب أسرة تابع وراقب واجتهد لأوجد سياجاً آمناً تتمتع به الأسرة ولا يستطيع ـ بحول الله ـ ذئاب البشر اختراق هذا السياج.

ـ وأيضاً الحرص على غرس الأخلاق الفاضلة، وبث معاني التربية الحقة في نفوس النشء بنين وبنات عن طريق الأب والأم، والمعلم والمعلمة، ورسولنا ﷺ يقول: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

ـ وأيضاً نوصي أولياء الأمور بعدم فتح الباب لمن تحت أيديهم في شراء هذه الأجهزة وتداولها لأن بداية الشرّ سهلة، لكن نهايته خطيرة، والنار تشتعل من مستصغر الشرر، وعلى قدر تفريط الأبوين بقدر ما تحصل العواقب الوخيمة للأولاد والبنات.

ـ وأيضاً متابعة الأبناء والبنات في مراحل سن المراهقة، وتوجيههم إلى الفضائل، وترك الرذائل، ورسولنا ﷺ يقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..... والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته**».

ـ وأيضاً التشديد في دخول هذه الأجهزة وبيعها، ووضع الرقابة الصارمة على ذلك، والجزاء الرادع للمخالف.

ـ عدم التساهل مع المحارم في حضور المناسبات العامة إلا بعد التأكد من خلوها من هذه الأجهزة، ووضع رقابة دقيقة عند الأبواب، والقيام بحملات تفتيش مستمرة في المناسبات والمدارس.

ـ منع هذه الأجهزة منعاً باتاً في المدارس والكليات للبنين والبنات.

ـ وضع جزاءات رادعة من قبل الجهات الأمنية لأي فرد يخالف التعليمات أو يسيء استخدامه بما يخالف شرع الله ويسيء للآخرين، وذلك بالغرامة المالية الباهظة، والسجن الطويل، وعدم قبول الشفاعة في مثل هذا الأمر، ولو طُبق ذلك بكل حزم وصرامة لما حصلت هذه الأمور التي تخل بالشرف وتخدش الحياء.

وبهذا تعلم أيها القارىء الكريم أن هذا الجهاز فيه من المحاذير الشرعية أضعاف ما فيه من الإيجابيات، ولذا فالحكم عليه تَبعٌ لاستخدامه، وقد بسطنا حكم التصوير فيما سبق، ويزيد عليه هذا الجوال ما أشرنا إليه من المحاذير الكثيرة فليتق الله كل مؤمن ومؤمنة، وليعلم أن كل حركة وسكون مسجلة عليه،

وسيكون الحساب عسيراً، وإذا غابت أعين الرقيب من البشر لحظة فعين الله لا تنام.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

فلنحرص جميعاً على ما ينفعنا، ولنبتعد عما فيه ضررنا وضرر مجتمعنا، وهدم أخلاقنا، فسفينة المجتمع تسير بأمان، والويل كل الويل لمن يخرقها أو يحاول إغراقها.

وفقنا الله لكل خير، ويسَّر لنا سبل الاستقامة، ورزقنا الحياء والعفة والكرامة.

التكافل الاجتماعي

١٤٢٥/٨/٢٥هـ

الإسلام بتشريعه الخالد ومبادئه السامية وأنظمته العادلة وتوجيهاته الصادقة حقق للمجتمع أرقى صور التكافل بالمفهوم الواسع الشامل. والعجيب الغريب أن بعض المجتمعات الغربية تفتخر أنها حققت نوعاً من أنواع التكافل وهو التكافل المعيشي ونسي هؤلاء أو تناسوا أن الإسلام حقق التكافل بكل صوره وبشكل واقعي حي ملموس ونصوص الكتاب والسنة شاهدة على ذلك وواقع المجتمع المدني يثبت هذه التجربة الواقعية في الحياة.

إن مفهوم التكافل في الإسلام يشمل مدلولات البر والإحسان والصدقة والزكاة وكل ما يتصل بهذه الألفاظ مما يعطي معنى التعاطف والتعاون والتكافل بين الناس.

قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وقال ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى»**.

وقال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

وقال ﷺ: «**المؤمن كالبنيان يشد بعضها بعضاً**».

وقال ﷺ: «**خير الناس أنفعهم للناس**».

هذه النصوص صريحة واضحة تخاطب أصحاب الأموال وتذكرهم أن لهم إخواناً في العقيدة والدين يحتاجون إلى العون والمساعدة والأخذ بأيديهم ليتم تكافل البناء وليصبح قوياً صامداً أمام التيارات والرياح وليبقى الداخل نظيفاً متطابقاً تماماً مع الخارج قلوبهم نظيفة يعطف الأغنياء على الفقراء ويحب الفقراء الأغنياء لا حسد ولا ضغينة ولا بغضاء مجتمع متماسك متعاون تسوده المحبة والإخاء ويهيمن عليه الإخلاص والوفاء ويرفرف عليه الولاء والعطاء وقد تحقق هذا المجتمع على يدي رسول الله ﷺ فتمثل الرعيل الأول كل هذه الصفات وقام عليها ولذا جسد الله تعاونهم في قرآن يتلى إلى يوم القيامة ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ﴾ [الحشر: ٩].

إن المجتمع القوي المتماسك هو الذي يكون بين أفراده تعاون وتفاهم ومودة ورحمة ومن الضروري لبقائه وتماسكه أن يظل لذلك وإلا عدت عليه عوادي الزمان وهدمته نوازل الحياة وأصبح عرضة للخراب والدمار.

والتكافل الذي ننشده يشمل جميع أنواع التكافل الواسع منها والضيق العام منها الخاص ما يمس الأسرة وما يمس المجتمع ومن أمثلة ذلك:

أولاً: التكافل العبادي ـ الروحي ـ:

العبادات في الإسلام سمة بارزة من سمات المجتمع المسلم والنصوص الشرعية توجب تكافل الجماعة في أداء هذه العبادات ولذا ذكر الفقهاء أنواعاً من العبادات سموها فروض الكفايات ومنها ما يتعلق بالأموات من التغسيل والتكفين والصلاة والدفن وغيرها.

ثانياً: التكافل الأخلاقي:

الإسلام يعتبر المجتمع المسلم مسؤولاً عن صيانة الأخلاق العامة لأن

فيها الحفظ له من الفوضى والفساد والانحلال ولذا أوجب على المجتمع منع الأفراد من الجرائم ورتب عليها العقوبات الرادعة التي يقوم بها المجتمع قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

والمجتمع الذي يشيع فيه الفساد ولا يأخذ على يد المجرمين والعابثين تتزلزل أركانه ويسقط بنيانه ويصبح أثراً بعد عين قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥].

وقد ضرب رسولنا مثلاً رائعاً بديعاً للتكافل الأخلاقي في المجتمع ذلك التكافل الذي يأخذ على يد العابثين ويقطع دابر المخربين حيث يقول: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**».

ثالثاً: التكافل الدفاعي:

المقصود بهذا النوع من التكافل مشاركة كل قادر في وجوب الدفاع والحماية لأرض الإسلام والمقدسات ليستمر شرع الله في أرضه وهذا هو ميدان الجهاد الواسع قال الله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١].

ولقد تحقق ذلك واقعاً ملموساً حينما نشر المسلمون الإسلام ودكت جحافل الحق صروح كسرى وقيصر وبقيت العزة والمكانة والهيبة للمسلمين وانتشر النور والخير والهدى والصلاح في ربوع المعمورة كلها.

رابعاً: التكافل الجنائي:

المقصود به مسؤولية المجتمع متضامناً عما يقع فيه من جرائم القتل

والسرقة والسطو والاعتداء، فالقاتل يقتل والسارق تقطع يده والذي يعتدي على الأموال والأعراض يوقف عند حده.

وهذا التكافل يتضح من خلال تشريع الحدود زجراً للمجرمين وكبحاً لجماحهم وإشاعة للأمن والطمأنينة في المجتمع قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾ [البقرة: ١٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾ [المائدة: ٣٨].

خامساً: التكافل الاقتصادي:

اهتم الإسلام بالجانب الاقتصادي اهتماماً بالغاً وندب إلى توجيه الثروة فيما يخدم مصلحة المسلمين ولهذا حرم الإسلام الاحتكار وطالب بالأخذ على أيدي المحتكرين لأنهم يضيقون على الناس معاشهم وأرزاقهم كما أن الإسلام منع من ترك الثروة في أيدي الناس العابثين سفهاء الأحلام الذين يتلاعبون بالثروات كيفما شاؤوا قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٥﴾ [النساء: ٥].

وقد حث الإسلام المسلمين على أن يكونوا وسطاً في الإنفاق بين الإسراف والتقتير قال تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾ [الإسراء: ٢٩].

ومن أجل التكافل الاقتصادي أوجب الإسلام حقاً خاصاً في المال هو الزكاة وندب إلى أداء حقوق أخرى من رعاية المحتاجين وتفقد للمعوزين وبذل شيء من المال لهم وندب كذلك إلى تحقيق فرص العمل للعاطلين الذين لا عمل لهم ليسلم المجتمع من شرهم فالفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسدة وعلى قدر سلامة المجتمع المسلم من البطالة والفقر والعوز بقدر ما ينعم ويطمئن ويتعاون أفراده ويخدم بعضهم بعضاً.

سادساً: التكافل العلمي:

يحتل العلم منزلة رفيعة في الإسلام وقد أفصح القرآن عن مكانة العلماء وأعلى منزلتهم ورفع ذكرهم قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

والإسلام يطالب العلماء بتأدية ضريبة العلم وهي بذله وتعليم الجاهل ويتوعد صفوة العلماء بكتمان العلم وعدم بذله لطالبيه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

وهكذا يظهر التكافل العلمي وإزالة آثار الجهل وهذا التكافل العلمي ينبعث من عقيدة الإسلام الراسخة التي ترفض الجهل وتأباه بكل صوره وأشكاله.

سابعاً: التكافل العائلي:

اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً كبيراً فهي محضن الأجيال التي تعد أبناءها إعداداً خاصاً إعداداً عقلياً وجسمياً وسلوكياً وعلى قدر هذا الإعداد تكون النتائج وهنا تصبح لبنات المجتمع قوية متماسكة تصمد أمام التيارات والرياح العاتية والتكافل العائلي يقوم بين الأصول والفروع والأقارب عموماً ويتضح جلياً في قضايا النفقات والميراث والديات.

هذه نماذج لأنواع التكافل الموجودة في المجتمع وهي بمجموعها تشمل شرائح المجتمع كلها فتشمل الصغار والفقراء والمساكين والأيتام واللقطاء والشيوخ والعجزة والعميان والمرضى والمطلقات والأرامل والحوامل والمرضعات وأصحاب العاهات والمنكوبين والمكروبين بل يشمل الشواذ والمنحرفين والمشردين وأبناء السبيل والمؤلفة قلوبهم والعبيد والمكاتبين والغزاة المتطوعين، كل هؤلاء يستفيدون من التكافل الاجتماعي في الإسلام ويجدون الفرص المتاحة أمامهم لشق طريقهم في الحياة دون حياء أو خجل

وهكذا يبدؤن حياة جديدة مليئة بالعطاء والعمل والكفاح والبناء ويصبحون أعضاء فاعلين في المجتمع الإسلامي الكبير.

والذي يستقرأ التاريخ الإسلامي الطويل يجد هذه النماذج قد تحققت على أرض الواقع فهل تتكرر هذه الأمثلة الرائعة في حياة المسلمين.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحقق لأمة الإسلام من أمرها رشداً وأن يعين كل عامل للخير معطاء لبلاده وأمته إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

التكافل بين المسلمين

أساس المجتمع المسلم عقيدة صالحة تدعو إلى عبادة الله وحده.

وإذا تتبعنا سير الأنبياء وجدناهم يقررون هذه العقيدة ويبدأون بتأسيس المجتمع على العقيدة الصافية ولذا فالمجتمع الإسلامي يقوم على أساسين اثنين:

أولهما: العقيدة الإسلامية الصافية التي تحمي المجتمع المسلم من الزلل في التصور والشطط في السلوك.

وثانيهما: الإيمان بأن الإسلام هو موجه الحياة فالمشرع هو الله وليس لأحد من البشر مهما كانت منزلته حق التشريع ومن نازع الله في حقه فهو الخاسر في الدنيا والآخرة.

ولو أن المسلمين حققوا وبنوا وأسسوا على هذين الأساسين لما وجد الخلل في مجتمعهم ولذا جاءت نصوص متوافرة في الحث على التعاون والتماسك وإحكام البناء لئلا توجد الثغرات في المجتمع فيتسلل منها الأعداء ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾.

قوله ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**[١].

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»[٢].

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري.

«من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد معه ومن كان معه فضل مركوب فليعد به على من لا مركوب له»[(١)].

لقد قرر شيخ الإسلام رحمه الله وغيره أنه لا يمكن أن تستقيم العقيدة وتنمو الأخلاق إذا لم يطمئن الفرد في حياته ويشعر أن المجتمع المسلم يقف معه ويؤمن له حاجاته الضرورية عند العجز أو الحاجة.

وقد ذهب ابن حزم رحمه الله إلى أبعد من هذا فقرر جواز مقاتلة من منع الإنسان حاجته الضرورية من المأكل والملبس والمشرب يقول ابن حزم ما نصه: «ولا يحل لمسلم أن يأكل ميتة أو لحم خنزير وهو يجد طعاماً فيه فضل عن صاحبه لمسلم أو لذمي...».

ولو طبق المجتمع المسلم هذه الأمور لما وجد فيه العوز والحاجة.

(١) رواه مسلم.

الاجتماعات الأسرية ـ آمال وتطلعات

جاء الإسلام بتشريعه الخالد يحث على الاجتماع، والألفة، والتقارب، ويحذر من الفرقة، والتقاطع، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال النبي ﷺ: «**كونوا عباد الله إخوانا**»[١].

وقد نوه ربنا جل وعلا في كتابه العزيز عن تناسل الناس، وتفرعهم إلى قبائل وشعوب ليتم التعارف والتواصل، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات: ١٣]، وهذه الآية تدل على أن التعارف والتقارب بين الناس سُنَّة الله في خلقه لما يتم بينهم من التعامل والتزاوج وغير ذلك، فما أولى التعارف والتقارب بين أبناء العمومة والقرابة، فهذه أقوى في الحث على المبادرة إلى تقويتها وصلتها والعمل على تماسكها، ولن يتم ذلك إلا إذا كان العمل نابعاً من قلوب مؤمنة صادقة مع الله.

ولقد ظهرت بوادر طيبة رائعة في الآونة الأخيرة وهي الاجتماعات الأسرية، واللقاءات العائلية التي تتم في مدد متقاربة ومتباعدة من أجل توطيد العلاقة، وتقوية الصلة، وربط جسور المحبة والمودة بين أبناء العم، وهذا مصداق توجيهات رب العزة جل وعلا في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، وقوله: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الروم: ٣٨]، والرسول ﷺ وجه إلى ذلك أيضاً بقوله: «**من سرَّه أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[٢].

وتلك الاجتماعات واللقاءات أمور محمودة مشكورة لأنها نابعة من

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

القلوب الصادقة المؤمنة التي تبتغي الخير وتحرص عليه، لكنها تحتاج إلى تفعيل من جهة، ومن جهة أخرى تحتاج إلى من ينأى بها عن الوقوع في بعض المحاذير الشرعية، فهي تحتاج في نظري إلى ضبط دقيق، ومتابعة جادة، ورسم خطوات متأنية ليستمر هذا التواصل، وتتحقق منه الثمرات المرجوة.

كما تحتاج أيضاً إلى وضع بعض البرامج الهادفة التي تعين شباب الأسرة على الخير، وتدلهم عليه، وتبعدهم عن الشر وتحذرهم منه، وتمد لهم جسور العمل والعطاء، وتأخذ بأيديهم لما فيه خيرهم وخير دينهم وبلادهم، وتبعدهم عن قرناء السوء الذين يزينون لهم الشر والوقوع فيه، أو يجرونهم إلى أفكار منحرفة ومبادىء ضالة توقعهم فيما يضرهم في العاجل والآجل، وهذا التعاون لن يكون بناءاً إلا بالعمل بما أمر به المولى جل وعلا بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]، وما دامت هذه الاجتماعات قائمة على الخير فسوف تظهر منها ثمرات طيبة في الدنيا قبل الآخرة.

كما أن هذه اللقاءات تحتاج إلى من يبتعد بها عن الإسراف والمباهاة، لقول النبي ﷺ: «**إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد**»[1]، ولئلا يحصل ما لا تحمد عقباه من الخيلاء والمباهاة والمفاخرة مع الأسر الأخرى، وهنا يتحقق عكس ما يريده العقلاء من هذه الاجتماعات الأسرية، فتقع العداوة والبغضاء بين أفراد الأسر، وهنا ينفث الشيطان بسمه ليقطع هذه العلاقات الطيبة المباركة التي ما قامت إلا من أجل إرضاء الله تعالى، والحرص على ترابط الأسر وجمع الشمل بينهم.

وهي تحتاج كذلك إلى أخذ آراء المجتمعين وتقييمهم للاجتماع، وما ينشدونه منه مع الحرص على تحقيق رغباتهم في المستقبل شريطة ألا يترتب على ذلك وقوع في أمر محرم، قال ﷺ: «**ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم، ثم تلا** ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾»[2].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد.

وتحتاج هذه الاجتماعات إلى تأكيد مفهوم القرابة وأن الهدف هي صلة الرحم، وتقوية الصلات، وليس الهدف العصبية والفخر فهذا أمر مرفوض شرعاً، قال ﷺ: «**ليس منا من دعا إلى عصبية**»[١].

ولقد حذَّر الإسلام من قطيعة الرحم وتوعد على ذلك بأشد الوعيد ورتب على ذلك خسران الدنيا والآخرة فقد قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: بلى قال: فذاك لك**» ثم قال رسول الله ﷺ: اقرءوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣].

وفرق كبير بين أن يحب الإنسان قريبه ويقوي صلته به، وبين أن يتعصب لذلك ويجره تعصبه إلى انتقاص الآخرين وازدرائهم والفخر بقبيلته، وعلى كل حال فالقاعدة في هذا الباب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

والنبي ﷺ أشار بقوله في الحديث: «**خير الناس أنفعهم للناس**»[٢]، فالذين يحبون جمع الشمل بين أفراد الأسرة، وتقوية صلة الرحم بينهم، ونشر الخير بين أفرادها هم من خير الناس وأنفعهم، فعلى الجميع التعاون والحرص على لم شمل الأسرة، والمبادرة إلى ذلك، والتوجه السديد لما فيه الخير للجميع.

وأملي في الله تعالى أن يجمع شمل الأسرة، وأن يبث بينها روح المحبة والوفاء والخير، وأن يبارك في جهود الحريصين، وأن يوفق الجميع لما فيه الخير في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه أبو داود وضعفه الألباني في صحيح الجامع.

(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٧٨٧ رقم (٤٢٦).

الإسلام والعمل

مجلة متقن ١٤٢٦/١٢/١٧هـ

الإسلام جعل العمل السلاح الرئيسي لمحاربة الفقر، وجعله السبب الأول في جلب الثروة، وهو الوسيلة الأولى في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها الإنسان وأمره أن يعمرها، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، وجعل الله تعالى طلب الرزق وسيلة لإعفاف النفس والأهل والاستغناء عن الناس، لذلك جاءت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في الحث على طلب الرزق عن طريق التجارة كقوله ﷺ: «**التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**»، وقال أيضاً في الحث على الغرس والزراعة: «**ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**»، وقال أيضاً في الحث على الصناعات والحرف: «**ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده**»، وقال أيضاً: «**من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له**».

وقد ضرب الرسول ﷺ مثلاً بنفسه وبالرسل الكرام من قبله في هذا المجال، فقال: «**ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم**، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: **نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**».

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «ما من حال يأتيني عليها الموت ـ بعد الجهاد في سبيل الله ـ أحب إليَّ من أن يأتيني وأنا ألتمس من فضل الله، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾».

ولا عجب أن نرى في أئمة الإسلام وأكابر علمائه الذين سارت بهم

الركبان،ولا زالت الأجيال تنهل من تراثهم وما خلفوه من ثروة علمية هائلة كثيراً منهم اشتهروا بالحرف والصناعات التي يتعيشون منها، كالبزَّار، والقفَّال، والزجَّاج، والخرَّاز، والجصَّاص، والخوَّاص، والخيَّاط، والصبَّان.

إن عمل الإنسان هو وظيفة عقله وبدنه، فإن لم يباشر الإنسان العمل حال دون وظيفته في الحياة، فعقلُ الإنسان لا بد أن يفكر، وبدنه لا بد أن يتحرك، وهنا يجد العامل متعته في هذه الوظيفة السامية، فصاحب العمل العقلي يسأم الحياة ويملّ القعود دون قراءة أو كتابة، وصاحب العمل البدني يخيم عليه الضيق ويتملكه الإحساس بالضجر وبعدم الرضى إن هو لم يتحرك للعمل والعطاء والبناء، فالعمل في الحياة هو السبيل لتحصيل الرزق، والتمكن من العيش.

إن على أبناء المجتمع المسلم أن يعملوا متضامنين على سد كل ثغرة في بنيان مجتمعهم، وأن يبحثوا عن الأعمال والمشروعات والحرف والصناعات التي تفتقد إليها بلادهم في كل مجال.

وبمناسبة بداية عام هجري جديد أوجه ندائي لشبابنا المسلم الطموح الذي يحمل همّ نفسه وهم وطنه أن يأخذوا بالأسباب وأن يبذلوا الجهد من أجل نفع أنفسهم ونفع وطنهم، وسوف يرون ثمار بذلهم حين يجني كل زارع ما حصد، فمن توكل على الله واستعان به في طلب الرزق الحلال فسوف يمده بعطاءه ويفتح له أبواب الخير على مصراعيها، وليسعى كل شاب ليصل إلى الهدف الذي يرجوه وترجوه منه بلاده، فاستصحبوا النية الصالحة الطيبة أيها الشباب، وثابروا واجتهدوا، والتوفيق بيد الله ﷻ، وفق الله الجميع لهداه، وجعل عملنا في رضاه، ورزقنا الكسب الطيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أمانة الكلمة

جريدة الرياض ١٤١٨/٧/١٤هـ

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٧].

ويقول ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً من رضوان الله يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بها في جهنم**»(١).

كم من كلمة أفرحت وأخرى أحزنت وكم من كلمة انشرح لها الصدر وأنس بها الفؤاد وأحس بسببها سعة الدنيا وأخرى انقبضت لها النفس واستوحشها القلب وألقت قائلها أو سامعها في ضيق أو ضنك فضاقت الدنيا على رحبها وكم من كلمة آست جروحاً وأخرى نكأت وأحدثت حروقاً وآلاماً.

والكلمة في الإسلام ليست حركات يؤديها المرء دون شعور يتبعها بل إن الانضباط في الكلمة سمة من سمات المؤمنين الصادقين، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٣].

والمؤمن الحق يشعر بقيمة كلمته حيث يعرف أنها معراج للطهر وسبيل

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

إلى الصلاح وفي ذلك أجمل عزاء حينما تنازعه نفسه ليحارب أرباب الكلام في كثرته وتفلته دون حسيب أو رقيب يقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنون بتقواه وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه وأن يقولوا قولاً سديداً؛ أي: مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم؛ أي: يوفقهم للأعمال الصالحة وأن يغفر لهم ذنوبهم الماضية وما قد يقع في المستقبل يلهمهم التوبة منه»(١).

ويقول ﷺ: «... **والكلمة الطيبة صدقة**...»(٢).

فعلى المؤمن أن يتعود اللفظ الإسلامي ويبتعد عن اللفظ الجاهلي فبدلاً من أن يقول لولا الله وفلان ما حدث كذا فليقل لولا الله ثم فلان، وبدلاً من بالرفاء والبنين في تهنئة الزواج فليقل بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير وعلى خير، وبدلاً من الحلف بالنبي والكعبة والأمانة وسيدي فلان ووجه أمي وأبي أو غير ذلك فليكن الحلف بلفظ الجلالة «الله» أو اسماً من أسمائه ﷻ أو صفة من صفاته، وبدلاً من قوله شاءت الظروف أن يحدث كذا فليقل اقتضى قدر الله حدوث كذا أو قول أحدهم الله موجود في كل مكان ولا يحيط به مكان وذلك عندما يسأل أين الله؟ والصحيح أن يقول الله في السماء كما ورد في صحيح مسلم وغيره مما كان سبباً في اعتناق الجارية المؤمنة والله ﷻ يقول: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

وكلمة الناس هنا تشمل المسلم واليهودي والنصراني والكافر وغيره فإذا كان الله جل وعلا يأمرنا أن نحسن القول للناس جميعاً فأول ما يجب أن نحسن القول له هو أولى بذلك من غيره المسلم حيث نرى العجب من بعض

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢١.

(٢) رواه مسلم.

الناس الذين يحسنون معاملة الكفار والهندوس الذين يعملون لديهم في حين أنهم يسيئون معاملة المسلمين ويكيلون لهم السبائب والشتائم والألفاظ المقززة والاتهامات في الأخلاق وغير ذلك مما لا ينبغي أن يجري على لسان مسلم بل ربما وصلت المعاملة إلى الاستعباد وصدق الفاروق عمر بن الخطاب ﵁ حين أنكر ذلك بقوله: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

فهل آن الأوان أن يفيق المسلمون وهل آن الأوان أن نفهم سنة رسول الله ﷺ ونحسن معاملة من يعملون لدينا خاصة إذا كانوا ينطقون بكلمة التوحيد.

وقد قال بعضهم: «إن الظالمين مهما ظلموا والفاسقين مهما فسقوا ففيهم بذرة الخير ما داموا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله وما علينا نحن المسلمين إلا أن نحافظ على هذه البذرة ونمدها بالحياة والإنبات فإن فشلنا في ذلك فلا نلومن إلا أنفسنا.

فأين المسلمون من هذا الفكر الراقي في معاملتهم لإخوانهم المسلمين.

وإن سلامة الإيمان مرتبطة بنزاهة اللسان قال ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[١].

وقال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تتبعوا عورات الناس فمن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته وفضحه ولو في بيته**»[٢].

فعلى المسلم أن ينزه لسانه من كل قبيح وما أجمل أن يجري على لسانه الذكر والتسبيح والتحميد والاستغفار وكلمة الحق وما أقبح أن يجري على لسانه كلمة زور أو كذب أو غيبة أو نميمة أو استهزاء واستخفاف بالناس أو لعن أو إفشاء سر أخيه عند الخصومة.

وعلى المسلم أن يضبط لسانه عند الكلام أثناء الغضب أو الجدال فلربما طلق زوجته أثناء الغضب فيكون قد أذى نفسه وأسرته ويندم ولات ساعة مندم.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البيهقي بلفظ ونحوه.

وعلى المسلم أن يتورع ويتحرى في الفتوى ولا يقول على الله بغير علم لأن في ذلك إثماً عظيماً، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

وصدق ﷺ إذ يقول: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**»[١].

ندعوا الله أن يحفظ لنا ألسنتنا عن كل لغو ورفث وأن يكون كلامنا في ذكره وطاعته ويحفظ ولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء. وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) رواه البخاري.

الشدائد التي يتعرض لها المؤمن

جريدة الرياض ١٤١٨/٤/١٩هـ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن بين خمس شدائد: مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله ونفس تنازعه وشيطان يضله**»(١).

فالمؤمن معرض في هذه الحياة للمخاطر حتى من أخيه المؤمن وأثر الحسد لا يخفى على أحد فرسول الله ﷺ يقول: «**إن العين لتدخل الرجل القبر**».

وللحسد أسباب كثيرة منها:

١ ـ العداوة والبغضاء:

وهو من أهم الأسباب التي تدفع للحسد وتجعل الإنسان يحقد على غيره ويتمنى زوال نعمته.

٢ ـ الكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر على غيره فيخشى أن ينال غيره نعمة تجعل هذا الغير يتكبر عليه أو يزدريه.

٣ ـ التعجب بقول الله تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٧].

فتعجبوا أن يفوزوا برتبة الرسالة والنبوة.

٤ ـ خبث النفس وشحها بالخير للعباد يقول الله تعالى: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤].

---

(١) أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أنس.

ونواجه الحسد بأن لا نجاور الحاسدين من أهل الغيبة والنميمة وننقي قلوبنا من كل خلق ذميم ونتمنى الخير للناس جميعاً ابتغاء وجه الله كما قال ابن عباس ﵄ لرجل كان يشتمه: أتسبني وفيَّ ثلاث: ما سمعت ببلد نزل فيها مطر إلا فرحت لأهلها وربما لم يكن لي فيها زرع ينبت وما سمعت بحاكم عادل إلا دعوت له وربما لم أقاضيه وما علمت بآية من القرآن إلا تمنيت أن يعلمها المسلمون جميعاً.

فهكذا يجب أن يكون المسلم كابن عباس ﵄ إنه يحب الخير للناس بدون أن ينتظر من أحد خيراً فهو خير في خير.

٢ ـ منافق يبغضه:

إن النفاق أشد ضرراً وأعظم خطراً على الإسلام من الكفر فالمنافق يظهر الإسلام ويندس في وسط المؤمنين ليعرف أخبارهم وأسرارهم حتى إذا أتيحت له الفرصة حاول النيل من الإسلام والإيقاع بالمسلمين ما استطاع فها هو رأس المنافقين بالمدينة عبد الله بن أبي سلول ينال من عرض رسول الله ﷺ الطاهر العفيف ويرمي أم المؤمنين عائشة ﵂ الصديقة بنت الصديق بالإفك والبهتان والزور والإثم ثم تنزل براءة أم المؤمنين عائشة من فوق سبع سماوات قرآناً يتلى إلى يوم القيامة يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].

وقد تحدث القرآن الكريم في مطلع سورة البقرة عن المتقين في خمس آيات وعن الكفار في آيتين وعن المنافقين في ثلاث عشرة آية وما ذلك إلا لعظم ضررهم وخبث طباعهم وسوء أخلاقهم.

واللجوء إلى الله تعالى هو أعظم ما يتحصن به المؤمن ضد النفاق والمنافقين وليس معنى ذلك السكوت عن أعمالهم وكشف مؤامراتهم ومخططاتهم والتحذير منها بل إن ذلك واجب على كل مؤمن خاصة إذا كان المنافق عليم اللسان يستطيع أن يحول الحق إلى باطل، ولما تحدث عبد الله بن

أبي سلول بسوء أدب عن الرسول وقال: ليخرجن الأعز منها الأذل إذا رجعنا إلى المدينة وقصد بنفسه العزيز وقصد بالذليل رسول الله ﷺ، نزلت سورة كاملة تفضح ابن سلول وأتباعه وأشياعه من المنافقين أسماها الله تعالى سورة المنافقون وكان لرسول الله ﷺ وأصحابه الموقف المعروف من هذه الحادثة.

٣ ـ كافر يقاتله:

إن الكفار هم أهل الباطل وأعوانه وهو أشياع الشيطان وأتباعه وهم يرصدون الحق وأهله على طول الطريق ويتربصون بهم الدوائر وينفقون الأموال الطائلة لمحاربة الإسلام والمسلمين يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٣٦].

وكأنهم قد تواصوا بمحاربة أهل الحق منذ قديم الأزل من عهد نوح عليه السلام إلى يومنا هذا قال تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذاريات: ٥٣].

وعلى أهل الحق أن يعلموا أنه أهل الباطل لن يسلموهم ما داموا يبتغون الحق وليعلم أهل الحق أيضاً أنه لا بد من الابتلاء والامتحان والاختبار والمعاناة والمشقة في طريق الله من أجل أن يميز الله الخبيث من الطيب وأن يصفو المؤمن من كل الشوائب، فلو كان طريق الحق مفروشاً بالورود والرياحين لاختلطت دعاوى الباطل بدعوة الحق ولاستطاع؛ أي: إنسان ادعاء ذلك وليكن زاد أهل الحق في هذا الطريق الثقة بالله وحسن الظن به واللجوء إليه دائماً وسؤاله الفرج والاعتصام بالوحيين ولزوم منهج العلماء الثقات الأثبات والترفع عن المناهج الحزبية والولاءات البدعية لغير الله ورسوله والمؤمنين.

٤ ـ شيطان يضله:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦].

وسأل رجل الحسن البصري قائلاً: هل ينام الشيطان؟ فقال الحسن البصري: لا، لو نام لاسترحنا. فمهمة الشيطان التي أخذها على عاتقه غواية

العباد إلى يوم القيامة فعلى المؤمن أن يتحصن من هذا العدو اللدود بذكر الله وطاعته.

سأل رجل أحد الصالحين كيف أتغلب على من يراني ولا أراه فقال له: بالاستعاذة منه بالذي يراك ويراه.

ولينتبه المؤمن إلى مداخل الشيطان فيسدها عليه ومنها:

الغضب، الشهوة، العجلة، البخل، الكبر، الحسد وغيرها.

٥ ـ نفس تنازعه:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥٣﴾ [يوسف: ٥٣]. وأعدى أعداء الإنسان نفسه التي بين جنبيه فإذا انتصر عليها فهو على غيرها أقدر وقد قال الشاعر:

إني ابتليت بأربع ما سلطوا ... إلا لشدة شقوتي وعنائي

إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... كيف الخلاص وكلهم أعدائي

فنفسك إن كنت أميراً عليها قدتها إلى الجنة وإن كانت أميرة عليك قادتك إلى النار فجاهد نفسك أخي المؤمن وراقبها وحاسبها ما استطعت وخالفها فيما تريد لأن غالب حالها الكسل والفتور والميل إلى الشهوات والركون إلى الدنيا فاحذر من ذلك ثم صُل عليها بسوط العزم إذا تكاسلت.

يقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ألزمت نفسي أن تذهب معي إلى ربي فتكاسلت فتركتها وذهبت وحدي.

ثم اهتم أخي المؤمن بقلبك فنقه من كل خلق ذميم واملئه بالإيمان والرحمة فهو وعاء جسدك ثم اضبط أحكام عقلك وتصوراته ما استطعت بما يتلائم مع نصوص الشرع الحكيم تكن دائماً في حفظ الله ورعايته.

نسأل الله جل وعلا أن ينصرنا على أنفسنا ويقينا شرها وينصرنا على أعدائنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إنكار الذات

جريدة الرياض ١٢/٤/١٤١٨هـ

المسلم في هذه الحياة له غاية أساسية وعظيمة وهي الدعوة إلى دين الله ﷻ والأخذ بيد الناس إلى طريق الحق يقول الله تعالى في حديثه القدسي: «**يا داود حبب خلقي إليَّ قال: يا رب كيف أحبب خلقك إليك وأنت رب العالمين قال: يا داود ذكرهم بطاعتي وعبادتي فذلك تحبيبهم إليَّ**».

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة والمثل الأعلى في الانشغال بالإسلام والاهتمام بأمور المسلمين في أنحاء المعمورة كلها فها هو رسول الله ﷺ يعيش ثلاث وعشرين سنة من أجل دين الله وتبليغه كلها محفوفة بالمشاق والمعاناة لم نسمع عن الرسول أنه كان يهتم بزخارف الحياة الدنيا وزينتها الفانية أو الكماليات التي أصبحت الشغل الشاغل للناس في الوقت الحاضر، ليل نهار يدعو إلى دين الله ﷻ، إذا كان في البيت كان في خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة، يرقع ثوبه ويخصف نعله، ويقم البيت، همَّه الوحيد منذ نزول الوحي عليه إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى أن تبلغ كلمة التوحيد كل إنسان على وجه هذه الأرض ما اهتم لنفسه قط وما عمل لنفسه قط وما ادخر شيئاً قط مات رسول الله ﷺ ولم يورث درهماً ولا ديناراً. كل ما يشغله الإسلام ومشاعره والإيمان وشعبه حتى أنه في أنفاسه الأخيرة ليوصي بالصلة الروحية التي بين العبد وربه والفرق الذي بين المسلم والكافر، يوصي بالصلاة فيقول: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**»[١].

---

(١) رواه مسلم.

تصفه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتقول: «ما غضب رسول الله ﷺ لنفسه قط وما غضب إلا عندما تنتهك حرمات الله فيغضب لله». وهكذا كان الخلفاء الراشدون من بعده رضوان الله عليهم أجمعين فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين ينام تحت الشجرة وهو الذي قهر الفرس والروم بحول الله وقوته فيشهد له أحد أعدائه الذين قهرهم قائلاً: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر.

لقد فتح الله بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وسلم له بطريك النصارى مفاتيح بيت المقدس بدون حرب وحاول المسلمون أن يجهزوا لاستقبال أمير المؤمنين بالقدر الذي يليق به لكنه يأتي وهو يركب بغلته القصيرة ويلبس ملابسه الرثة فيقول البطريك تلكم هي صفات الرجل الذي قرأنا عنه في الإنجيل أننا نسلمه بيت المقدس بدون حرب.

وفي إحدى فتوحات المسلمين في الروم بقياده محمد بن مسلمة تعثر على المسلمين أحد الحصون التي تحصن فيها الروم وإذا بأحد الجنود المسلمين يقوم الليل بين يدي الله تعالى صلاة وتهجداً ويسأل الله جل وعلا أن يفتح الحصن على يديه ويستجيب الله له ذلك لكن هذا الجندي الهمام يود إنكار ذاته وعدم معرفته فيخرج متلثماً ويوفقه الله في قتل حارسي الحصن ثم يقتحم الحصن ويفتح الله للمسلمين على يد هذا الجندي المخلص فيطلب الأمير محمد بن مسلمة مقابلة هذا الجندي فيذهب إليه ويقول: أيها الأمير أنا رسول من عند صاحب النقب الذي فتح الله على يديه وهو يقول: إذا كان الأمير يود مقابلته فلتجيبوه إلى ثلاث شروط:

١ ـ ألا تسألوه عن اسمه.

٢ ـ ألا يدون اسمه في شيء من دواوين الدولة.

٣ ـ ألا يعطى جائزة على ذلك فإنما هو يبتغي الأجر من الله، في حين أن هذا الرسول هو صاحب النقب الذي اقتحمه وقد حضر أيضاً متلثماً حتى لا يعرفه أحد.

وفي إحدى الفتوحات أيضاً في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ

كان خالد بن الوليد ﷺ قائد الجيش الإسلامي في غزوة من الغزوات وجاء قرار مرسوم صدر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يتولى أبو عبيدة الجراح قيادة الجيش وينزل خالد بن الوليد إلى رتبة جندي كأي جندي في الجيش فلم يحزن خالد لذلك ولم يفرح أبو عبيدة بهذه الترقية ولكن الأخلاق الرفيعة لكليهما تعالت عن كل أطماع الدنيا وارتقت بحثاً عن المصلحة فخالد قائد محنك وله خبرة عسكرية وحربية لا يستهان بها حتى أن خطته العسكرية التي رسمها وخططها ونفذها في غزوة مؤتة سنة ٩هـ ما زالت حتى الآن تدرس في أعرق وأعظم الكليات الحربية في أرجاء العالم كله، ولم لا؟ وهو القائد العربي المسلم الذي لم يهزم في غزوة قادها طوال حياته، مع الأخذ في الاعتبار أن أبا عبيدة ﷺ لم تخدعه نفسه ويتمسك بالمنصب الجديد بل اتفق مع خالد أن يظل الأمر سرياً للغاية حتى تنتهي الحرب وبالتالي لا تحدث فرقة بين الجنود وبعدما أتم الله النصر للمسلمين في هذه الغزوة أعلن رسمياً على الجنود جميعاً بأن أبا عبيدة الجراح أصبح القائد العام للجيش الإسلامي.

يتضح لنا مما سبق أن المسلم في هذه الحياة يجب ألا يغضب لنفسه ولا يعيش لنفسه بل يعيش للإسلام والمسلمين ففي العطاء والتضحية والبذل والفداء سعادة لا تقل عن السعادة المترتبة عن الأخذ بل إن الإنسان تغمره سعادة بالغة عندما يكون سبباً في سعادة الآخرين.

والمسلم إذا أراد أن يربي نفسه على الإسلام فليتذكر هذا المعنى العظيم حين جلوسه في أي مجلس فلا يتكلم إلا إذا طلب منه ولا يحاول أن يظهر مواهبه أمام الآخرين فيشعرون أنهم أقل منه وأنه أفضل منهم ولا يحاول أن يرتقي عليهم بما وهبه الله من مال أو علم أو جاه أو سلطان خاصة إذا كان يود أن يدعو هؤلاء الناس إلى دين الله أو يعلمهم شيئاً من كتاب الله أو يبصرهم بأي فرع من فروع العلم فهم بذلك لن ينقلوا عنه شيئاً ولن يتقبلوا منه ولن يتعلموا على يديه لأنه يشعرهم دائماً أنه أفضل منهم بل يجب الترفق بهم وعدم التعالي عليهم وعدم ذكر شيء من محاسنه إلا بالقدر المطلوب وحين يطلب منه ذلك.

أما إن كان يود أن يتعلم ممن يجلس معهم ومع ذلك يظهر كل ما عنده من محاسن ومواهب فإنه سيزدرى بينهم بل يجب أن يظهر في صورة المتواضع الحريص على العلم المتعطش للتعلم لأنه لو أظهر عكس ذلك فسيقول له معلموه وشيوخه ما دمت كذلك فلماذا تحضر إلينا؟ أنت ترى في نفسك أنك مؤهل لنشر العلم فانطلق إذاً ولا تجالسنا يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] ويقول تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وسئل أحدهم متى تشتهي الكلام؟ قال: عندما أشتهي الصمت، فقيل له: ومتى تَشتهي الصمت؟ قال: عندما أشتهي الكلام هكذا يجب أن يكون المسلم يتحدث بحدود ولا يذكر شيئاً إلا بالقدر المناسب وليتذكر تواضع النبي ﷺ وعظيم أخلاقه وهو يعلم عدّاس العبد الذي كان يعمل عند عتبة وشيبة ابني ربيعة ورُقي فهم الرسول لفقه دعوته حين دعا عدَّاساً للإسلام وليتعلم أيضاً من الرسول كيف علم الأعرابي الذي بال في المسجد برفق ولين وبتواضع.

وليدرك المسلم الغاية من هذه الحياة ويعيش للإسلام ويدرك قيمة الدنيا من الآخرة وليدرك أيضاً حتمية الموت والاتعاظ به ثم يرجع الفضل في كل شيء أنعم الله عليه به إلى الله فإنه إذا فعل ذلك يكون قد تربى على هذا المعنى العظيم وهو إنكار الذات وليحذر كل الحذر من إرجاع الفضل إلى نفسه في أي شيء يقول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨] فكانت عاقبة قارون ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [القصص: ٨١].

نسأل الله تعالى أن يفقهنا في ديننا وصلِ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أصحاب الهمم العالية (١)

٢٨/١٠/١٤١٧هـ

إن لذة كل أحد على حسب قدره وهمته وشرف نفسه فأشرف الناس نفساً وأعلاهم همة وأرفعهم قدراً من لذته في معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه والتودد إليه بما يحبه ويرضاه فلذته في إقباله عليه وعكوف همته عليه. ودون ذلك مراتب لا يحصيها إلا الله حتى تنتهي إلى من لذته في أخس الأشياء من القاذورات والفواحش في كل شيء من الكلام والأفعال والأشغال. والفرق كبير بين الصنفين والبون شاسع ولو عرض على من همته عَلِيَّة أن يتلذذ بهذه السفاسف لنفر منها وتركها والعكس صحيح فلو عرض على الثاني التلذذ بالطاعة والتعلق بالله لنفر من ذلك والعياذ بالله، وأكمل الناس لذة من جمع له بين لذة القلب والروح ولذة البدن فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظه من الدار الآخرة ولا يقطع عليه لذة المعرفة والمحبة والأنس بربه والقرب منه بإخلاص العبودية له سبحانه فهذا الصنف ممن قال الله فيهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. وأبخس الناس حظاً من اللذة من تناولها على وجه يحول بينه وبين لذات الآخرة فيكون ممن يقال لهم يوم استيفاء اللذات: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠].

فالجميع تمتعوا بالطيبات لكن الصنف المحمود تمتعوا بها على الوجه الذي أذن الله فيه فجمع لهم بين لذة الدنيا والآخرة. والصنف الثاني المذموم تمتعوا بها على الوجه الذي لم يأذن الله به بل دعاهم إليه الهوى والشهوة فانقطعت عنهم لذة الدنيا وفاتتهم لذة الآخرة فلا لذة الدنيا دامت لهم ولا لذة الآخرة حصلت لهم فمن أحب اللذة ودوامها والعيش الطيب فليجعل لذة الدنيا

موصلة إلى لذة الآخرة بأن يستعين على فراغ قلبه لله فيخلص في عبادته ويتناول ما يعرض له من ملذات الدنيا على أساس الاستعانة والقوة على الطاعة والعبادة لا لمجرد الشهوة والهوى حتى وإن كان ممن لم يدرك لذات الدنيا وطيباتها فليجعل ما نقص منها زيادة في لذة الآخرة ويجاهد في منع نفسه منها بالترك ليستوفيها كاملة في الآخرة فطيبات الدنيا ولذاتها نعم العون لمن صح طلبه لله والدار الآخرة وكانت همته لما هناك وبئس القاطع لمن كانت هي مقصودة وهمته وحولها يدندن وفواتها في الدنيا نعم العون لطالب الله والدار الآخرة وبئس القاطع النازع من الله والدار الآخرة فمن أخذ منافع الدنيا على وجه لا ينقص حظه من الآخرة ظفر بهما جميعاً وإلا خسرهما جميعاً، فلا شيء أفسد للقلب من التعلق بالدنيا والركون إليها فإن متاعها قليل ولا تطمعوا بالإقامة فيها فإن البقاء فيها مستحيل كيف لا والمنادى ينادي كل يوم ياعباد الله الرحيل الرحيل فالموت ما فيه فوت ولا تعجيل ولا يقبل الفداء ولا التبديل فلنستعد له فإنه أقرب إلينا من حبل الوريد. والتعلق بالدنيا وإيثارها والركون إليها يُقعد المسلم عن التطلع إلى الأخرة والعمل وإتعاب الجسد في سبيل الله والدعوة إليه وهيهات لقلب فاسد مريض أن يقوى على الطاعة والعبادة بحقوق الله وحقوق الناس والدنيا فيها قابلية الإغراء لمن تعلق بها وأحبها ولهذا وصفها النبي ﷺ بقوله: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**»[1].

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما جهلنا واحفظنا وولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/ ٢٤٦.

أصحاب الهمم العالية (٢)

جريدة الرياض ١٤١٧/١١/٥هـ

لقد حذر الله جل وعلا من الوقوع في الدنيا فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥﴾ [فاطر: ٥].

ووجه الاغترار بالدنيا أن فيها مباهج ومناظر وملذات للأنفس والأعين والأسماع تهواها نفسه بطبيعتها وتؤثرها على ما سواها قال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧]. وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٢١﴾ [القيامة: ٢١، ٢٢].

فإذا تركت النفس وشأنها زاد تعلقها بالدنيا وزاد التصاقها بها حتى تصبح هي كل غايتها ومنتهى أملها ومبلغ علمها قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٢٩﴾ [النجم: ٢٩] وعلاج ذلك كله تخليص القلب من أسرارها وطرد تعلقه بها بأن يجعل زوالها نصب عينيه ويجزم بلقاء الآخرة وما أعد الله فيها من النعيم المقيم لأوليائه.

ويتدبر الآيات المنزلة مثل قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝١٨ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩﴾ [الإسراء: ١٨، ١٩] وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]. وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠﴾ [الشورى: ٢٠] والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [يونس: ٧، ٨].

إن أصحاب العقول الراجحة يقارنون بين ملذات الدنيا والآخرة وهنا يرجحون دون أدنى شك الآخرة على الدنيا ويستصحبون معهم قطع الأمل في هذه الدنيا ويحسبون أنهم في غربة وأنهم مسافرون عنها وعما قليل سيرحلون وهذا الرحيل اجبارياً وليس اختيارياً وإذا وسوس لهم الشيطان وألقى في روعهم أنهم شباب وأنهم في صحة وعافية وبإمكانهم الرجوع إلى الطاعة والإقبال على الآخرة في سن متأخرة فإنهم يطردون هذا الوسواس باستحضار الذين رحلوا شباباً وكهولاً وهم الآن تحت الثرى.

ومتى وقف المسلم وقفة محاسبة وهو في المقبرة تذكر من عايش وفاتهم من الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والرجال والنساء وجزم أنه بعد وقت سيثوى معهم وهنا لا ينفعه إلا عمله الصالح فهذا يعطيه دافعاً للعمل وزيادة الطاعة والعبادة وهنا يتجهز للآخرة بعمل الطاعات إذ لا يدري متى ينادى عليه بالرحيل وكلما زاد تعلق العبد المؤمن بالآخرة خفت روحه وسمت وتلذذت بأنواع العبادة وزهدت في الدنيا ومتاعها الزائل.

وقد أوصى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ ابنه الحسن بقوله: «أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة وقوِّه باليقين ونوره بالحكمة وذلِّله بذكر الموت وقرِّره بالفناء وبصره بفجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم وانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا عن الأحبة وحلوا في دار غربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك». إلخ هذه الوصية الطويلة العظيمة.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين واحفظنا بالإسلام قاعدين اللهم أدم علينا نعمة الأمن والاستقرار واحفظ ولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الانهزام النفسي ـ أسبابه ـ وعلاجه (١)

جريدة الرياض ١٤١٨/٣/٢١هـ

إن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والمرء منا يعتريه من وقت لآخر شيء من الفتور والكسل فإذا ما عالج نفسه عادت إلى الجادة والصواب وإلى عبادة الله تعالى بهمة ونشاط وأسباب ذلك حياة هذا الإنسان في جو مليء بالمعاصي والذنوب ومصاحبة الأشرار ذوي الأخلاق الفاسدة الذين يبعدونه عن طريق الرحمن ويقربونه من طريق الشيطان ومثل هذا تنفع معه النصيحة الطيبة والقدوة الحسنة.

أما الإنسان الذي ينهزم دائماً أمام الشيطان وأمام شهوات نفسه الجامحة ويجد نفسه دائماً في معصية الله والعياذ بالله فهذا لا بد لنا معه من وقفة حازمة وصريحة لنشخص له المرض ونضع أيدينا على العلاج الصحيح والمناسب ثم نرشده إليه وندعوا الله له بالهداية والرشاد وأن ينصره الله على نفسه وأهوائه وشيطانه وأن يثبته على الصراط المستقيم.

وقبل أن أعطيه العلاج أود أن أبين له الأسباب التي أوقعته فيما هو فيه الآن ومن أهمها:

١ ـ عدم التربية الإسلامية الصحيحة والتي تجعل الإنسان دائماً في طاعة وعبادة، التربية الإسلامية التي تجعل العبد في مراقبة الله جل وعلا.

فالإنسان الذي لم يتربى على حسب منهج الإسلام يصدر منه أفعال وسلوكيات لا يصدقها عقل بشري فتجده يتصف مثلاً بخلق الدناءة مع أن أهله أغنياء لكن هذا الولد لم يتربى على القناعة ولم ينه عن الفضول والتطفل أو تجد أحد هؤلاء الأشخاص يكذب في حين أن أباهم رجل صدوق لكن ربما

لم يغرز هذا الخلق في نفس أولاده أو أنه لا يكترث ولا يهتم بهذه الأمور.

٢ ـ عدم الخوف من الله وعدم مراقبته واستشعار معيته، ومراقبة الله جل وعلا تستلزم عدة أمور منها:

ـ خوفه وخشيته ﷻ بأن تعلم أن الله مطلع عليك في كل أحوالك.

ـ تعظيمه جل وعلا وتقديسه بما يليق به سبحانه.

ـ الإيمان بعلمه وإحاطته وقدرته وعظمته وبالتالي لن تحمل هماً من هموم الدنيا.

ـ محبته ورجاؤه بأن يغفر لك ويعفو عنك ويتجاوز عن سيئاتك فهو أرحم الراحمين.

فالإنسان الذي لا يخاف الله ولا يراقبه في تصرفاته تصدر منه بعض السلوكيات التي إن دلت على شيء فإنما تدل على نفاق واضح صريح فهو إمام الناس زاهد ورع تقي مخلص وبعيداً عن أعين الناس فاسق ماجن عاص.

وعلاج الأمور بتغطية العيوب وتزويق المظاهر لا جدوى منه ولا خير فيه وكل ما يحرزه هذا العلاج الخادع من رواج بين الناس أو تقدير خاطئ لن يغير من حقيقته الكريهة وإن نقاء السر والعلانية من أهم ما يجب أن يتوفر في المؤمن، يقول الله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ﴾ [الأنعام: ١٢٠].

وما أجمل ما أوصى به ابن السماك رحمه الله أخاً له قائلاً: أما بعد أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره ولا من ملكه إلى ملك غيره فليعظم منه حذرك وليكثر منه وجلك.

ورحم الله من قال:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب

٣ ـ الانشغال بالدنيا وعدم الإقبال على الآخرة:

إنه لداء عضال حذر منه النبي ﷺ أمته ولكن وقع ما حذر منه النبي ﷺ وأصبحت الماديات والشهوات هي الطاغية على حياة البشر إلا من رحم الله فأصبحنا نرى الكثير من الناس وقد امتلأت قلوبهم حرصاً وطمعاً ولم ينتبهوا للآخرة ولا للقاء الله وسؤال منكر ونكير والحساب والصراط والميزان والحشر وغيره، لم ينتبهوا للموت الذي يأتي فجأة وهم على غير استعداد للقاء الله فهانت الأمة على جميع الأمم وتجرأ عليها الذليل قبل العزيز والضعيف قبل القوي فقال النبي ﷺ مبيناً ذلك كله: «**توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله قال: لا بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن الله في قلوبكم الوهن قالوا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت**»[1].

فعلينا أن نعرف أن الدنيا ليست نهاية المطاف بل ممر إلى الآخرة ومطية إلى الآخرة يقول الله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غافر: ٣٩].

٤ ـ مصاحبة الأشرار: فالإنسان في هذه الحياة إما أن يؤثر وإما أن يتأثر، يؤثر في الناس بأخلاقه الطيبة أو يتأثر منهم بالأخلاق الفاسدة وقد قال ﷺ: «**يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[2].

فالصاحب الصالح يعينك على طاعة الله وعبادته ويذكرك بذلك إذا نسيت لكن الصاحب السوء يأخذ بيدك إلى طريق الشر والغواية وهذا هو شيطان الإنس وهو أشد عليك من شيطان الجن، فمن أراد رحمة الله ورضوانه فلا يصاحب إلا الأخيار الأطهار الذين يكونون دائماً في ذكر الله وفي طاعته.

تلكم هي أهم الأسباب الرئيسية التي ينتج عنها الانهزام النفسي وما

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه الترمذي.

عداها يندرج تحتها كالخوف على الرزق، والغرور، والوقوع في المعاصي، والجهل، وأمراض القلوب من حسد وحقد وغيره.

أما علاج هذه الظاهرة ففي الحلقة القادمة ـ إن شاء الله ـ نسأل الله العفو والعافية.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الانهزام النفسي أسبابه وعلاجه (٢)

جريدة الرياض ١٤١٨/٣/٢٨هـ

مر معنا في حلقة سابقة أسباب الانهزام النفسي واليوم نبين علاج هذه الظاهرة فنقول: العلاج ينقسم إلى قسمين علاج يقع على البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، وعلاج يقع على الشخص ذاته أما ما يجب على المجتمع تجاه من يتصف بالانهزام النفسي فإنه يجب:

أولاً: أن يشيع في المجتمع جو النصيحة بآدابها المعروفة فالكبير ينصح الصغير برفق ولطف والصغير ينصح الكبير باحترام ووقار، وبعض الناس يظن أن الحياء يمكن أن يمنعه من نصح من حوله وهذا ليس صحيحاً فالحياء لا يأتي إلا بالخير وقد قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة قلنا**: لمن يا رسول الله؟ قال: **لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1].

فلا بد وأن نأخذ على أيدي المقصر والمفرط وننصح المخطئ حتى يعيش المجتمع كله في جو إيماني صافي.

ثانياً: عدم مدح الآخرين في وجوههم كيلا نذبحهم ونقصم ظهورهم كما بين لنا ذلك رسول الله ﷺ، وقد جاء في الأثر: «**احثوا في وجوه المداحين التراب**».

فكم من أناس كانوا يتحكمون في أنفسهم وصاروا بالمدح عبيداً لها ولم لا؟ والمدح هو الشيء الذي تتمايل به النفس نشوة وطرباً.

ثالثاً: التربية الإسلامية الصحيحة:

---

(١) رواه مسلم.

فضرورة عناية الآباء بتربية أبنائهم بطريقة صحيحة وفي جو صحي سليم يضمن عدم تشوه شخصياتهم وعد ضعف نفوسهم وليعلم الآباء أن أبناءهم يسرقون طباعهم وعاداتهم فلينتبهوا لذلك وليكونوا قدوة حسنة لأبنائهم.

رابعاً: محاولة بث التقوى والخوف من الله في نفوس الناس عن طريق العلماء من خلال خطبهم ومواعظهم ودروسهم ومحاضراتهم وبعض المواقف العملية السلوكية لتي يمكن أن تؤثر في حياة البعض فتغير مسار حياتهم تماماً، وبالجملة أقول ليكن العلماء قدوة للناس في جميع سلوكياتهم وأخلاقهم ولينتبهوا أن الفعل الصغير منهم قبل الكبير له أثره العظيم في حياة العامة.

أما العلاج الذي يقع على الشخص ذاته فهو كثير وسنذكر منه نماذج على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ أن يكون عنده اقتناع تام بأنه مريض بهذا المرض وبتعبير أدق يكون عنده إرادة التغيير ونية الإصلاح ويقبل النصح من غيره ويقوم على تنفيذ العلاج الذي يوصف له.

٢ ـ اللجوء إلى الله والصبر على ما قدره الله، وسؤاله الفرج، فمن رحمة الله بنا أنه يعلم أن لا طاقة لنا بجهاد أنفسنا ويعلم كذلك أننا لا نستطيع أن نقف بمفردنا أمام أسلحتها ومغرياتها فلم يطلب منا ﷻ إلا الاعتراف بذلك وأن نخرج من حولنا وقوتنا إلى حوله وقوته سبحانه وأن نوقن بأنه لا طاقة لنا بأنفسنا وأننا لو تركنا بمفردنا لصرنا أسارى لها وعبيداً.

٣ ـ أن يطلب من بعض إخوانه الصادقين المخلصين أن يدلوه على عيوبه وأخطائه على أن يجلس مع كل منهم على حده ويسمع من هذا ومن هذا بصبر واقتناع ثم يبدأ العلاج الصحيح لهذه الأخطاء.

٤ ـ بناء الشخصية: وأقصد بذلك أن يبني نفسه وعقله وقلبه، فالعقل ينمو وتتسع مداركه بالعلم وبدونه لن يستطيع الإنسان أن يعبد الله على بصيرة لينجو من عذاب الله يوم القيامة والقلب هو الوعاء الذي ينضح إما بالإيمان وإما بالمعصية والذنوب، ولن يكون هناك علاج صحيح للقلب إلا بالتوبة النصوح مما مضى ومعاهدة الله بعدم الرجوع لمثل ذلك والعزيمة القوية

للاستمرار على هذا الحال الطيب ثم تعهد القلب ليستمر على إشراقه.

٥ ـ الخوف من الله ومراقبة النفس ومحاسبتها عند الضرورة.

قال رجل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: متى أتكلم؟ قال: إذا اشتهيت الصمت قال: ومتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت الكلام.

وكان رحمه الله إذا كتب كتاباً فخاف فيه العجب مزَّقه وقال: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي.

٦ ـ مصاحبة الأخيار الصالحين الذين يعينونه على عبادة الله وطاعته والأخذ بيده إلى طريق الله رب العالمين وتذكيره بالطاعات ونهيه عن المخالفات ولينظر دائماً إلى من هو فوقه في الدين ولينظر إلى من هو دونه في الدنيا وليلزم غرز العلماء الربانيين الذين يتصفون بسلامة المنهج وصحة المعتقد.

٧ ـ قراءة سيرة النبي ﷺ والاطلاع على أخلاقه الرفيعة وسجاياه العظيمة وكذلك أخلاق صحبه الكرام الذين سادوا الدنيا بأخلاقهم ومحاولة الاقتداء بهم لما في ذلك من خير عظيم للإنسان قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

وأخيراً أذكرك ببعض الآداب التي ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله كعلاج لأسير الهوى ومنها:

ـ عزيمة حر يغار لنفسه وعليها.

ـ جرعة صبر يحمل نفسه على مرارتها ساعة الإغراء.

ـ قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعة والشجاعة كلها صبر ساعة وخير العيش ما أدركه العبد بصبره.

ـ ملاحظة حسن موقع العاقبة والشفاء بتلك الجرعة.

ـ ملاحظته أن ما ينشأ عن الهوى من ألم أشد مما يحسه المرء من لذة.

ـ إيثار لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية.

- إبقاؤه على منزلته عند الله تعالى وفي قلوب عباده وهو خير وأنفع له من لذة مرافقة الهوى.

- فرحه بغلبة عدوه وقهره له ورده خائباً بغيظه وغمه وهمه حيث لم ينل أمنيته.

- التفكير في أنه لم يخلق للهوى وإنما هيئ لأمر عظيم لا يناله إلا بمعصية الهوى.

إلى آخر هذه الآداب التي ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله كعلاج لأسير الهوى تخلصه بإذن الله جل وعلا من براثن الشيطان عندما يغريه بمواقعة المعصية.

نسأل الله جل وعلا أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلِّ اللهم على نبينا محمد ﷺ.

اللغة العربية لغة القرآن

١٤٣٠/١/١هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله تعالى أكرم أمة الإسلام بالوحيين الكريمين، وهما كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وجعلهما بلغة واحدة وهي اللغة العربية، التي حازت شرفاً عظيماً؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين، واصطفاها الله سبحانه لوحيه مِنْ بين لغات البشر، وفي ذلك مَرْتَبَةٌ رفيعة لعِلْم العربية، ووجه الدلالة أنه تعالى أخبر أنه أنزله عربيّاً في سياق التمدُّح، والثناء على الكتاب بأنه مبين لم يتضمن لَبْساً، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء].

والمعلوم أنه لم يمر باللغة العربية حدث أعظم من ظهور الإسلام، ونزول القرآن على محمد ﷺ، فقد صيّر هذا الحدث العربية لغة مرغوباً فيها، لا لنفوذها السياسي، ولا لسبقها الحضاري، وإنما لمكانتها الدينية؛ مما جعل أهل البلاد المفتوحة يحرصون على دراستها، والعناية بها، من أجل فهم النصوص الشرعية، وتحقيقاً للعبادة على الوجه المطلوب، وذلك بتلاوة القرآن الكريم والعمل بسنة خير الأنبياء والمرسلين، فكان من جراء ذلك ظهور العلوم العربية من نحو وصرف، ولغة ومعاجم، وأدب وبلاغة. فلولا القرآن، ولولا الإسلام لم يكن هناك عربية.

وقد نقل الإسلام العربية إلى مرحلة الاهتمام العالمي، وجعل لها الصدارة، اهتماماً، وتعلماً، يطلبها العربي وغيره، ويغار عليها كل مسلم،

ويتمنى أن يتقنها كل مُصَلٍّ، ذلك أنها تحل في قلب كل مسلم في أعلى مكان منه، وهي أجلّ وأكبر لديه من كل لسان، وكل لغة. قال أبو حاتم رحمه الله: «أقبلت الأمم كلها إلى العربية يتعلمونها رغبة فيها، وحرصاً عليها، ومحبة لها».

دخل الناس في الإسلام، وانقادوا له راغبين أو خاضعين، فتعلموا لسانه، ورأوا أنه لا يتم لهم دين إلا بلغته، فبادروا إلى خدمتها، والعناية بها، كما بادروا إلى حفظ القرآن والسنة، ودرس التفسير والحديث ومعرفة أصول الدين والفقه، بل جعلوا اللسان العربي بوابة إلى هذه العلوم، لا يولج إليها إلا به.

ولقد حظيت اللغة العربية على مرِّ العصور بتدوين علومها، وتبويب مسائلها، وتتابع أجيال فأجيال على النظر فيها جمعاً، وتأليفاً، وتقعيداً، وبحثاً عن أوجه جمالها، وإعجاز قرآنها، وتمجيداً لها وتعظيماً. وقد عُنِي السلف بالعربية، وأقبلوا على خدمتها على نحوٍ شامل، وأيقنوا أن دراستها والتأليف فيها ضربٌ من ضروب العبادة، يتقرَّبون به إلى الله.. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه»، وفي حديث آخر قال: «تعلموا اللحن والفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن»، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أعربوا القرآن فإنه عربي». وعن يحيى بن عتيق رحمه الله قال: سألت الحسن، فقلتُ: «الرجل يتعلم العربية يلتمس بها المنطق، ويقيم بها قراءته»، فقال الحسن: «فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية، فيعيا بوجهها، فيهلك فيها».

وقام علماء العربية أيضاً بواجبهم نحو الدين والقرآن، فجمعوا ما الحاجة داعية إلى جمعه، ودونوا ما تفتقد إليه علوم الشريعة، ونظموه بطرق تيسر الوصول إليه.

ولا يمكن أن يقيم المسلمون دينهم، أو أن يفهموا قرآنهم من غير استعانة باللغة العربية، وإنه لولا القرآن لما تقدمت علوم العربية، وتميزت عن غيرها من علوم اللغات الأخرى، ولما كان فيها الأنماط التي مازتها عن غيرها، بل إن بعض أنماط علوم العربية لولا القرآن ما كانت ولا وجدت، ولا فكر فيها أحد.

ومما يؤسف له أن هناك فئة تحاول فصل الأمة عن دينها بحيلة بت صلة اللغة العربية بالقرآن والحديث، وإبعاد علوم العربية عن الصبغة الدينية، ويتظاهرون مع ذلك بحب العربية، والحرص على تعليمها، لكن بشرط أن تفصل عن العلوم الشرعية، وأن لا يكون للدين وتعليماته هيمنة عليها، فظهرت دعوات إلى إقامة أقسام للعربية على هذه الأسس، تربي أبناءها على غير لغة القرآن، وإن كتبت بالحرف العربي، ويدرسون غير لغة القرآن، وإن سموها بعلوم عربية.

إن هناك حرباً يستهدف بها القرآن، فهم يحاربون كل لسان يحاكي بيان القرآن في جزالته، وفصاحته، ويستبدلون بذلك كل أسلوب فج، وتركيب ركيك. ويزعمون أن البلاغة يمكن أن تكون بمعزل عن القرآن، وأن الفصاحة يمكن اكتسابها من غير القرآن، وهذا ما لم يقل به أحد من قبل، وليأت هؤلاء بواحدٍ استطاع بمعزل عن القرآن، وما كان على نمطه من الكلام جزالة وقوة، وحلاوة وطلاوة أن يجعل من نفسه أديباً ذا بيان. وهؤلاء يريدون الغض من قدر العربية، والنيل من مكانتها وأنى لهم ذلك. فيجب الحذر أشد الحذر ممن يدعو إلى فصل سلطة القرآن على العربية، وأنه يجب أن ندرس العربية باعتبارها لغة لا ترتبط بالقرآن، مثلها في ذلك مثل أي لغة، وليعلم هؤلاء وغيرهم أن الله تعالى حافظ لتلك اللغة ما دام أن القرآن بين أظهر المسلمين.

أسأل الله تعالى أن يحفظ علينا لغة قرآننا وأن يمن على المسلمين بالعودة إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كيف نحول الحامض إلى شراب حلو

جريدة الرياض ٥/٤/١٤١٨هـ

يقول: ﷺ: «**إذا أحب الله عبداً ابتلاه فإذا صبر اجتباه فإذا رضي اصطفاه**».

والصبر هو حبس النفس على ما تكره. لكن حبس النفس على ما تكره إذا قصد به استمرار الشعور بمرارة الحياة وواقعها وطول الإحساس بما في هذه الحياة من عنت ومشقة قد ينتهي بالإنسان إلى حالة من الكآبة وعدم الشعور.

وربما ينهزم الصبر أمام المقارنات التي تعقدها النفس بين ما حصلت عليه وبين ما كانت تحب وتتمنى والرياح تجري بما لا تشتهي السفن وها هو الشاعر يعاتب نفسه قائلاً لها:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر؟

وهذا هو قمة التخبط في الظلمات دون البحث عن نور يهدي في دياجيه أو عزاء يمسح دموع الألم والجراح من مآسيه، والإسلام يعمل على تحويل الصبر إلى رضا في المجال الذي يصح فيه هذا التحول.

ولن يتم تذوق النفس لبرد الرضا بإصدار الأوامر الجوفاء الشديدة الغليظة بل النفس تحتاج إلى تلطف في ذلك عن طريق استدراج لمشاعرها النافرة فلا فائدة من قول أحدهم أنا راضٍ بينما نفسه تطفح بالضيق والسخط.

فلنتَّهِم أنفسنا ومشاعرنا حيال ما ينزل بنا يقول سعيد بن المسيب رحمه الله: «إني لأعلم ما هو الذنب الذي به حملت هذا الدَّين قلت لرجل يا مفلس فادخرها لي ربي أربعين عاماً ثم أفقرني».

الله أكبر قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يأتون وكثرت ذنوبنا فلا نعرف من أين نؤتى. إن أكثرنا يتبرم بالظروف التي تحيط به وقد يضاعف ما فيها من نقص وحرمان مع أن المتاعب والآلام هي التي تنبت فيها بذور الرجولة وما تفتقت مواهب العظماء إلا وسط ركام من المشقات والجهود ورب ضارة نافعة ومن يدري رب محنة في طيها منحة، صحت الأجسام بالعلل، ولربما كانت المتاعب التي نعاني باباً إلى خير مجهول وإن أحسنَّا التصرف فيها فنحن أحرى أن ننفذ منها إلى مستقبل زاهر عامر بالخير والسعادة.

إن المصابين والمعاقين في هذه الحياة كثيرون ولكنهم لم يجسموا مصائبهم ثم يطوفوا حولها معولين منتحبين ولم يدعوا ألسنتهم تلعق ما في واقعهم المر من غضاضة، لقد قبلوا هذا الواقع ثم تركوا العنان لمواهبهم تحول المحنة إلى منحة بفضل الله ورحمته وإرادته وتوفيقه، وتحول ما في هذا الواقع من كدر وطين إلى ورود ورياحين وتلك هي دعائم العظمة أو أن هذا هو تحويل الحامض المر إلى شراب حلو سائغ.

فها هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يفقد عينيه ويعرف أنه سيقضي ما بقي من عمره مكفوف البصر محبوساً وراء الظلمات عن رؤية الحياة والأحياء لم ينطو على نفسه ليندب حظه العاثر بل قبل قضاء الله بالصبر والتسليم ثم أخذ يضيف إليها ما يهون المصائب ويبعث على الرضا فيقول:

إن يأخذ الله من عينيَّ نورهما ... ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وها هو بشار بن برد يرد على خصومه الذين ندّدوا بعماه قائلاً:

وعيرني الأعداء والعيب فيهمو ... فليس بعار أن يقال ضرير
إذا أبصر المرء المروءة والتقى ... فإن عمى العينين ليس يضير
رأيت العمى أجراً وذخراً وعصمة ... وإني إلى تلك الثلاث فقير

وليس كل امرئ يؤتى القدرة على تحويل قسمته المكروهة إلى حظ مستحب ذي جدوى فإن عشاق السخط ومدمني الشكوى أفشل الناس في إشراب حياتهم معنى السعادة إذا جفت منها أو إذا لم تجيء وفق ما يتمنون ويشتهون.

بينما أصحاب اليقين وأولو العزم يلقون الحياة بما في أنفسهم من رحابة قبل أن تلقاهم بما فيها من عنت.

فكم سمعنا عن معاقين كثيرين حولوا حياتهم إلى سعادة غامرة يرويها الزمان رغم ما هم فيه من بعض النقص من أجسادهم. وها هو ذاك الطبيب الذي أصيب بحادث وهو في بكالريوس الطب وقطع ساقيه فلم يستسلم لهذه الإعاقة بل اجتهد وزاد نشاطه في المذاكرة والتحصيل حتى نجح بامتياز بتوفيق الله ليعود ويعمل طبيباً في نفس المستشفى التي عولج فيها إثر الحادث الذي نتج عنه بتر ساقيه.

ولا شك أن تلقي المتاعب والنوازل بهذه الروح المتفائلة وهذه الطاقة على استئناف العيش والتغلب عليها وعلى صعابها أفضل وأعظم من مشاعر الانكسار والانسحاب التي تجتاح بعض الناس وتقضي عليهم. فالبون شاسع والفرق كبير بين كلام ابن عباس رضي الله عنهما وبشار بن برد وغيرهم وبين ما قاله صالح بن عبد القدوس لما عمي حيث قال:

على الدنيا السلام فما لشيخ ... ضرير العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو يعد حَيّاً ... ويخلف ظنه الأمل الكذوب
يمنيني الطبيب شفاء عيني ... وما غير الإله لها طبيب
إذا مات بعضك فابك بعضاً ... فإن البعض من بعض قريب

ومع أننا نحس الرقة لهذا الفؤاد الجريح غير أنه خير لصاحبه أن ينهض ويسير ويضاعف الإنتاج في الحياة من مواهبه الأخرى كما فعل الرجال قبله.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجنبنا كل سوء ومكروه وأن يعيذنا من العجز والكسل والهم والحزن إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مفهوم النصيحة وأثرها على الفرد والجماعة

المسلمون العدد ٥٩٥ الجمعة ١٤١٧/٢/١٢هـ

عن تميم الداري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة** قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(١) كرر النبي ﷺ هذه الكلمات اهتماماً للمقام وإرشاد للأمة أن يعلموا حق العلم أن الدين كله ـ من ظاهره وباطنه ـ منحصر في النصيحة وهي القيام التام بهذه الحقوق الخمسة التي تشمل القيام بحقوق الله وحقوق رسوله وحقوق جميع المسلمين على اختلاف أحوالهم وطبقاتهم فشمل ذلك الدين كله ولم يبق منه شيء إلا دخل في هذا الكلام الجامع المحيط.

فطوبى للناصحين ما أعظم توفيقهم، أهدى طريقهم لا تجد الناصح إلا مشتغلاً بغرض يؤديه وفي جهاد نفسه عن محارم ربه ونواهيه وفي دعوة غيره إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وفي التخلق بالأخلاق الجميلة والآداب المستحسنة إن رأى من أخيه خيراً أذاعه ونشره، وإن اطلع منه على عيب كتمه وستره، وليس من الإنصاف وفسحة الصدر رفض المشورة إن خالفت هواه بدعوى أن الآخرين في صدورهم شيء نحوه كما لا يحق للمستشار أن يسيء الظن إن رفضت مشورته.

شاور سواك إذا نابتك نائبه ... يوماً وإن كنت من أهل المشورات

ولا ينبغي أن تكون المناصحة للأفراد علانية أمام الملأ لئلا تؤدى إلى مفسدة أعظم ويقول الفضيل بن عياض رحمه الله: «المؤمن من يستر وينصح

---

(١) رواه مسلم.

والفاجر يهتك ويعير»، وكان يقال: «من أمر أخاه على رؤوس الملأ فتن».

وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه ويحبون أن يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور فإن هذا من علامات النصح فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها فشتان بين من قصده النصيحة وبين من مقصده الفضيحة ولا تلتبس إحداهما بالأخرى إلا على من ليس من ذوى العقول الصحيحة. قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ حول هذا الحديث في معالم السنن: من النصيحة لله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتابه: الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله: التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه، والنصيحة لأئمة المسلمين: أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم. وقال محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ اللهُ في تعظيم قدر الصلاة: قال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة: هي عناية القلب للمنصوح له كائناً من كان وهي على وجهين: **أحدهما** فرض، **والآخر** نافلة فالنصيحة المفترضة لله هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض ومجانبة ما حرم، وأما النصيحة التي هي نافلة فهي إيثار محبته على محبة نفسه وذلك أن يعرض له أمران: أحدهما لنفسه والآخر لربه فيبدأ بما كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه فهذه جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه، وكذلك تفسير النافلة إلى أن قال:

وأما النصيحة لكتابه: فشدة حبه وتعظيم قدره إذ هو كلام الخالق وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية في تدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معانى ما أحب مولاه أن يفهمه عنه أو يقوم به له بعد ما يفهمه.

وأما النصيحة للرسول ﷺ في حياته فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته وبذل المال إذا أراد والمسارعة إلى محبته.

وأما بعد وفاته فالعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وآدابه وتعظيم أمره ولزوم القيام به.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الأمة عليهم وكراهة اختراق الأمة عليهم والدين بطاعتهم في طاعة الله ﷻ والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب إعزازهم في طاعة الله ﷻ.

وأما النصيحة للمسلمين: فأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم وإن ضره ذلك في دنياه.

وقال ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحكم: وقد أخبر النبي ﷺ أن الدين النصيحة فهذا يدل على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام وسمى ذلك كله ديناً، فإن النصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها وهو مقام الإحسان فلا يكمل النصح لله بدون ذلك.

وقال ابن سعدى رحمه الله في المجموعة الكاملة: أما النصيحة لله فهي القيام بحقه وعبوديته التامة، وعبوديته تعم ما يجب اعتقاده من أصول الإيمان كلها وأعمال القلوب والجوارح وأقوال اللسان من الفروض والنوافل فعل المقدور منها، ونية القيام بما يعجز عنه.

وأما النصيحة لكتابه: فهي الإقبال بالكلية على تلاوته وتدبره وتعلم معانيه وتعليمها والتخلق بأخلاقه وآدابه، والعمل بأحكامه واجتناب نواهيه والدعوة إلى ذلك.

وأما النصيحة للرسول محمد ﷺ فهو: الإيمان الكامل به وتعظيمه وتوقيره وتقديم محبته وإتباعه على الخلق كلهم، وتحقيق ذلك وتصديقه باتباعه ظاهراً وباطناً في العقائد والأخلاق والأعمال قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾.

والحرص على تعلم سنته وتعليمها واستخراج معانيها وفوائدها الجليلة وهي شقيقة الكتاب.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولاتهم: فهؤلاء لما كانت مهماتهم

وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم ووجوب طاعتهم بالمعروف وعدم الخروج عليهم وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم، واجتناب سبهم والقدح فيهم، وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وضرراً وفساداً كبيراً، فمن نصيحتهم والحذر والتحذير من ذلك. وعلى من رأى منهم ما لا يحل ان ينبههم سراً لا علناً بلطف وبعبارة تليق بالمقام، ويحصل بها المقصود فإن هذا مطلوب في حق كل أحد وبالأخص ولاة الأمر، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص. واحذر أيها الناصح لهم على هذا الوجه أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس فتقول لهم: إني نصحتهم وقلت وقلت. فإن هذا عنوان الرياء وعلامة ضعف الإخلاص وفيه أضرار أخرى معروفة.

وأما النصيحة لعامة المسلمين: فقد وضحها النبي ﷺ بقوله: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

هذه النقول الموثقة من العلماء الأعلام تبين أهمية النصيحة وكيفيتها واختلافها من شخص لأخر حسب الظروف والملابسات والأحوال والأشخاص، فما يناسب الأمير والعالم غير ما يناسب عامة الناس وما يناسب القريب والصديق يختلف عما يناسب غيرهما، وما يناسب الصغير خلاف ما يناسب الكبير، وما يناسب من تكرر منه الأذى والمنكر يختلف تماماً عن الشخص الذي يحدث منه لأول مرة وهكذا.

ومن أهم ذلك وأعظمه قدراً وأكثره نفعاً أن يناصح ولاة الأمر سراً فيما يحدث منهم ولا ينبغي أن يكون ذلك من على المنابر وفي مجامع الناس، لما في ذلك من إثارة للعامة وإشعال للفتنة، وهذا مسلك خاطئ ومخالف لما كان عليه العالمون مع ولاة الأمر في كل زمان ومكان يحكم فيه بالإسلام وسبيل

المؤمنين في ذلك جمع قلوب الناس على ولاة الأمر والدعاء لهم بالخير والصلاح، وهذا منهج أهل السنة والجماعة القيام بالمناصحة لكن بضوابطها الشرعية، وحسب مقتضيات الأحوال وما يناسب الأشخاص فيحذر الناصح من المنكرات عموماً دون تخصيص فاعل كالتحذير من الزنى عموماً ومن الربا عموماً ومن الظلم عموماً ونحو ذلك. وليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة ومن في حكمهم من العلماء ومن له مسؤولية وذكر ذلك في المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى والتشرد وإثارة العامة، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين الولاة والكتابة إليهم أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون بهم حتى يوجهوا إلى الخير. وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل فينكر الزنى وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكفى إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلانا يفعلها وأما التشويش وإثارة البلبلة على المنابر والتشهير بالناس وتحجيم الأمور والمبالغة فيها وتهويلها والنقد العلني فليس ذلك من منهج أهل السنة لأن هذا المسلك يوغر الصدور ويثير العامة ويجعلهم يتحدثون في أمور لا علاقة لهم بها وكم جنت هذه الطريقة العقيمة على الناس لأنهم يخرجون من المسجد دون فائدة اللهم إلا إثارة العواطف التي لا فائدة من ورائها وإنما تضر البلاد والعباد.

وإن بلادنا ـ بلاد الحرمين الشريفين ـ مرت بتجارب من هذا القبيل حيث كثر في فترة ماضية من يشوشون ويثيرون العوام والشباب دون وعي بالمخاطر التي يؤدى إليها ذلك الأسلوب فحصل من المشاكل والعقبات ما الله به عليم، ولا أدل على ذلك من جنوح بعض الشباب وتجنيهم على العلماء الصادقين وترديدهم كلام الأعداء الحاقدين الذين يريدون ببلادنا شراً.

إن أسلوب المناصحة الشرعي يؤدي ثمرته عاجلاً وعلى العكس الأسلوب الأهوج الأعوج يبذر بذرة الشر التي تتنامى حتى تكبر فتفسد على المجتمع أمنه وطمأنينته ومن أمثلة ذلك ما يصدر من النشرات التي تروج الكذب وتتهم الأبرياء ولم يسلم من شرها وزيفها حتى العلماء العاملون وولاة

الأمر المخلصون فحرى بك أخي القارئ أن تنهج الأسلوب الأمثل وأن تكون عامل بناء وإصلاح وألا تنساق خلف الناعقين والداعين لهدم المجتمع بأساليب ما كرة خبيثة.

أسأل الله أن يحمي بلادنا ومقدستنا وولاة أمرنا وعلماءنا من كل سوء ومكروه وأن يديم نعمة الأمن والاستقرار في ظل الحكم بشريعة الله وصل اللهم وسلم على نبينا محمد.

تربية ونماذج

جريدة الرياض ١٤١٩/٦/٢٦هـ

إن سلوك كل فرد يتم بناءً على تربيته الدينية ومشاربه الفكرية التي يبني عليها أعماله وتصرفاته يضاف إلى ذلك ما يكتسبه من بيئته ومجتمعه ومن يحيط به من أصحاب وأتراب من العادات والتقاليد والآداب ويختلف تصرف المسلمين حسبما ربُّوا عليه من مناهج صحيحة أو خاطئة قوية أو ضعيفة. ولا بد أن نتفق أن الذين رباهم آباؤهم على الخير وحب الفضيلة والتردد على المساجد وترديد آيات الكتاب والتغني بأخبار السيرة والتشهي بقصصها الرائعة هم الذين ينفعون أهاليهم ومجتمعهم وأمتهم بإذن الله ويؤثلون المجد العريض بإذن الله.

والناظر في سيرة أصحاب رسول الله ﷺ يجد نماذج رائعة تمثل في تعاملها وتصرفاتها وسلوكها بين الناس ثماراً يانعة لشجرة الإسلام العظيمة الظليلة فقد كان هؤلاء الصحابة الأخيار الذين ربَّاهم الرسول ﷺ يرون الربح والفوز في مقام يراه الآخرون نكالاً وخسارة وكانوا يرون الصدق في مقام يرى فيه الناس أن لا مناص لهم من الكذب ولكي يكون التمثيل حياً نأخذ بعض النماذج الجهادية الرائعة من أصحاب رسول الله ﷺ.

فهذا الصحابي الجليل حرام بن ملحان رضي الله عنه لما طعنه أحد الكفار مسح الدم عن وجهه وقال: فزت بها وربِّ الكعبة فقال الكافر: أي فوز هذا وقد صككته بالرمح على رأسه وفار دمه.

فلما أسلم هذا الكافر وعرف طعم الشهادة وما أعد الله للشهداء قال: نعم والله إنه الفوز الحقيقي.

وها هم الكفار يتصدون لصهيب الرومي رضي الله عنه ليمنعوه من الهجرة لأنه كان فقيراً فاغتنى في أرضهم وهنا يوازن صهيب رضوان الله عليه بين الإيمان ومتاع الدنيا الفاني فيعلو الإيمان على كل شيء فيعقد معهم صفقة يظنونها رابحة لهم وخاسرة بالنسبة لصهيب لكن واقع الحال أن صهيباً ربح ربحاً عظيماً حيث ترك ماله كله مقابل أن يتركوه يهاجر، فلما قدم على رسول الله ﷺ قال: «**ربح البيع أبا يحيى**» فكانت هذه البشارة من الرسول ﷺ مؤكدة لما في نفس صهيب من أنه ربح ربحاً عظيماً وأنزل الله في ذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾.

وها هو خالد بن الوليد رضي الله عنه البطل المجاهد الصنديد الذي عشق الجهاد وتمرس في الكر والفر يذكر لنا لوناً من ألوان الحب لا يُعرف من قبل عجز عن معرفته الشعراء وأخفق في تشخيصه الحكماء اسمع إليه يقول: «لليلة شديدة الجليد في كتيبة من المهاجرين والأنصار أصبح بهم الكفار أحب لدي من فتاة حسناء تزف إليّ».

أما عباد بن بشر رضي الله عنه فقد وقف أثناء حراسته الليلية يتهجد في موقعه فيصيبه سهم وثانٍ وثالث وهو لا يقطع صلاته ثم أيقظ صاحبه وقال: «والله لولا أني خشيت أن يؤتى المسلمون من قبلي ما أيقظتك لإني أقرأ سورة البقرة وأحب أن أكملها مناجياً جلَّ وعلا رحمان السموات والأرض».

وها هو عثمان بن عفان رضي الله عنه يؤكد نوعاً من الجهاد ويثبت لوناً من ألوان التربية الإيمانية الجهادية التي تعلمها من رسول الله ﷺ تأتيه قافلة من الشام محملة بالبضائع مئات الإبل تحمل صنوف الأطعمة والأرزاق التي يستشرف لها التجار للكسب من ورائها فيجتمعون ويزيدون في أثمانها وهو يقول لهؤلاء التجار: «هناك من يزيدني فيها أكثر» فقالوا: لا نعلم غيرنا في المدينة فقال رضوان الله عليه: «إن ربي أعطاني بها عشرة أضعاف فهل منكم أحد يزيد فقالوا: لا فقال: أشهدكم أني جعلتها في سبيل الله» وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لاتباع سلفنا الصالح وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حقوق الأبناء على الآباء

جريدة الرياض ١٤١٨/١/٢٤هـ

إن للأبناء على الآباء حقوقاً كثيرة فهم فلذات الأكباد وقرة الأعين، ومن هذه الحقوق:

١ ـ أن يحسن الأب اختيار الأم لأنه لن توجد ذرية صالحة إلا من زوجة صالحة ويبين النبي ﷺ المعالم التي تختار المرأة زوجة من خلالها في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[1].

فالمرأة الصالحة هي التي إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا غاب عنها حفظته، وهي التي تعين زوجها على طاعة الله ـ جل وعلا ـ وهي خير عون له على أمر دينه ودنياه.

وهي التي تربي أولادها على الصدق والأمانة والعفة والعزة، وهي التي تعرف واجبها تجاه ربها، وواجبها تجاه زوجها، وواجبها تجاه أولادها وبيتها وواجبها تجاه دينها ودعوتها وواجبها تجاه مجتمعها الذي تعيش فيه وأنها لا بد أن تكون نافعة له فتؤدي كل ما عليها بانضباط وانتظام وبدون إفراط أو تفريط فإذا فعلت ذلك كانت عاقبتها عند الله عظيمة طيبة، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت**»[2].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أحمد.

٢ ـ أن يحسن الأب اختيار اسم الابن، عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**»(١).

فعلى الأب أن يختار لابنه اسماً حسناً حيث أنه سيدعى به يوم القيامة ومن تلك الأسماء أسماء الأنبياء والصحابة وغيرهم مما يحمل معنًى عظيماً يسر به الولد إذا كبر.

٣ ـ أن يعلمه شيئاً من القرآن، يقول الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم فهو نور يهتدي به الحائر». ويقول القابسي: «فمن رغب إلى الله أن يجعل له من ذريته قرة أعين، لم يبخل على ولده بما ينفقه عليه في تعليمه القرآن فلعل الوالد إذا أنفق ماله في تعليمه القرآن أن يكون من السابقين بالخيرات بإذن الله والذي يُعلم ولده فيحسن تعليمه ويؤدبه فيحسن تأديبه قد عمل عملاً يرجى له من تضعيف الأجر فيه»، والأب عندما يفعل ذلك فإنما يخدم به نفسه لأن النبي ﷺ يقول: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»(٢).

وقد وضحت هذه الحقوق من رد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الشاب الذي اشتكاه أبوه إلى عمر، فقد ذهب رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه فأحضره عمر وسأله لماذا تعق والدك؟ فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حق على أبيه؟ قال: بلى قال: فما هي؟ قال: أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب «القرآن».

فقال الولد: إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فهي زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً فالتفت إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له: أيها الرجل أجئت إليَّ تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

أيها الآباء.. أيتها الأمهات اتقوا الله في فلذات أكبادكم وقرة أعينكم

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.

فأطفالكم أمانة كبرى في أعناقكم وسوف تسألون عنهم يوم القيامة فإن كنتم أحسنتم التوجيه فبها ونعمت وإن لم تكونوا فالفرصة ما زالت أمامكم فانتهزوا هذه الحياة ووجهوهم للخير ودلوهم على عليه ليعرفوا طريق الحق فيتبعوه ويعرفوا طريق العلم فينهلوا منه، ويسلكوا طريق النور فلا يضلوا، واختاروا لهم الرفقة الطيبة لأن الرفقة لها تأثيرها البالغ في حياة الإنسان، والمرء في معترك هذه الحياة إما أن يؤثر وإما أن يتأثر فإن كان قوي الإيمان والعقيدة حسن الأخلاق والسلوك أثر في الناس بأخلاقه الطيبة.

وإن كان ضعيف الإيمان متذبذب الآراء والأفكار تأثر من غيره بالخصال الذميمة وعلى الآباء والأمهات أن يتابعوا أبنائهم دائماً ويسألونهم عن أصحابهم وماذا يفعلون وماذا يقولون حتى يقضوا على صفات وخصال هؤلاء الأصحاب سواء أصحاب المدرسة أو الشارع أو الحي أو النادي أو المسجد.

وليضع الجميع نصب أعينهم في هذا المنهج قول النبي ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك أو تشتري منه أو تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً منتنة**»[1].

وقوله ﷺ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[2].

وقوله ﷺ: «**إياك وقرين السوء فإنك به تعرف**»[3].

وعلى الآباء والأمهات أن يعودوا أبنائهم منذ صغرهم على ذكر الله، فالذين مع الله لا يندمون، والذين مع الله فائزون والذين مع الله يعيشون في سرور وحبور كما يقول ﷺ: «**أخلص دينك يكفك القليل من العمل**».

كما يكون ذكر الله بكلمة طيبة، بإماطة الأذى عن الطريق، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالصلح بين اثنين، بالتعاون والتساند، كما

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) رواه ابن عساكر.

يكون ذكر الله كذلك بصدقة لفقير أو يتيم أو محتاج، بالبشاشة في وجوه الناس، والمعاملة الكريمة في البيع والشراء، ويكون ذكر الله ـ جل وعلا ـ بكل ما يحبه الله ويرضاه.

هذا ما يجب أن نربي عليه أبناءنا ليكونوا ذخراً لنا بعد وفاتنا.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين أجمعين واحفظ ولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فلذات الأكباد

الأولاد هم زينة الحياة وبهجتها هم عدة الزمان ـ بعد الله ـ هم الراكعون الساجدون المتسابقون في حفظ القرآن الناشئون على طاعته وبر الوالدين لا تكاد تعرف لبعضهم نزوة أو تعهد عليهم صبوة.

وإذا كانت الأمم تفاخر بما عندها من الدرهم والدينار وتحسب ربحها وخسارتها حسب موازناتها السنوية بقدر الإيرادات والمصروفات فإن أمة الإسلام لها حسابات خاصة وذلك بإعداد الناشئة زينة الحاضر وأمل المستقبل ـ إن شاء الله ـ.

إن العناية بالنشئ مسلك الأخيار وطريق الأبرار ولا تفسد الأمة وتهلك مع من هلك من الغابرين إلا حين يفسد ناشئتها ولا ينال الأعداء من أمة إلا إذا نالوا من ناشئتها وصغارها ذلك أنه منهم ينشأ العلماء العاملون والجنود المطيعون ومنهم الصناع والمحترفون وهم أهل الاختراع المبدعون.

إنه على قدر ما نعطي الناشئة بقدر ما نأخذ منهم مستقبلاً ـ بمشيئة الله ـ.

فمتى كان النشئ قوي العزيمة. إرادته تحت سلطان دينه وعقله ليس عبداً لشهوته يسير حسب مصالح أمته وبلاده إن الشهوات والعواطف وحب الراحة وإيثار اللذات هو الذي يسقط الهمم ويفتِّر العزائم فكم من فتيان وفتيات يتساوون في الذكاء والملكات لكن بعضهم يتفوق على بعض في علو الهمة واستغلال الظروف والأحوال والاستفادة من الأوقات فتجد هذا المتميز هو الكاسب المتفوق يجد ما لا يجدون ويبلغ من المحامد والمراتب ما لا يبلغون.

الأولاد أمانة في أعناق آبائهم فعليهم أن يعطوهم ما يستحقون وعليهم أن يعرفوا قدرهم فهم الذين سيحملون ذكر الآباء وكم من شخص منهم سيكون له شأن بإذن الله.

بعض الآباء يمعن في تحقير أبنائه ويبالغ في الاستهزاء والسخرية بهم فيدعوهم بأقبح الأسماء ويكيل لهم السب والشتم ويمتن عليهم ويعتبر نفسه كل شيء وهم لا شيء وهذا عيب كبير في التربية وثلمة خطيرة بل شرخ في تكوين شخصية هذا الولد قد يلازمه حتى الموت.

وهكذا الحال بالنسبة للأمهات مع البنات تجد الأم تحتقر البنت ولا تثني على مواهبها وقدراتها وإذا أصلحت شيئاً ذمته الأم بغير وجه حق بل إذا بدأت البنت على صنع الطعام عابت عليها وحطمتها وهذا أيضاً له آثار سلبية على البنات.

وهكذا الحال بالنسبة للمعلمين مع طلابهم والمعلمات مع الطالبات ينبغي التشجيع وشحذ الهمة والثناء على المجتهدين بل ورصد الجوائز والحوافز وكتابة عبارات التشجيع لهم ليتحقق لهم ما يريدون بإذن الله وذلك بالإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع ولا يلين وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

وبالإخلاص الصادق الذي لا يعرف النفاق والملق والمراء وصدق الله العظيم: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾.

وبالعزيمة القوية التي لا تعرف الخوف ولا الوجل وصدق الله العظيم: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

وبالعمل الجاد الذي لا يعرف الكسل ولا الملل وصدق الله العظيم: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.

وبالصلة فيما بينكم ومعرفة حق أصحاب الحقوق من آبائكم وأمهاتكم ومعلميكم وأقاربكم وكذا من له الحق من ولاة الأمر والعلماء وأهل الخير والصلاح وبهذا يتحقق لفلذات أكبادنا ما تصبوا إليه بلادهم من عزة ومجد بإذن الله أسأل الله أن يبصرنا بأمر ديننا وأن يأخذ بأيدينا لما فيه الخير والصلاح وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ. د. عبد الله بن محمد الطيار

مسؤولية الأبوين تجاه أولادهم (١)

جريدة الرياض ١٤١٧/٧/٤هـ

الأسرة المسلمة هي أساس بناء المجتمع المسلم ومحضن الأسرة هو المنزل والتربية فيه وعماد هذه التربية هو القدوة من الرجل والمرأة يقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾.

ويقول الرسول ﷺ: «**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عن رعيتها**»[(١)].

ولو قمنا بموازنة بين مسؤوليات الرجل والمرأة حول الأطفال لوجدنا المرأة تتحمل العبء الأكبر ذلك لأنها الحامل والمرضع والحاضن والملازم للطفل حتى سن التمييز ملازمة دائمة وكذلك بعد سن التمييز وقبل البلوغ في معظم الأوقات سواء كانت داخل البيت أو خارجه وسواء كان الأب حاضراً أو غائباً مسافراً أو مقيماً كما أن ملازمتها لأطفالها وتأثيرها فيهم يمتد حتى بعد وفاة أبيهم ولو أن المرأة المسلمة التزمت أمر ربها بالقرار في البيت وقصرت نفسها عليه مع وقاية نفسها وأهلها وولدها من النار بحسن الاتباع والرعاية والتوجيه والإعداد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكفاها ذلك شرفاً ولكي تتضح مسؤولية الأبوين تجاه أولادهم نوجز ذلك في النقاط التالية:

١ ـ حسن اختيار الزوجين لأن حياتهما ستنعكس سلباً وإيجاباً على أولادهم.

٢ ـ الدعاء للأولاد قبل مجيئهم بالصلاح والاستقامة وسؤال الله أن يجنبهم الشيطان.

---

(١) رواه البخاري.

٣ ـ بعد مجئ المولود يؤذن في أذنه اليمنى ويقام في أذنه اليسرى ليكون التوحيدُ أول ما يلامس سمعه.

٤ ـ ثم تبدأ مرحلة المحاكاة فيسمع من أمه كل كلمة ويشاهد كل حركة فيقلد أمه في كل قول وحركة دون أمر أو نهي من الأم ولذا نسمع الطفل يردد بعض الكلمات التي يسمعها ممن حوله من أفراد المجتمع وأحياناً يقلد حركات أبيه في الركوع والسجود والأذان والطفله تقلد أمها بوضع لعبة لها تضمها إلى صدرها وهكذا وهذا الأمر غير خاف علينا لأنه أمر يشاهد ملموس.

٥ ـ ينبغي أن تعرض على الطفل قضايا التوحيد ويعلم منذ صغره ولو بإيراد ذلك على شكل قصص أو ضرب أمثلة وتحفيظه بعض النصوص والتدرج مع الطفل من المشاهدات إلى المعقولات ومن الجزئيات إلى الكليات.

٦ ـ فإذا بلغ الولد سن السابعة إبناً أو بنتاً فينبغي على أبويه أن يعلماه مراتب الدين وهي الإيمان والإسلام والإحسان ويؤمر الأولاد بالصلاة ويدربون على أدائها ويعلمون أحكام الطهارة ونحمد الله أيها الإخوة أن المدارس في بلادنا تقوم بالقسط الأكبر من هذا الأمر لكنَّ الذي نؤكد عليه أن يجتهد المدرسون والمدرسات للصفوف الأولى ونحن نعلم أنهم أكثر تعباً ومعاناة وعطاءً والأجر على قدر المشقة.

وهذه المرحلة تستمر ثلاث سنوات حتى سن العاشرة حيث تبدأ المحاسبة للطفل بالضرب إذا أخل بالصلاة أو تهاون فيها أو عبث وهو يؤديها وصدق المعصوم ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع**»(١).

٧ ـ ينبغي أن يعلم الطفل بعض قصار السور التي يقرؤه في الصلاة ويتعاون البيت والمدرسة في هذا الجانب.

٨ ـ ويعلم الطفل في هذه المرحلة شيئاً من السيرة العطرة للرسول ﷺ

---

(١) رواه الإمام أحمد والحديث حسنه بعض أهل العلم.

وأصحابه وإن كان ذلك باسلوب قصص جذاب فهو أولى ويحسن أن يمتد وقت القصة ويتخلله بعض التوجيهات والإرشادات النافعة وكل ليلة يقف المتحدث على موقف مؤثر ليظل الطفل يترقب إتمام القصة.

٩ ـ هناك أمر لا يهتم به الآباء والأمهات في الجملة وهو مهم جداً في نظري وهو تعويد الأبناء والبنات النطق باللغة العربية ليتدرب الطفل على هذه اللغة ولئلا يتأسس على الكلمات العامية وعلى قدر وعي الأبوين وحرصهما وتشجيع الولد وحفزه ورصد الحوافز له بقدر ما يتقن هذا الأمر ويهتم به.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يصلح أولادنا وأن يأخذ بأيديهم لما فيه خيرهم وصلاحهم كما أسأله سبحانه أن يديم علينا نعمة الأمن والاستقرار وأن يحفظ ولاة أمرنا وعلماءنا ومقدساتنا وسائر بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

مسؤولية الأبوين تجاه أولادهم (٢)

جريدة الرياض ١٨/٧/١٤١٧هـ

الأبوان مسؤولان عن أولادهم فعليهم أن يتعاهدوا الأولاد ويربوهم على الأخلاق الحسنة والفضائل الحميدة وبالأخص ما يأتي:

١ ـ تعويد الأطفال على الصدق والأسرة المسلمة مسؤولة أمام الله ﷻ في العمل على ترسيخ صفة الصدق وجميع الخصال الحميدة في سلوك الناشئة لأن هذه الصفة سبب لاستقرار الحياة واستقامة السلوك وثبات القيم ولو نظرنا إلى حالنا لوجدنا التساهل من جانبنا معهم وذلك بكثرة مخالفة الأعمال للأقوال وعدم الصدق في مواعيدنا معهم فأحياناً يطلق الأب أو الأم الوعد في الليل ثم لا ينفذه في النهار على حد قاعدة كلام الليل يمحوه النهار وهذا فيه مزلق كبير لا سيما وأن الطفل في هذه السن يستوعب ويأخذ كل كلام يقال له ويحاكيه تماماً فإذا تعود الطفل على عدم الوفاء بالوعد وصار سهلاً عنده فإن هذا أمر خطير إذ يتربى الطفل على هذا الأمر ويتعود عليه وقد بين الرسول ﷺ أدنى درجات الكذب مع الأطفال فقد روى أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه شيئاً فهي كِذبة**»[1].

وروى عبد الله بن عامر ﷺ قال: «أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي قال: فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطيك فقال رسول الله ﷺ: **وما أردتِ أن تعطيه** قالت: أعطيه تمراً قال: فقال رسول الله ﷺ: **أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كِذبة**»[2].

(١) رواه الإمام أحمد وصححه أهل العلم.

(٢) رواه الإمام أحمد وصححه أهل العلم.

٢ ـ تعويد الأطفال على الأمانات والتحذير من الخيانة ويشمل ذلك حفظ حقوق الناس وممتلكاتهم التي توجد على قارعة الطريق ولو كانت قليلة القيمة لأنهم إذا تعودوا على أخذ ما في الشارع إمتدت يدهم إلى غيره.

ويربىٰ الأطفال على المحافظة على حقوق الآخرين وخصوصاً عند زيارتهم في منازلهم وكذا الحقوق العامة كالحدائق والمنتزهات ويؤكد عليهم العناية بما في المساجد واحترامها وصيانتها عن العبث واللعب وهكذا.

٣ ـ تربية ألسنة الأطفال على الألفاظ الحسنة واجتناب الألفاظ السيئة والإنكار الشديد عليهم إذا سمعوا منهم لفظة نابية أو سباً أو شتماً لأحد ومما يؤسف له أن بعض الآباء والأمهات يحلو له أن يشتم إبنُه أو بنتهُ إذا كانا في بداية النطق وهذا انتكاس والعياذ بالله.

ولكي يتحقق حفظ الناشئة فلا بد من القدوة فالبيت الذي يعج بالشتم والسب لا بد أن يخرج الناشئة فيه على هذا المنوال والبيت الذي يرتفع فيه التسبيح والتهليل يتخرج الأطفال فيه على هذا النحو.

٤ ـ تربية الأطفال على الجرأة والشجاعة والشعور بعدم النقص حتى يتمكن عند بلوغه من القيام بالواجبات التي تناط به خير قيام.

ولعل أهم ما يلاحظ عند الأطفال في هذا السن أن يعالج عندهم الخجل والخوف والحسد.

٥ ـ تحبيب الأخلاق الفاضلة للطفل وغرسها في نفسه ليتشرَّبها وتكون جزءاً من حياته مثل تعويده على الرحمة والإيثار والعفو وتعويده على آداب السلام وآداب الاستئذان وآداب المجلس وآداب الحديث وآداب التهنيئة والتعزية وآداب العطاس وآداب عيادة المريض وآداب الطعام والشراب واللباس وتُعلَّم البنت آداب الحجاب وأحكامه ثم تلزم به في وقته.

أسأل الله أن يحفظ ناشئتنا بحفظه وأن يكلأهم برعايته وأن يديم علينا نعمة الأمن في الأوطان والصحة في الأبدان وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وصلى الله على نبينا محمد.

أسباب الانحراف عند الأحداث وسبل علاجها (١)

جريدة الرياض ١٤١٧/٥/٢٩هـ

بعض الأجسام يكون مصاباً بداء خطير دون أن يظهر شيء من أعراضه تراها فتظنها في خير وعافية.

ثم فجأة يصاب بمضاعفات حادة فيتداعى ذلك الجسم الذي ظاهره الصحة والعافية وهنا يهرع الأطباء إلى تشخيص الداء لمحاولة إنقاذ ذلك الجسم المتداعي ولكن دون جدوى، ولو كان الأمر عند بدايته لأمكن في قليل من الجهد والوقت إدراك الداء وتشخيصه ووصف العلاج الناجع له بإذن الله.

والفرق كبير جداً بين حالة ـ العلاج ـ والوقاية ـ لأننا في حالة العلاج نطبب جسماً مريضاً يتصارع فيه المرض والدواء وأيهما غلب كانت له النهاية.

وأما في حالة الوقاية فإننا نحصن جسماً سليماً صحيحاً فنمنحه قوة إلى قوته فيبقى قوياً متماسكاً إذ لا يمكن أن يغلب ضعف قوتين بإذن الله.

إن الشباب رصيد الأمة الذي تواجه به مسؤولية المستقبل وأمة تفرط في حسن تربية شبابها تقدم على مستقبلها بغير رصيد فجدير بنا أن نبذل كل ما في وسعنا لتحقيق الإصلاح المنشود وليبدأ البيت المسلم بإعداد بنيه ليكونوا أمناء على مستقبل أمتهم ويعودوا بالخير على وطنهم الذي بذل الكثير ويردوا شيئاً من الجميل الذي خصتهم به قيادتهم وولاة أمرهم حيث وفروا كافة الإمكانيات ويسروا سبل الحياة الكريمة الهادئة لجميع فئات المواطنين.

إن أبرز أسباب انحراف الشباب ترجع إلى ما يأتي:

البيت، الشارع، المدرسة، الإعلام، التبرج، الإختلاط، الفكر

المنكوس، الدعوة على غير بصيرة حسب المناهج الحزبية والانتماءات غير الشرعية والولاءات لغير الله ورسوله والمؤمنين.

ويصاحب هذه الأمور كلها الفراغ القاتل الذي يمر به الفتيان والفتيات فالبيت هو التربة التي ينبت فيها الطفل ويضرب بجذوره في أعماقها ويرى فيه كل دنياه ساعة يفتح عينيه لأول مرة على مسرح الحياة فوالداه هما كل شيء في حياته.

فالطفل الذي ينشأ بين أبوين صالحين يأتمران بأمر الله وينتهيان بنهيه يشب مثلهما تقياً صالحاً يراهما يصليان فيصلي مثلهما ويصومان فيصوم وترى البنت أمها تستتر عند خروجها خارج البيت وتغطي وجهها وتلبس جلبابها فتفعل مثلها وهكذا إن كل طفل يخرج إلى الحياة يحمل معه خصائص الطبع الذي كان مسيطراً على جو البيت إن خيراً فخير وإن شراً فشر فالولد سر أبيه والبنت سر أمها ووارثة سلوك الآباء والأمهات عند الأبناء والبنات من الحقائق المسلم بها وعلى هذا فإن أي تفكير في إصلاح الناشئة يجب أن يبدأ من البيئة الداخلية ـ البيت ـ والمسؤولية هنا تقع على الآباء والأمهات وصدق القائل:

وينشأ ناشيء الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

والخلاصة: أن البيت هو التربية التي يمتص الناشئة منها كل خصائصهم ومقوماتهم فليتق الله فيهم أبواهم.

ومن أسباب انحراف الناشئة: ـ الشارع ـ فهو من المزالق الخطيرة لأنه غير متجانس فالناس يلتقون فيه من كل نوع صغار وكبار رجال ونساء فتيان وفتيات عامة وخاصة قد لا يعرف بعضهم بعضاً لا يربطهم إلا الرؤية العابرة التي قد تكون أول مرة وآخر مرة. كل يسعى لمطلبه ومبتغاه حوائجهم متعددة يسعون في تحصيلها سعياً حثيثاً. هذه البيئة ـ الشارع ـ أخطر على الناشئة من كل شيء لأنه يخلو من التجانس والتآلف والنظام والانضباط.

والخلاصة: أن الشارع أولى النوافذ التي يرى منها الناشئة مسرح الحياة بعد البيت فينبغي أن نوليه كل العناية والرعاية والاهتمام.

والمدرسة لها شأن كبير في حياة الناشئة إذ هي تستبد بمرحلة طويلة وخصبة من سني حياتهم إذ يقضون فيها أعواماً طويلة كفيلة بأن تربيهم تربية جادة علمياً وثقافياً وخلقياً واجتماعياً ووطنياً ليكونوا عناصر صالحة لأداء رسالتهم في الحياة والقيام بواجبهم والوفاء لأمتهم وولاة أمرهم والدفاع عن مقدساتهم.

والخلاصة: أن المدرسة تصنع العلم وتصقل العقل وتنمي العقيدة وتلقن الناشئة خصائص الأمة ومقومات حياتها فينبغي أن تكون المدارس مرآة صدق وسبيل نجاة وأن يكون الأساتذة والمعلمات فيها خير قدوة للفتيان والفتيات.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحمي ناشئتنا من مزالق الأخطار وأن يكفيهم شر الأشرار وأن يحفظ علينا أمننا واستقرارنا وأن يحفظ ولاة أمرنا من كل سوء ومكروه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أسباب الانحراف عند الأحداث وسبل علاجها (٢)

جريدة الرياض ١٤١٧/٦/٦هـ

ومن أسباب انحراف الناشئة التي تتفرع عما مضى:

١ ـ الجفاء والبعد بين الشباب وبين كبار السن من أهليهم وغيرهم وهذا الأمر يجعل الشباب حيارى يسيرون خلف كل ناعق ويستمر نفورهم من أهليهم ويقعون ضحايا لأصحاب الشر الذين لا يريدون لهم خيراً.

وعلاج هذا الأمر: بإزالة الجفوة والتقارب بين أهل الرأي والحكمة من الكبار وأصحاب الفتوة والنشاط من الصغار ويكون الجميع كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

٢ ـ الاتصال بقوم منحرفين ومصاحبتهم سواء كان انحرافهم في فكرهم أو سلوكهم وما أكثر هذا النوع في وقتنا الحاضر بحيث يزينون للناشئة أفكارهم ويصبغونها بصبغة الخير وحب الإصلاح وهم أبعد الناس عن الخير لا يريدون للناشئة ولا لبلادهم إلا الشر والفساد ـ عياذاً بالله ـ.

وعلاج هذا الأمر: أن يختار الشاب لصحبته من كان ذا خير وصلاح وعقل من أجل أن يكتسب من خيره وصلاحه وعقله ويبتعد عن أهل الشر والفساد أو الذين يتلبسون بلباس الخير من أصحاب الأفكار الشاذة والدعوات المضللة وهذان الصنفان يمثلان طرفي المشكلة المُفرِطين. والمفرِّطين والوسط هو الخير وصدق من قال:

أبْلُ الرجال إذا أردت إخاءهم ... وتوسَّمَن أمورهم وتفقدِ

فإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى ... فبه اليدين قرير عين فاشددِ

٣ ـ قراءة بعض الكتب الهدامة من رسائل هابطة وصحف ماجنة

ومجلات خليعة تفد إلينا من الخارج والكثير منها يشكك المرء في دينه وعقيدته ويجره إلى هاوية التفسخ والأخلاق الرذيلة.

وعلاج هذا الأمر: بأن يبتعد عن قراءة مثل هذه الكتب ويستبدلها بكتب تغرس في قلبه محبة الله ومحبة رسوله ومحبة ولاة الأمر والعلماء والأخيار والصالحين.

٤ ـ السفر إلى الخارج:

بعض الآباء يتهاون في سفر أبنائه للخارج وهم في سن المراهقة ولذا يعودون وقد تأثروا كثيراً بما في هذه البلاد من تيارات فاسدة وولع بالجريمة وتهاون بفرائض الله وجرأة على المخدرات وغيرها فيصبح هذا الشاب لبنة فاسدة لا ينفع نفسه ولا أسرته ولا بلاده بل يعق هؤلاء وكم من الشباب رجعوا وقد حملوا أمراضاً خطيرة وأفكاراً شاذة فهل يعي الآباء هذا الخطر العظيم فيمنعوا أبناءهم من السفر خارج البلاد إلا لحاجة ملحة ويكون معهم من يسددهم ويقوم أعوجاجهم.

٥ ـ النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات أو قل المشاكل الأسرية:

فإذا دب الخلاف بين الزوجين على أمر من الأمور فيحسن أن يكون النقاش بعيداً عن الأولاد لأن اختلاف الوالدين في وجهات النظر أمام الأولاد له آثار عكسية إذ يبحثون عن جو أكثر هدوءاً من جو البيت الذي يعج بالمشكلات.

وكذلك إذا وقع الطلاق ذلك أن الأب سيعيش في جهة والأم في جهة أخرى والأولاد هم الضحية فإن تبعوا الأب وجدوا معاملة سيئة من زوجته الجديدة وهذا في الأعم الأغلب وإن تبعوا الأم وجدوا معاملة سيئة من زوجها الجديد وهذا الأعم الأغلب.

ولذا يبحثون عن جو فيه هدوء وعدم أذية وغالباً ما يلجأون لأصدقاء السوء الذين يدفعونهم لأشكال الجريمة ويستخدمونهم أدوات يحققون من خلالها ثراءاً محرماً عن طريق السرقة والفواحش والمخدرات وغير ذلك من أشكال الجريمة.

ويلحق بذلك غياب أحد الوالدين أو أحدهما مدة طويلة عن الأولاد مهما كانت مبررات هذا الغياب لأن له آثاراً سلبية على حياتهم.

وكذلك قسوة الوالدين أو أحدهما وخصوصاً الأب في معاملة أولاده فكل ذلك يدفعهم للجريمة بكل أشكالها ومن ثم ينتهي بهم الأمر إلى السجن وهم في سن لا يميزون خلالها بين النافع والضار بل يعيشون تحت مؤثرات وضغوط نفسية حادة.

وعلاج ذلك كله: بأن يخيم جو المحبة والصفاء والوئام على الأسرة وإذا حصل فيها خلل أو شرخ فيعالج بعيداً عن نظر الأولاد وكذلك إذا تأزمت الأمور ولم يكن إلا الطلاق علاجاً فينبغي مراعاة مسألة الأولاد والعناية بهم وألا يؤثر تفرق الوالدين عليهم سلباً.

وعلى رجال التعليم وأصحاب الأقلام ووسائل الإعلام مسؤولية كبيرة في توجيه الناشئة والأخذ بأيديهم لخدمة دينهم ووطنهم ومليكهم. وكذلك خطباء المساجد يقع عليهم مسؤولية كبيرة لأنهم يخاطبون الأولاد والوالدين في وقت واحد فليتقوا الله في المسلمين وليعالجوا ما يحتاج الناس إليه.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يديم نعمة الأمن والاستقرار على بلادنا وأن يحفظ ولاة أمرنا من كل سوء ومكروه وأن يحمي ناشئتنا من كيد الأعداء وتخطيط أهل السوء إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

إذا لم تستح فاصنع ما شئت

جريدة الرياض ١/٤/١٤١٩هـ

الحياء خلق شرعي يبعث على ترك الأمور القبيحة فيحول بين الإنسان وارتكاب المعاصي ويمنعه من التقصير في حق ذي الحق ويدل على هذا المعنى قول النبي ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت**»، وهذا أمر بمعنى الخبر فمن لا يستحي يصنع ما يشتهي ومن لزم الحياء كانت أسباب الخير منه موجودة كما أن من عدم الحياء ولزم البذاء كان وجود الخير منه معدوماً وأصبح حصول الشر منه موجوداً لأن الحياء هو الحائل بين العبد وتلك المنهيات فبقوة الحياء يضعف ارتكابه للمعاصي وبضعف الحياء يقوى غشيانه لها ولله در القائل:

ورب قبيحة ما حال بيني ... وبين ركوبها إلا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن ... إذا ذهب الحياء فلا دواء

وما أحسن ما قيل:

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً ... تقلب في الأمور كما يشاء

ولذلك من لزم الحياء وصان عرضه ودفن مساوئه ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه هان على الله وعلى الناس وعلى نفسه وصدق القائل:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً ... وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصنع
إذا كنت تأتي المرء تعظم حقه ... ويجهل منك الحق فالصرم أوسع

والحياء يميز الآدمي عن البهيمة ولذا كان خاصية بشرية يدل لذلك أن آدم وزوجه حواء لما أكلا من الشجرة المحظورة وبدت لهما سوآتهما راحا يجمعان من ورق الجنة ويشبكانه بعضه في بعض ويضعانه على سوآتهما وهذا

يدل على أن الإنسان بفطرته يحب التستر ولا يتكشف إلا إذا فسدت فطرته أو ساءت أخلاقه وهذا من طاعة إبليس وأعوانه.

لقد كان الحياء خلقاً محموداً حتى عند العرب قبل الإسلام فها هو عنترة يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

ولكن أقواماً ممن فسدت فطرتهم وساءت أخلاقهم وانتكست مفاهيمهم وأصبحوا أبواقاً للشيطان هؤلاء إذا رأوا المسلمة في زينتها التي أنعم الله عليها جلباباً وخماراً وحياء وعفة غصت حلوقهم وسلقوا المتسترات بألسنة حداد ووصموا هذه المرأة بالرجعية والتقليد وهكذا يصنع شياطين الإنس ليستميتون في مسخ الفطرة والذوق والتصور والقيم تباً لهؤلاء ماذا فعلت بيوت الأزياء وأماكن السفور بنساء اليوم ـ في بلاد الكفر ـ لقد سلبت كرامة المرأة وقتلت عفتها وجعلتها سلعة رخيصة تباع وتشترى بثمن بخسٍ.

وصدق القائل:

وزاده كلفاً في الحب أن مُنعت أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

الحياء من الله تعالى طريق إلى إقامة كل طاعة واجتناب كل معصية وقد ثبت عن المعصوم ﷺ أنه قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**»[(١)].

والحياء من الناس مطلوب وهو داخل في جملة أبواب الحياء ومنه حياء المرء من نفسه فلا يرضى أن يتفوق عليه الآخرون في مجالات الخير والبر والإحسان وعلى العكس إذا رأيت العبد يفقد حياءه فاعلم أنه يتدرج من سيء إلى أسوأ ويهبط من رذيلة إلى أرذل ولا يزال يهوي حتى ينحدر على الدركات السفلى.

ثبت عن عمر رضي الله عنه قوله: «من استحيا اختفى ومن اختفى اتقى ومن اتقى وقي».

(١) رواه البخاري ومسلم.

ومن أعظم ما يستحى منه العليم الخبير المطلع على الصغر والكبير وينبغي أن يكون الحياء على قدر النعم التي أسداها والخيرات التي أعطاها ومن الحياء أن يطهر المسلم لسانه من الفحش وبذيء الكلام.

ومن الحياء القصد في الحديث في المجالس فمن أطلق للسانه العنان كثر سقطه وعظم غلطه وزادت أخطاؤه على الناس.

ومن الحياء البعد عن مواطن الريب ومواقع الشبه وإن من أهم الصور التي ينبغي أن نحياها في أنفسنا مع من حولنا حياء الولد مع والديه والطالب مع أساتذته والتلميذ مع شيخه والمرأة في المجتمعات النسائية وما أجمل ما قيل:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... فلا خير في وجه إذا قل ماؤه

حياءك فاحفظه عليك فإنما ... يدل على وجه الكريم حياؤه

ولقد أبدع من قال:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

نسأل الله أن يجملنا بالحياء وأن يرزقنا العفة والسلامة وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد.

من تجالس

نحن نعيش في عصر اختلطت فيه موازين الناس واختلت مقاييسهم وضعف عندهم الولاء والبراء وأصبح مقياس التفاضل عند البعض النسب أو الحسب أو المال أو الجاه أو المنصب أما التفاضل على أساس التقوى والعمل الصالح والولاء لله ولرسوله فهذا دون ذاك.

ولذا ينبغي للمسلم أن يحرص على أهل الخير والصلاح السالكين للطريق المستقيم الذين يعينون على الطاعة ويبعدون عن المعصية ويقربون من الخير ويبعدون عن الشر. ويحرصون على المؤمنين الصادقين الذين ينهجون منهج السلف الصالح عبادة ودعوة وأخلاقاً الذين يتبعون الكتاب والسنة ويتخلقون بأخلاق المصطفى ﷺ ويصلون الصلوات الخمس في المساجد مع جماعة المسلمين ويؤدون زكاة أموالهم.

ويصومون رمضان، ويحجون البيت الحرام ثم هم بعد ذلك يحثون على قصر الأمل والتعفف والقناعة ويحذرون من طول الأمل والإمساك والشح ويطعمون الطعام ويساعدون المحتاج ويغيثون الملهوف وهم يجاهدون بأموالهم وأنفسهم وألسنتهم بذلاً ودعوة وتوجيهاً.

وهم يأمرون بالكسب الحلال ويحثون عليه، وينهون عن الكسب الخبيث ويحذرون منه وهم كذلك يحذرون من بخس المكاييل والاحتكار والحلف الكاذب في إنفاق السلع وما أكثر ذلك في أسواق المسلمين. وهم يأمرون بغض النظر وينهون عن الخلوة المحرمة ومصافحة الأجنبيات وهم كذلك يأمرون بالوفاء بحق الزوجة وحسن معاشرتها والإنفاق عليها كما يأمرونها بطاعة زوجها والقيام بحقوقه وحفظه في غيبته وحضوره.

ويأمرون بالعدل بين الزوجات ويحذرون من الظلم والحيف مع واحدة

على حساب الأخرى ويعتبرون ذلك من أقبح المعاصي وأشدها خطراً. ويحثون على تربية الأولاد وحسن رعايتهم والأخذ بأيديهم ومتابعتهم واختيار جلسائهم ليكونوا لبنات صالحة في المجتمع المسلم وهم كذلك يؤكدون على الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع شئونه ولذا يحذرون من إسبال الثياب ويحرمون لبس الذهب والحرير على الرجال ويمنعون النساء من التبرج والسفور ولبس الثياب الضيقة والشفافة.

ويحذرون كذلك من تشبه الرجال بالنساء والعكس في اللباس والكلام والحركات ويمنعون من وصل الشعر والوشم والتنمص ـ وهو نتف الحواجب ـ ويؤكدون على التواضع في المأكل والمشرب والحرص على الطيب من المطعوم والمشروب وينهون عن أواني الذهب والفضة واستعمال الأقلام والساعات التي فيها شيء كثير منهما.

ويوجبون النصيحة لعامة المسلمين في سائر أحوالهم ويخصون الأقارب والجيران ومن لهم حق على المسلمون ويحذرون من شهادة الزور وتتبع عورات المسلمين ويأمرون بالستر والعفاف ما لم تنتهك محارم الله. ويمنعون من شرب المسكرات وتناول المخدرات ذلك المرض الفتاك الذي أودى بحياة شبابٍ أمتهم بأمس الحاجة لهم ويحرمون الزنا واللواط وإتيان البهيمة ويمنعون من قتل النفس المعصومة مهما كانت الدوافع والمبررات إلا إذا كان ذلك حداً أو قصاصاً كما يحرمون الانتحار ويرون أن منه من يتناول المخدرات وتؤدي بحياته أو يقع في الجرائم الخلقية التي تورث الأمراض المستعصية المؤدية إلى الهلاك.

ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام وكفالة الأيتام ويحذرون من أذى الجار وخصوصاً بما حرم الله من أنواع الأذى ويحثون على حسن الخلق ومعاملة الآخرين باللطف والبشاشة وقضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم ويحذرون من الفحش والبذاءة والغضب والحسد والتشاحن وقذف المؤمنين والمؤمنات وترويعهم ويؤكدون على الإصلاح بين الناس بكل الوسائل المشروعة.

ويحذرون من الغيبة والنميمة والبهت والكبر والعجب والافتخار وينهون عن احتقار المسلم ويؤكدون على الصدق في الحديث وإنجاز الوعد وأداء الأمانة وينهون عن الكذب وتعظيم الفاسق ومحبة الأشرار ويحرمون السحر والكهانة والتنجيم وينهون عن تعليق التمائم والحروز مهما كانت لأنها إما شركية أو ذريعة إلى الشرك.

ويندبون إلى طلب العلم وتعليمه وأحق ذلك عندهم وأولاه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ويأمرون بعيادة المريض وزيارة المقابر وتشييع الموتى والصلاة عليهم ويحرمون النياحة ولطم الخدود وخمش الوجوه وشق الجيوب وهم مع كل هذه الصفات يحذرون من النار وشدة حرها ويرغبون بالجنة ونعيمها ويقتدون في كل فعالهم بنبيهم ﷺ وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان هؤلاء هم الذين ينبغي أن يحرص المسلم على مجالستهم والالتفاف حولهم وليحذر كل الحذر ممن يردونه قتيل الشهوات وصريع الرغبات الذين يبعدونه عن الله والدار الآخرة ويقربونه من الشيطان وحزبه وصدق الله العظيم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾.

أسأل الله أن يوفقنا لسلوك طريقهم وأن يجمعنا معهم وأن يحشرنا في زمرة نبينا محمد ﷺ وصحبه الكرام وأنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثمرات مجالسة الصالحين

جريدة الرياض ١٤١٩/٣/٢٣هـ

لقد اقتضت حكمة الله جل وعلا وهو الحكيم الخبير أن جعل الإنسان ميالاً بطبعه على مخالطة الآخرين ومجالستهم والاجتماع بهم وهذه المخالطة لها الأثر الواضح في فكر الإنسان ومنهجه وسلوكه وهي سبب فعال في مصير الإنسان وسعادته الدنيوية والأخروية فالمرء يتأثر بجليسه ويصطبغ بصبغته فكراً ومعتقداً وسلوكاً وعملاً:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

إن مجالسة الصالحين لها أثر كبير وبالغ في توجيه الصغير وتعليم الكبير وتقويم المعوج ولذا ينبغي أن نحرص كل الحرص على اختيار الأصحاب للأبناء والبنات لأن هناك ثمرات كثيرة لمجالسة الصالحين وأهل الخير والفضل وبالمقابل هناك ثمرات مرَّة وأضرار كثيرة لمجالسة أهل السوء.

ومن أبرز ثمرات مجالسة الصالحين ما يأتي:

١ ـ من أهم ثمرات مجالسة الصالحين أن من يجلس معهم تشمله بركة مجالسهم ويعمه الخير الحاصل لهم وإن لم يكن عمله مثلهم.

٢ ـ ومنها أن المرء مجبول على الاقتداء بجليسه والتأثر به فمن جلس مع أهل الخير تأثر بهم والتأثير بالقدوة أبلغ من التأثير بالمقال والتوجيه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «اعتبروا الناس بأصدقائهم فإن الرجل يصاحب من يعجبه».

وقال مالك رحمه الله: «الناس أشكال كأشكال الطير الحمام مع الحمام والغراب مع الغراب والبط مع البط والصعو مع الصعو وكل إنسان مع شكله».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض».

وصدق القائل:

لكل امرئ شكل من الناس مثله وكل امرئ يهوي إلى من يشاكله

٣ ـ ومنها أن الجليس الصالح يدلك على عيوبك ويبصرك بأخطائك فتصلحها وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: **«المؤمن مرآة المؤمن»**.

٤ ـ وبسبب مجالسة الصالحين يبتعد المرء عن المعصية إذ تخلو مجالسهم منها في الغالب ولله الحمد.

٥ ـ في مجالسة أهل الخير كسب للعلم وتصحيح للعبادة وحفظ للوقت بل ويحفظ الجليس الصالح صاحبه في حضوره وغيبته فلا يفشي سراً ولا يكشف عورة ولا يهتك ستراً.

٦ ـ الجليس الصالح عدة في الشدة فهو الذي يقف مع أخيه وقت الشدائد بالنفس والمال والجهد والوقت.

قال الشاعر:

تكثَّر من الإخوان ما اسطعت فإنهم عماد إذا استنجدتهم وظهور

٧ ـ مجالسة الصالحين فيها انتفاع بدعائهم بظهر الغيب قال عبيد الله بن الحسن: «استكثر من الصديق الصالح فإن أيسر ما تصيبه أن يبلغه موتك فيدعو لك».

٨ ـ مجالسة الصالحين تبعدك عن شياطين الإنس والجن لأنها بإذن الله حصن حصين لما يرفع فيها من الذكر والتلاوة.

٩ ـ مجالسة الصالحين منفعة لك من كل وجه في دينك ودنياك وصدق الرسول ﷺ فيما صح عنه: **«مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك»**.

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أعطي عبد بعد الإسلام خيراً من أخ صالح».

وقال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «أخ لك كلما لقيك ذكَّرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً».

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «إنك إن تنقل الأحجار مع الأبرار خير لك من أن تأكل الحلوى مع الفجار».

وأنشد:

وصاحب خيار الناس تنج مسلَّما وصاحب شرار الناس يوماً فتندما

ومن أضرار جلساء السوء ما يأتي:

١ ـ قد يشكك في أمور دينك ويبعدك منها وقصة وفاة أبي طالب خير شاهد على ذلك.

٢ ـ جليس السوء يدعو جليسه للوقوع فيما فيه من المحرمات.

٣ ـ رؤية جليس السوء تذكر بالمعصية وتزهد بالطاعة.

٤ ـ جليس السوء يصل جليسه بأناس على شاكلته فيعمر مجالسه بالسوء والمعاصي ويبتعد عن الخير وأهله.

٥ ـ جليس السوء يخفي العيوب ويزين القبائح ويجعل جليسه يتدرج في الإجرام ليماثله.

٦ ـ مجالسة أهل السوء تزين المعاصي الكبار لأن مجالسهم يقارن فعله بفعلهم فيستصغر المعصية وتهون في نظره ويقدم على أكبر منها.

٧ ـ مجالسة أهل السوء عرضة للخلاف والشقاق عند أتفه الأمور وأحقرها لأنها لم تبنى على الخير.

٨ ـ في مجالسة أهل السوء ضياع للوقت وغفلة للقلب وبعد عن أهل الخير والصلاح وغياب عن الأهل وتفريط في قضاء حوائجهم وصدق الله العظيم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا مرافقة النبي ﷺ في جنات النعيم والابتعاد عن أصحاب السوء الذين ضلوا عن سواء الصراط وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الإشاعة

جريدة الرياض ١٤١٨/٦/٣٠هـ

الإشاعة من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للأشخاص والمجتمعات وقد لجأ لها الأعداء كوسيلة من وسائل الهدم والتدمير للمجتمع الإسلامي فكم أقلقت الإشاعة من أبرياء وحطمت عظماء وهدَّمت وشائج وتسببت في جرائم وفككت من علاقات وصداقات وكم هزمت من جيوش.

ولكي أكون دقيقاً في وصفها تعالوا بنا نأخذ مثالاً واحداً من حياة الرسول ﷺ هو حادث الإفك فهو يعتبر حدث الأحداث في حياة النبي الكريم ﷺ ولم يمكر بالمسلمين مكر أشد من تلك الوقعة وهي مجرد فرية وإشاعة مختلقة بيَّن الله كذبها في قرآن يتلى إلى يوم القيامة ولولا عنايته ﷻ لبيت نبيه ﷺ لكادت هذه الإشاعة أن تعصف بالأخضر واليابس ولا تبقي على نفس مستقرة مطمئنة ولقد مكث مجتمع المدينة بأكمله شهراً كاملاً وهو يصطلي نار تلك الفرية وتعصره الإشاعة الهوجاء حتى نزل القرآن يغسل آثار هذه الفتنة ويعتبرها درساً تربوياً نجح فيه أقوام ورسب فيه آخرون وليبقى هذا الدرس لكل مجتمع بعد المجتمع المدني إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وصدق الله العظيم: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

وللإشاعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد وتوزيعه وبعثرته فالناس أمامها بين مصدق ومكذب ومتردد ومتبلبل وتتناقض الأخبار أمام ناظريك وسمعك فهذا ينفي وذاك يثبت وذاك يشكك وآخر يؤكد فكم من حي قد قيل إنه ميت وكم من ميت زعموا حياته وكم من ضالٍ شاع أمره بأنه من الأولياء وأصحاب الكرامات وكم من رجل صالح شاع أمره أنه نكص على

عقبيه وفعل الأفاعيل وكم من بريء قد اتهم وكم من متهم حوله قرائن كثيرة تدل على جريمته تأتي الإشاعة فتبرئه براءة الشمس في رابعة النهار فيختلط الحابل بالنابل والصحيح بالمريض والسليم بالعليل والأحمر بالأسود.

والذين يجتهدون في ترويج الإشاعة الغالب عليهم أنهم يقصدون **إما النصح** بمعنى أنه يرددها لنصح صاحب الشأن والدفاع عنه.

وإما الشماتة وهذا على النقيض من السابق يكون قصد صاحب الإشاعة أن يشمت بمن يتحدث عنه.

وإما الفضول وهذا غالب حالة الناس فبعضهم يحب أن يسمع الناس منه ويصغوا إلى حديثه وأحياناً يزيد فيها وينقص ويجعل فيها منعطفات كثيرة ليلفت نظر الناس إليه.

وإما قطع الفراغ وملء الأوقات فإذا أشيع خبر ـ ما ـ ترى كثيراً من الناس يشارك وهو لا يعلم شيئاً وإنما لئلا يفهم الناس أنه لم يعلم بالخبر فيزيد فيه وينقص ولا يهمه ما يترتب على هذا الأمر إطلاقاً.

ومن أبرز المصادر للإشاعة أن تكون خبراً من شخص أو خبراً من جريدة أو خبراً من مجلة أو خبراً من إذاعة أو من تلفاز أو رسالة خطية أو شريطاً مسجلاً. والإشاعة تكثر في المجتمع الذي يغلب عليه الجهل وتقل في الوسط الثقافي وتقوى في مجتمع النساء وتقل عند العاقلات منهن.

إن ما يسمعه المرء أحياناً من إشاعة يجعله يكذبه لأول وهلة لأن آثار الوضع بادية عليه ولكن مع ذلك ينبغي التثبت والتروي فإن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وصدق من قال:

ما إن ندمت على السكوتي مرة   لكن ندمت على الكلام مراراً

والمرء محاسب على كل كلمة يقولها.

وصدق الله العظيم: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠﴾.

وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾.

وهذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة مما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين أو الخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وما يضادها من المضار فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمجتمع وسروراً لهم وكيداً لأعدائهم نشروه وإن لم يكن فيه ذلك بل فيه ضرر على المؤمنين فإنهم يتركونه فكم نحن بحاجة إلى الوقوف مع أنفسنا والتثبت مما ينقل عنا ولنا وكم نحن محاسبون على ما يصدر عن جوارحنا فهل نعي ذلك ونحاسب أنفسنا قبل أن تحاسب أرجو ذلك وأتمناه.

أسأل الله أن يحفظ على هذه البلاد أمنها وولاة أمرها وعلماءها من كل سوء ومكروه وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم.

علاج الإشاعة

جريدة الرياض ٧/٧/١٤١٨هـ

تظهر خطورة الإشاعة من خلال ما تؤدي إليه من مضار كثيرة تمس الفرد والمجتمع ولذا يحسن أن نقف وقفة سريعة حول علاجها وكيفية التخلص منها ورفع آثارها عن الشخص الذي اكتوى بنارها فنقول.

لقد نبه القرآن بإجمال إلى علاج الإشاعة من خلال رده على مفتريات الإفك وإشاعات المنافقين حول البيت النبوي الطاهر فقال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾، وهذا بمثابة الدليل الداخلي على هذه الإشاعة وقد حدث هذا فعلاً من الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وزوجه حينما سأل كل منهما الآخر أرأيت لو كنت مكان صفوان أو كنتِ مكان عائشة أكنتَ فاعلاً أو كنتِ فاعلة من ذلك شيئاً فيجيب كل منهما صاحبه لا والله ثم يقولان وصفوان خير منِّي وعائشة خير منِّي فالأصل إحسان الظن المتبادل بين المؤمنين والمؤمنات ما لم يثبت دليل قطعي يحرم أو يخدش هذه الثقة كما قال تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾، وهذا بمثابة الدليل الخارجي.

ثم بيَّنت سورة النور وسيلة أخرى للعلاج بعدما انتقلت الإشاعة إلى مرحلة أخرى وهي تداول الخبر فقال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾.

وهذا في الواقع أجدى وسيلة لهدم كل إشاعة أياً كان مصدرها ونوعها وحجمها لأن حياة الإشاعة في تناقلها وتداولها وكثرة الحديث حولها.

ولقد حرص القرآن على الضبط اللساني واعتبره قمة للأدب والخلق الرفيع وحث عليه في كثير من النصوص الصريحة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولٗا ۝٣٦﴾ وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ۝١٨﴾.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۚ﴾.

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

وقال ﷺ: «**كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**».

وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «**ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**».

وهذا العلاج تربوي اجتماعي يتم على مستوى الأمة كلها ومن خلال أجهزتها المختلفة من تربية وتوجيه وإعلام وكأي عملية تربوية فإن هذا الأسلوب يعطي ثمراته ويقاوم الحرب النفسية والإشاعات بأسلوب غير مباشر.

وكذلك لو أن كلَّ شخص نقل إليه خبر فيه مساس بفرد أو جماعة ذكَّر الناقل له وحذَّره من مغبة قوله بلا علم لكان في ذلك دفن للإشاعة وإماتة لها لا سيما إذا كانت الإشاعة كذباً لأن أساسه هيار على شفا جرف هار يوشك أن يسقط عليه. وإذا نقل إليه خبر غريب لا يتفق مع الأعراف أو الآداب توقف وتثبت وجعل الأصل خلاف هذا الخبر حتى يثبت الدليل عليه لكن الواقع ـ مع الأسف ـ أن الكثيرين يفرحون بأي خبر غريب بل ويضيفون إليه ويعدلونه ويجعلون فيه من المبالغات ما يجعل المستمع له ينبهر ويتعجب وهذه وسيلة قوية لبث الإشاعة وترويجها.

إن كل مسلم مطالب أن يكون له دور ريادي في إماتة الإشاعات وعدم نشرها وأن نحرص جميعاً على سلامة أعراضنا وجوارحنا من المشاركة فيها

بل ونتجاوز ذلك إلى مرحلة تكذيبها حتى تثبت بدليل ملموس نجزم معه بوقوعها ويومذاك يتحقق للمجتمع المسلم الأمن والطمأنينة ورغد العيش ويقوي بناء هذا المجتمع وتماسكه ولا يستطيع الأعداء التسلل إليه وبث سمومهم وأفكارهم بل يجدون جداراً صلباً يتحطم عليه كل ما يشيعونه من أكاذيب وافتراءات تخص الأفراد والمجتمع.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لنصرة دينه وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن يحفظ علينا أمننا واستقرارنا وأن ينفعنا وينفع بنا إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

آثار الحج

جريدة الرياض ١٤١٧/٩/٢٩هـ

فرض الله ﷻ العبادات على عباده امتحاناً لطاعتهم وإظهاراً لعبوديتهم وشكرهم وتحقيقاً لمصالحهم في الدنيا والآخرة وقد أشار ﷻ في محكم كتابه إلى طرق من هذه المصالح والمنافع فعند ذكر الحج أشار إلى منافعه العظيمة التي يشهدها الحجاج يقول تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج: ٢٨].

ولكي تتضح لنا الصورة حول آثار الحج سنتحدث عن ذلك من جانبين:

أحدهما: آثار الحج في حياة الأمة الإسلامية.

الثاني: آثار الحج فيمن أدى فريضته.

آثار الحج في حياة الأمة الإسلامية:

للحج آثار عظيمة على المجتمع المسلم في عقيدته ووحدته واقتصاده وجميع شؤون حياته ومن أبرز آثاره في حياة الأمة الإسلامية ما يأتي:

١ ـ وصل حاضر الأمة بماضيها:

من آثار الحج الظاهرة أنه يصل حاضر الأمة بماضيها ويربط الجيل الحاضر بالجيل الأول وتاريخ البيت العتيق ضارب في أعماق الزمن منذ أن دعا أبونا إبارهيم عليه السلام وأرسل نداءه الخالد على مر الزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

٢ ـ سقوط الشعارات الزائفة:

تلك الشعارات التي تجعل التفاضل بين الناس حسب أجناسهم وألوانهم ومكانتهم في الدنيا ففي الحج تذوب تلك الفوارق، بل تسقط فتحقق المساواة بين المسلمين رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم وتباين ألسنتهم وتباعد بلادهم، الجميع من آدم، وآدم من تراب: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجر: ١٣].

٣ ـ والحج يعد بمثابة درس للتضحية والبذل:

فالمسلم الذي يؤدي هذه الفريضة يتعلم من الحج دروساً في البذل والتضحية ولذا كان الحج باباً من أبواب الجهاد أليس الحاج يجهد نفسه ويخلع ثيابه ويتجرد من كل شيء طاعة لله وامتثالاً لأمره؟ أليس الحاج يترك وطنه وأهله وأحبابه؟ أليس الحاج يبذل المال قربة لله؟

وهذا لون من ألوان الجهاد بالمال والجهد والوقت.

٤ ـ والحج تدريب عملي على الصبر والطاعة:

فالمسلم الذي يؤدي هذه الفريضة يتدرب عملياً على الصبر بكل أنواعه، الصبر على مشقة الطاعة والصبر عما حرم الله والصبر على ما يصيب الحاج من المشقة والجهد والعنت وفقد المال وبعد الأهل والأحباب وبهذا يتهيأ المسلم لمنازلة الأعداء وهو قوي الجانب ثابت الجنان لا يدخل الخوف قلبه ولا يتسرب الهلع إلى نفسه لأن الإخلاص ملأ عليه سمعه وبصره فلا يصدر عنه إلا السمع والطاعة.

٥ ـ نيل رضوان الله ومغفرته:

فالحاج يرجع بإذن الله إلى بلده نقياً من الذنوب لأنه تعرض لمغفرة الله ورضوانه ووقف مع من وقف في بابه يدعو ويرجو راغباً راهباً وقد وعد الله من حج ولم يرفث ولم يفسق بالمغفرة والرضوان جاء ذلك على لسان رسول الله ﷺ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»[١].

---

(١) رواه البخاري ٢/ ١٦٤، مسلم ٤/ ١٠٧.

٦ ـ الحج نقطة تحول في حياة الحاج:

يزداد به خيراً وتقوى وصلاحاً فينبغي للحاج أن لا ينسى مواقفه الضارعة في الحج وأن يستمر في تعلقه بربه وإنابته له يقول تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

والحاج الذي يبقى أثر الحج في نفسه ويعود منه وقد تحسن حاله واستقام أمره وأقبل على طاعة ربه هو الذي يرجى أن يقبل حجه فالله لا يقبل العمل إلا من المتقين يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

فإن الحاج الذي لا ينسلخ عن قبيح عادته بعد أدائه لهذه الفريضة العظيمة يكون قد وقع في إثم عظيم وشر كبير حذرنا الله منه حيث يقول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

فإن كنت أخي الحاج قد وفقك الله لغض بصرك عن الحرام في أثناء أدائك للمناسك فكن حافظاً أيضاً لبصرك بعد الحج وإن كنت قد ابتعدت عن كل رذيلة وأتيت كل فضيلة فاثبت على ذلك بعد الحج، فالله جل وعلا يريد أن يراك حيث أمرك، ويفتقدك حيث نهاك وذلك في جميع الأوقات بل وفي كل مكان فليكن زادك في ذلك تقوى الله والتمسك بحبل الله المتين والجأ دائماً إلى ربك أن يحفظك من نفسك ومن أعدائك وأن يعينك عليهم فلا ملجأ ولا منجى لك من الله إلا إليه. واعلم أنك إذا حفظت جوارحك في شبابك حفظها الله لك في كبرك.

اللهم احفظ بلادنا ومقدستنا وولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحج والسلام

إن كلمة السلام اليوم من أكثر الكلمات تردداً على الألسنة لدى الأفراد والمجتمعات في المحافل الدولية وكثير من البلاد والجهات تدعي السلام وتعلق أنها داعية إليه والحق أن أكثر الناس حرصاً على السلام ودعوة إليه هم المسلمون لأن هذه الكلمة ـ السلام ـ اسم من أسماء الله الحسنى وهي تحية أهل الجنة في الجنة وتحية المؤمنين فيما بينهم في الدنيا.

إن السلام في الإسلام يشمل شؤون الحياة كلها في إطار من الكرامة والمساواة والعزة وإرادة الخير والحق ولا يوجد دين يقدر السلام كما يقدره الإسلام ولا يوجد مجتمع يلتزم بالسلام كما يلتزم به المجتمع المسلم إن الإسلام هو دين السلام والوئام والحب والعدل.

الإسلام وحده رغم كثرة المدعين للسلام ذلك أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يربي أتباعه على السلام أعني السلام الكامل الشامل يفرض عليهم أن يدخلوا في دورة كاملة للسلام ولا يكمل إسلام المسلم إلا أن يدخل في تلك الدورة مرة واحدة في العمر فيتدرب تدريباً عملياً ويمارس السلام الحقيقي الشامل على أرض الواقع أياماً عدة وكلما تطوع في عدد أكبر من دورات السلام كلما زاد إيمانه ودورة السلام التي أعنيها هنا هي حج بيت الله الحرام.

أرأيتم كيف يكون الحج سلاماً إنه سلام بالمعنى الدقيق للسلام وذلك لما فيه من الأمن الشامل الذي يشمل الناس والمكان والطير والنبات لقد اختار الله للإسلام الأرض المباركة في مكة المكرمة وأعلنها حرماً آمناً أي أرضاً منزوعة الأذى والعنف يتجرد فيها المسلم لخالقه للعبادة فقط بكل سموها وصفائها وصدق الله العظيم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾.

وحرم الله جل وعلا في هذا الحرم الآمن القتل والاعتداء والأذى وكل مظاهر العنف فأمَّن فيه الناس على أرواحهم وممتلكاتهم وأعراضهم أمَّنهم حتى من القول البذيء واللفظ الفاحش وأمَّنهم من كل أشكال الخصومات والجدال والنزاع قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾ وأمَّن في الحرم الطير والوحش وسائر الحيوانات وحتى الحشرات مهما بلغت ضآلتها وحقارتها ـ عدا الخمس الفواسق التي تقتل في الحل والحرم وما في حكمها ـ فلا يجوز لأحد أن يتعرض لشيء من الطير والوحش وغيرها في منطقة السلام قصداً وعمداً وإذا حصل إعتداء على شيء منها خطأ وجب جبره بمثله من النعم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾، كل ذلك كفارة عن خرقه لقواعد السلام الشامل في الحرم الآمن بل حتى الحشائش والنباتات لا يجوز لأحد أن يتعرض لها بالسوء في أرض السلام عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذا البلد حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرَّفها ولا يختلى خلاها**»(١).

فمن عزم على الدخول في دورة السلام هذه وجب عليه أن يستعد لها فيدخل في حالة من السلام الشامل حتى شعره وظفره يجب عليه أن يتركه بعد الإحرام حتى يفرغ من نسكه فإن احتاج المحرم إلى حلق شعره أو غيره من محظورات الإحرام جاز له ذلك بشرط أن يقدم فدية عن ذلك رعاية لجانب الإحرام وجزاء لخرق قاعدة السلام، وصدق الله العظيم: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ

---

(١) رواه مسلم.

فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ﴾.

إن المسلم يتعلم مدة الحج احترام حق الحياة لكل حي مهما كانت درجة حياته لتتأصل في نفسه معاني السلام فلا يتعدى على أحد ولا يظلم أحداً ولا يبغي على أحد في ماله أو عرضه أو دمه وقد أعلن المصطفى ﷺ في حجة الوداع المبادئ الأساسية التي حفظت حقوق الناس في أرواحهم وأموالهم وأعراضهم.

قال ﷺ ضمن خطبة طويلة: «**يا أيها الناس إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد...**».

في هذه الكلمات الموجزة يعالج الرسول ﷺ قضية الأمن الكبرى وتحقيقها للناس فلم يعد الأمر كما كان قبل الإسلام يقتل القوي الضعيف وينهب المتسلط الأعزل الذي ليس له من يحميه أو يذود عنه لضعفه وقلة حيلته وقصور يده. أصبح الحكم للإسلام الذي يسوِّي بين الناس ويجعل التفاضل بينهم بالتقوى لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود بل الميزان الذي يتفاضلون به هو طاعة الله والقرب منه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾.

لقد أكد الرسول ﷺ حق الأمان لكل من استظل بظل الدين العظيم وحرم الاعتداء عليه وأكد ما جاءت به نصوص الكتاب العزيز: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾.

وشدد الإسلام على قتل المؤمن بغير حق فقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾.

فما أحوج البشرية جمعاء في هذه الأوقات وهي تكتوي بلهيب الصراعات الدموية والنزاعات الوحشية بشكل تترفع عنه كثير من الوحوش والحيوانات أقول ما أحوج البشرية أن تدخل في السلام لتتخلص من الأنانية والبغضاء والكراهية والشحناء وترتقي إلى أفق الإسلام السامي فتتعلم الحياة

بسلام ووئام كما أراد الله جل وعلا لعباده وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾.

إن الله جل وعلا خالق البشر أجمعين يريد لعباده أن يتعارفوا ويتألفوا ويحب بعضهم بعضاً فيتعاونوا على الخير والمعروف والبر والتقوى قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾.

وقال ﷺ: **«لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا»**[(١)].

المؤمنون في المجتمع الإسلامي مهما اختلف ديارهم وتباعدت أقطارهم فالسلام بينهم قائم لا ينقضه شيء وحتى لو تبغي طائفة منهم على أخرى فإن هذه الطائفة توقف عند حدها ويؤخذ الحق منها للطائفة الأخرى حتى تفيء إلى أمر الله وصدق الله العظيم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾.

فالعلاقة بين المؤمنين هي علاقة الدين وهذه العلاقة باقية ما بقيت السماوات والأرض فكل مسلم مسؤول عن غيره من المسلمين بأن يحفظ حقوقهم ويؤدي ما عليه تجاههم ومن ذلك الصدق في المعاملة والإحسان وحسن الجوار والتكافل بكل أنواعه بين المسلمين وتقديم النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»**، وقال ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتحاببهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**.

وهذا كله يشيع السلام في المجتمع ويجعل الأمن والطمأنينة ترفرف على ربوعه وبذلك يتحقق للمجتمع المسلم ما ينشده من العزة والكرامة ما دام شرع الله مطبقاً والحقوق مؤداة والمؤمنون يتعاونون فيما بينهم على الخير والبر.

---

(١) رواه مسلم.

وأبواب الخير مفتوحة وأبواب الشر مغلقة وما دام الناس متمسكين بشرع الله وحافظين لحدوده وملتزمين بأوامره.

أسأل الله جل وعلا أن يوفق أمة الإسلام للسلام العادل الذي يحفظ الحقوق والواجبات ويرد كيد الأعداء إلى نحورهم كما أسأله سبحانه أن يجمع كلمة المسلمين على الهدى والرشاد وأن يوفق كل قاصد للبيت العتيق ناشدٍ للإسلام للقبول والسلامة والتوبة النصوح وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الهجرة النبوية دروس وعبر

كانت الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة أعظم حدث حوَّل مجرى التاريخ وغيَّر مسيرة الحياة ومناهجها التي كانت تحيا بها وتعيش محكومة بها في صورة قوانين ونظم وأعراف وعادات وأخلاق وسلوك للأفراد والجماعات وعقائد وتعبدات وعلم ومعرفة وجهالة وسفه وضلال وهدى وعدل وظلم وقد كانت مكة مطلع شمس التوحيد في رسالة الإسلام الخالدة وملتقى آفاق السماء بأقطار الأرض ومشرق نور الهداية ومهبط أول وحي إلهي ختمت به رسالة الخلود ومنزل أول كلمة شُرِّفت بها الحياة وأول خطاب شُرِّف به أكرم الخلق على الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

هذه الرسالة العامة زماناً الشاملة مكاناً المحيطة أجيالاً الشافية قلوباً المشرقة أرواحاً الكافية هدياً ورشداً الباقية حساً ومعنى البانية لحضارات الخير الناظرة الفاتحة لأبواب السعادة في الدارين المنبهة للإنسانية من غفلاتها الموقظة لها من سباتها المحررة للعقل البشري من ربقة الجمود النافخة فيه روح الحياة السالكة به سبيل النظر في عناصر الكون وصارت المدينة النبوية بإشراق نور النبوة بكل معالمها وآياتها مسرى هذه الرسالة الخاتمة الخالدة إلى آفاق العالم شرقه وغربه شماله وجنوبه غيثاً مغيثاً أسال الله وديانها وشعابها بمنهمر من الخير الذي أبت مكة بمَلَئِها العتيّ العنيد أن تتقبله استكباراً في الأرض بغير حق وكانت حرية أن تعبَّ من سلسبيله عبّاً تروي به ظمئها وتبلل بنداه نَشْف ريقها لأنها كانت صديانة الروح محرقة الكبد يكاد يقتلها أوار العطش وهي في نار الشرك والوثنية تخور كما تخور الثيران الفيافي وقد منعت الورود إلى غدران الماء.

لقد حولت الهجرة النبوية عن مكة هذا النهر السلسبيل إلى المدينة النبوية فسعدت به وأسعدت العالم بعد أن تمت البيعة مع الثلة المؤمنة على أن يمنعوا رسول الله مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم وأموالهم بشرط بقاء رسول الله ﷺ عندهم في المدينة.

إنه الفرق الشاسع بين قوم يزهدون في الخير بل ويقتلعونه من ديارهم وبين قوم يشترطون احتياطاً للمستقبل لكنه فضل الله يؤتيه من يشاء وبعد أن ذاق رسول الله وأصحابه ما ذاقوا من أذى قريش أذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة بعد أن تمت البيعة التي سميت بيعة فتح الفتوح فأصبح كل من يريد السلامة بدينه وكف الأذى عنه يرحل إلى المدينة فراراً بدينه ولما تكاثر عدد المهاجرين خشيت قريش أن يلحق رسول الله بأصحابه فاجتمعوا يأتمرون برسول الله ﷺ فاتفقوا أن يأخذوا من كل قبيلة رجلاً ويطوقوا داره ويمنعوه من الخروج ولما عزم رسول الله على الخروج لم يعلم به إلا أبو بكر وآله وعلي بن أبي طالب لأنه طلب منه أن ينام في بيته ليرد الودائع التي كانت عند رسول الله للآخرين فخرج ﷺ من بيته وحثى في وجوه القوم التراب فأعماهم الله عنه وخرج مع صاحبه في طريق الهجرة المباركة.

وأصح الروايات في الهجرة رواية الإمام البخاري وهي تقطع الطريق على الروايات الضعيفة أو الملفقة التي تعارض رواية البخاري رحمه الله تعالى وهذه روايته:

روى البخاري بسنده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت في سياق طويل. . . : «فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت عائشة: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: **أخرج من عندك** فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله ﷺ: **فإني قد أُذن لي بالخروج** فقال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله ﷺ: **بالثمن** قالت عائشة: فجهزناهما أحسن

الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق فقالت عائشة: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ بجبل ثور فكانا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِف لَقِنْ فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسْل حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغَلَس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاثة واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خريتاً وهو على دين كفار قريش فأمناه ودفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهم عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل».

أسال الله أن يرزقنا حسن المتابعة وأن يحشرنا في زمرة النبي المصطفى وأن يجمعنا به ووالدينا في جنات النعيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مع النبي يوسف عليه الصلاة والسلام

إن تفهم ما أنزل الله على عباده والتعرف على أسراره ومعانيه يقوي الإيمان ويدفع للنشاط في الحياة ويعين على تربية الأولاد والمساهمة في الدعوة إلى الله.

يقول تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾.

مهما بلغ الإنسان من الفصاحة والبيان فإنه يظل مقصراً عن أداء ما يؤديه القرآن الكريم وبالغاً ما بلغ النسج القصصي لأنه منزل من الله ومن هنا فإن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام واحدة من القصص القرآني ذات المدلولات العجيبة والوقائع الفريدة ذات المواقف المليئة بالعظات والعبر.

والقصة كما وردت من حيث الفحوى يمكن أن تقع في كل زمان ومكان ويمكن أن يعيش أحداثها كثيرون من الناس ولكن المرمى منها يختلف عن قصص الناس وحياتهم فهي تظهر بطلها ذلك الإنسان الذي يظل على عقيدته مهما تكاثرت عليه المحن والابتلاءات ويحافظ على أمر ربه الذي بعثه وسائر الأنبياء من أجل وحدة العقيدة وثباتها والدعوة إليها وهي العقيدة التي تقوم على التوحيد الكامل لله وعلى تقرير ربوبيته للبشر وحده ودينونة البشر له وحده كل ذلك مع التأكد على الإيمان بالدار الآخرة وعلى هذا الأساس عاش يوسف عليه الصلاة والسلام قصة المحن والابتلاءات ما أن يخلص من واحدة حتى يقع في أشد منها ولكنه ينتصر أخيراً ويثبت على عقيدته التي كان عليها آباؤه من قبل يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام.

وتتصدر القصة مخاطبة الله لنبيه محمد ﷺ ثم تبدأ رؤيا يوسف والتي قصها على أبيه وحذره يعقوب من أن يطلع إخوته عليها إذ كان يعقوب عليه

الصلاة والسلام يحب يوسف ويوليه من رعايته واهتمامه ما جعل إخوته يكيدون له فيأتون طالبين منه أن يأخذوا أخاهم إلى الصيد حتى يلعب ويرتع ولا يخفي الوالد حزنه وقلقه لذهابه ويحاول الأب صرف الأبناء عن مطلبهم دون جدوى.

فيأخذه إخوته ويتشاورون في قتله لكن الله يهديهم على يد أحدهم أن يلقوه في البئر ويتخلصوا منه ثم يعودون إلى أبيهم بعد أن لطخوا ثوب يوسف بالدم مدَّعين أن الذئب أكله، ويبقى يوسف في البئر حتى يأتي الفرج على يد قافلة قادمة في طريقها إلى مصر تعثر على يوسف حين سقت من البئر ثم تأخذ يوسف معها وتبيعه عبداً بدراهم قليلة. يشتري هذا الغلام عزيز مصر بعد أن توسم فيه خيراً ورآه جميلاً وسلمه لامرأته وأوصاها به خيراً لعله ينفعها أو يتخذانه ولداً وقد قيل: إنه لا يولد لهما.

ويعيش يوسف في هذا البيت عدة سنوات يصبح خلالها فتى أوتي من العلم والحكمة ما جعله فريداً في شمائله وخصاله في تلك الأيام لكن تلك المزايا والخصال جرت عليه من الويلات الكثير فهو يعيش في طبقة غير طبقته مما جعل امرأة العزيز تقع في هواه وتعمل على إغوائه لكنه يثبت كالطود الشامخ ويتذكر نعم الله عليه في إخراجه من الجب ومجيئه إلى هذا البيت الآمن فكيف يكفر بنعمة الله ويقابل إحسان العزيز إليه بالإساءة.

لكن شيطان المرأة أغراها فتلحق بيوسف ويهرب منها ويريد الباب ليخرج فإذا بسيدها ـ زوجها ـ أمامها وهنا تأتي الحيل الشيطانية كما تفعل النساء في هذه الحالة فقد عمدت فوراً زوجة العزيز إلى إلصاق التهمة بيوسف وتطالب بإنزال العقوبة به لكنَّ الله جل وعلا يحفظ عباده المؤمنين ويدافع عنهم فلعل شخصاً نقي الضمير كان يرافق زوجها أو أن هذا الزوج خوفاً من الفضيحة استدعى أحد أقارب زوجته يتدبر معه الأمر أو لعل طفلاً صغيراً كان في البيت، المهم أن هذا الشاهد أدلى بشهادته فقال: إن كان قميص هذا الفتى قُدَّ من قبل فهو المعتدي وإن كان قُدَّ من دبر فهي المعتدية ويتفحصان القميص فيتبين كذب المرأة وصدق يوسف.

وبعدها يشيع الخبر في البلدة فيكثر اللغط حولها وتنتشر الأقاويل حتى تصل إليها، فتدبر مكيدة لهن وتقيم لهن مأدبة وتعطيهن سكاكين بعد أن أكلن الطعام ليستعملنها في تقشير الفاكهة وتحضر امرأة العزيز يوسف فلما رأينه قطعن أيديهن لأنه ﷺ كالبدر الطالع ليلة البدر تمامه يبهر العيون ثم تعترف امرأة العزيز أمامهن: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِ﴾ نعم لقد راودته فاستعصم ﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ لكن يوسف يثبت على عقيدته ويفضل السجن على الفاحشة ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِىٓ إِلَيۡهِ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّى كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾.

ودخل يوسف السجن والتقى بالفتيين وعبر لهما الرؤيا العجيبة ثم خرجا وبقي أحدهما عند الملك ويرى الملك رؤيا أفزعته فيطلب تعبيرها لكن الطلقاء يعجزون عن تأويلها ثم يتذكر خادم الملك الذي كان سجيناً مع يوسف تعبير يوسف للرؤيا فيذهب إليه ويطلب تعبير رؤيا الملك فيعبرها يوسف ويطمئن الملك لهذا التعبير ويطلب منه الخروج من السجن لكن يوسف يطلب ردَّ اعتباره فتعترف امرأة العزيز ثم يقربه الملك ويجعله وزيراً له ومستشاراً خاصاً وطلب يوسف أن يكون أميناً على الخزائن ثم يأتي إخوة يوسف ويطلب منهم إحضار أخيهم بنيامين ويساومون أباهم على ذلك فيذعن على مضض ثم يبقي يوسف أخاه عنده بعد أن وضع الصواع في رحله ويعودون إلى أبيهم والأسى يعلوهم ثم تتوالى وقائع القصة في عودتهم ليوسف وإشعارهم بما بدر منهم وطلبه منهم أن يحضروا والديه ويتحقق تأويل الرؤيا بالسجود ليوسف وتقر عينه باجتماع أهله عنده بعد أن تفرقوا وصدق الله العظيم: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾.

أسأل الله أن يحشرنا في زمرة أنبيائه وأصفيائه وأن يغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين وصلى الله على نبينا محمد.

دروس من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام (١)

قصة يوسف عليه الصلاة والسلام من أعجب القصص وقد ذكرها الله جميعاً وأفردها بسورة مطولة مفصلة تفصيلاً واضحاً ساق فيها الحكيم الخبير حالة يوسف من ابتداء أمره إلى آخره وما بين ذلك من التنقلات واختلاف الأحوال وقال في أولها: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ وفي آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وقد اشتملت هذه القصة على جملة من الفوائد والعظات نذكر طرفاً منها:

١ ـ أن هذه القصة من أحسن القصص وأوضحها لما فيها من أنواع التنقلات من حال إلى حال ومن محنة إلى محنة ومن محنة إلى منحة ومنَّة ومن ذل إلى عز ومن أمن إلى خوف ومن ملك إلى رق ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وانضمام ومن سرور إلى حزن ومن رخاء إلى جدب ومن ضيق إلى سعة.

٢ ـ ما فيها من أصول تعبير الرؤيا المناسبة وأن علم التعبير علم مهم يهبه الله لمن شاء من عباده وهو داخل في الفتوى فينبغي لمن لا يحسن الخوض في بحره ألا يلج فيه لئلا يندم على ذلك.

٣ ـ ما فيها من الأدلة والبراهين على نبوة نبينا محمد ﷺ حيث قص الله عليه هذه القصة الكاملة الواقعة وهو لم يقرأ كتب الأولين بل هو أمي لا يقرأ ولا يكتب وصدق الله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝١٠٢﴾.

٤ ـ ينبغي للعبد البعد عن أسباب الشر وكتمان ما تخشى مضرته وقد وجه يعقوب فلذة كبده بذلك قائلاً: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ﴾.

٥ ـ النعم الكبيرة الدينية والدنيوية لا بد أن يتقدمها أسباب ووسائل إليها لأن الله حكيم وله سنن لا تتبدل ولا تتغير قضى سبحانه بأن المطالب العالية لا تنال إلا بالأسباب النافعة خصوصاً العلوم النافعة وما يتفرع عنها ولهذا قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾.

٦ ـ العدل مطلوب في جميع الأمور الصغار والكبار ومن ذلك معاملة الوالدين للأولاد فلا بد من التسوية بينهم وعدم إيثار بعضهم على بعض ومتى حصل ذلك اختل نظام الأسرة ووقع ما يكدر الصفو ويعكر طعم الحياة وهذا ما حصل ليعقوب عليه الصلاة والسلام.

٧ ـ الحذر من شؤم الذنوب فكم من ذنب واحد استتبع ذنوباً كثيرة وهذه حال إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لما أرادوا التفريق بينه وبين أبيه وهذا ذنب عظيم ترتب عليه ذنوب كثيرة من الكذب ورمي يوسف وهكذا الطاعة تتبعها في الغالب الطاعة وهذا دليل على بركة الطاعة وشؤم المعصية.

٨ ـ العبرة بالنهاية لا بالبداية وهكذا كان أمر إخوة يوسف تابوا واستغفروا وسمح لهم يعقوب ويوسف وإذا سمح العبد فالله أولى بذلك وهو خير الراحمين.

٩ ـ أن بعض الشر أهون من بعض فرمي يوسف في البئر أهون من قتله ولهذا أخذ الإخوة بهذا الرأي وكان من تدبير الله ليتحقق ليوسف ما كتب الله له.

١٠ ـ الحذر من الخلوة بالنساء الأجنبيات وخصوصاً اللاتي يخشى منهن الفتنة وقد جرى ما جرى ليوسف بسبب الخلوة لكن الله عصمه فليخش أولئك الذين يتعرضون للخلوة بالنساء في أماكن التطبيب والتمريض ومحلات البيع والشراء وكذلك في البيوت خصوصاً مع الخادمات والمربيات فذلك باب شر عظيم.

١١ ـ الهم بالسوء الذي يعرض للإنسان إما أن يجد ما يدافعه من نوازع الخير فهنا يتقزم هذا الهم ويتضاءل ويزول وإما ألا يجد ما يقاومه فينمو ويكبر ويتحقق وهكذا حال يوسف وامرأة العزيز يوسف عليه الصلاة والسلام رأى

البرهان من ربه فطرد همه وامرأة العزيز لم يوجد عندها من نوازع الخير ما يقاوم همَّها فاستمرت وطالبت بأن يتحقق واقعاً.

١٢ ـ إذا ابتلي العبد مواطن الريبة وأماكن الفتنة فينبغي أن يهرب لئلا تدركه أسباب المعصية فيقع ثم يندم وكان هذا حال يوسف عليه الصلاة والسلام فرَّ هارباً وهي تمسك بثوبه من خلفه.

١٣ ـ أخذ العلماء من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام أن القرينة يعمل بها عند الاشتباه في الدعاوى إذ كانت شهادة الشاهد على القرينة: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾.

وكذلك وجود الصواع في رحل أخيه وقد أخذ يوسف بهذه القرينة واستبقى أخاه عنده.

١٤ ـ ما كان عليه يوسف عليه الصلاة والسلام من الجمال الظاهر والباطن أما الظاهر فهو الذي بسببه حصل له ما حصل من امرأة العزيز ومن النساء اللاتي كن يلمنها على فعلها وأما جمال الباطن فهو العفة العظيمة مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع السوء منه لكن ما قذف الله في قلبه من الإيمان والإخلاص وقوة الحق وطرد عنه الرذيلة وجعله بعيداً عن السوء وهذا ما جعله عظيماً في نفوسهم أجمعين أسأل الله أن يجمعنا بالنبي يوسف وإخوته من أنبياء الله ورسله وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

دروس من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام (٢)

نستكمل في هذه الحلقة بقية الدروس المستفادة من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام؟

١٥ ـ اختار يوسف عليه الصلاة والسلام السجن وقدمه على الوقوع في المعصية وهكذا ينبغي للعبد إذا كان له الخيار بين أمرين أحدهما عقوبة له عاجلة تؤول إلى أجر عظيم في الآخرة والأخرى معصية فينبغي ألا يتردد في ذلك ويقدم ما فيه الخير له في الآخرة وإن كان ظاهره عقوبة في الدنيا وقد كان السجن طريقاً ليوسف إلى العزة في الدنيا والفوز في الآخرة.

١٦ ـ العبد الصادق مع ربه ينبغي أن يلتجأ إليه ويحتمي بحماه عند وجود أسباب المعصية ويتبرأ من حوله وقوته لأنه عبد ضعيف وقد كان ذلك من يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

١٧ ـ على العبد أن يعبد ربه حال الرخاء والشدة على حد سواء فيوسف عليه الصلاة والسلام لم يزل يدعو إلى الله فلما دخل السجن استمر على ذلك ودعا من يتصل به من أهل السجن ودعا الفتيين إلى التوحيد ونهاهما عن الشرك وذلك قبل أن يعبر لهما الرؤيا وهكذا الداعية إلى الله بصدق وإخلاص ينبغي أن يغتنم الفرص فيدعو إلى الله في كل زمان ومكان بما يتناسب مع الظروف والأحوال والأشخاص وكم أدرك الدعاة الصادقون والعلماء العاملون في هذه المناسبات من المكاسب العظيمة التي قد لا تتحقق لغيرهم في وقت أوسع وظروف أنسب.

١٨ ـ من وقع في مكروه وشدة لا بأس أن يستعين بمن له قدرة على تخليصه بفعله أو الإخبار بحاله وهذا ليس شكوى إلى المخلوق بل هو من

فعل الأسباب المعينة على الخلاص من الظلم والشدة ولذا قال يوسف عليه الصلاة والسلام للذي ظن أنه ناج منهما: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾.

١٩ ـ ينبغي للمعلم والداعي إلى الله استعمال الإخلاص التام في تعليمه ودعوته وأن لا يجعل ذلك وسيلة إلى معاوضة في مال أو جاه أو نفع دنيوي كما لا يمتنع من التعليم إذا لم يستجب المتعلم لما كلفه به المعلم وهذا حال يوسف عليه الصلاة والسلام وحتى أحد الفتيين فلم ينفذ الوصية ثم رجع نفس الفتى يسأل يوسف عن الرؤيا فأجابه ولم يعنفه أو يوبخه أو يحاسبه على عدم تنفيذ الوصية.

٢٠ ـ لا بأس أن يخبر الإنسان عما في نفسه من الصفات الحسنة من العلم وغيره إذا كان في ذلك مصلحة وسلم من الكذب.

لقول يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.

٢١ ـ حسن التدبير مطلوب والإخلاص في العمل شرط لقبوله وقد تحقق ذلك ليوسف فكثرت الخيرات في عهده وهكذا من ولي من أمر المسلمين شيئاً سواء كانت الولاية صغيرة أو كبيرة عليه أن يرفق بهم وأن يساعدهم وأن ينصح لهم ليتحقق على يديه الخير لهم إن شاء الله.

٢٢ ـ مشروعية الضيافة وأنها من سنن المرسلين: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ أي: المضيفين.

٢٣ ـ جواز استعمال الأسباب الدافعة للعين وغيرها من المكاره أو الرافعة لها بعد نزولها غير ممنوع وإن كان لا يقع شيء إلا بقضاء الله وقدره فإن الأسباب أيضاً من القضاء والقدر لقول يعقوب عليه الصلاة والسلام: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾.

٢٤ ـ لا يسوغ أن يشهد العبد إلا بما علم وتحقق منه برؤية أو سماع: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾.

٢٥ ـ فضيلة الصبر وأن عواقبه حميدة وهكذا كان حال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام.

٢٦ ـ إذا حصلت النعم على العباد فينبغي أن يتذكروا ما كانوا عليه في السابق من أجل شكر النعم لأنها إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت.

٢٧ ـ الإلحاح على الله بالدعاء وسؤاله التثبيت لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء.

٢٨ ـ هذه القصة مليئة بالعظات والعبر ولعل قراءتها والتمعن في تدبر آياتها يجعل العبد يفقه كثيراً من أسرارها.

أسأل الله أن يجمعنا بيعقوب ويوسف ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

«الصديق ومواقفه العظيمة»

مجلة ضياء ١٤٢٨/٧/٢٥هـ

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدمه أبصرنا، فقال: **«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»**[(١)].

هذا أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، أول من استجاب لدعوة الرسول ﷺ من الرجال، فكان أول من صدقه، وكيف لا يصدقه وما جرب عليه كذباً؟ كيف لا يصدقه وهو يعلم أنه أهل للرسالة وحمل الأمانة؟

قال ﷺ: **«ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت منه عنده كبرة، ونظر، وتردد، إلا ما كان من أبي بكر ما عكم عنه**[(٢)] **حين ذكرته له، وما تردد فيه»**[(٣)].

جعل الصديق رضي الله عنه ماله في سبيل الله، يقدمه لمن يرى أنه بحاجة إليه

(١) متفق عليه.
(٢) ما عكم عنه: ما تأخر عنه.
(٣) سيرة ابن هشام.

من المسلمين، ويشتري من يسلم من الأرقاء ثم يعتق من اشترى، وكان رضي الله عنه رجلاً بكاء إذا قرأ القرآن استبكى.

وهو في موقفه العظيم عندما أتى إليه المشركون ليخبروه أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بيت المقدس وصلى فيه ثم رجع، فكان رده القوي: «والله لئن كان قاله لقد صدق»، ولذلك سمي الصديق.

وهذا يدل على رسوخ الإيمان وقوة اليقين، وشجاعة بالحق، واستنارة بالفكر، واستعلاء بعقيدته، وها هو يخرج مهاجراً في صحبة حبيبه ﷺ متحملاً عناء الطريق، حاملاً في همه ألا يصل لرسول الله ﷺ أذى، فسارا وانطلقا متوجهين إلى المدينة.

وكان الصديق رضي الله عنه أثناء الهجرة يسير أمام رسول الله ﷺ ليرد عنه خطر الطريق، فإذا تخيل الطالب من الوراء رجع وسار خلفه، وهكذا طول الطريق خوفاً على رسول الله ﷺ وحماية له، ولما وصلا إلى المدينة استقبلهما الأنصار ومن هاجر قبل الرسول ﷺ.

ولقد آخى النبي ﷺ بين أبي بكر وعمر فرآهما يوماً مقبلين، فقال: «**إن هذين لسيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين كهولهم وشبابهم إلا النبيين والمرسلين**»[(١)].

لم يشارك أبو بكر رضي الله عنه في أي من السرايا التي لم يخرج فيه رسول الله ﷺ رغبة من رسول الله ﷺ في إبقائه إلى جانبه وحباً من أبي بكر بالبقاء بالقرب من رسول الله ﷺ يسمع منه ويتأدب، ويتعلم ما يأتي به الوحي لرسول الله غير أنه كان ينطلق مع رسول الله ﷺ في الغزوات التي يسير فيها.

بعد أن أظهر الله دينه وانتصر المسلمون في بدر نصراً موزراً وتتابعت الانتصارات أراد رسول الله ﷺ أن يتوجه إلى مكة فأبى عليه المشركون دخولها حتى تم صلح الحديبية والذي كرهه كثير من المسلمين وعلى رأسهم

---

(١) طبقات ابن سعد، وفي بعض السير أن رسول الله ﷺ آخى بين أبي بكر وبين خارجة بن زيد بن أبي زهير.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوثب إلى أبي بكر فقال له: يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا مسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدَّنيئة في ديننا؟، قال أبو بكر رضي الله عنه: «يا عمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله..».

وفي غزوة تبوك دفع رسول الله ﷺ رايته العظمى إلى أبي بكر رضي الله عنه وكانت سوداء، وكان ذلك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة، ثم بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أميراً على الحج في السنة التاسعة ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم، فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين، فأقام أبو بكر للناس الحج.

وهكذا عاش أبو بكر راضياً مرضياً في صحبة حبيبه ﷺ؛ فالصديق أعظم المسلمين بعد رسول الله ﷺ، وهو صاحبه، وصديقه، وخليله، وخليفته، قال رسول الله ﷺ: «**إن من أمنِّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**»[1].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثَهُ على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: «أي الناس أحب إليك؟ قال: **عائشة**، فقلت: من الرجال؟ قال: **أبوها**، قلت: ثم من؟ قال: **عمر بن الخطاب**؛ فعد رجالاً»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائماً؟**» قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن تبع منكم جنازة؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**من أطعم منكم مسكيناً؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**من عاد منكم مريضاً؟**»، قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**»[3].

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره**»(١).

ولما ثقل برسول الله ﷺ في مرض موته أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد كثير ممن أسلموا في عهد رسول الله ﷺ، ووقف بعض الصحابة موقف غير المصدق، وأولهم عمر بن الخطاب، فكان موقف أبي بكر رضي الله عنه شجاعاً، وضح فيه علمه واتزانه، فصعد المنبر فقال: «أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قال عمر رضي الله عنه: «والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت (أي: دهشت) حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات»(٢).

وبعد وفاة النبي ﷺ بايع المسلمون أبا بكر رضي الله عنه، وأصبح خليفة المسلمين بعد رسول الله ﷺ، وتولى رضي الله عنه الخلافة مقتدياً برسول الله ﷺ، متمسكاً بكتاب الله، ملتزماً بسنة نبيه ﷺ، ورغم قصر مدة خلافته إلا أنها كانت مليئة بالأعمال والمواقف الجليلة، وفيها العبر والحكم من الأفعال التي قام بها التي جعلته أنموذجاً يقتدي به كل حاكم عادل، وكل سلطان قوي، وكل إمام يعمل لصالح أمته وخير دينه.

فرضي الله عن أبي بكر الصديق وعن الصحابة أجمعين، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث غريب.

(٢) سيرة ابن هشام.

فضائل عمر الفاروق رضي الله عنه

مجلة ضياء ١٤٢٩/٧/٢٣هـ

لقد تكلمنا في مقالة سابقة عن الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وذكرنا بعضاً من فضائله الكثيرة ومواقفه العظيمة. وفي هذا اللقاء الكريم نتكلم عن ثاني الخلفاء الراشدين.

قال عنه النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «**افتح له وبشره بالجنة**» ففتحت له فإذا هو عمر[١]، وقال أيضاً: «**إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك**»[٢].

هذا هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين، الملقب بالفاروق، الذي أيد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار، وهو الصادق المحدَّث الملهم الذي قال فيه النبي ﷺ: «**لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**»[٣]، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، رضي الله عنه وأرضاه.

ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاثَ عشرةَ سنة، وكان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وكانت إليه السفارة فيهم، وكان عند مبعث النبي ﷺ شديداً على الإسلام والمسلمين، ثم دخل في الإسلام قبل

---

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه أحمد، والترمذي، والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

الهجرة بخمس سنين، فكان إسلامه عزاً وقوة للمسلمين، وفرجاً من الضيق. فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب**» قال: فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب(١).

وكان سبب إسلامه رضي الله عنه أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن يزيد بن عمرو العدوي، وكانا مسلمين يخفيان إسلامهما من عمر، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة يُقرأها القرآن فخرج عمر يوماً ومعه سيفه يريد النبي ﷺ، والمسلمين وهم مجتمعون في دار الأرقم عند الصفا، وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو أربعين رجلاً، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً الذي فرَّق أمر قريش، وعاب دينها فأقتله. فقال نعيم: والله لقد غرتك نفسك، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض، وقد قتلت محمداً؟! أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهلي؟! قال: ختنك، وابن عمك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة، فقد أسلما. فرجع عمر إليهما وعندهما خباب بن الأرت يُقرئهما القرآن. فلما سمعوا صوت عمر تغيب خباب، وأخذت فاطمة الصحيفة، وألقتها تحت فخذيها، وقد سمع عمر قراءة خباب. فلما دخل قال: ما هذه الهينمة؟! قالا: سمعت شيئاً؟ قال: بلى. قد أخبرت أنكما تابعتما محمداً، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته لتكفه، فضربها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته: قد أسلمنا، وآمنا بالله، ورسوله، فاصنع ما شئت. ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم وقال لها: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون فيها الآن حتى أنظر إلى ما جاء به محمد. قالت: إنا نخشاك عليها، فحلف أنه يعيدها. قالت له: وقد طمعت في إسلامه. إنك نجس على شركك، ولا يمسها إلا المطهرون، فقام واغتسل، فأعطته الصحيفة وقرأ فيها: طه، وكان كاتباً فلما قرأ بعضها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع خباب

---

(١) رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

خرج إليه وقال يا عمر: فقال عمر عند ذلك: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم. فدله خباب فأخذ سيفه، وجاء إلى النبي ﷺ، وأصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من (خلل) الباب فرآه متوشحاً سيفه، فأخبر النبي ﷺ بذلك. فقال حمزة: ائذن له فإن كان يريد خيراً بذلناه له، وإن أراد شراً قتلناه بسيفه. فأذن له فنهض إليه النبي ﷺ حتى لقيه فأخذ بمجامع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة وقال: **ما جاء بك؟ ما أراك تنتهي حتى يُنزل الله عليك قارعة**. فقال عمر: يا رسول الله جئت لأومن بالله، وبرسوله. فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف من في البيت أن عمر أسلم.. قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه»(١).

هاجر رضي الله عنه إلى المدينة، وشهد الكثير من المشاهد مع النبي ﷺ، وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة من الهجرة بعهد منه، فكان يُضرب بعدله المثل.

قال عنه النبي ﷺ: «**رأيت كأني أُتيت بقدح من لبن فشربت منه فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب** قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: **العلم**»(٢).

وقد اشتهر عمر رضي الله عنه بعدله الذي ساد به ديار الإسلام أثناء مدة إمارته، وشمل الناس جميعاً، وغدا مضرب المثل. ويُعدُّ عمر رضي الله عنه المنظِّم الأول للدولة الإسلامية، فقد ضمت الدولة الإسلامية أيامه شعوباً كثيرة، فعمل على صهر ذلك كلِّه في بوتقة الإسلام، واستطاع رضي الله عنه نتيجة لشعوره بالمسؤولية وخوفه من السؤال يوم الحساب، وواجبه بالعمل والدعوة، وإيمانه العميق بتطبيق الشرع، كل ذلك أدى إلى متابعته للولاة في جميع الأمصار، والسهر

(١) صحيح السيرة النبوية للألباني.

(٢) رواه الترمذي، وصححه الألباني في جامع الترمذي.

على مصلحة الرعية، وتفقد أحوال الناس بنفسه، فكانت له الهيبة على سائر نواحي الدولة الإسلامية. وكانت هيبة الناس له هيبة محبةٍ واحترامٍ وتقدير لحنوه عليهم، وعطفه على العامة، وعدله، وسهره في شؤون الأمة، ومساواته بين أفراد المجتمع، وكان صورةً حيةً عن الإنسان المسلم لسائر الملل الأخرى، فكان ذلك سبباً في دخول الكثير منهم في دين الله تعالى. وكان ﷺ جريئاً بالحق، ومع هذه الجرأة كان ينصاع للحق مباشرة، وإذا خوف بالله سكن.

ومن فضائله ﷺ أن أنس بن مالك ﷺ قال: «سمعت عمر بن الخطاب يوماً، وقد خرجت معه حتى دخل حائطاً، فسمعته يقول وبيني وبينه جدار، وهو في جوف الحائط: «عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، بخٍ، والله بُنَيَّ الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك». وقال أيضاً ﷺ: «أحبُّ الناس إليَّ من رفع إليَّ عيوبي».

عاش الفاروق ﷺ هموم الأمة، وشغلته شؤون الرعية، وأهمته حالة الناس، فهو يريد أن يشارك الناس قضاياهم، ويعيش بمستوى أدناهم، يحب أن يطعم الجائع بيده، ويعطي المحتاج من ماله، ويداوي المريض بنفسه، يتفقد أفراد المجتمع ويواسيهم.

لقد أحس الناس بما يهم الفاروق لما يرون ما يقوم به فأحبوه، وكانوا على استعداد ليفدوه بما يملكون، وعملوا على تقليده والسير على منواله ففشت بينهم المحبة، وعمَّ الأمن، وانعدم الحسد، وفُقدت الغيبة، وزال التعدي، وبدا المجتمع كتلة واحدة.

وفي أيام خلافته ﷺ تم فتح الشام والعراق والقدس والمدائن ومصر والجزيرة، وكان ﷺ أول من أرَّخ بالتاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون من قبل بالوقائع، وأول من وضع الدواوين، وكان يطوف في الأسواق منفرداً ويعس بالليل.

لقد أُعطِي الفَارُوقُ عِلْماً، ونَظَراً ثَاقباً وفَهماً، وشَفَافِية وذِهناً، ورُؤْيةً وَاسعةً وحِكمةً. وقد قال عنه رسول الله ﷺ: «**إنه كان فيما مضى قبلكم من**

الأمم محدَّثون، وإنه إن كان في أمتي منهم فإنه عمر بن الخطاب»[١]، وفي رواية أخرى: «**يكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء**». وربما رأى الفاروق ﷺ رأياً ـ أو خطر على باله خاطرٌ فيأتي الوحي مؤيداً رأيه، وهذا ما عُرف بالموافقات، وقد حدث ذلك معه مرات عديدة، ومن ذلك:

* ما رواه أنس ﷺ قال: قال عمر: «وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾، فنزلت الآية». ومن ذلك كراهته ﷺ صلاة النبي ﷺ على المنافقين، وكراهته للخمر، وحرصه على تحريمها، وكان يقول في ذلك: «اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانا شافياً»، فنزل التحريم لها. وموافقته ﷺ للرؤية التي أُري فيها الأذان، والتي أقر بعدها النبي ﷺ أذان عبد الله بن زيد الذي رآه أيضاً في منامه، ونزل بذلك الوحي مصدقاً لذلك.

قال عنه أبو بكر الصديق ﷺ: «ما على ظهر الأرض رجل أحب إليَّ من عمر».

وقال علي ﷺ فيه: «إذا ذُكر الصالحون فحيهلا بعمر، ما كنا نُبْعِدُ أن السكينة تنطق على لسان عمر».

وقال عنه الحسن البصري: «كان ﷺ في إزاره اثنتا عشرة رقعة بعضها من أُدم، وهو أمير المؤمنين».

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: «رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أك شيئاً، ليتني كنت نسياً منسياً».

وعن عبد الله بن عيسى قال: «كان في وجه عمر خطَّان أسودان من البكاء».

---

(١) رواه البخاري.

وعن هشام بن الحسن قال: «كان عمر يمر بالآية وهو يقرأ فتخنقه العبرة فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد، يحسبونه مريضاً».

وكان ﷺ يتمنى الشهادة ويكثر من قول: «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ»[1]. فاستجاب الله دعائه ونال الشهادة وهو في المدينة. استشهد ﷺ على يد أبي لؤلؤة المجوسي، غلام المغيرة بن شعبة ـ عليه من الله ما يستحق ـ، قتله غيلة وهو في صلاة الصبح سنة ثلاث وعشرين من الهجرة. فرضي الله عن عمر الفاروق وعن سائر الصحابة والتابعين. وكانت من أقواله العظيمة والتي ينبغي أن تسطر بماء الذهب:

* حرفة يُعاش بها خير من مسألة الناس.

* وقال: «إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم، فإن كلَّ مُحبٍ يخوض فيما أحب».

* وقال: «لو نادى مناد من السماء أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلاً واحداً لخشيت أن أكونه، ولو نادى مناد أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكونه».

* وقال أيضاً: «لا تنظروا إلى صيام أحد ولا إلى صلاته، ولكن انظروا من إذا حدث صدق، وإذا ائتمن أدي، وإذا أشفى ورع».

* وقال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أيسر، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية».

هذا غيض من فيض من سيرة عمر ومواقفه وأقواله.

فرضي الله عن عمر الفاروق، وعن جميعِ الصحابةِ والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

---

(١) رواه البخاري.

هؤلاء أحبوا رسول الله ﷺ

جريدة الرياض ١٤١٩/٨/٨هـ

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره: «نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له الرسول ﷺ: **ما غيَّر لونك؟** فقال: يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أني لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً فنزلت هذه الآية».

ومن نماذج المحبين عبد الله بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يعمل في حديقة له فأتاه ابنه فأخبره أن النبي ﷺ قد توفي فقال: «اللهم أذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمد أحداً» فكفَّ بصره واستجاب الله دعاءه.

وهذا بلال الحبشي مؤذن رسول الله ﷺ نشأ منذ إيمانه على حب رسول الله ﷺ حتى جاءه الموت فسمع بعض أهله يقول: ـ واكرباه ـ فإذا بلال قد فتح عينه مبتسماً ثغره قائلاً: «واطرباه غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه».

وكان عبد الله الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع.

ومن نماذج حب النساء له ﷺ تلك المرأة الأنصارية التي قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أُحد مع رسول الله ﷺ فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ

قالوا: خيراً هو بحمد الله كما تحبين فقالت: أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله.

حدّث عمرو بن العاص يوماً فقال: ما كان أحد أحب إليَّ من رسول الله ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه.

قال عروة بن مسعود: «حين وجهته قريش إلى رسول الله ﷺ يوم صلح الحديبية ورأى من تعظيم أصحاب رسول الله ومحبتهم له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة إلا تلقوه بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعره إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له».

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه إذا حدث فقال: قال رسول الله ﷺ، علاه كرب وتحدر العرق من جبينه رضي الله عنه وأرضاه.

بل إن محبته ﷺ تقتضي محبة أصحابه رضوان الله عليهم، يقول عبد الله بن المبارك: «خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ».

ويقول أبو أيوب السختياني رحمه الله: «من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب علياً فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد ﷺ برئ من النفاق ومن انتقص أحداً منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح وأخاف ألا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعاً ويكون قلبه سليماً».

إن محبة رسول الله هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون وإليها يشخص العاملون وعليها يتفلى المحبون وبروح نسيمها يتروح العابدون فهي من قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون.

ومحبة المصطفى والاقتداء به حياة من حُرمها فهو من جملة الأموات ونور من فقده فهو في بحر الظلمات فلا حياة للقلوب إلا بمحبة الله ومحبة رسوله ﷺ والاقتداء به.

ألا ترى المحبين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم إليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته وصاروا أعزة في الدنيا وسادة وفي الآخرة يذوقون طعم السعادة وعلى العكس الذين تنكبوا الطريق وابتعدوا عن الجادة حياتهم كلها هموم وغموم وآلام وحسرات.

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في زاد المعاد: «... والمقصود أنه بحسب متابعة الرسول تكون الغزة والكفاية والنصرة كما أنه بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة الدارين في مخالفته فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية واللذة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفته الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة»:

وليس محباً من يعد شقاءه عذاباً إذا ما كان يرضى حبيبه

فعلى كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هدي المعصوم وسيرته وحياته ما يخرج به عن الجاهلية ويدخل به في عداد أتباعه العارفين به والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أسأل الله أن يجعلنا من حزبه المخلصين وأن يوردنا حوضه ويحشرنا في زمرته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وميض من القادسية (١)

يجدر بنا أن نتذكر شيئاً من تاريخنا ونتأمل بعضاً من الأيام الخالدة التي سطرها بالعز والمجد أسلافنا لا من أجل أن نفتخر بماضينا فحسب وإنما لنذكر أنفسنا بقوة هذه العقيدة التي ندين لله تعالى بها وبقدرتها على زحزحة الباطل مهما كان حجمه وقوته إذا وجدت الرجال الأوفياء المخلصين الذين يدافعون عنها واضعين أرواحهم في أكفهم يلتزمون شريعة ربهم مهما كانت العقبات والمثبطات يتبين ذلك من خلال إطلالة سريعة على جوانب من معركة فاصلة من معارك الإسلام الخالده إنها معركة القادسية تلك التي تقع في الطليعة من بين المعارك الحاسمة في تاريخ العالم كله.

فهي المعركة التي من عندها استطرد نصر المسلمين واستطرد معه السقوط الساساني والمجوسي وانساح دين الإسلام في المشرق كما انساح بعد ذلك في المغرب لكن هذا النصر لم يكن وليد الصدفة كما أنه لم يتم بمجرد الأماني والرغبة وإنما كان بتوفيق الله أولاً وكان بالبذل والبلاء والتضحية التي قدمها المسلمون رخيصة في سبيل نشر دينهم ثانياً كان يشترك في هذا البلاء والتضحية المسلمون بما فيهم قيادتهم وعلى رأسها عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان حريصاً أن يقود الجيش بنفسه لولا أن الحَّ عليه بعض الصحابة بالرجوع إلى المدينة وأن يولي على الجيش قائداً يختاره لهم فامتثل عمر المشورة لأنه رأى بثاقب بصره أنها الأصلح والأنفع للمسلمين وإن كانت ستحرمه من الغزو مع الجيش المسلم.

أما القائد الذي أُختير لهذه المهمة العظيمة بعد طول بحث ودقيق إستشاره فقد كان ينظم الجيش ويسوي الصفوف ويرقب المعركة وهو مسند صدره على وسادة لا يستطيع الجلوس سويّاً لما به من دمامل ولما أصيب به من المرض المسمَّى ـ بعرق النساء ـ ولكن ذلك لم يهن من عزيمته ولم يثن

من شكيمته وكيف تهن عزيمته أو تلين قناته وقد تلقى التعبأة الروحية من القائد الأعلى للمسلمين وكان مما تلقاه: «أما بعد فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى العدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدَّتنا كعدتهم فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا بالقوة وإلا نُنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا».

تلك الوصية التي أوصى بها عمر رضي الله عنه قائد القادسية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ويشاء الله أن ينفذ القائد والجند وصية الفاروق عمر رضي الله عنه فينحى الجميع منحى الخليفة الراشد في الصلاح والتقوى والفداء ليس ذلك على مستوى الرجال فحسب بل شاركت فيه حتى النساء وليس موقف الخنساء وبنيها الأربعة بخاف حينما أوصتهم وشجعتهم ودفعتهم إلى المعركة بعد توجيهات سديده تؤكد عليهم ألا يرجعوا إلا منتصرين أو يفوزوا بالشهادة وهي خير الأمرين. هذه المرأة هي نفسها التي كان منها ما كان حينما مات أخوها صخر في الجاهلية لكن الإيمان هذب نفسها وجعلها ترتبط بخالقها وتحتسب بنيها الأربعة في سبيل الله.

لقد ارتفعت حرارة الإيمان لدى الأمهات العجائز التي تمتلئ قلوبهن عادة بالحب والحنان والخوف على الأولاد فأصبحت هذه العجائز توصي بنيها في القادسية قائلة انطلقوا واشهدوا أول القتال وآخره فهذا وقت الدفاع عن الدين والأعراض ثم تنطلق جحافل المسلمين بعد أن تسمع وصايا القادة ووصايا الأمهات تنطلق هذه الجموع إلى لهيب المعركة لتظهر لمن يراها أو يسمع عنها أن العقيدة قوة لا يقف دونها شيء مهما كانت الوسائل والأسباب وهذا وعد الله ولن يخلف الله وعده ومن أصدق من الله قيلا.

نسأل الله أن يجمعنا بسلفنا الصالح في جنات النعيم إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وميض من القادسية (٢)

نظراً لتداخل الأحداث في معركة القادسية لذا سأختار موقف رجل واحد من جند سعد بن أبي وقاص وليلة واحدة من ليالي المعركة.

أما الرجل فإنه القعقاع بن عمرو التميمي ﷺ ذلك القائد الذي تولى قيادة ألفٍ من الجنود المبعوثين مدداً لإخوانهم فتعجل بهم قبل غيره من الأمداد ولما اقترب من القادسية قسَّم جيشه الألف إلى عشر مجموعات كل مجموعة مائة وأمر كل مجموعة أن تنطلق إذا كانت المجموعة التي قبلها مد البصر وتقدم هو في أول دفعة فوصل إلى المسلمين وسلَّم عليهم وبشرهم بالجنود وكانت خطته تلك من عوامل تقوية المسلمين إذ كلما وصلت مجموعة استبشروا وتطلعوا إلى ما بعدها أما القعقاع نفسه فعلى الرغم من أعباء السفر التي ألمت به فقد حاول أن يقوم فور وصوله بمهمة يشارك فيها إخوانه المسلمين ويجدد عزائمهم فوقف في قلب الجيش ـ عند قومه بني تميم ـ ونادى الفرس من يبارز؟ فخرج إليه واحد من عظمائهم يدعى ذو الحاجب وهو قائد قلب المجوس في القادسية وهو قائدهم يوم جسر المروحه ثم تبارزا بالسيوف فقتله القعقاع ثم طلب المبارزة مرة أخرى وحاول الفرس استرداد ما فقدوه فأخرجوا إليه ـ بيرزان ـ قائد مؤخرتهم فبارز القعقاع فسدد إليه القعقاع ضربة سيف قوية فوق عنقه أزرت برأسه وهكذا شجَّع القعقاع بقية إخوانه على المبارزة فقُتل الكثير من الفرس وصدَّقت الأحداثُ ما قاله أبو بكر ﷺ في القعقاع: «لا يهزم جيش فيه مثل هذا» وصدق أبو بكر حينما قال: «لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل».

أما الليلة من ليالي القادسية فهي ليلة **الهرير** تلك الليلة الليلاء التي استمرت الحرب فيها على ساق حتى الصباح واحتدم القتال بضراوة وعنف

واجتلدوا طوال الليل لا ينطقون كلامهم الهرير كأنهم يَضْجَون مثل الخيل ولذلك سميت ليلة الهرير يقول أنس بن الحليس رَحِمَهُ اللَّهُ: «شهدت ليلة الهرير فكأن صليل الحديد فيها كصوت القيون ـ الحدادين ـ ليلتهم حتى الصباح أُفرغ عليهم الصبر إفراغاً وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمراً لم يرو مثله قط وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وعن سعد وأقبل سعد على الدعاء حتى إذا كان وجه الصبح انتمى الناس ـ المسلمون ـ فاستدل ـ سعد ـ بذلك على أنهم الأعلون وأن الغلبة لهم وأصبح الناس كالِّين متعبين لم يغمض لهم جفن طوال الليل ودخلت المعركة يومها الرابع وأصبحت وشيكة النهاية وأدرك فرسان المسلمين أن النصر مع الصبر وأن النهاية والغلبة لمن صبر وشكل القعقاع ومنه معه من فرسان المسلمين رأس حربة وجعلوا هدفهم رستم قائد الفرس وشدُّوا عزائمهم وهم يتجهون نحوه والفرس يدافعون بإعياء على قدر ما بقي فيهم من طاقة حتى خالط القعقاع ومن معه حماة رستم الذين يقفون دونه ومعنى ذلك أنهم فتحوا للمسلمين ثغرة ما لبثوا أن شدوا أزرهم فدخلوها واقتحموا الفرس بما بقي فيهم من قوة وكان النزال حتى قام قائم الظهيرة وكلما شد المسلمون تراجع الفرس حتى أوشكت علائم النصر تبدو للمسلمين ورموا في المعركة بثقلهم وشارك في المعركة من عذره الله من الجهاد ولكن ليكثروا سواد المسلمين وما عليه أن يصاب في سبيل الله فهذا عبد الله بن أم مكتوم يلقاه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعليه درع يجر أطرافها وبيده حربة سوداء فيقال له: أليس الله قد أنزل عذرك فيقول: بلى ولكنني أكثر سواد المسلمين بنفسي ثم قال: فكيف بسوادي في سبيل الله ثم يستشهد في القادسية.

ومر المسلمون على رجل يوم القادسية قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص ويقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ فقال له رجل: من أنت قال: رجل من الأنصار، وتسير المعركة سيرتها ويصرع رستم ويحصل الخلل في صفوف الفرس ويتابع المسلمون حتى يتم نصر الله على يد العصبة المؤمنة وذلك وعد الله لا

يتخلف: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

أسأل الله جل وعلا أن ينصر المجاهدين الذين يجاهدون لإعلاء كلمة الله فوق كل أرض وتحت كل سماء في كل زمان ومكان وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فقهاء.. ولكن للواقع فقط

جريدة الرياض ١٨/١/١٤١٧هـ

كنت أظن أن هذا الفهم الساقط ولى إلى غير رجعة بعد أن كشف اللثام عنه علماؤنا وبينوا خطأه وخطورته ولكن تبين لي أن بعض الناس ما زالوا يفهمون هذا الفهم المنكوس وذلك خلال نقاش ـ عبر الهاتف ـ دار بيني وبين شاب لا أعرفه غير أنه قال في معرض نقاشه: أنتم لا تفهمون الواقع فقلت له: المسألة تحتاج إلى إسنادها من الكتاب والسنة وقد بينت لك ذلك فاوضحت لك كلام أهل العلم فقال: ولكن الواقع اختلف والناس اختلفوا وأخذ يدخل في النوايا والتأويلات البعيدة فقلت: إذن أنت لا تريد الحكم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة وإنما تريد تبريراً لفعلك وتصويباً لتجاوزاتك فقال: ليس كذلك ولكن أريد أن يفهم الواقع ولا يكون جامداً عند النصوص فقط. وهنا أقفلت سماعة الهاتف وقلت في نفسي: سبحان الله كيف رسخ في ذهن هذا الشاب وأمثاله هذا الفهم الساقط بل كيف لا يكترث بالدليل الصحيح الصريح على المسألة المراد جوابها أين التجرد والانصاف أين الحرص على الحق. . أين براءة الذمة أين هذا من منهج السلف الذين يقفون عند النصوص مهما كان الأمر بل مهما كانت الرغبة والحاجة يقول ﷺ: «**ألا لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة**» وقد أخر جماعة من الصحابة الصلاة حتى وصولهم ديار بني قريظة لأنهم وقفوا عند ظاهر النص لقد كثرت في الآونة الأخيرة من يخطئ العلماء لجهلهم بالواقع وفقه الواقع كما يزعمون وهذه دعوى باطلة لا يصح إطلاقها على العلماء لأنهم أعرف الناس بالواقع كيف لا وهم الذين يفهمون نصوص الكتاب والسنة وينزلونها على المستجدات ويربطون الفروع بالأصول.

من الذي يجهل الواقع هل هو العالم الذي استنار قلبه بنور الكتاب والسنة فهو ينطلق منهما ويصدر عنهما في أحكامه؟ أم أنه الذي أخذ بحظ من الثقافة السطحية وتفقه على كتب الثقافة العامة والسياسة وأراء بعض مفكري الجماعات الحزبية وعلى المنشورات والأفكار الانهزامية فراح يتهم العلماء زوراً وبهتاناً بعدم فقه الواقع وراح يتصدى للأحداث بتحليلات أظهرت التجارب فشلها وضلالها. إن اتهام كبار العلماء بعدم فقه الواقع يعني أن فتاواهم غير صحيحة وغير مسددة وهذا تمهيد لأن تخلو الساحة لفقهاء الواقع فقط فيتولوا الفتيا وهنا ستحدث الكارثة لأن من ينطلق في فتواه من العواطف والحماس والتأثيرات الجانبيه سيقع في الأخطاء ويوقع غيره بها أما فقه الواقع في حقيقته فهو الإحاطة بالظروف والملابسات والبيئة التي تصدر فيها الفتوى.

وهذا المعنى يؤكده العلامة ابن القيم رحمه الله حيث يقول: «.. ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والامارات والعلامات حتى يحيط به علما.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر»[1].

وهذا الذي ذكره ابن القيم هو الذي يقوم به العلماء الربانيون في كل عصر ومصر فهم الواقعة ثم تنزيل النص عليها أما دعاة فقه الواقع ـ بمعناه الحادث ـ فهو فقه السياسات والإذاعات والتحليلات السياسية ومعرفة المخططات السرية للأعداء وليس ثمة فقيه عند هؤلاء إلا من ينبري لهذه المخططات ويفهمها ولذا هناك فرق بين فقهاء الواقع وفقهاء الشريعة وهذا مكمن الخطر في هذا الفهم المردود.

(١) في أعلام الموقعين ١/ ٨٧.

إن حشو أدمغة الشباب بمثل هذا التفريق العجيب معناه الحط مكانة العلماء الربانيين وأنهم لا يفهمون الواقع وبالتالي لا تناسب فتواهم في الأحداث الخطيرة التي تمر على الأمة وهنا لا بد أن يؤخذ ـ حسب منهج دعاة فقه الواقع ـ برأي من يفقهون الواقع في مثل هذه الأحداث وإن كانت خلاف الحق والشرع وهذا فيه رفع لشأنهم ومكانتهم على حساب العلماء الربانيين علماء الشريعة ويتخرج هؤلاء الشباب حسب هذه المدرسة وهم لا يقبلون آرا علمائهم ويتعلقون بأقوال وآراء فقهاء الواقع وهذا مزلق آخر لأن هؤلاء الشباب إذا تلقوا التوجيه من غير العلماء الكبار حصلت البلبلة وحدث الشرخ في بنيان المجتمع المسلم وتجرأ هؤلاء الشباب على النيل من علمائهم وهمزهم ولمزهم لا لشيء إلا أنهم لا يفهمون الواقع وتلك والله قاصمة الظهر فهل يعي الغافلون ويتدارك الأمر الغيورون وتترك قيادة السفينة للعلماء الربانيين الذين يوصلونها إلى بر الأمان وساحل النجاة بإذن الله تعالى.

إن الخطر الحقيقي أن يتصدر فقهاء الواقع ـ بحجة أن العلماء قصروا في فهم الواقع فيطلقوا لألسنتهم العنان ولأقلامهم الزمام فيكتبوا محللين للأحداث والمسائل من وجهة نظرهم القاصرة وهم يقرأون قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، وهم يعلمون منهج السلف حين واجهتهم بعض المعضلات والمستجدات ردوا الأمر لصحابة رسول الله ﷺ ومن ذلك مسألة القدر والخوض فيها فقد جعلوا أصحاب رسول الله ﷺ مرجعهم في علاجها لأنهم أعلم الخلق يومئذ وقد بوب مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد باباً قال فيه: «باب ما جاء في القدر» وذكر فيه مسائل منها: «المسألة الثامنة» عادة السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء هذا هو الفقه الواقع بمعناه الحقيقي هو فهم النازلة بسؤال أهل العلم عنها وليس بسؤال أهل الثقافة العامة وبلاد الحرمين الشريفين أغناها الله وله الفضل والمنة بعلماء كبار هم تاج علماء أمة الإسلام في هذا الزمان فينبغي أن تترك الفتوى لهم وتوجيه الشباب ورسم المنهج الشرعي الصائب ويجب ألا يفتات عليهم أحد بمنازعتهم هذه المهمة العظيمة

التي أسندها لهم ولي الأمر وأن يتعاون جميع طلاب العلم في هذا الجانب ويلوه أهمية قصوى لتحفظ مكانة العلماء في نفوس الناس لأن بذلك رفعاً للشريعة الإسلامية التي يحملونها وفي خلاف ذلك صرف للناس عن الشرع إلى الرأي والعاطفة والاتجاه الحزبي والفكر السياسي وهذا ما يجب التفطن له.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يديم نعمة الأمن والطمأنينة على بلادنا وأن يوفق علماءنا ويأخذ بأيديهم ويعينهم على مسؤولياتهم كما أسأله أن يوفق طلاب العلم للتأدب مع علمائهم والرجوع إليهم في كل صغيرة وكبيرة لينتظم بناء المجتمع ويسلم من معاول الهدم والتخريب كما أسأله أن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد ويعينهم على أمور دينهم ودنياهم وأن يصلح بهم البلاد والعباد ويجمع بهم كلمة المسلمين وأن يجمعنا بهم ووالدينا ومشايخنا في جنات النعيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الحزبية خنجر مسموم طعنت به أمة الإسلام

جريدة المسلمون ١٤١٧/١/١٤هـ السنة
الثانية عشرة العدد ٥٩١ الجمعة ١٤ محرم ١٤١٧هـ

قرأت في «المسلمون» عدد الجمعة ٧/ ١/ ١٤١٧هـ المقال الرائع الذي سطره يراع رئيس التحرير الدكتور عبد الله الرفاعي في الصفحة الأخيرة تحت عنوان (بل هي الحزبية) فكانت هذه الرؤية صدى لمقاله الرائع.

بعث الله تعالى رسوله محمداً ﷺ من جزيرة العرب إلى الإنس والجن عامة ينذرهم عن الشرك ويدعوهم إلى التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة وترك الشرك وأهله والبراءة من الشرك وأهله، والولاء للتوحيد وأهله.

وقد مكث النبي ﷺ عشر سنين يثبت العقيدة في نفوس أصحابه حتى قويت جذورها واشتد أصلها، وبعد ذلك عرج به إلى السماء وفرضت الصلوات الخمس، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة، ولما استقر بها أمر ببقية الشرائع من الزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وغيرها من شرائع الإسلام وعاش المجتمع المدني في أمن وطمأنينة بعد أن أنعم الله عليهم بفضله بالألفة والاجتماع بعد اجتماع القلوب على إخلاص الدين لله ومتابعة رسوله ﷺ وهذا هو منطلق الإسلام ومبنى جماعة المسلمين ومنهج النبي المصطفى ﷺ التربية على العقيدة وتصديق ذلك بالعمل، وبهذا الأمر أصبح الصحابة سادة العالم ثم لا يزال الأمر كذلك حتى بدأت الفرق والأحزاب تنخر في جسم الأمة وتمزقها متخذة كل وسيلة لهدم كيان الأمة المتماسك المبني على عقيدة الإسلام. والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين وقد أخبر عن ذلك الصادق المصدوق ﷺ بقوله: **«إن هذه الأمة**

ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا وحدة وهي الجماعة» وفي رواية قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**.

وهكذا يؤكد أن الاختلاف واقع لا محالة، وأن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة ذلك أن المختلفين المتفرقين خالفوا هدى رسول الله ﷺ وابتعدوا عن سنته واتبعوا غير سبيل المؤمنين، وصاروا شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون. واتبع كل فريق وحزب ما في قلوبهم من الهوى المخالف لهدى الرسول ﷺ فحل ما حل بالمسلمين من الكوارث والنكبات التي سببها البعد عن الاعتصام بالكتاب والسنة وسلوك طريق غير طريق المؤمنين وسبيل غير سبيلهم، وكل يغني على ليلاه، وكل يظن أنه يدعو إلى الخير، لكن ميزان الدعوة في الإسلام الذي يعرف به صواب منهاج الدعوة وخطؤه في أي زمان أو مكان وعلى أي حال يتلخص في الآتي:

١ ـ مطابقة سبيل رسول الله ﷺ في إبلاغ رسالة ربه.

٢ ـ أن يكون الداعي إلى الله على بصيرة بما يدعو إليه؛ أي: على علم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه سلف الأمة.

٣ ـ أن تقوم الدعوة إلى الله على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

٤ ـ التزام الداعي إلى الله بما يدعو إليه ليقرن القول بالعمل. ويكون قدوة لمن يدعوهم.

وعلى قدر القرب من هذا الميزان والبعد عنه يكون التوفيق والسداد للداعي في كل زمان ومكان، وعلى كل حال، وهذا من حيث الجملة أما جزيرة العرب مهبط الوحي ومتنزل الرسالة ومهوى أفئدة المسلمين فلها شأن آخر لأن الله ميزها بميزات ليست لغيرها منها:

١ ـ وجود البيت العتيق فيها قبلة المسلمين في صلاتهم ومحط رحالهم في حجهم وعمرتهم.

٢ ـ انطلاق رسالة التوحيد منها إلى الثقلين في كل زمان ومكان، فمنها

بعث خاتم الأنبياء والمرسلين، ومنها انطلقت جحافل الإيمان تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٣ ـ الحكم بتطهيرها من الشرك وأهله حتى لا يجتمع فيها دينان.

وها هي بلاد الحرمين الشريفين تتميز على بلاد الدنيا بميزات ظاهرة للعيان ومنها:

١ ـ قيام دولتها على الدعوة إلى التوحيد ونبذ ما سواه.

٢ ـ تحكيم شرع الله وإقامة حدوده.

٣ ـ شعارها في رايتها الشهادتان وهذه الراية ترتفع خفاقة حتى ولو نكست الرايات لموت عظيم أو كبير لم تنكس مهما كانت الظروف.

٤ ـ خلو أرضها ـ ولله الحمد والمنة ـ من التماثيل والأوثان والأضرحة والمقامات التي تنتشر في سائر بلاد المسلمين، ولكن الله حمى هذه البلاد منها لأنها قامت على التوحيد الخالص.

٥ ـ خلو المساجد في هذه البلاد المباركة من البدع التي تعج بها المساجد في كثير من الأصقاع الإسلامية.

٦ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعار معلن تفخر به هذه البلاد وقد وضعت له الأنظمة واللوائح وتصرف من أجله الملايين في كل عام.

٧ ـ الأذان للصلاة شعار يرفع يومياً وتلزم المؤسسات بإغلاق المحلات التجارية، ويحاسب من يخالف هذه التعليمات كائناً من كان.

٨ ـ فرض الحجاب الشرعي على النساء ومحاسبة من يخالف ذلك.

٩ ـ فصل الرجال عن النساء في قاعات الدراسة ومنع الاختلاط في المنتديات والجامعات والمؤسسات الخاصة والعامة.

١٠ ـ لا تمنح جنسية هذه البلاد إلا لمسلم، وهذا أمر تفخر به هذه البلاد تنفيذاً لوصية المعصوم ﷺ: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً**».

هذه حال جزيرة العرب ولله الحمد والمنة، والمتأمل لحال كثير من

البلاد الإسلامية التي عصفت بها رياح الفتن والاختلافات ودخلها التفرق وتغلغلت بها الحزبيات والجماعات يرى العجب، لقد وصل الحال بالمسلمين نتيجة لتعدد الجماعات والأحزاب والفرق والطوائف إلى أن تعدى بعضهم على بعض بالتهم والاشاعات الكاذبة والسباب حتى اعتدى بعضهم على بعض.

والعجيب الغريب أن هؤلاء الذين وقف بعضهم في طريق بعض أذى بعضهم بعضاً يدعي كل منهم أن همهم الأول تجميع الصفوف ووحدة المسلمين، ونحن نقول كيف تجتمع الصفوف ويفد المسلمون بواسطة جماعات وطوائف وأحزاب متفرقة كل طرف منها يحاول بكل وسيلة أن يثبت أنه على الحق وغيره على الباطل، كل ما كان يؤدي لخدمة حزبه وجماعته يسارع إليه ويشجع عليه، وما وقف في طريق حزبه أو خالفه يبذل الغالي والنفيس للتخلص منه. أما الموازين الشرعية عند هؤلاء فهي غائبة فالقرب منهم والبعد والحب والكره كل ذلك منوط بالانضمام معهم والانخراط في حزبهم وكان الأجدر بهؤلاء أن يتحدوا على السنة لأنها أساس الاتحاد وأصل جمع الصفوف وسفينة النجاة. نعم لأن السنة أمارة الوحدة والبدعة أمارة الفرقة.

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «البدعة مقرونة بالفرقة كما أن السنة مقرونة بالجماعة»[1]. فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال: أهل البدعة والفرقة فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام بل ينهى عنه أشد النهي ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد وعلى منهج الإسلام جماعة واحدة وأمة واحدة كما أمرنا الله ﷻ بذلك، والتفرق وتعدد الجماعات إنما هو من كيد شياطين الجن والإنس لهذه الأمة فما زال الكفار والمنافقون من قديم الزمان يدسون الدسائس لتفريق الأمة. وعليه فإذا انعقدت فرقة أو جماعة أو حزب إسلامي تحت شعار معين مستحدث يعقد عليه الولاء والبراء وإذا انعقدت ملتزمة بعضاً مما أمر الله به دون بعض وإذا انعقدت لا توالي إلا من انتظم في سلكها دون سواهم، وإذا انعقدت في بلد أهل منهاج

(١) الاستقامة ١/ ٤٢.

النبوة التي درج عليها السلف الصالح أهل السنة والجماعة مخالفة في أمر كلي أو جزئي باسم أو رسم.

فكل هذه عقود محرمة لا تجوز لما فيها من البغى بغير الحق وهضم لجوانب في الإسلام وميل عن طريق النبي ﷺ في الدعوة وشذوذ عن الأصل جماعة المسلمين وإيذان بتفرقهم وتشتيت لشملهم وكسر لوحدتهم، والمتأمل في حال الأمة الإسلامية اليوم يرى أن البدن الإسلامي مثخن بمحنة الأحزاب حيث لا يرضاها لبوساً ولا يهضمها فهو بها يعايش علة انتحار داخلي في الأمة لأنها قضت على حرية الرأي والإبداع في الأمة وقد تساقطت الفرق في الماضي الواحدة تلو الأخرى ومن نهج نهجها سيقتفي أثرها في السقوط مهما كانت جذور حزبيته ضاربة في الأرض لأن هذه سنة الله في خلقه. والحزبية كانت وما تزال حجاباً عن معرفة الحق لداء التعصب المقيت الذي يلازمها وهي كذلك من أسباب ضعف الغيرة على التوحيد الخالص ودليلنا على ذلك سكوت بعض الحزبيين عن أخطاء جوهرية في المعتقد لتأليف القلوب بزعمهم وساء ما يزعمون.

والحزبية كذلك سبب للفرقة التي هي من أقوى المعاول التي حطمت بها الأمة ولا تزال، فالحزبيون لا يهمهم إلا أنفسهم ومن على شاكلتهم. وأما غيرهم فمهما كان صلاحه وتقاه فهو عقبة في طريقهم. والحزبيون لا يرون الدعاء لولي الأمر، وهذا من جهلهم وفاحش غلطهم. سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عن من يمتنع عن الدعاء لولي الأمر فأجاب: «هذا من جهله وعدم بصيرته الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده والنبي لما قيل له أن دوساً عصت فقال: «**اللهم أهد دوسا وأت بهم**»، يدعو للناس بالخير والسلطان أول من يدعى له لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء.

ومن أهم النصح: أن يوفق للحق وأن يعان عليه وأن يصلح الله له البطانة، وإن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء فالدعاء له بأسباب التوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل من أهم المهمات ومن أفضل القربات.

أن الذين يمتنعون عن الدعاء لولاة الأمور ويجتهدون في بذر الفرقة والخلاف بين عامة الناس وولاة أمورهم بنشر الكذب والزور وتضخيم بعض الأمور فوق حجمها وتوزيع المنشورات في كل مكان هم الحزبيون الذين أقلقهم ما تعيش فيه هذه البلاد من أمن وطمأنينة وتلاحم بين قيادتها وشعبها، ولكن الله حافظ دينه وناصر كلمته ومعز سلطانه ولو كره الحاقدون.

أن ولاة الأمر في هذه البلاد ـ بلاد الحرمين الشريفين ـ حين يأخذون على أيدي بعض السفهاء والحاقدين ويحاسبونهم كل حسب جرمه وخطئه وينفذون فيهم شرع الله عن طريق المحاكم الشرعية إنما يستجيبون لتوجيه العلماء ودعوتهم للأخذ على أيدي العابثين والمتربصين بهذه البلاد الدوائر، أما أن يترك الحبل على الغارب ويتغلغل إلينا الحزبيون وأصحاب الولاءات فهذا ما لا ترضاه هذه البلاد قيادة وعلماء وشعباً لأن الجميع عاهدوا الله على تحكيم شرعه وبايعوا ولي الأمر على ذلك.

وستبقى هذه البلاد بمشيئة الله قوية بإيمانها، متمسكة بشرع الله، يتعاون فيها ولاة الأمر والعلماء وسائر أفراد الشعب على الضرب بيد من حديد على من تسول له نفسه تعكير الصفو أو تمزق الصف أو بذر الخلاف والفرقة، والله غالب على أمره ولو كره المجرمون.

اللهم احفظ بلادنا ومقدساتنا وولاة أمرنا وعلماءنا من كيد الكائدين وحقد الحاقدين اللهم أيد بالحق ولاة أمرنا واقمع بهم الباطل وأهله اللهم أصلح بهم البلاد والعباد واجمع بهم كلمة المسلمين واحفظهم بالإسلام قائمين قاعدين وأعنهم على أمور دينهم ودنياهم يا كريم.. آمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تفرق الأمة

أسبابه.. علاجه..! (١)

جريدة الرياض ١٤١٧/٢/٢٦هـ

المتأمل في حال الأمة الإسلام ـ في عصرنا الحاضر ـ يلحظ أن أمراضها قد تعددت وتشعبت وشملت جوانب كثيرة من شؤون الدين والدنيا، ومع ذلك فالأمة ما زالت ـ ولله الحمد ـ على قيد الحياة، لم تصب منها تلك العلل والأدواء مقتلاً على كثرتها وخطورتها والسبب في ذلك دونما شك هو وجود الوحيين: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وصدق الله العظيم في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣].

ولعل من أخطر الأمراض التي أصيبت بها أمة الإسلام مرض الاختلاف والتفرق، ذلك المرض الذي شمل مناحي الحياة كلها في كل حقل وكل مصر وكل مجتمع حتى خيم شبحه الأسود على نفوس الناس، فتلبد الجو بغيوم أوهام أمطرت وابلها على القلوب المجدبة، فأنبتت لفيفاً من الأقوام المتصارعة المتدابرة وكأن كل ما لدى الأمة من أوامر ونواه وتعاليم يحثها على الاختلاف، ويرغب بالتدابر والتناحر، والإسلام حذر الأمة أشد التحذير من الفرقة والاختلاف، وندد باختلاف الأمة بأساليب مختلفة وردت بها النصوص من الكتاب والسنة.

ولعل وحدة الأمة تعتبر القضية الثانية بعد التوحيد التي عالجتها مبادئ الإسلام وكانت حريصة كل الحرص على وحدة الصف وائتلاف القلوب وتضافر الجهود وتساند المساعي.

ولذا ضرب لنا كتاب الله أمثلة كثيرة عن اختلاف الأمم السابقة، وبيّن في بعض الأحيان سبب هذا الاختلاف، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ [البينة: ٤].

وقد دلت هذه الآيات على أمرين جامعين:

أولاهما: إن الاختلاف في الأمم السابقة كان مع وجود العلم بينهم وليس في حالة فقرهم كما قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾.

الثاني: هو تحذير الله ﷻ للمسلمين من عدم التفرق مثلما تفرق الذين من قبلنا. كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟﴾. ورغم ذلك الأمر الشرعي الإلهي بعدم التفرق والاختلاف، فقد جاء الأمر القدري التكويني بخلاف ذلك. ومن هذه النصوص الكثيرة:

١ ـ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**تفرق اليهود على أحد وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**».

وفي بعض الروايات: «**كلها في النار إلا واحدة**»[1].

٢ ـ ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا، فقال ﷺ: «**سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**»[2].

٣ ـ ما رواه ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله زوى لي**

(١) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٢) وقال: حسن صحيح.
(٢) رواه مسلم (٢٨٩٠).

الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى نفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ـ أو قال: من بين أقطارها ـ حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً»[(١)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعليقاً على هذه الأحاديث: «وهذا المعنى محفوظ عن النبي ﷺ من غير وجه يشير إلى أن التفرقة والاختلاف لا بد من وقوعها في الأمة، وكان يحذر أمته لينجو منه من شاء الله له السلامة»، كما روى النزال بن سبرة عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سمعت رجلاً قرأ آية سمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فعرفت في وجهه الكراهية وقال: **«كلاكما محسن ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»**[(٢)].

وبناء على ما سبق يجب أن يكون هدف كل داع إلى الله الاتحاد والألفة، واجتماع القلوب والبعد عن الاختلاف والفرقة وكل ما يمزق الأمة ويضعفها ويؤدي إلى فساد ذات البين، لكن هذا الائتلاف المطلوب والوحدة المنشودة يجب أن تكون مبنية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إذ فيها النجاة من الهلكة والبعد عن تسلط الأعداء والتخلص من تخطيطهم ومؤامراتهم، كما يجب أن يدرك المسلمون أن من أهم الفرائض وأفضل الطاعات الحفاظ على إخوة الإسلام ووحدة الصفوف ونبذ كل ما يسيء إلى وحدة الأمة أو يضعف من عراها.

ونحن بهذه الوحدة المنشودة نقوى على التصدي لكل العقبات التي تقف

---

(١) رواه مسلم (٢٨٨٩).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٢٢، ١٢٣ والحديث رواه البخاري (٢٤١٠).

في طريق الأمة ويكفي ذلك أن رسول ﷺ أهدر دم المفرق للجماعة، إن أمة الإسلام تتداعى عليها الأمم من كل حدب وصوب تريد أن تطفئ جذوة الإيمان من نفوس المؤمنين، وأخوة الدين ووحدة القلوب بين المسلمين تحتل مرتبة عالية في الدين لأنها شقيقة التوحيد، ولكن هذه الوحدة لا بد أن تكون مبنية على العقيدة الصحيحة البعيدة عن كل ما يخدش صفاءها ونقاءها.

أما أولئك الذين يبنون وحدتهم على شيء من التساهل في أمور شرعية كثيرة أو الاستهانة بمحرمات معلومة فهؤلاء مآل وحدتهم إلى الانهيار لأن أساسها غير متين، ولعل ما حدث خلال العقود المتأخرة في جسم الأمة الإسلامية من علل وأدواء كان سببها الرئيسي تعصب الحزبيات المقيتة والانتماء لغير الله ورسوله، والولاء لفئات أو جماعات ترفع شعارات براقة. لكنها من الداخل جوفاء وسرعان ما يضيع المنتمون إليها ويجدون بينهم وبين الآخرين هوة سحيقة بسبب التعصب والولاء لغير المؤمنين، وهذا الشرخ الذي حدث في الأمة فرقها بعد اجتماع، وشتت شملها بعد الوحدة وأوهنها بعد القوة، ومكّن الأعداء من النيل منها كل حسب مقصده ومشربه وهؤلاء الحزبيون يظنون أنهم يخدمون الأمة ويحققون لها الخير على حين أنهم يوجهون الطعنات إلى قلبها النابض فيضعفوه، وجسمها الصحيح فيمرضوه ولكن الله حافظ دينه، ومعل كلمته مهما كان تخطيط الماكرين وكيد الكائدين: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأن يتم علينا نعمة الأمن في الأوطان والصحة في الأبدان واجتماع الكلمة كما نسأله أن يوفق ولاة أمرنا للعمل الصالح الرشيد وأن يجمع بهم كلمة المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تفرق الأمة أسبابه وعلاجه (٢)

جريدة الرياض ١٤١٧/٣/٤هـ

الجماعات المنتسبة للدعوة كثيرة وهذه الجماعات مختلفة فيما بينها فكل جماعة تخطط لنفسها خطة غير خطة الجماعة الأخرى وتنتهج منهجاً غير منهجها، وهذه نتيجة حتمية لمخالفة منهج الرسول ﷺ فإن منهج الرسول واحد لا انقسام فيه ولا اختلاف عليه.

كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

فاتباع الرسول ﷺ على هذه السبيل الواحدة لا يختلفون، وإنما يختلف من خالف هذه السبيل، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وزاد من البلاء الذي أرجف الارض من تحت أقدام المسلمين تفرقهم إلى جماعات وفئات كل جماعة ترفع شعاراً تريد أن يحمله الناس كلهم معها، وكل فئة تخطط لنفسها خطة تأبى على غيرها أن تنازعها إياها، وتدفع الحماسة كل عشرة التقوا على فكرة ما أن يكون لهم خطة وشعار. يريدون أن يكون لهم ما للجماعات والفئات الأخرى، ويكاد أن يحدث هذا كل يوم، وكما أن العقيدة توقيفية، فكذلك المنهج الذي ينبغي ان يسير عليه المسلم توقيفي لا يجوز الزيادة عليه ولا النقصان منه، ولا يجوز استبداله بمنهج مغاير لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام، ومن لم يسعه ما وسع الرسول والصحابة الكرام فلا وسع الله عليه في الدنيا والآخرة، وهذا المنهج بيَّنه القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهو من الثوابت التي لا تتغير ولا تتبدل على مر الأيام وكر

الدهور، وهذا المنهج هو الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ وهو ملزم لكل مسلم ولا يسع مسلماً يؤمن بالله واليوم الآخر مخالفته بحال من الاحوال.

ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

فالنهي والتحذير من التفرقة والاختلاف يدلان على وجوب التمسك والالتزام بالمنهج الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ والآيات في ذلك كثيرة ذكرنا طرفاً منها فقط، أما الأحاديث فنذكر منها ما يأتي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**دعوني ما تركتكم إنما أهلك من**

كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»[١].

وعن العرباض بن سارية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**»[٢].

وعن عبد الله بن عمر ﷺ في حديثه المشهور: «**افترقت اليهود... وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**، قيل: ما الواحدة قال: **ما أنا عليه وأصحابي اليوم**»[٣] وهذه النصوص من الكتاب والسنة تدل على أمور كثيرة منها:

١ ـ أن الاختلاف والتفرق كائن في هذه الأمة كما كان كائناً في الأمم السابقة وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. وقد أراد الله ذلك إرادة كونية قدرية.

٢ ـ نهى الله ورسوله عن التفرق والاختلاف وجاء التحذير منه في نصوص صريحة ذكرنا بعضها من باب التمثيل.

٣ ـ وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف هذه الأمة.

٤ ـ أن هناك منهجاً واحداً يجب اتباعه وهو ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾.

٥ ـ أن التفرق والاختلاف مذموم كله ويستثنى من ذلك اختلاف التنوع في الفروع.

٦ ـ أن هذا المنهج هو سبيل المؤمنين ومن لم يتبعه واتبع غيره من السبل فقد سلك غير سبيل المؤمنين وهو من المتوعدين بقوله تعالى: ﴿. . .وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

---

(١) رواه البخاري ٤/ ٤٢٢، ومسلم ٧/ ٩١.
(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٨) وقال: حسن صحيح.
(٣) رواه أبو داود (٤٥٩٧)، والترمذي (٢٦٤٠) وقال: صحيح.

وقال العلامة القرطبي رحمه الله حول قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾[1] فأمر باتباع طريقه الذي طرقه على لسان نبيه محمد ﷺ وشرعه ونهايته الجنة وتشعبت منه طرق، فمن سلك الجادة نجا، ومن يخرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار.

وقد وصف الإمام أحمد رحمه الله السالكين لهذا الطريق المستقيم والمتساقطين حوله السالكين للطرق المعوجة الملتوية، فقال في رده على الزنادقة والجهمية: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالبين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتنة المضلين».

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحمي بلادنا من كيد الكائدين وعبث العابثين وأن يديم علينا نعمة الأمن في الأوطان والسلامة في الأبدان وأن يوفق ولاة أمرنا للخير ويجمع بهم كلمة المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويعلي بهم شريعته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) القرطبي ٧/ ١٣٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحق أحق أن يُتبع

١٤١٦/٩/١٥هـ

اطلعت على التوضيح المشتمل على ملاحظتين ـ حول الحوار المنشور مع العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله في جريدة الأنباء. والتوضيح المذكور منشور في العدد ٢١٠٧ الصادر يوم الخميس ١٢/٩/١٤١٦هـ. بقلم عبد الله الهدلق ولما قرأت التوضيح الذي ناولنيه أحد طلابي طالباً مني الدفاع عن شيخي.

رأيت من الواجب الرد عليه لا لأن ما نص عليه يحتاج إلى رد لأنه ظاهر معلوم، ولأن الهدلق جهل اسم شيخنا فسماه بغير اسمه ولكن الدافع النصيحة لإخواننا ألا يتعجلوا في الكتابة والردود وأن تكون المناصحة شعارهم لا سيما وقد تيسرت سبل الاتصال فيما بين الناس عبر الهاتف، ولله الحمد والمنة.

وها أنذا أستعين بالله لبيان وجه الحق في الملاحظتين اللتين أبداهما الأخ عبد الله الهدلق حول كلام شيخنا فأقول:

الملاحظة الأولى حول علامات ليلة القدر حيث ذكر شيخنا أن من علامتها:

١ ـ أن الشمس إذا طلعت في صبيحتها لا يكون لها شعاع ويؤكد ذلك ما رواه زِرُّ بن حبيش قال: «سألت أُبيَّ بن كعب رضي الله عنه فقلت: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يَقُم الحول يُصب ليلة القدر. فقال رحمه الله: أراد أن لا يتكل الناسُ. أما إنهُ قد عَلمَ أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر وأنها ليلة

سبع وعشرين. ثم حلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين فقلت: بأي شيء تقول ذلك؟ يا أبا المنذر! قال: بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ: **أنها تطلع يومئذٍ، لا شعاع لها»**[١].

٢ ـ ليلتها مضيئة أكثر من غيرها ويؤكد ذلك ما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب أن يرمى به فيها حتى يصبح وإن من أماراتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ**»[٢].

٣ ـ ربما يرى الإنسان وهو نائم أن تلك الليلة هي ليلة القدر وما يؤكده حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «.... **وإني أُريتها ليلة وتر وأنِّي أسجد صبيحتها في طين وماء**....»[٣] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: «**أرى رُؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر**»[٤].

وقد ذكر القاضي عياض الأندلسي رحمه الله قولين في حكمة كون الشمس تطلع لا شعاع لها:

١ ـ أنها علامة جعلها الله تعالى لها.

٢ ـ إنَّ ذلك لكثرة اختلاف الملائكة في ليلتها ونزولها إلى الأرض وصعودها بما تنزل به سترت بأجنحتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس وأشعتها[٥].

---

(١) رواه مسلم ١/ ٨٢٨ (١١٦٩) برقم (٢٢٠) في الباب.

(٢) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ١٧٥ عن هذا الحديث: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٣) رواه مسلم ١/ ٨٢٥ حـ١١٦٧ برقم (٢١٥) في الباب.

(٤) رواه مسلم ١/ ٨٢٢، ٨٢٣ حـ١١٦٥ برقم (٢٠٥).

(٥) انظر: شرح الصدر بذكر ليلة القدر ص٥١، ٥٢ للحافظ ولي الدين العراقي.

هذه نصوص صحيحة صريحة تدل على ما ذكره شيخنا الشيخ محمد فهل أتى بهذه الاجتهادات من نفسه؟ أم أنها افتراضات من عنده؟ كما ادعى ذلك الأخ الهدلق، لكن الجهل بالنصوص الشرعية هو الذي حدى بأخينا الهدلق أن يظن أن هذه الآراء من عنديات شيخنا وإني أُحمل الأخ الهدلق المسؤولية أمام الله ما دمت أوقفته على هذه النصوص الشرعية أن يتراجع فالحق أحق أن يتبع.

كما أنصح الهدلق وغيره من إخواننا الذين يعقبون على غيرهم إذا رأوا من أحد خطأ فيما يعتقدون أن يتصلوا به أولاً للمفاهمة معه دون أن يُسطر ذلك في كتب أو رسائل أو صحف فيحصل بذلك من البلبلة وعدم ثقة العامة في أهل العلم. وربما يقع في قلب صاحبه ما يحمله أن يتكلم بعنف وشدة فيحصل بذلك تنافر القلوب ثم العداوة والبغضاء.

أمَّا بالنسبة لمسألة حكم تارك الصلاة فقد تنازع فيها أهل العلم سلفاً وخلفاً وكل شيء يختلف فيه أهل العلم يجب رده إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ١٠].

قال أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد جاء عن عمر ومعاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم: أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد»[1]. ولا نعلم مخالفاً لهؤلاء من الصحابة.

وقال الحافظ المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها وقد

(١) في المحلى ٢/ ٢٤٢.

حكى إجماع الصحابة عبد الله بن شقيق وإسحاق بن راهويه»[١].

والنزاع في المسألة مشهور معلوم ولشيخنا الشيخ محمد رسالة مختصرة بيَّن فيها أدلة تارك الصلاة وأجاب عن أدلة المخالفين فيحسن الرجوع إليها.

والأدلة على كفر تارك الصلاة كثيرة. وهي من القرآن والسنة والإجماع.

فمن القرآن قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤، ٥].

وعن مصعب بن سعد عن أبيه أنه سأل النبي ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون فقال: «**هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها**»[٢].

ومن السنة: عن بريدة بن الحصيب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[٣].

وما رواه جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[٤].

ومن الإجماع: ما ذكره الحافظ عبد الحق الأشبيلي رحمه الله في كتابه في الصلاة: أنه ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها وهذا ما عليه أهل العلم إلى يومنا هذا. وهذا هو ما عليه المحققون من أهل العلم قديماً وحديثاً فأين الإجماع الذي يشير إليه الأخ الهدلق بأنه لا يكفر تارك الصلاة.

ومن هم العلماء المعتدلون إذا لم يكونوا هم الصحابة والتابعين والأئمة

---

(١) في الترغيب والترهيب ١/ ٣٩٤.

(٢) انظر الترغيب والترهيب للمنذري ١/ ٣٨٧، مجمع الزوائد ٧/ ١٤٣.

(٣) رواه أحمد ٥/ ٣٤٦ والترمذي (٢٣٢٦) وقال: حديث صحيح وإسناده على شرط مسلم.

(٤) رواه أبو داود (٤٦٧٨)، والترمذي (٢٢٢٦) وصححه.

المجتهدين؟ ثم إننا لا نرمي أحداً بالكفر ما لم يأت بمكفر فإذا أتى بمكفر منصوص عليه فنحن نحكم عليه من خلال عمله الذي وقع به لأن النصوص حكمت عليه.

وهذا هو الرد إلى الله ورسوله. ولولا خشية الإطالة لبسطت هذه المسألة ولكن من أراد الاستزادة للاستفادة فليراجع كتاب الصلاة وحكم تاركها[1]. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) للإمام ابن القيم الجوزية ص٣٧ ـ ٥١.

من آداب الطريق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين...
وبعد؛

فإن من فضل الله تعالى على هذه الأمة أن جعل لها الإسلام الحنيف منهجاً متكاملاً للحياة... يقودها إلى الصواب، ويشيع فيها الأمن والسلامة وكريم الأخلاق، وجميل السجايا، وطيب الفضائل، وأقوم سبل السلوك البشري في الحواضر والبوادي... في المزارع والمصانع... في المساكن والمدارس... في الحافلات والقطارات... في الأزقة والطرقات...

وقد سارت بلادنا بفضل الله تعالى وفق منهج الإسلام وآدابه منذ انبثقت فيها ضياء النور والهدى، فأضحى الأمن دوحة تظلل كل مواطن ومقيم... وتفرغ الناس للعمل المستمر، فأطلت على الدنيا بثوب حضاري متميز، ومكانة إسلامية عالمية فريدة.

ومن آداب الإسلام التي حرصت بلادنا على الالتزام بها وغرسها في الناشئة والشباب: آداب الطريق، باعتبارها أهم الفضائل في تكوين الأنفس السوية، وتقويتها بالوازع الداخلي الرادع حتى في غياب الرقابة من السلطة أو المجتمع، وتعويدها على شكر النعمة وعدم إهدارها، واحترام مشاعر الآخرين... ومحارمهم...

فالإسلام ـ والحالة هذه ـ قد صاغ آداب الطريق بحيث يأخذ بها المؤمنون أنفسهم، يزاملونها ويتفيأون في ظلالها، ويتعايشون فيما بينهم على هداها: بالفعل القويم، والسلوك السوي، والتوجه الصادق، والسمت السليم.

من ذلك أن الإسلام يحث على الالتزام بآداب السير في الطريق، باعتبارها مسؤولية جماعية، وتعاون على البر والتقوى مع المسؤولين عن تنظيمه، حتى يبلغ الجميع ـ بمشيئة الله تعالى ـ السلام والنجاة من حوادث السير المرعبة. . . والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة. . . وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

وقد نهى رسول الله ﷺ عن سوء استخدام الطريق، ومجالس الطرقات، ففي حديث رواه مسلم عن أبي طلحة زيد بن سهل رضي الله عنه، قال: كنا قعوداً بالأفنية نتحدث فيها فجاء رسول الله ﷺ، فقام علينا فقال: «**ما لكم ولمجالس الصعدات (يعني: الطرقات) اجتنبوا مجالس الصعدات**، فقلنا: إنما قعدنا نتذاكر ونتحدث. قال: **أما لا، فأدوا حقها: غض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام**».

وهكذا علمنا معلم البشرية ورسول الهدى عليه الصلاة والسلام كيف نصون محارم الآخرين في الشوارع وعند إشارات المرور. . .

ففي حديث رواه الحاكم وصححه، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها من مخافة الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه**».

كما حدد الإسلام آداب السير في الطرقات بنهي النساء عن جذب انتباه الرجال إلى ما خفي من زينتهن بالعطور أو الرنين والدق بالأقدام. . . قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] وليس معنى ذلك أن تظل المرأة حبيسة البيت لا تخرج منه إلا إلى القبر، فالإسلام أباح لها الخروج من بيتها واستخدام (الطريق) فيما شرعه الله. . . للصلاة. . . وطلب العلم. . . وقضاء الحاجات، وكل غرض ديني ودنيوي مشروع. . . كما كانت تفعل نساء الصحابة ومن بعدهم من خير القرون. . . فقد قال ﷺ: «**قد**

أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن»[(١)].

ولم يغفل الإسلام نظافة الطريق، بل حث على الحفاظ عليها... فقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**اتقوا اللاعنين**، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: **الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم**»[(٢)]... وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا اليهود**»[(٣)].

وعن أبي برزة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعزل الأذى عن طريق المسلمين**»[(٤)].

من هنا نجد في الإسلام المنهج السليم الذي يكفل سلامة الناس في الطريق، ويحدد لهم البعد الإنساني الرحب للقيادة والسير والمعاملات...

فليكن هذا المضمون الجامع دائماً وأبداً نصب أعيننا حتى نكون ممن قال الله فيهم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

وأملنا في الله تعالى أن تتواصل مسيرة الخير والأمن في طريق غدنا المشرق بإذن الله... والله الهادي إلى سواء السبيل...

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

---

(١) في حديث رواه البخاري.
(٢) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود.
(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.
(٤) أخرجه مسلم وابن ماجه.

طريق السلامة

الحمد لله الهادي إلى سواء السبيل والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... وبعد...

فهذه (مجلة) سنوية تعودت الإدارة العامة للمرور بالقصيم إصدارها بمناسبة الاحتفال بأسبوع المرور في دول مجلس التعاون الخليجي... والأمل يحدونا أن تسهم هذه (المجلة) في ترسيخ مفاهيم الأمن المروري في نفوس المواطنين والمقيمين... وهي عطاء متواضع نلبي به نداء الواجب من جهة ودعوة الإدارة العامة للمرور بالقصيم للمشاركة في هذه المناسبة الجليلة من جهة أخرى.

ومن الله تعالى نستمد العون ونستلهم الرشد ونحن نشارك في هذه (المجلة) راجين أن يتوالى صدورها كل عام، وأن تكون في كل مرة تصدر فيها أفضل من سابقتها في الشكل والمضمون.

وأجدها فرصة مواتية لأن أقرر هنا أن ثمة حقيقة لا بد من إيضاحها والتأكيد عليها، تلك هي أننا نعيش في عالم سيطرت فيه المركبات على وسائل النقل، وأضحت ضرورة من ضرورات الحياة اليومية التي لا يمكن الاستغناء عنها.

وها هي السيارة تستعمل في كل مناحي الحياة... في الإسعاف الفوري والإطفاء... في المكتبات الثقافية المتنقلة... في العمل والنقل والترويح والسياحة والعبادة... في التجارة الداخلية والخارجية... حتى الحروب غيرت السيارة مجراها وأسلوب تعبئتها وخططها ونتائجها.

وعلى ذلك يمكن القول ـ والحالة هذه ـ أن السيارة نعمة يجب أن نشكر الله عليها، وأن نعترف بأن القيادة المهذبة الواعية لها فرض يجب علينا

الالتزام به، ومظهر حضاري لواقعنا الإسلامي ومعلم من معالم ثقافتنا الاجتماعية التي يجب الحفاظ عليها.

فإذا لم نفعل ذلك... تحولت السيارة في غمضة عين إلى آفة خطرة تهدد حياتنا وسلامتنا وراحتنا... وهذا ما أحذر منه... وأود ألفت الأنظار إليه.

ففي الوقت الذي غيرت السيارة فيه مجرى حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وطورت مدننا، وقدمت لنا الخدمات الجليلة... جلبت إلينا ـ عندما أسأنا استخدامها ـ فيضاً من الأضرار... وكثيراً من المصائب والأخطار.

ولا شك أن أفظعها جميعاً، ذلك الذي يقع بأرواح الناس التي لا تقدر بثمن... وأي ثمن يقدر به حياة شاب أعد لخدمة بلاده ذهب ضحية الطريق؟ وأي ثمن يكافئ عجز أم في ريعان شبابها؟ وأي ثمن يقوض رجلاً دهمته سيارة مجنونة وتركته في عرض الطريق... أرملته وأطفاله ينتظرون عودته؟

علينا أن نتقي الله في أرواحنا... وأرواح غيرنا، وأن نعلم أن «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» كما روى البخاري ومسلم عن المصطفى ﷺ وأن ندرك أن الإسلام قد ضمن للإنسان حق الحياة ونتذكر في ذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣].

فلنرجع إلى منهج الإسلام كتاباً وسنة لنجده دائماً يبحث عن الأمن للإنسان في مجتمعه وطريقه وبيته... ولنعمل بما أمرنا الله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

فالمستهتر أو عديم الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين عندما يخالف أصول المرور وقواعد القيادة يتعرض للحوادث أكثر من غيره... وحكم المجتمع عليه أنه شخص أناني... ضعيف الإيمان... متهور... لا يستحق النعمة.

فلنتمسك بأخلاق الإسلام فنصون دماءنا ودماء المسلمين ونحمي

أرواحنا وأرواح المسلمين ونحفظ أموالنا وأموال المسلمين. . . فيتحقق للمسلمين الأمن والسلامة ودوام النعمة.

نسأل الله العون وسداد الخطى والله الهادي إلى سواء السبيل.



مقالات وعظية

من عثرات اللسان

جريدة الرياض ١٤١٨/٦/٢هـ

يقول الله تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

اللغو خوض في باطل وتشاغل بما لا يغير أمر الله بالإعراض عنه ونهي عن الوقوع فيه ففيه مضيعة للعمر في غير ما خلق الإنسان من أجله وهو عبادة الله والعمل الصالح وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

واللغو الذي نشير إليه له صور شتى من خوض في الباطل وتحدث بالمعاصي وترويج للفواحش وتتبع للعورات وتندر بالناس وسخرية بهم.

إن معظم ما يشتغل فيه كثير من الناس في مجالسهم لغو باطل من كذب ونميمة وشهادة زور وسب وشتم ولعن وقذف وقبل ذلك وبعده الغيبة التي أصبحت سمة كثير من المجالس إلا ما رحم ربك لقد شاهدنا في دنيا الواقع من جرد لسانه يلوك الأعراض وينهشها دون مروءة أو حياء ولم يسلم من هؤلاء حتى أفاضل الناس من العلماء والعباد الصالحين ومن لهم حقوق عامة وخاصة كولاة الأمر والمدرسين وغيرهم ونسي هؤلاء الذين يغتابون الناس في مجالسهم قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

ولم يتفكر هؤلاء في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

اللسان مزلة قدم فإما أن يوردك إلى الجنة أو يرديك في النار.

ولهذا ثبت عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يمسك بلسانه ويقول: هذا أوردني

الموارد. وثبت عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من وقاه الله ﷻ شرَّ ما بين لحييه دخل الجنة**»[١]، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» وقد ثبت عن بعض السلف قوله: «حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلاً على شأنه».

وقول بعضهم: «ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه».

وقول بعضهم: «ما على أحدهم لو سلكت فتنقى وتوقى» وثبت عن الحسن قوله: «ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه».

قال بشار بن برد:

خير إخوانك المشارك في المر ... وأين الشريك في المر أينا
الذي إن شهدت سرك في الحي ... وإن غبت كان أذنا وعينا
أنت في معشر إن غبت عنهم ... بدلوا كل ما يزينك شينا

وصدق القائل:

جراحات السنان لها التئام ... ولا يلتام ما جرح اللسان

ويزداد الأمر حرجاً وتعظم البلية حين ترى من عليه علامات الصلاح والوقار وملامح التقى يسفر عن بذاءة وثرثرة يخوض في الباطل لا يترك شخصاً إلا تكلم فيه ـ بباطل ـ بل ولا يترك عالماً إلا أورد زلته ولم يسلم من هذا صفوة علمائنا في هذا الزمان علماء بلاد الحرمين الشريفين لكن هؤلاء من الحزبيين الذين لا يعظم في عيونهم ولا يستحق المدح في نظرهم إلا من هو على شاكلتهم فللَّه كم هم صرعى الهوى والشيطان وحب الظهور فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن اشتغل بما ينفع ويفيد وطوبى لمن أغلق عليه بابه واشتغل بما يثقل ميزان حسناته يوم العرض على الله يوم تخف موازين أقوام وتثقل موازين آخرين وصدق الله العظيم: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾.

---

(١) رواه البخاري وغيره.

إن فضلاء الرجال وعظماءهم وعقلاءهم إذا سمعوا اللغو وأعرضوا عنه فلا تبدر منهم لفظة نابية ولا عبارة ناشزة ولا انتصار للنفس وهؤلاء دائماً محل تقدير الناس وثقتهم مهما كانت مكانتهم ومنزلتهم سواء كانوا علماء أو تجاراً أو فلاحين فعقلهم وورعهم يحجزهم عن الخوض في عيوب الآخرين لأنهم يدركون تماماً أنه كم من زلة لسان فرقت بين زوجين وكم من زلة لسان فرقت بين الأب وأبنائه وبين الإخوة وبين الأسر.

ومجالس النساء عادة أكثر المجالس لغواً وخوضاً فيما لا ينفع خصوصاً إذا صاحب ذلك جهل وعدم خوف من الله فإن الغيبة والنميمة تعشعش في هذه المجالس ويكثر فيها القيل والقال وأذية الناس وخصوصاً الأزواج وكم من امرأة انفصمت علاقتها الزوجية مع زوجها بسبب مجلس من هذه المجالس العفنة.

ومما يعين على البعد عن اللغو والالتزام بالفاضل من القول والعمل كما يأتي:

١ ـ تجنب كثرة المزاح والإفراط فيه فهو يسقط الوقار ويورث الضغائن ويولد الأحقاد.

٢ ـ كظم الغيظ والعفو عن الناس واحتساب ذلك عند الله لأن المسلم إذا أراد القصاص في كل شيء لم يجد له رصيداً يوم القيامة.

٣ ـ كثرة التسبيح والتهليل والتحميد لأن بها شغلاً عن اللغو وسيء الكلام.

٤ ـ هجر المجالس التي تفشو فيها الغيبة ويكثر فيها اللغو.

٥ ـ المرء لا تعرف حاله إلا إذا تكلم ولذا قال ابن مسعود ﵁: «والله الذي لا إله إلا هو ليس شيء أحوج إلى طول سجن من لسان».

وقد ثبت أن الجوارح كلها تابعة للسان فإن استقام استقامت والعكس بالعكس نسأل الله أن يحفظ علينا أسماعنا وأبصارنا وأن يطهر ألسنتنا من اللغو والباطل إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله عليه وسلم.

لا ورع كالكف

جريدة الرياض ١١/٥/١٤١٨هـ

عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق**».

هذا الحديث فيه جمل ثلاث هن وصايا ثلاث من المعصوم ﷺ لصاحبه أبي ذر خاصة وهنَّ لأمته عامة.

الوصية الأولى: في بيان العقل وعلاماته وآثاره وأن العقل الممدوح في الكتاب والسنة هو قوة ونعمة أنعم الله بها على العبد يعقل بها الأشياء النافعة والعلوم والمعارف ويتعقل بها ويمتنع من الأمور الضارة والقبيحة فهو ضروري للإنسان لا يستغني عنه في كل أحواله الدينية والدنيوية وصدق المصطفى ﷺ: «**لا عقل كالتدبير**»؛ أي: تدبير أمور العبد الدينية وأموره الدنيوية فتدبيره لأمور دينه أن يسعى في تعرف الصراط المستقيم وما كان عليه النبي الكريم ﷺ من الأخلاق والهدى والسمت ثم يسعى في سلوكه بحالة منتظمة فمتى دبَّر أحواله الدينية بهذا الميزان الشرعي فقد كمل عقله ودينه لأن المطلوب من العقل أن يوصل صاحبه إلى العواقب الحميدة من أقرب طريق وأيسره وأما تدبير المعاش فإن العاقل يسعى في طلب الرزق بالطرق المشروعة الميسرة ولا يتخبط في طلب الأسباب خبط عشواء أو يلتمس طرقاً محرمة والعاقل متى انفتح له باب رزق استمر عليه وثابر وفي ذلك الخير والبركة وهذا التدبير في تحصيل الرزق.

وهناك تدبير آخر في تصريفه وإنفاقه فلا ينفق في طرق محرمة أو طرق غير نافعة أو يسرف في النفقات المباحة أو يقتر وميزان ذلك قول الله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

الوصية الثانية: «لا ورع كالكف» فالورع الحقيقي هو الذي يكفُّ نفسه وقلبه ولسانه وجميع جوارحه عن الأمور المحرمة الضارة فمن حفظ قلبه عن الشكوك والشبهات وعن الشهوات المحرمة والغلِّ والحقد وعن سائر مساوئ الأخلاق وحفظ لسانه عن الغيبة والنميمة والكذب والشتم وعن كل إثم وأذى وكلام محرم وحفظ بصره وفرجه عن الحرام وحفظ بطنه عن أكل الحرام وجوارحه عن كسب الآثام فهذا هو الورع حقيقة ومن ضيَّع شيئاً من ذلك نقص من ورعه بقدر ذلك ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة».

الوصية الثالثة: «ولا حسب كحسن الخلق» الحسب مرتبة عالية عند الخلق وصاحب الحسب له اعتبار وشرف ومكان رفيع في أعين الناس والحسب نوعان:

الأول: يتعلق بنسب الإنسان وشرف بيته وهذا لا يمدح صاحبه إلا إذا كان مترفعاً عن الشر ومساوئ الأخلاق فإذا جمع مع الحسب التقوى فذلك جماع الخير وصدق الحبيب المصطفى: «**الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**».

الثاني: الحسب الحقيقي الذي هو وصف للعبد وجمال له وزينة وخير في الدنيا والآخرة وهو حسن الخلق المحتوي على الحلم والصبر والعفو وبذل المعروف والإحسان واحتمال الإساءة والأذى ومخالقة طبقات الناس بخلق حسن وهو نوعان:

حسن الخلق مع الله: وهو أن تتلقى أحكامه الشرعية والقدرية بالرضى والتسليم لحكمه والانقياد لشرعه بطمأنينة ورضا وشكر لله على ما أنعم به.

وحسن الخُلق مع الخلق: وهو بذل الندى وكف الأذى وصدق الله العظيم: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾، ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

فمن قام بحسن الخلق مع الله ومع خلقه فقد نال الخير العظيم وفاز بالفلاح في الدنيا والآخرة وذاق طعم السعادة التي حرم منها الكثيرون.

إن حسن الخلق مرتبة عالية في الدين يهبها الله لمن يشاء من عباده وهؤلاء هم الفضلاء الذين ينفعون الناس ويدلونهم على الخير كالأدلاء على الصراط المستقيم الذي من حوله طرق ملتوية معوجة على كل طريق منها طائفة تدعو إلى نحلتها أو مذهبها وكل منهم يغنيٍّ على ليلاه لكن وسط هذه الطرق الملتوية المعوجة طريق واضح مستقيم ندعوا بكل صلاة أن يهدينا إليه ربنا ـ ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ ـ والذين يسلكون هذا الطريق هم الناجون يوم القيامة هم الهاشون الباشون الآلفون المألوفون هم المتحبِّبون للخلق المحبوبون منهم أولهم الأنبياء وبعدهم العلماء المخلصون ومن سار على نهجهم والتزم طريقهم إلى يوم الدين والأمة أحوج ما تكون إلى هؤلاء الذين يأخذون بيد المخطئ بأسلوب شرعي فما تلبث أن تراه يقلع عن خطأه ويعود إلى الجادة.

أما أولئك الذين يعيشون على الناس ويعنِّفونهم ويسيئون إليهم ويحاسبونهم على نياتهم فهؤلاء لا ينفع الله بهم ولا يبارك في جهودهم بل قد يكون ضررهم أكثر من نفعهم فلينتبه المقصِّرون فليست كل بيضاء شحمة ولا كل حمراء لحمة.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحشرنا في زمرة نبيه وأن يوفقنا سلوك الطريق المستقيم وأن يحفظ علينا أمننا واستقرارنا وأن يوفق ولاة أمرنا وعلمائنا للخير وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بشارات المتقين

جريدة الرياض ١٤١٨/٥/٢٥هـ

حقيقة التقوى هي فعل الأوامر وترك النواهي، لقد رتب الله جل وعلا على طاعته أموراً كثيرة فيها فلاح العبد وفوزه بالدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

وعن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»[1].

وإن من الأمور التي تسر المسلم تلك البشارات التي بشَّر الله بها المتقين ومن ذلك.

أولاً: البشرى بالكرامات قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾.

ثانياً: البشرى بالعون والنصره قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾.

ثالثاً: البشرى بالعلم والحكمة قال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾.

رابعاً: البشرى بكفارة الذنوب وعظم الأجر قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾.

خامساً: البشرى بالمغفرة قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

سادساً: البشرى باليسر والسهولة في الأمر قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾.

---

(١) رواه مسلم.

سابعاً: البشرى بالخروج من الغم والمحنة قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾.

ثامناً: البشرى بالرزق الواسع دون تعب أو نصب قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

تاسعاً: البشرى بالنجاة من العذاب والعقوبة قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾.

عاشراً: البشرى بالفوز بالمراد وحصول المطلوب قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾.

أحد عشر: بالتوفيق والعصمة قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

اثنا عشر: الشهادة لهم بالصدق قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

ثلاثة عشر: البشارة بالأكرمية على الآخرين قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

أربعة عشر: البشارة بالمحبة قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

خمسة عشر: البشارة بالفوز والفلاح قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

ستة عشر: البشارة بالقرب ونيل المطلوب ووصول ثمرة العمل قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾.

سبعة عشر: نيل الجزاء بالمحنة ووصول ثمرتها قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

ثمانية عشر: البشارة بقبول الصدقة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

تسعة عشر: البشارة ببلوغ كمال العبودية قال تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾.

العشرون: البشارة بالجنات والعيون قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾.

الحادي والعشرون: البشارة بالأمن من البلية قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾.

الثاني والعشرون: البشارة بالفوقية على الخلق يوم الفزع قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

الثالث والعشرون: البشارة بزوال الخوف وذهاب الحزن من العقوبة قال تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

الرابع والعشرون: البشارة بالقرب من الرحيم الرحمن واللقاء الذي يتمناه كل مسلم على ظهر الأرض قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾.

الخامس والعشرون: البشارة بالنور ومغفرة الذنوب قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾.

لقد ضمن الله بهذه الآية لعباده المتقين ثلاثة أمور:

١ ـ أعطاهم نصيبين من رحمته نصيباً بالدنيا ونصيباً في الآخرة.

٢ ـ أعطاهم نوراً يمشون به في الظلمات.

٣ ـ مغفرة ذنوبهم وهذا غاية التيسير على الخلق.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا حدث خلل في التقوى كانت النتيجة قلة التوفيق وقسوة القلب ومحق البركة في الرزق والعمر ولباس الذل وإهانة العدو وضيق الصدر وطول الهم والغم».

نسأل الله أن يزيننا بالتقوى وأن يحشرنا مع المتقين وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

القول على الله بغير علم

جريدة الرياض ١٤١٩/٢/١٨هـ

لقد اختص الله من أحب من خلقه فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم فعلَّمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم. بهم يعرف الحلال من الحرام والحق من الباطل والنافع من الضار والحسن من القبيح هم ورثة الأنبياء... فضلهم على الناس ظاهر في كل زمان ومكان وهؤلاء هم الذين تصدر الأمة عن رأيهم في كل قضاياهم المستجدة فالرجوع إليهم بعد الله نعمة والصدور عن رأيهم عين الحكمة وبلادنا ـ ولله الحمد ـ تزخر بهذه النوعية من العلماء الذين هم تاج علماء أمة الإسلام في هذا الزمان وكبار العلماء في بلاد الحرمين لهم القدح المعلى في هذا الشأن.

لقد أمر الله جل وعلا بالأخذ عن العلماء العاملين وحذر من القول عليه بغير علم ففي ذلك هدم للدين وسلوك لغير سبيل المؤمنين يقول تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

إن من أكبر الجنايات أن يقول شخص عن شيء إنه حلال أو حرام وهو

لا يدري عن حكم الله فيه أو يقول عن شيء إنه واجب أو غير واجب وهو لا يدري أن الله أوجبه أو لا.

هذا تقدم على الله وقول عليه بغير علم وكثير من الذين يفعلون ذلك يجهلون مغبة هذا الأمر العظيم كيف بهم إذا أوقفهم الله يوم القيامة وسألهم عمن أضلوه وألزموه بأمر ليس بواجب أو منعوه من أمر هو حلال له أو أباحوا له أمراً هو حرام عليه ماذا سيكون جوابهم يوم العرض على الله وهكذا حال بعض المتعلمين من صغار طلاب العلم يتصدرون للفتيا والتدريس وهم في بداية طلب العلم ويتكلمون في بعض المسائل الكبار التي يمسك عن الخوض فيها كثير من العلماء الربانيين وهذه عجلة في طلب العلم ونشره قد تكون عاقبتها الحرمان من الانتفاع بالعلم والعياذ بالله.

إن من الإيمان والورع أن يقول الشخص لما لا يعلم عن حكمه إذا سئل عنه الله أعلم أو لا أدري وهذا لا ينقص قدر الشخص عند الناس بل يعلي منزلته ويتأكد لديهم أن فلاناً لا يجيب إلا عن شيء قد تثبت منه لقد كان الأجلاء من الصحابة يهابون من الفتيا ويتوقفون في بعض المسائل فها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: «أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في كتاب الله بغير علم» وها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه تنزل به الحادثة فيجمع لها الأجلاء من الصحابة ويستشيرهم وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: «أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم».

وسئل الشعبي رحمه الله عن مسألة فقال: لا أحسنها فقال له أصحابه: قد استحيينا لك فقال: لكن الملائكة لم تستحي حين قالت: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ وجاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله أحد الأئمة الأربعة فقال: يا أبا عبد الله جئتك من مسافة بعيدة في مسألة حملني إياها أهل بلدي لأسألك فقال: فسل فسأله فقال: لا أحسنها فبهت الرجل فقال: ماذا أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم قال: تقول لهم قال مالك رحمه الله: لا أحسن.

وكان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وهو إمام أهل السنة يسأل عن المسألة فيتوقف أو يقول لا أدري أو يقول: سل غيري أو: سل العلماء أو نحو ذلك.

الذي ينظر في واقع الناس يلمس تساهلاً واضحاً في هذا الجانب ولو سألنا أنفسنا لو كان عندنا مريض يشكو من علة مجهولة هل نصف له الدواء أم نبحث عن الطبيب المختص ولو كان عندنا عطل في السيارة هل نجتهد ونغامر في اصلاحها أم نبحث عن المهندس المختص إذاً ما لنا في أمور الدين وهي أعظم وأخطر نتجرأ عليها في حين أننا نمسك عن أمور الدنيا ونعطي القوس باريها.

أسأل الله جلَّ وعلا أن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صور الندم يوم القيامة

جريدة الرياض ١٤١٩/٣/٩هـ

روى البخاري في صحيحه بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»، يقول ابن بطال رحمه الله: «معنى الحديث: أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكفياً صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون».

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل في الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون وينبني على ذلك صور الندم يوم القيامة التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة ومنها:

١ ـ القيامة الأولى:

ونعني بالقيامة الأولى التي يواجهها الإنسان الموت ويبدأ الندم عند اللحظات الأخيرة من عمره يستيقن بخروج روحه من جسده: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾ وفي تلك الأثناء يتذكر الساعات التي لم يستغلها في طاعة الله ويتمنى أن يرجع إلى الدنيا ليعمل صالحاً: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾.

فهي أول أمنية يتمناها الإنسان أن تترك له فرصة العودة ليعمل صالحاً

وقد نسي أنه يخاطب علّام الغيوب الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وقد علم بكذبه وأنه لو أعاده إلى الدنيا لعاد كما كان من فعل المعاصي والتكاسل عن فعل الخيرات لذلك جاء الجواب قاطعاً لكل بصيص من أمل ولكل ألفاظ الخداع التي كان يستخدمها للهروب من عذاب القبر: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

٢ ـ عض الأيدي:

إنها لحظات الحسرة والندم عندما يستيقن الإنسان وهو في أرض القيامة أن صاحبه الذي كان يصاحبه قد خذله ولم يغن عنه من الله شيئاً وإن تلك الجلسات والقهقهات والليالي الحمراء والمشاركة على موائد اللهو والعبث لم تشفع في النجاة مما هو فيه وهو يرى أمامه أن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه حينها: ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾.

هكذا المرء حين يندم ويتحسر يأخذ في يديه عضاً وفرقعة وهي حالة نفسية يجسمها النادم فعلاً يشاهده الآخرون وهذه هي النتيجة الطبيعية لمصاحبة أهل السوء ومعاداة أهل الخير والصلاح.

٣ ـ عند عرض الأعمال:

عند ما يوضع كتاب الأعمال ويرى كل إنسان ما قدم وأخر يفاجأ صاحب المعصية بما في كتابه فهذا الكتاب لم يترك كلمة قالها منذ بلوغه ولا فعلاً قام به داخل الأبواب الموصودة وفي ظلمة الليل وحين غفلة الرقيب من البشر لكن وحده هو المطلع على ذلك كله:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

هذا الكتاب سُطِّرت فيه جميع الحركات والسكنات عندما يصبح صاحبه

نادماً خائفاً: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾.

نعم لقد سجل المكان كل شيء فهيهات أن يظلم هذا المرء بل يجازي بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وفي هذا الموقف العصيب يتمنى أنه لم يُسلَّم الكتاب ولم يدر ما الحساب بل إنه يتمنى الموت دون العذاب الذي بدأ يعانيه ولم يغن عنه مال ولا جاه ولا منصب ولا سلطان وصدق الله العظيم: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾، بل إن الكافر والعياذ بالله يتمنى أن يكون تراباً تطؤه الأقدام فبقدر حرصه على الحياة في الدنيا تجده يحرص على الموت في الآخرة: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ۝٤٠﴾.

وهل هناك أقسى من هذه الأمنية التي تصدر عن الذي تعلق بالحياة وعمرها واعتبرها داره الأهم ونسي الدار الحقيقة ولم يستعد لها الاستعداد الذي يؤهله أن يسلم يوم أن ينجو أقوام ويهلك آخرون بل هلك مع الهالكين ولما عاين مواطن العقاب أصبح يتمنى هذه الأمنية القاسية نسأل الله جلَّ وعلا أن يجعلنا من الآمنين يوم الفزع الأكبر وأن يجعلنا ممن يأخذون صحائفهم باليمين إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

صور الندم يوم القيامة (٢)

جريدة الرياض ١٤١٩/٣/١٦هـ

وتتوالى صور الندم يوم القيامة التي مضى منها في الحلقة الأولى ثلاث صور هي:

١ ـ القيامة الأولى ـ الموت ـ.

٢ ـ عض الأيدي.

٣ ـ عند عرض الأعمال.

٤ ـ عند مجيء النار:

روى مسلم في صحيحه بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: «**يؤتى بالنار يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»، عندما يرى المرء النار بهذه الصورة العظيمة المفزعة يجرها أربعة آلاف وتسعمائة مليون ملك وقد تصاعدت منها الألسنة العملاقة وهو يسمع تغيضها وزفيرها وهي تصيح بصوت مرعب: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ حينها يتذكر الإنسان لحظات المعاصي والكسل والتسويف ومخادعة الله بالتوبة ووقتها تبدأ الزفرات والآهات ويصيح الظالم: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾.

هذه الأمنية التي يتمناها المرء هي أقصى ما يملكه ويستطيعه ولكن أنى له ذلك: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾.

وتلك نتيجة طبيعية للجحود والعناد والاستكبار حيث لم يطع الرسول ﷺ

بل عاند وجحد واتبع هواه واستسلم لشيطانه الذي أرداه في الهوة السحيقة ثم تبرأ منه كعادته في مثل هذه المواقف العصيبة: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

٥ ـ عند الوقوف على النار:

وفي هذا الموقف يندم المفرطون واللاهون قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقول الكفار إذا وقفوا على النار يا ليتنا وذلك بعد أن يشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال ويروا بأعينهم ما فيها من الأمور العظام ولكن هيهات أن يردوا وهم الذين كذبوا الرسل ووقفوا في طريق المسلمين وآذوهم بكل صنوف الأذى المتاحة لهم والمؤمنون صابرون محتسبون ينتظرون الفرج من الله الذي بيده أزمّة الأمور وإليه المرجع والمصير وقد جاء الوقت الذي ينال فيه كل عامل جزاءه من الخير والشر.

٦ ـ بعد إلقائهم في النار:

يقول تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾.

ها هم قد اكتشفوا بأن الطريق التي كانوا يسلكونها كانت طريقاً خاطئة بسبب اتباعهم لسادتهم وكبرائهم ممن كفر وسلك طريق الشيطان وها هم يتجرؤن في تلك اللحظات على لعن الذين استكبروا من سادتهم الكفار ومخاطبتهم بمثل هذه اللهجة الجريئة بعدما عاشوا في الدنيا جبناء أذلّاء كافرين عاجزين عن قولة الحق وإنكار المنكر على غيرهم وبعد ما قذفوا في النار وذاقوا عذابها استيقظ شعورهم المتبلد وأخذوا يندمون على كفرهم وعدم اتباعهم لطريق الله ورسوله ولكن بعد فوات الأوان وصدق الله العظيم: ﴿وَلَوْ

تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا يوم الفزع الأكبر من الآمنين وأن يحشرنا في زمرة الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ظلمة الدنيا

جريدة الرياض ١٤١٩/٤/٢٩هـ

يحسن بالمؤمن العاقل أن يتأمل في حال الدنيا وما فيها من التقلبات وأن يأخذ العظة والعبرة فعن أبي بكر الصديق ﷺ قال: الظلمات خمس والسُّرج لها خمس:

- حب الدنيا ظلمة والسراج له التقوى.
- والذنب ظلمة والسراج له التوبة.
- والقبر ظلمة والسراج له لا إله إلا الله محمد رسول الله.
- والآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح.
- والصراط ظلمة والسراج له اليقين.

فالظلمة الأولى الدنيا وذلك لمن فهمها على أنها دار مقامة ومستقر وأنها دار سرور لا دار عبور وأنها سحابة شتاء لا سحابة صيف تنقشع وغرق حتى أذنيه في لعبها ولهوها وزينتها وتفاخرها وتكاثر الأموال والأولاد فيها فأنسته الآخرة والاستعداد لها فإنها تنقلب إلى ظلمة معتمة ذلك لأن الظلمة ضد النور ومن كان في الظلام لا يبصر حقائق الأمور فيظل في هذه الحياة كالأعمى لا يبصر حقائق الأمور فلا يبصر السبيل إلى الآخرة حتى يبعثه الله أعمى فيقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ فيرد الله عليه مذكراً إياه بظلمته الدنيوية التي أعمته عن الصراط السوي: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾.

وسراج هذه الظلمة التقوى حينما يحتاج الإنسان إلى النور في يوم كان

مقداره خمسين ألف سنة في يوم يزدحم فيه الآف الملايين من الأولين والآخرين حفاةً عراةً غرلاً بُهماً. إن سراج هذه الظلمة في هذا الموقف العصيب هي التقوى إذ تبدد هذه الظلمة وتنير الطريق لصاحبها فيمشي مطمئناً ساكن القلب وعلى قدر تقوى الإنسان يكون نوره يوم الحشر والتقوى كما عرفها الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

فلا بد للمسلم من الخوف في هذه الدنيا ليأمن يوم القيامة ولا بد له من العمل الصالح ليستريح يوم التغابن ولا بد له من القناعة ليربح يوم يخسر الخاسرون ولا بد من الاستعداد للآخرة ليكون الزاد كثيراً يثقل ميزان الحسنات.

كان التابعي الجليل ميمون بن مهران رحمه الله لا يعد الرجل من المتقين من غير محاسبة حيث يقول: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبته شريكه حتى يعلم من أين مطعمه ومن أين ملبسه ومن أين مشربه أمن حلال ذلك أم من حرام»، قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾.

إن الحياة الدنيا قصيرة مهما عاش الإنسان فيها ويكفي أن تأتي إلى شخص طاعن في السن يناهز المائة وتقول له كيف ترى الدنيا سيكون الجواب ذهبت وكأنها لم تكن أو أيام مضت أو كظل زائل نعم هذه حقيقة لا تقبل الجدل ولكن ما بالنا نفرط في العمل الصالح ما بالنا نضيع الأوقات دون فائدة ما بالنا يحدث لنا ذلك كله إنه بسبب عمارة الدنيا والركون إليها. قال أحد التابعين:

ما شبهت الدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك انتبه:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها　　　على أنهم فيها عراة وجوَّع

أراهـا وإن كـانـت تـحـب فـإنـهـا سحابة صيف عما قليل تقشَّع

أشبه الأشياء بالدنيا الظل تحسب له حقيقة ثابتة وهو في تقلص وانقباض فتتبعه لتدركه فلا تلحقه وأشبه الأشياء بها السراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب.

وأشبه الأشياء بها المنام يرى فيه العبد ما يحب وما يكره فإذا استيقظ علم أن ذلك لا حقيقة له تا الله لقد أذن مؤذنها على رؤوس الخلائق بحي على غير الفلاح فقام المجتهدون والمصلُّون لها فواصلوا في طلبها الغدو بالرواح وسروا ليلهم فلم يحمد القوم السُّرى عند الصباح طاروا في صيدها فما رجع أحد منهم إلا وهو مكسور الجناح فوقعوا في شباكها فأسلمتهم للذِّباح.

وقال أحد التابعين: رأيت الدنيا في النوم عجوزاً مشوهة شمطاء تصفق بيديها وخلفها خلق يتبعونها ويصفقون ويرقصون فلما كانت بحذائي أقبلت إليَّ فقالت: لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعتُ بهؤلاء ثم بكى.

هذه حال الدنيا فلنعمرها بالخير والصلاح ولنتذكر دائماً يوم العرض على الله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾.

أسأل الله أن يثقل موازين حسناتنا بالطاعات وأن يتجاوز عن السيئات وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ظلمة الذنب

جريدة الرياض ١٤١٩/٥/٦هـ

قد يبدو في الظاهر للذنب كسب ومتعة ولذة وغلبة ولكنه في حقيقة الأمر ظلمة تخيم على النفس وتقلقها وتجللها بالهموم والغموم ولا تترك لها مجالاً للراحة والأنس ولذا تجد أكثر العصاة المقترفين للذنوب يهربون من الذنوب إلى الذنوب ألا ترى السكارى والمعربدين والمدخنين لا يهدأون أو يقر لهم قرار حتى يهربوا من واقعهم إلى حياة أتعس وأشقى يتناول ماحَّرم الله تعالى.

إن العاصي يشعر في قرارة نفسه أن ما يفعله خطأ مخالف لشرع الله ولذا فهو ينظر إلى جريمته دائماً وكأنها وحش يلاحقه هنا وهناك فيهرب منه ولذا مهما تصنع الضحك والسعادة إلا أنه يحس بالحسرة والألم بين جنبيه وأثر الظلمة يحطمه من الداخل حتى تبدو آثار الذنوب على وجهه ألا ترى أنك تقابل بعض العصاة ممن شحبت وجوههم وجحظت عيونهم ولا يستطيعون تصويب النظر إليك.

إن مثل هؤلاء أقعدتهم الذنوب عن لقيا الصالحين ومجالسة الأخيار ولقد أبدع العلامة ابن القيم رحمه الله حينما ذكر آثار المعاصي وشخصها وذكر منها ـ ظلمة يجدها صاحب المعصية في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في الأمور المهلكة وهو لا يشعر كأعمى خرج في الليل يمشي وحده فصادفته رياح أخذت به يمنة ويسرة وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سواداً فيه يراه كل أحد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن للحسنة

ضياء في الوجه ونوراً في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق».

ويزيد عليها ابن مسعود ﷺ قائلاً: «إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها».

وثبت عن بعض التابعين قوله: «إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته».

ولعل أشد ساعات المعاناة من الذنوب وثقل وطأتها تلكم الساعات التي يمر بها الإنسان في أخر حياته ولا يمكن لمخلوق أن يتحدث عنها لأنه يمر بها ثم لا يعود لكن يكفي أن نعرف شدة معاناتها من قول أكرم الخلق وأفضلهم وسيدهم: «**لا إله إلا الله إن للموت سكرات**»، يقول هذا وهو يمسح العرق عن جبينه ويحدث له وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن هو دونه.

هذه الساعات التي يزول فيها الخوف من كل شيء إلا شيء واحد هو الخوف من الله أما الخوف من البشر أو الخوف على ذهاب المال والولد والمنصب والجاه فهذا لا يبقى له أثر في تلك الساعات وهنا تأتي المعاناة من الذنوب وتتمثل للمحتضر خطاياه ومعاصيه فيهون عنده كل شيء ويتمنى أن عمل حسنة واحدة لعلها تساعد في ترجيح ميزان حسناته.

في هذه الساعات يستلم المحتضر للموت الذي يأكل جسده رويداً رويداً وأحباؤه وأقرباؤه الأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأصدقاء بل والمال والجاه والمنصب كل هذا موجود لكن لا يستطيع أحد أن يقدم خدمة في زحزحة الموت أو تأجيله أو تخفيفه الجميع صامتون لا يستطيعون إيقاف هذا الضيف الذي دخل جسم المحتضر ويصور الله جل وعلا هذه الحالة أبلغ تصوير فيقول: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

وها هو صدِّيق هذه الأمة وهو يحتضر يوصي الخليفة من بعده بوصايا ثم يختمها بقوله: «فإن أنت قبلت وصيتي هذه فلا يكون شيء أحب إليك من الموت ولا بد من لقائه وإن أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت».

فما أحوج أصحاب المعاصي إلى هذا السراج من غيرهم حتى يبددوا ظلمة الذنوب ويهيؤا قلوبهم لاستقبال نور الطاعات إن نور هذا السراج ـ أعني التوبة ـ يهدد بالانطفاء إذا لم يغذي بسببي استمرار التوقد وهما العلم والصبر وما لم يحسن المرء بظلمة المعصية ويبادر إلى التوبة فلا سبيل إلى نجاته وسعادته ومن لم يقف على الداء فلن يبحث عن الدواء إذ لا معنى للدواء إلا بمناقضة أسباب الداء ولا يبطل الشيء إلا بضده والغفلة رأس الخطايا وهي أقسى أنواع الداء ولا دواء منها إلا التوبة.

أسأل الله أن يرزقنا التوبة النصوح قبل أن تفاجأنا المنية كما أسأله أن يعفو عن تقصيرنا وزللنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مع القرآن العظيم

جريدة الرياض ١٥/١١/١٤١٨هـ

القرآن نور وهدى وبرهان وبشرى ورحمة وشفاء، القرآن بمثابة الروح للحياة والنور للهداية، القرآن دستور رباني كريم يقود إلى الصلاح والسعادة، والبعد عنه وهجره والاستغناء عنه يقود إلى التعاسة والشقاء والخسران في الدنيا والآخرة.

والقرآن من أعظم النعم التي امتن الله بها على عباده فقد جعله نوراً وتبصرة وتبياناً لكل شيء إنه الصراط المستقيم والذكر الحكيم يهدي به الله من يشاء من عباده ويضل به من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين.

إن كثير من الناس لم يعرفوا قدر هذه النعمة بل أعرضوا عن كتاب الله أعرضوا عن أوامره ونواهيه أعرضوا عن تعلمه وتعليمه أعرضوا عن تلاوته وتدبره أعرضوا عن العمل به أعرضوا عن التحاكم إليه وتحكيمه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾.

إن الإعراض عن كتاب الله دليل على ضعف الإيمان ونقصان العقل وفساد التصور وضعف البصيرة وقساوة القلب وطول الأمل وكثرة التنافس في الدنيا.

كان المؤمنون من سلف الأمة ومن بعدهم إذا تليت عليهم آياته تفيض من الدمع عيونهم وتمتلئ بالخوف من الله قلوبهم فيزدادون إيماناً على إيمانهم ويقيناً على يقينهم ومن الصور الرائعة في الخشوع ما رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**إقرأ علي** قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل قال: **فإني أحب أن أسمعه من غيري** فقرأت عليه سورة النساء

حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قال عليه الصلاة والسلام: **أمسك** فإذا عيناه تذرفان». وصدق الله العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

إن هذا القرآن موعظة يتعظ بها العبد فيستقيم على أمر الله ويسير على نهجه وشريعته إنه شفاء لما في الصدور وهي القلوب شفاء لها من مرض الشك والجحود والاستكبار عن الحق أو على الخلق إنه شفاء لما في الصدور من الرياء والنفاق والحسد والغل والحقد والبغضاء والعداوة للمؤمنين إنه شفاء لما في الصدور من الهم والغم والقلق فلا عيش أطيب من عيش المتعظين بالقرآن المعتبرين بما فيه من المواعظ العاملين بما فيه من الأحكام وهيهات أن يكون نعيم أكمل من نعيمهم فهم أهل الله وخاصته وبالمقابل فهو عمىً على الذين تنكبوا الجادة وبعدوا عن الصراط المستقيم.

ولسائل أن يسأل كيف يكون القرآن هدىً وعمىً ونقول نعم: هدى للمؤمنين وهو عمىً للكافرين والمنافقين أليس الغذاء الواحد ينتفع به بعض الأجسام ويزيدها صحة وعافية، ويكون نفس الغذاء على أجسام أخرى أذية وبلاءً ويزيدها مرضاً وعذاباً.

لقد ضمن الله الذي أنزل هذا القرآن الخلود والحفظ لكتابه وضمن سبحانه لمن عمل به وحكَّمه النصر والرفعة وهذه حقيقة لا جدال فيها، لكن لماذا بعد المسلمون عن كتاب الله وما سبب تعلقهم ببعض الصوارف عنه؟

هذا هو ما يحتاج إلى مراجعة للحسابات وعودة لكتاب الله تلاوة وفهماً وعملاً لتتحقق السعادة المنشودة في الدنيا والآخرة إن شاء الله ولا سيما أن الأسباب متوفرة في بلادنا ولله الحمد فالجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم منتشرة في كل مدينة وقرية والدولة تبذل لها بذلاً سخياً وتوفر للدارسين في هذه الحلقات الحوافز والهدايا وتجلب لهم المدرسين المتخصصين في تعليم القرآن وتلك نعمة لا تتوفر في غير هذه البلاد المباركة.

لقد خرَّجت هذه الجماعات الآلاف من الطلاب ممن أتموا حفظ القرآن وتجويده ولا تزال تخرج نوعية متميزة في الحفظ والتجويد والتلاوة.

ولا ننسى دور المدارس الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات والتي يتخرج منها الطالب والطالبة ـ من ثالث ثانوي ـ وقد قارب أن يحفظ القرآن كاملاً علاوة على دراسته للمواد.

لئن شكرتم لأزيدنكم

📄 جريدة الرياض ١٤١٨/٧/٢١هـ

إن من أجل العبادات حمد الله وشكره على نعمائه وقد أمرنا الله بالشكر وقرنه بالذكر فقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

والشكر يكون بالقلب واللسان والعمل أما الشكر بالقلب فهو أن يستشعر العبد عظمة الخالق وكرمه وامتنانه فيحبه حتى لا يقدم محبة أحد على محبته ولا أمر أحد على أمره فيخشع وينكسر ويشعر بضعفه وفقره وحاجته والشكر باللسان بأن يلهج بذكر الله ليلاً ونهاراً حمداً وتكبيراً واستغفاراً وتهليلاً وتسبيحاً وامتناناً.

وأما شكر النعم بالعمل فهو أن تؤدى زكاة هذه النعم حيث يصرفها العبد ويوجهها إلى ما أمره الله به ويبتعد عما حرمه الله عليه قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.

لقد امتن الله علينا بنعم عظيمة نعمة الإسلام والإيمان ونعمة الصحة والعافية ونعمة السمع والبصر ونعمة اللسان ونعمة الأيدي والأرجل وسائر الجوارح وهذه نعم عظيمة جليلة تحتاج إلى الشكر بالقلب واللسان والعمل وسخر الله لهذا المخلوق الضعيف الكون بما فيه من شمس وقمر ونجوم

وكواكب وبر وبحر وهواء وماء كل ذلك إكراماً لهذا المخلوق الضعيف الصغير ولكن حكمة الله بالغة.

ومن النعم العظيمة التي ننعم بها نعمة الأمطار والسيول وتلك نعمة تحتاج إلى شكر لأن النعم إذا شُكرت قرَّت وإذا كفرت فرَّت ومن تمام الشكر هذه النعمة أن نتفكر ونتذكر ما يأتي:

١ ـ كثير من الناس إذا خرجوا للبر لمتابعة السيول والأمطار والربيع حصل منهم من المنكرات الشيء الكثير من تبرج النساء وأذية الآخرين والتساهل في الصلوات وغير ذلك.

٢ ـ بعض الشباب لا يهتم بغيره ولا يلتفت إلى الآخرين بل تصدر منه بعض الحركات ويفعل بعض الأمور التي فيها مضرته وتلف ما بيده من مال ـ سياره ـ ويروِّع الآخرين في النزول إلى مكان سحيق أو قطع الوادي وهو يجري أو الصعود إلى مكان مرتفع غير مستوٍ من الرمال وهكذا.

٣ ـ علينا أن نتفكر في تقلبات الجو التي يتقلب معها العمر من مرحلة إلى مرحلة ونسأل أنفسنا هل عملنا ليوم العرض على الله هل أنقذنا أنفسنا وأهلينا من النار هل أخذنا بوصية الرسول ﷺ: «**لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه..**» إلخ الحديث. «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك..**» إلخ الحديث.

٤ ـ لنقف مع أنفسنا وحالنا مع نعم الله ولنتفكر في حال من سبقنا من الأمم ومن حولنا من العوالم ممن تنكروا لنعم الله واستكبروا فبدل الله النعم عندهم نقماً والأمن خوفاً والغنى والشبع فقراً وجوعاً إن أنبياء الله ورسله هم القدوة لنا وقد مدحهم الله وأثنى عليهم بأنهم شكروا نعم الله عليهم فعلينا أن نقتدي بهم وأن نشكر نعم الله علينا بالقلوب والألسنة والأعمال وذلك بأن نؤدي ما أوجب الله علينا ونبتعد عما حرمه علينا ونحافظ على الصلوات وسائر الطاعات ونؤدي الزكاة ونجتنب التعامل بالحرام والغش في البيوع والمكاسب

المحرمة وتطهر البيوت من سائر المحرمات وأن نأخذ على أيدي السفهاء والجهال ونربي أولادنا على الفضائل ونبعدهم عن الشر وأهله.

وبهذا يتحقق الشكر لنعم الله ونطمع أن يزيدنا الله من فضله هو وحده المنعم المتفضل نسأله أن يزيدنا من الخير وأن يحفظ علينا أمننا واستقرارنا وأن يرزقنا شكر نعمه إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

سوء الخاتمة

جريدة الرياض ١٤١٨/٧/٢٨هـ

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «.. **فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار. ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة**».

أُنظر أخي المسلم إلى هذا الذي عمل هذه الأعمال الكثيرة من صيام وصلاة وصدقة وحج وعمرة وختم للقرآن ومرافقة للصالحين وأداء للنوافل حتى أشير له بالبنان وقيل إنه من الصالحين ليختم الله له بخاتمة السوء ويحرم من الجنة التي ما كان يحجزه عنها إلا ذراع بالفترة الأخيرة من عمره فربما كانت السنة الأخيرة أو الشهر الأخير أو الأسبوع الأخير أو اليوم الأخير يتغير الإنسان رأساً على عقب فينقلب ذلك النور إلى عتمة وذلك الصلاح إلى فجور وذلك الطهر إلى خسة وتلك الوداعة إلى نفور وذلك العفاف إلى عهر وتلك المحبة إلى كراهية فيختم له بذلك وتكون أعماله التي عملها فيما قبل هباءً منثوراً.

أما عن سبب سوء الخاتمة فيكفي ما رواه سهل بن سعد الساعدي قال: نظر النبي ﷺ إلى رجل يقاتل المشركين ـ وكان من أعظم المسلمين غناءً عنهم ـ فقال: «**من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا** فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جُرح فاستعجل الموت فقال: بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبي ﷺ: **إن العبد ليعمل ـ فيما يرى الناس ـ عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ويعمل ـ فيما يرى**

الناس ـ عمل أهل النار ـ وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها»[(١)].

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ حول هذا الحديث: «.. وقوله فيما يبدو للناس إشارة إلى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك وإن خاتمة السوء تكون بسبب دسية باطنةٍ للعبد لا يطلع عليها الناس أما من وجهة عمل سيء ونحو ذلك فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت».

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «.. ولما كان العمل بآخره وخاتمته لم يصبر هذا العامل على عمله حتى يتم له بل كان فيه آفة كامنة ونكتة خُذل بها في آخر عمره فخانته تلك الآفة والداهية الباطنة في وقت الحاجة فرجع إلى موجبها وعملت عملها ولو لم يكن هناك غش وآفة لم يقلب الله إيمانه..».

فهذه الآفة الكامنة التي أصابت المقتل في اللحظات الأخيرة قد تكون عن كسل في أداء بعض العبادات وقد تكون حباً للنظر للنساء وقد تكون سخرية بالآخرين وغيبة لهم وقد تكون بغضاً لعباده الصالحين من العلماء والمصلحين وقد يكون أي شيء غير هذا لا ينتبه إليه ويحسبه صغيراً وإذا به ينمو يوماً بعد يوم حتى يتحول إلى آفة تفتك به وترديه قتيلاً على أبواب حياة البرزخ.

وقد يتساءل الكثيرون من هم الذين يتعرضون للخاتمة السيئة فنقول: إن القلب الخالي من الخوف من الله قلب معرض للخاتمة السيئة حيث إن الخوف يدفع صاحبه دوماً للإنابة والتطهير الدائم لكل شائبة تتسرب في حين غفلة من صاحبها ويدفعه الخوف للإزدياد من العمل الصالح بينما الآمن المغتر بما يعمل يغلب عليه طابع الكسل والتسويف ويقل عنده الورع اعتماداً على عفو الله ومغفرته.

وقد ورد عن حاتم الأصم رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: «من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار فهو مغتر فلا يأمن الشقاء:

---

(١) رواه البخاري.

الأول: خطر يوم الميثاق حين قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فلا يعلم في أي الفريقين كان.

والثاني: حين خُلق في ظلمات ثلاث فنادى الملك بالشقاوة والسعادة ولا يدري أمن الأشقياء هو أم من السعداء.

والثالث: ذكر هول المطلع فلا يدري أيبشر برضا الله أم بسخطه.

والرابع: يوم يصدر الناس أشتاتاً فلا يدري أي الطريقين يُسلك به».

ولهذا نجد الصالحين لا يأمنون كما أمن أولئك بل كان الخوف يقطع قلوبهم ويغرق أعينهم بالبكاء وكانوا أشد ما يخافون من سوء الخاتمة ويعلمون أن الشيطان يشتد عليهم في اللحظات الأخيرة ليفتنهم لكنَّ الله يثبت من يشاء بالقول الثابت فلا يقدر عليهم الشيطان.

إن صور النهايات المفجعة وأخبار سوء الخواتيم التي كان الصالحون يسمعون بها ويشاهدونها كانت سبباً في زيادة خوفهم من الله ومن ثم زيادة استعدادهم للآخرة فكم من شخص فاضت روحه وهو على المعصية وكم من شخص فاضت روحه وهو في طريقة للمعصية وكم من شخص مات وهو يأكل الحرام وكم من شخص مات وقد ظلم الآخرين ونهب أموالهم وانتهك حرماتهم.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يختم لنا بالحسنى وأن يحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وأن يجعل أفضل أعمالنا آخرها وخير أيامنا يوم لقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخشوع

جريدة الرياض ١٤١٩/٨/١٥هـ

إن الأخلاق الفاضلة من عناصر بقاء الأمم قويةً عزيزةً لأنها أصل تقوم عليه أوامر الله في النفس الإنسانية فإذا طُوِّعت هذه النفس على الخلق الكريم والسلوك القويم فإنها لا شك راغبة في تعظيم شعائر الله والتزام منهجه ومن أصدق من الله حديثاً فهو القائل: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾.

وبتأمل آي القرآن وما صح عن رسول الله ﷺ وما ثبت من أقوال المربين الربانيين من السلف الصالح يتبين أن الخشوع قاسم مشترك بين الأخلاق والعقيدة والعمل يغذُوها بالخشية لله فتؤدي مقصودها في النفس والقلب معاً.

وإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء وما ينشأ عنها حتى الكلام ولذلك كان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من قلب لا يخشع وعلم لا ينفع. عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا تستجاب**» وفي هذا بيان أن القلب الذي لا يخشع علمه لا ينفع وصوته لا يسمع ودعاؤه لا يرفع لأنه غافل لاهٍ منهوم بالدنيا وقد ثبت أن الخشوع أول ما يرفع من الأمة فعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أول ما يُرفع من الناس الخشوع**».

وقد عاتب الله المؤمنين من فوق سبع سماوات بقرآن يُتلى إلى يوم القيامة فقال جل وعلا: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.

وكم وقف عند هذه الآية الخاشعون فذرفوا الدموع وجهشوا بالبكاء خوفاً وفرقاً وخشية لله وأولئك لهم طوبى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فرحين بما أعد الله لهم وأولئك الخاشعون لهم المغفرة وهي أولى المنازل التي يحط فيها الخاشعون رحالهم مغفرة من الله تمحو السيئات وتضاعف الحسنات يزكو معها العمل وتطيب السريرة ثم في الآخرة الأجر العظيم والجزاء الأوفى وصدق الله العظيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ أولئك جعلوا الخشوع طريقهم إلى الجنة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٣﴾ والخشوع يبعث الحياة في العمل فيؤتي ثمرته المرجوة وغايته المقصودة قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥﴾.

والخشوع يجعل العبادة محببة للمسلم فإذا فقد القلب الخشوع أصبحت العبادة ثقيلة على النفس وصدق الله العظيم ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦﴾.

ولقد أبدع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين وصف أهل الخشوع بقوله: «هم أهل الفضل منطقُهم صواب وملبسُهم في اقتصاد ومشيهم في تواضع غضُّوا أبصارهم عن الحرام ووقفوا أسماعهم على ما يستفاد نزلتْ أنفسهم منهم في البلاء كما نزلت في الرخاء عظُم الخالقُ في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة مطالبهم في هذه الدنيا خفيفة وأنفسهم عما فيها عفيفة صبروا أياماً قصيرة فأعقبهم راحةً طويلة يصفُّون في الليل أقدامهم يرتِّلون قرآنهم جاثون على الركب يطلبون النجاة من العطب لا يرضون من الأعمال الصالحة بالقليل ولا يستكثرون منها الكثير من ربهم وجلون ومن أعمالهم مشفقون يتجملون في الفاقة ويصبرون في الشدة ويشكرون على النعمة قريبُ أملُهم قليل زللهم الخير منهم مأمول والشر منهم مأمون».

هؤلاء هم الخاشعون حقاً لكن أين هم الآن؟

أين القلوب التي تغلي في الصدور كما يغلي المرجل؟ أين الذين إذا مروا على الآية سمعت لهم خنيناً يئنون كما تأنُّ الثكالى؟

أين الذين إذا ذكر الموتُ كادت تتقطع قلوبهم خوفاً وحزناً؟

أين الذين إذا ذكروا القبر وضمته والصراط ودقته جثوا على ركبهم خوفاً من الجبار جل وعلا؟

ألسنا نطلب مثل ما يطلبه سلفنا الصالح أليست غايتنا رضا الله ودخول جنته؟ فلماذا التكاسل في الطاعات وعلام الحرمان من المسابقة في الخيرات؟

ثبت في مستدرك الحاكم ومسند البزار بسند جيد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه «أن أبا بكر رضي الله عنه استسقى في يوم من الأيام فقدِّم له قدح من عسل مشوب بالماء فلما رفعه إلى فيه بكى حتى أبكى من حوله فسكتوا وما سكت ثم ازداد بكاؤه رضي الله عنه فبكى من حوله فسكتوا بعد ذلك وسكت فقالوا: يا أبا بكر يا خليفة رسول الله ما الذي أبكاك قال: كنت مع النبي ﷺ وليس معنا أحد وهو يقول: **إليكِ عني إليكِ عني** فقلت: يا رسول الله من تخاطب وليس ها هنا أحد. قال: **هذه الدنيا تمثلتْ لي فقلتُ لها: إليكِ عنِّي إليكِ عنَّي فقالتْ: إن نجوتَ منِّي فلن ينجو منِّي من بعدك هذا الذي أبكاني**».

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا الخشوع وأن يعيذنا من القلوب القاسية إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فضل الصدقات وآثارها على الأفراد والمجتمعات

جريدة الرياض ١٤١٩/٨/٢٢هـ

جرت سنة الله في البشر أن جعل بعضهم لبعض سخرياً لا تتم لهم سعادتهم إلا بالتعاون والتواصل ولا تستقر حياتهم إلا بالتعاطف وفشو المودة يرفق القوي بالضعيف ويتصدق الغني على الفقير ويرحم الكبير الصغير وإذا حل مكان ذلك الظلم والتقاطع والتدابر حلت في المجتمع الكوارث والنكبات وابتُلي بالمصائب والموبقات.

ولا شك أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء والله جل وعلا حين خلق المعروف خلق له أهلاً فحببه إليهم وحبَّب إسداءه ووجههم إليه كما وجه الماء إلى الأرض الميتة فتحيا به ويحيا به أهلها.

وإن الله إذا أراد بعبده خيراً جعل قضاء حوائج الناس على يديه وصدق الحبيب المصطفى ﷺ **«من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسَّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**[(١)]. إن دروب الخير كثيرة جداً وحوائج الناس لا تنتهي فمن دروب الخير إطعام جائع وكسوة عاري وعيادة مريض وتعليم جاهل وإنظار معسر وإعانة عاجز وإسعاف منقطع. تطرد عن أخيك هماً وتزيل عنه غماً. تكفل يتيماً وتواسي أرملة تكرم عزيز قوم ذل وتشكر على الإحسان وتغفر الإساءة تسعى في شفاعة حسنة تفك بها أسير أو تحقن بها دماءً وتجر بها معروفاً وإحساناً.

---

(١) رواه مسلم.

إن مسح الدمعة عن اليتيم وإحلال البسمة على شفة العاجز وزرع الثقة في الخائف وقضاء الدين عن المضطر ومنع الأذية عن الجار وبذل النصح للمحتاج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل ذلك تضافر في أوجه الخير وتعاون على البر والتقوى وسعي لنجاة المجتمع من الوقوع في هاوية الشح والطمع والأنانية.

ها نحن نستقبل فصل الشتاء ونلتحف بالغطاء الدافئ ونتحلق على النار نتدفأ بها ونلبس أفخر ثياب الشتاء الدافئة ونأكل أفضل المأكولات.

فينبغي أن نتذكر في هذا المقام من يفترشون الأرض ويلتحفون السماء يلسعهم البرد القارس وينزل عليهم الثلج طعامهم من الأشجار وشربهم من ماء الثلوج تقرحت جلودهم من شدة البرد هم بأمس الحاجة لفضل الطعام والشراب واللباس الذي نرميه فيحرق ولا يستفاد منه فهل نتق النار ولو بشق تمرة نسديها للمحتاج.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل**»[(١)].

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقه فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيَّته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهو بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لعلمت فيه بعمل فلان فوزرهما سواء**»[(٢)].

وصدق الله العظيم ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وها هو الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجمع الصدقات الجارية الواردة في الأحاديث نظماً فيقول:

إذا مات ابن آدم وليس يجري ... عليه من فعالٍ غير عشري
علومٌ بثَّها ودعاءُ نجلٍ ... وغرس النحل والصدقات تجري
وراثةُ مصحفٍ ورباط ثغرٍ ... وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي ... إليه أو بناءُ محلٍّ ذكر
وتعليمٌ لقرآنٍ كريم ... فخذها جملة عُدَّت بعشر

إن كل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة والصدقة تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر والمال إن لم تصنع به معروفاً أو تقضي به حاجة وتدخل لك به أجراً فما هو إلا لوارث أو لحادث وصنائع البر والإحسان تستعبد به القلوب.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

والشحيح البخيل كالح الوجه يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب يوم القيامة حساب الأغنياء فلا تكن أيها الغني خازناً لغيرك تجمعها وتحاسب عليها ويستفيد منها الآخرون إن صفو العيش لا يدوم وإن متاعب الحياة وأرزاءها ليست حكراً على قوم دون قوم وإن حساب الآخرة لعسير وعلى من بيده المال أن يفكر أنه لو كان خاصاً به لما انتقل من غيره إليه ويتبصر بحال من أصابتهم الكوارث والنكبات فأصبحوا بعد غناهم فقراء وبعد عزهم أذلاء.

إن كل مسلم قادر لو تلمس حاجة من حوله من أقاربه وجيرانه لما بقي في المجتمع فقير لكن الغفلة والصحة ووفرة المال ألهت الكثيرين عن حاجة الآخرين.

فكبار السن مرت عليهم الحاجة والفقر وجرَّبوا عذاب الجوع والحرمان وذلك دافع لهم على الصدقة وبذل المعروف بكل طريق والشباب الذين نشأوا في الرغد والنعمة عليهم أن يتفكروا في أحوال أهاليهم السابقين ويلتفتوا يميناً وشمالاً لينظروا إلى أحوال أمم الأرض ممن أضناهم الجوع والعري والمسكنة والفقر.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا شكر نعمه وأن يزيدنا من فضله وإحسانه وأن يديم على بلادنا نعمة الأمن والاستقرار ورغد العيش وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الإنفاق في سبيل الله

جريدة الرياض ١٤١٩/٩/٢٢هـ

المال في يد الإنسان مال الله هو الذي خلقه وهو الذي رزق به الإنسان، إذ لم يكن له جهد في إيجاده ولا اصطناعه، بل الله رب العالمين هو الذي خلقه وأوجده وأعطاه الإنسان يتصرف به في وجوه الإنفاق العامة والخاصة وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور: ٣٣].

أما عن الغاية من وضع المال في أيدي الناس فالله يقول: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٣٣].

فالإنسان مستخلف في هذا المال ونائب عن مالكه في تصريفه وهذا الاستخلاف بقصد الابتلاء والاختبار فمن أحسن التصرف من هؤلاء المستخلفين أثيب على حسن تصرفه ومن أساء عوقب على إساءته، ولا شك أن تصرفات المستخلف يجب أن تكون حسب ما رسمه له المستخلف، ومن هنا كان لزاماً على الإنسان أن يراعي في تصرفاته المالية شرع الله، فلا يرى من وجه رغّب الإسلام في الإنفاق فيه، إلا بادر إلى الإنفاق فيه وما من طريق حرم الإسلام الإنفاق فيه إلا ويمتنع عن الإنفاق فيه، والله سبحانه الذي أعطانا هذا المال ورزقنا إياه رغبنا في إنفاقه في وجوه الخير وهي كثيرة. ثم وعدنا ـ كرماً منه وفضلاً ـ إذا أنفقنا في سبيله بمضاعفة الأجر والمثوبة وأن يرد علينا في الحياة الدنيا ما ننفقه وهذا منتهى الكرم والجود والفضل والاحسان فمع أن المال ماله سبحانه والرزق رزقه فإنه يتكرم فيرد علينا ما ننفق ويخلف علينا ذلك في الدنيا وصدق الله العظيم: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

بل إن الله ﷻ يدخر لك الأجر العظيم والثواب الجزيل ليوم القيامة ذلك أنه يجعل هذه الصدقات قرضاً له سبحانه فينمي لك هذا المال ويثمره ويباركه حتى يكون أضعافاً مضاعفة ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] بل أخبر الله عن واسع فضله أنه يبلغ في مضاعفة الأجر والمثوبة أن هذه المضاعفة إلى سبعمائة ضعف قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوَّه ـ أي: مهره ـ حتى تكون مثل الجبل**»[1].

والصدقة لا تنقص المال بل تزده؛ لأن الله يردها على المنفق ويخلف عليها خيراً منها وهي كذل تنفع صاحبها وتدفع عنه الضرر فكم من صدقة دفعت بلاء وكم من صدقة دفعت مصيبة. . والصدقة هي المال الباقي لك؛ فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ فقالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال: فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر**»[2]، وعن عائشة ﷺ أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ: «**ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها... قال: بقيت كلها غير كتفها**»[3].

أسأل الله بمنه وكرمه أن يثبتنا على الحق وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن يحفظ علينا أمننا وولاة أمرنا وأن يحمي بلادنا ومقدساتنا من كل سوء ومكروه.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

استقبال شهر رمضان

جريدة الرياض ١٤١٧/٩/٨هـ

كان سلف الأمة يتباشرون بقدوم رمضان ويهنأ بعضهم بعضاً بقولهم: «اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فسلِّمه لنا وسلمنا له وارزقنا صيامه وقيامه وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والنشاط وأعذنا فيه من الفتن وذلك»، لما يعلمون من فضل رمضان سعة فضل الله عليهم فيه وما ينزله تعالى على عباده من الرحمات ويفيضه عليهم من النفحات ويوسع عليهم من الأرزاق والخيرات ويجنبهم فيه من الزلات حيث يفتح لهم أبواب الجنان ويغلق عنهم أبواب النيران ويصفِّد فيه مردة الجن فهو للأمة ربيعها وللعبادات موسمها وللخيرات سوقها فلا شهر أفضل للمؤمن منه ولا عمل يفضل عما فيه فهو بحق غنيمة المؤمنين وموسم الطاعة للمتقين والسوق الرائجة الرابحة للمتنافسين يرتقي فيه أقوام إلى أعالي الدرجات ويُسِفُّ فيه أقوام استعبدتهم الشهوات هذا الشهر المبارك خصه الله بالتشريف والتكريم وأنزل فيه القرآن العظيم وفرض صيامه على المسلمين وسن قيامه الرسول الكريم ﷺ

هذا الشهر هو شهر إجابة الدعوات ومضاعفة الحسنات ورفع الدرجات وإجزال الهبات وكثرة النفحات شهر تكفير السيئات والصفح عن الموبقات وإقالة العثرات. وشهر فضل الله أوقاته على سائر الأوقات وخصَّه بأسمى الصفات روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**».

لقد فضل الله شهر رمضان على سائر العام فهو الشهر الذي جاء اسمه

في القرآن الكريم وهو الشهر الوحيد الذي أفاض الله فيه نعمه على عباده حيث أنزل صحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن فيه.

روى الطبراني في الكبير بسند حسن عن واثلة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: **«أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»**.

إنه الشهر الوحيد الذي جمع الله فيه من الخير والنور والهداية ما يسع العالم كله.

ألا ما أشبه هذا الشهر بالواحة الروحية الرفافة الندى والظلال يجد فيها الصائم ما يمسح عن جبينه وعثاء الحياة وما يزيل عن جسمه غبار المادة وما يبعد عن بطنه ضرر التخمة وما يمحوا عن إرادته الوهن والتردد وما يدفع عن نفسه الحيرة والفتور وما يتيح لروحه أن تتألق في عالم الصفاء والنور.

وهكذا دارت عجلة الزمن دورتها وأجرى الله الفلك وحل عام وليد مكان عام تليد من عمر البشرية والحياة سجل فيه كل شخص كشف حساب سيجده يوم العرض على الله وهذا الحساب دقيق لإنه يسجل فيه مثاقيل الذر لكن ميزته الصدق والصراحة والوضوح لا كذب لا غش لا خديعة لا تحايل.

نعم لأن الشخص يعلم علم اليقين أن الكذب مع الناس ممكن والتمثيل مع الناس وعلى الناس ممكن والنفاق والرياء والتملق جائزة كلها وممكنة مع بني البشر لكن أن يكذب الإنسان على نفسه فهذا مستحيل وأن يكذب على ربه وهو يقابله فهذا متعذر لأن كشف حسابه سيعرض أمامه وسيكون الشهود من نفسه.

إن شهر رمضان محطة ينبغي أن نتوقف فيها كثيراً لنتأمل حالنا وحال أمتنا. نتأمل حالنا وما نحن عليه وفيه من أمن وطمأنينة ورغد عيش وحياة مستقرة كريمة ونتذكر نعم الله علينا حيث حُرم أقوام نعمة بلوغ رمضان فكم من أشخاص صاموا في العام الماضي هم في هذا العام تحت الأجداث مرتهنون بأعمالهم وكم من أقوام أصحاء في العام الماضي وفي هذا العام لا يستطيعون

الصيام لأمراض حلَّت بهم وكم من أقوام كانوا مجتمعين في العام الماضي فرقتهم ظروف الحياة وأسباب المعيشة وهكذا الحال في الدنيا دائماً لا تثبت على حال نسأل الله بمنه وكرمه أن يبلغنا رمضان وأن يوفقنا لصيامه وقيامه على الوجه الذي يرضيه عنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

نعمة بلوغ رمضان

نقول بكل صدق ومحبة وإخلاص مرحباً بك يا رمضان جئت بعد عام مضى كان فيه من العجائب والغرائب الشيء الكثير ولد فيه أقوام وهلك فيه آخرون اغتنى فيه أناس وافتقر آخرون.

سعد فيه أشخاص وشقي فيه آخرون اهتدى فيه مهتدون وضل فيه هالكون.

لقد كانت البشرية على موعد مع فجر جديد يحمل إليها كل معالم الهدى والنور حين اصطفى الله خاتم النبيين رسولاً للعالمين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ لقد اهتزت جنبات مكة وبطاحها لنداء الحق وسطعت في الأفق ومضات هي سرٌّ والحياة. وكلما مرَّ على الأكوان هلال رمضان عاد إلى الأمة الإسلامية حنينها إلى ما انطوت عليه أيامه من نفحات مباركات هي الهدى في ضيائها وإشراقها وهي القوة في صفاء ينبوعها وأصالتها والقرآن الكريم هو الذي رسم المنهج المتوازن الذي تذوب فيه الفوارق الجنسية لتلتقي في عقيدة واحدة ونظام موحد ورمضان هو شهر القرآن يتجدد بمجيئه توثيق المنهج وتأكيده والثبات عليه.

لقد جمع الله في هذا الشهر المبارك من الخير والنور والهداية ما يسع العالم كله لأنه مجال اتصال المسلم بربه اتصال طاعة وانقياد ثم هو مجال استعلاء الجسد على ضروراته كلها وتحمل ضغطها وثقلها إيثاراً لما عند الله من الرضى والرضوان.

ولكن هناك نفوس لا تميل إلى الاستقامة ولا ترغب السير في الطريق المنير بل تعشق الظلام وتختفي إذا سطع النور شأنها شأن الخفافيش لا تستطيع الحركة إلا في الظلام. فيا ترى ما أثر الصوم في نفوس هؤلاء؟ ما

أثره في نفوس مريضة وأفئدة عليلة وأعين لا ترى وقلوب لا تهتدي؟ ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

إن العمل بدون إيمان كبناء على غير أساس بل على شفا جرف هار كهشيم تذروه الرياح كم من الناس من يصوم النهار ومع صومه هذا يلغ في أعراض الناس ما يفعل الله بجوعه وهو يتمرغ في أوحال الخطايا والأوزار.

الناس حال بلوغهم رمضان على صنفين:

صنف يفرح ويستبشر لأنه تعود على الطاعات وألفها فهو ينتقل من طاعة إلى طاعة ومن عبادة إلى عبادة ولذا فالصيام سهل وميسر لأنه ألفه سائر العام.

وصنف يستثقل شهر رمضان لأنه يعتبره حبساً للنفس عن الشهوات ولم يعتد الطاعة فيحس بثقلها على نفسه ولذا يقضي نهار الصوم بالنوم وليله بالعبث والسهر ما حرَّم الله.

إن معاني رمضان أن يمسك المسلم عن الطعام والشراب ويتذكر إخوة له من أهل الفقر والحاجة يجوعون سائر العام فهم يصومون عن الطعام لأنهم لا يجدون ما يأكلون وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**من فطر صائماً كان له مثل أجره**» ولو أن المسلمين اقتطعوا شيئاً يسيراً من مأكلهم ومشربهم ولو على الأقل في رمضان ووفروه لذوي الحاجات من الفقراء والمساكين لتحقق الخير لفئات كثيرة من المجتمع ولصدق فيهم حث نبيهم ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

فمتى تألم المسلم من الجوع وجدت عنده الأحاسيس ونمت فيه العواطف نحو إخوانه الفقراء والمحتاجين نسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل منا الصيام والقيام وأن يجعلنا هداه مهتدين وأن يعيذنا من شرور ومن نزغات الشيطان وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

اغتنام شهر رمضان بالطاعات

رمضان موسم من مواسم الخير والطاعة، تضاعف فيه الحسنات وتمحى فيه السيئات، وتجزل فيه الهبات، وترجى فيه المغفرة والمحروم حقاً من حرم في هذا الشهر رحمة الله، وإنما تنال رحمة الله بالإقبال عليه، والاجتهاد في شكره وذكره وحسن عبادته، واستغلال وقته، والتزود فيه للدار الآخرة، وقد جاء في الحديث: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**»، وورد في حديث آخر: «**وينادى فيه: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر**».

ومن ألوان الطاعة التي يتقرب بها المسلم في هذا الشهر المبارك كثرة الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن وتدبره وحفظ ما استطاع منه، فخير ما ملئت الأسماع ونطقت الألسن كلام رب العالمين. ومن ألوان الطاعة الحرص على الصلاة في أول وقتها مع الجماعة في المسجد، فهي من أوجب الواجبات وآكد المهمات، ومما يؤسف له أن بعض الصائمين يتساهل بهذه الشعيرة ويهمل صلاة الجماعة، ويقضي نهار الصيام بالنوم وليله بالعبث واللهو، وكأنه يريد التخلص من هذا الشهر على أي كيفية وبأي شكل وهذا والعياذ بالله من الحرمان، ولذا روي عن كعب بن عجرة أن جبريل عليه السلام دعا على من أدرك رمضان فلم يغفر له، وأمَّن الرسول ﷺ على دعائه.

ومن ألوان الطاعات والقربات في رمضان الجود، وفعل الخير، وبذل المعروف للناس، وإطعام الطعام وهكذا كان الرسول ﷺ روى ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان يعرض عليه النبي القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة».

ومن الطاعات التي ينبغي للصائم أن يشغل بها نفسه ذكر الله ودعاؤه طوال يوم صومه، فالصائم وقت الصيام في حالة روحية قوية، ولذا فهو مظنة استجابة دعائه وإذا كان الذكر والدعاء مطلوباً من الصائم طول يومه فهو ساعة الفكر آكد لأنها ساعة يرجى فيها استجابة الدعاء، ومما ورد ما رواه ابن عمر ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول إذا أفطر: «**ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى**».

وروى عبد الله بن عمرو ﷺ قال: «إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد»، وكان عبد الله بن عمرو يجمع بنيه عند الإفطار ويدعو قائلاً: «اللهم أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي».

وروى أبو هريرة ﷺ قال: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم».

ومما ينبغي للصائم أن يجتهد في العشر الأخيرة من رمضان أكثر من غيرها، وقد كان ﷺ يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، وقالت عائشة ﷺ: «كان إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله».

ومن مظاهر الاجتهاد في العشر الأواخر اعتكافه فيها في المسجد متفرغاً لعبادة الله، قالت عائشة ﷺ: «كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده» ولعل من الحكم العظيمة وراء الاجتهاد في هذه العشر أنها ختام هذا الشهر المبارك، والأعمال بخواتيمها، وفيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فالسعيد من اجتهد في هذه العشر المباركات، وأكثر من العمل الصالح ليكون له زاداً يثقل ميزان حسناته يوم أن تثقل موازين بعض الناس وتخف موازين آخرين، وإنه من الغبن البين والخسارة الكبيرة أن يفوِّت المسلم الفرصة العظيمة في هذه العشر الفاضلة، فتفوت هذه الفرصة عليه وعلى أهله، فهذه ليال معدودة وربما أدرك المسلم فيها نفحة من نفحات الرحمن الرحيم ففاز بسعادة الدنيا والآخرة.

وإنه لمن الحرمان أن نرى بعض المسلمين يقضون هذه العشر ليلها ونهارها بما يضرهم ولا ينفعهم، ويحرمون أنفسهم خيراً كثيراً، ولو فكَّر هؤلاء

بما أنعم الله عليهم من الصحة والعافية وأن ذلك لن يدوم، وما هم مقدمون عليه في قبورهم وما بعدها حين السؤال والجواب والمرور على الصراط وأخذ الصحائف باليمين أو الشمال أقول لو فكر العبد في ذلك كله لما ضيَّع هذه العشر ولاستغلها استغلالاً ينفعه في الدنيا والآخرة.

أسأل الله أن يوفقنا للصيام والقيام، وأن يوفقنا لقيام ليلة القدر، وأن يختم لنا بالصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أسرار الصوم وخصوصياته

للصوم أسرار عظيمة، وحكم سامية، ومن ذلك:

١ ـ ما ختمت به آية الصوم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فالصوم يربي في المؤمن مراقبة الله ﷻ وخشيته، فلا يمتنع عن شهواته ويقاومها إلا لأنه يراقب ربه ويخشاه، وبإمكان المسلم أن يأكل ويشرب حيث لا يراه أحد ولكنه يعلم أن الله ﷻ يراه فيذعن لأمره، وهذا معنى ما ورد في الحديث القدسي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به**».

٢ ـ الصوم يعين على التقوى إذ هو يضعف الشهوات والرغبات المادية، ويقوي جانب الروح في المسلم، وكل إنسان يتنازعه عنصران، عنصر الطين الذي يجره للأسفل حتى يكون كالحيوانات بل هو أضل سبيلا، وعنصر الروح الذي يرفعه إلى الأعلى حتى يصبح سامي الهدف عالي الهمة يتعبد لله بكل حركاته وسكناته، وهذا هو المعنى الدقيق للتقوى الذي ختمت به آية الصوم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٣ ـ الجانب المادي هو وسيلة الشيطان إلى إغواء الإنسان، وبالصوم يسد هذا المنفذ في وجهه فيكون تأثيره على المسلم معدوماً أو على الأقل يضعف، وهذا معنى تصفيد الشياطين في رمضان، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين**».

٤ ـ والصيام جُنَّة من الشهوات: فهو سلاح قوي في وجهها، ولذا وصفه الرسول ﷺ علاجاً ناجعاً للشباب الذين يتوقدون حيوية ونشاطاً،

ويتفجرون شهوة ولا يجدون مؤونة الزواج، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**.

٥ ـ والصوم يخلص الجسم من كثير من العلل والأمراض التي يكون سببها التخمة وملء المعدة، بل ظلمها بشتى أصناف المآكل والمشارب التي يكون ضررها أكثر من نفعها، ولذا قال ﷺ موجهاً ومرشداً في هذا الجانب: **«ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»**.

٦ ـ والصوم يدعو المسلم لأن يعرف قدر النعم التي عليه لأنه يفقد هذه النعمة في نهار رمضان فيحس بقيمتها وأهميتها، والشيء الذي يألفه الإنسان ويتكرر عليه قد لا يحس بقيمته ولكنه إذا فقده في بعض الأحيان عرف قدره ومدى حاجته إليه.

٧ ـ والصوم تذكير عملي للأغنياء بحاجة إخوانهم الفقراء الذين يجوعون طول العام، وهذا دافع كبير لهم للبذل والعطاء وفي ذلك من التكافل بين فئات المجتمع الشيء الكثير، والصوم يثير في المسلم دوافع الرحمة والإحساس بأحوال الضعفاء والمحتاجين، فيتعلم الصائم من هذه المدرسة الصبر والعزيمة ويحس بأن المجتمع المسلم كيان واحد يساعد قويه ضعيفه، وغنيه وفقيره.

٨ ـ والصيام يعوِّد المسلم على الانضباط والنظام، فالإفطار له موعد محدد والإمساك له موعد محدد، وهكذا لا يستثنى من هذا النظام أحد مهما كانت منزلته اللهم إلا من كان معذوراً فهؤلاء لهم وضع خاص، وقد رفع الله عنهم الحرج.

٩ ـ والصوم يقوي الإرادة ويكبح جماح النفس، ويكسب الإنسان نشاطاً في الجسم وصفاء في الذهن، وطاقة في العمل والإنتاج وهو تطهير للنفس وتزكية للقلب وترويض للجوارح على الطاعة، وأخذ الأمور بالجد وصدق النية.

١٠ ـ والصيام فرصة عظيمة للإقلاع النهائي عن الدخان الذي ابتلي به بعض الناس، فما دام المسلم يقهر نفسه ويلجمها بالصبر طيلة اليوم عن هذا الوباء الخبيث فلماذا لا يلحق الليل بالنهار، ويعقد العزم على التخلص من هذا الداء الخبيث الذي ثبت ضرره على الدين والعقل والبدن والمال، إنها العزيمة القوية والصدق مع الله واللجوء إليه.

١١ ـ والصوم يحقق وفراً في الإنفاق إذ أن اختصار عدد الوجبات كماً ونوعاً إلى وجبتين يوجب ضغطاً في الإنفاق يبلغ ثلث الإنفاق العادي، وعليه ينبغي أن يكون الصوم ترويضاً للنفس المسلمة على القصد في البذل ثم يجود بما زاد على الفقراء والمحتاجين.

هذه شيء من أسرار الصوم وحكمه وغيرها كثير ونحن نذكرها تقوية للإيمان وربطاً للمسلم بالعبادة والصوم قبل هذه الحكم، وبعدها هو امتثال لأمر الله ونزول على حكمه، وإيمان به ﷻ.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل صيامنا، وأن يوفقنا لقيام ليلة القدر، وأن يجعلنا ممن يتفضل عليهم بالعتق من النار، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الإسلام دين اليسر

امتاز الدين الإسلامي على غيره من الديانات باليسر والسهولة ورفع الحرج وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

وجميع الديانات الصحيحة وغير الصحيحة تحوي العبادات وغيرها وتشتمل على الأوامر والنواهي لكن هذه العبادات والأوامر والنواهي تختلف من دين لآخر وبين عبادة وأخرى.

فبعض العبادات لا يستطيع أداءها إلا القليل وفيها من تعذيب النفس والبدن الشيء الكثير ومن ذلك الصيام حيث يوجد في بعض الديانات صيام متواصل لا يكاد يطاق.

وأما في الإسلام فالصوم ليس فيه تعذيب للنفس والبدن وإنما هو الكف عن بعض الشهوات طيلة النهار وأما في الليل فمن حق المسلم أن يستمتع بما امتنع عنه في النهار وهذا محض العبادة والتقرب إلى الله وليس فيه تقليل للإنتاج فالصائم قد يكون إنتاجه أكثر من غيره لتفرغه وقوة صلته بربه وقد ذكر لي أحد الثقات ممن درسوا في ألمانيا أن أحد المصانع الألمانية يعمل فيه آلاف المسلمين فلما جاء شهر رمضان أراد المصنع أن يخفف عنهم العمل فقلل ساعات العمل تطيباً لخواطرهم ومجاملة لهم في هذه العبادة التي لا تتكرر في العام إلا مرة واحدة لكن العمال رفضوا ذلك وأشعروا إدارة المصنع أن عطاءهم في رمضان وغيره سواء وفعلاً بعد نهاية الشهر كانت هناك مفاجأة غير متوقعة لإدارة المصنع حيث زاد الإنتاج وقل الاعتذار والتخلف وارتفع معدل صحة العمال عن سائر الشهور.

وهذا أمر معروف مشاهد فالصائم عنده من القوة والجلد ما ليس عند المفطر لأنه قطع طمعه في الأكل والشرب فبالتالي ينصرف للعمل والإنتاج

أكثر من غيره والله جل وعلا لم يكلف عباده ما لا يستطيعون بل كل التكاليف الشرعية في حدود الطاقة لسائر الناس وصدق الله العظيم: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ولو كان في الصوم تكليف ما لا يطاق لما أوجبه الله على عباده.

أما وجود المشقة فيه فهذه المشقة محتملة وكثير من العبادات لا تخلو من المشقة لكنها من قبيل التدريب على احتمال المكاره لأن الحياة ليست قائمة على السهولة دائماً بل لا تستمتع الحياة إلا إذا كانت فيها بعض الصعوبات في ثنيات الطريق وتكفينا حياة رسولنا ﷺ شاهداً على ما نقول. وإثباتنا أن الإسلام سمح يسير لا عنت فيه ولا تكليف لا يناقضه وجود المشقة في بعض العبادات لأن من تمام اللذة أن يقطف المسلم ثمرة جهده وعمله وصبره وتحمله بعد أن يتخطى هذه المشقة المحتملة وهكذا تكون فرحة الصائم عند فطره.

ومتى وصل الحال إلى أن يكون الصيام عسيراً غير مطاق لبعض الناس فهنا يجيء التخفيف عن هؤلاء سواء كان تخفيفاً وقتياً أو كان تخفيفاً أبدياً قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾.

وقال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾.

لقد ختم الله كل الديانات بالإسلام وجعله سمحاً سهلاً يستطيع أداء فرائضه وعباداته كل بني البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم وطبقاتهم وعصورهم بل وحتى في تقلبات حياتهم من صحة ومرض وفقر وغنى وقوة وضعف وصغر وكبر بل إن الإسلام منع التشدد في الدين وأخبر رسولنا ﷺ أنه لن يشاد الدين أحد إلا غلبه وما خير رسولنا بين أمرين إلا اختار أيسرهما.

وهكذا عبادة الصوم مبنية على اليسر والسهولة شأنها شأن سائر العبادات الأخرى وحينما يخرج الصوم عن هذه القاعدة ويصل إلى مرحلة العنت والتكليف فإن الإسلام يمنعه ثبت في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو بن

العاص ﷺ قال: أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت فقلت له قد قلته بأبي أنت وأمي قال: «**فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر قلت: إني أطيق أفضل من ذلك فقال: فصم يوماً وأفطر يومين قلت: إني أطيق أفضل من ذلك قال: فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود ﷺ وهو أفضل الصيام فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك فقال النبي ﷺ: لا أفضل من ذلك**».

فهنا لما وصلت الحال إلى إجهاد النفس وتكليفها منعه الرسول ﷺ من ذلك بأسلوب مناسب وعبد الله بن عمرو بن العاص حينما قال ذلك كان شاباً جلداً قوياً يتحمل المشقة ويصبر عليها لكنه لم يحسب حساب الضعف وكبر السن والمرض والشيخوخة التي تتطلب التيسير والتسهيل ولما كبر ندم على تشديده على نفسه وأخذه بالعزيمة وقد ثبت في صحيح البخاري قوله: «فكان عبد الله بن عمرو يقول بعدما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي ﷺ».

فالإسلام دين الفطرة دين السماحة واليسر يتفيء ظلاله الضعفاء والأقوياء وأوساط الناس ويؤدون تكاليفه دون مشقة أو حرج والقاعدة العريضة فيه رفع الحرج عن أتباعه وكلما ضاق الأمر اتسع وما غلب عسر يسيرين وصدق الله العظيم ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا للخير وأن يأخذ بأيدينا لما فيه خيرنا وصلاحنا وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا ويعفو عنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بين يدي رمضان

جريدة الرياض ١٤١٩/٨/٢٩هـ

لقد كانت الإنسانية على موعد مع فجر جديد يحمل إليها كل معالم الهدى والنور حين أصطفى الله تبارك وتعالى محمداً خاتم النبيين رسولاً للعالمين ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ لقد اصطفى الله لهذا الدين خير رسله بل خير خلقه أجمعين رحمة للمؤمنين ونعمة مسداة للمسلمين.

ولقد جاءت هذه الرسالة في وقت بلغت فيه البشرية سن الرشد العقلي من حيث الفصاحة والبلاغة والبيان واهتزت جنبات مكة وبطاحها لنداء الحق قرآنا يتلى أعجز الفصحاء والبلغاء وتحدى العباقرة الأذكياء جاء كتاباً يقرؤه الصغير والكبير لكنه يحمل في طياته الأسرار والمعجزات ويقف العظماء من أساطين البلاغة إكباراً وإجلالاً بل عجزاً متناهياً عن الإتيان بآية مثله وكان التحدي فيه ظاهراً وعلناً منذ نزل وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ورمضان هو شهر القرآن شهر الذكر وصدق الله العظيم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ وننظر اليوم بعد هذه القرون المتتابعة والعصور المتلاحقة منذ أنزل الله هذا القرآن إلى يومنا هذا ووعد الله حق ثابت بحفظ هذا الذكر وتلك معجزة خالدة ثابتة رغم الفتن المظلمة وكثرة النزاع والخلاف ومحاولة أصحاب الأهواء الطعن في هذا الدين وفي الكتاب العزيز لكن هذه المحاولات تحطمت وعجزت وفشلت فشلاً ذريعاً في أشد الأوقات وأصعبها وأحلك الظروف وأقساها عجزت رغم تفرق المسلمين وضعفهم وتسلط أعدائهم لكن الكتاب المعجز بقي خالداً وسيبقى كما أخبر الله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾.

وها نحن نقرأ القرآن كما نزل على المبعوث رحمة للعالمين غضاً طرياً تخاطبنا آياته وتوجه إلينا نداءاته وسنسأل عنه قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ فأين نحن من هذا السؤال أين نحن من هذا الذكر الذي يقوم حياتنا ويرفعنا إلى أن نكون خير أمة أخرجت للناس ولذا اختار الله لنصرة دينه أقواماً لهم تكوين خاص وعندهم من القوة والبأس والمروءة والنجدة ما ليس عند غيرهم واختار الأرض التي ينزل فيها هذا الوحي تلك الأرض التي يتوسطها حرم آمن مقدس فاطعم الساكنين حوله من جوع وآمنهم من خوف وألقى في قلوبهم حب هذا الدين والكفاح من أجله وفداءه بالنفس والمال والولد ولذا قاموا بهذا الدين ووقفوا عند حدوده وعملوا بأركانه ومنها الصيام الذي يحفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة في آن واحد.

ويهتف بالمسلم داعياً أن يعيش الإنسان مستجيباً لأصدق الحديث مذعناً لنداء الفطرة موازناً بين متطلبات الجسد وضرورات الروح فلم يكن صياماً متواصلاً لا يطيقه الإنسان بل كان محدوداً بوقت معين وفي قدرة عامة الناس أن يأتوا به والله جل وعلا هو المشرع وهو العليم الحكيم يعلم أن التكليف قد يكون ثقيلاً على بعض الناس ولذا ناسب أن تبدأ الآية بالنداء الحبيب إلى المؤمنين المذكر لهم بأسمى وأعلى ما يتصفون به ـ الإيمان ـ ثم يمهد تعالى بإخبارهم أن الصوم فريضة قديمة على من سبقهم من الأمم وأن الغاية من فريضته حصول التقوى لهم وكل هذه مرغبات في الصيام ودافعة إليه ولا شك أن في الصيام خير تربية للإنسان على القوة العامة في كل شيء وعلى فضائل الصراحة في القول والإخلاص في العمل وعلى الجد والحزم ورباطة الجأش فهو يعلم الناس كيف يترفعون عن مظاهر الحيوانية التي غاية همها الأكل والشرب وإشباع الغريزة.

إنه يربي في المسلمين ملكة الصبر وقوة معنوية على قهر النفس ويعودهم احتمال الشدائد والجلد أمام العقبات ومصاعب الأحداث ومتاعب الحياة ومكاره النفوس فيصفي نفوسهم من علائق الشهوات وأدرانها ويخلصها من الانهماك في متع الدنيا وزخارفها.

والصوم ينمي في النفوس رعاية الأمانة والإخلاص في العمل ولا يراعى فيه غير وجه الله.

إن هذه الآية العظيمة التي جاء فيها فرضية الصوم تشير إلى فوائد كثيرة من أهمها:

١ ـ أن الله نادانا بنداء الكرامة وحق لمن نودي بنداء كريم ولقب شريف أن ينفتح قلبه لمن ناداه ويتهيأ لما يطلب منه ويستجيب غير متحير ولا متأخر بل يسمع ويطيع وهو فرح مسرور.

٢ ـ أن هذا اللقب يقتضي حصر التلقي من الله فقط وحسن التصرف في نعمه والقيام بواجب ذكره وشكره وتنفيذ أحكامه فالذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله واطمأنوا لما نزل من الحق وأحبوه هم الذين يبادرون في امتثال الأوامر واجتناب النواهي رغبة في الثواب وخوفاً من العقاب.

٣ ـ أن المؤمنين حقاً هم جنود الله من البشر وحزبه الحامل لرسالته الحافظ لحدوده ففرض الصوم عليهم تزكية لنفوسهم وتمحيص لإيمانهم وتقوية لإرادتهم لحمل الرسالة فالصيام فيه القوة التي تحصل من اتصال الصائم بربه وتعلقه به وحفظ هذا السر العجيب بينه وبين خالقه سبحانه.

٤ ـ الإشارة إلى فرضية الصيام على من قبلنا فيه توطين للنفوس وتشويق لها وتلميح لثقل هذه العبادة التي فيها ترك المرغوبات والمألوفات وقد قيل: «إن التكاليف إذا عمت سهلت».

٥ ـ قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فيه تعليل لفرضية الصيام ببيان فائدته العظمى وحكمته التي يتفرع عنها كل خير وبركة وهذه التقوى هي التي تجعله يرعى أوامر الله ويحافظ عليها في السر والعلن والصائم جندي صابر على الظمأ والجوع ومتى جد الجسد ودعا داعي الحرب فإنه يتجه إلى المعركة غير خائف ولا متهيب فيقف موقفاً يرضي الله تعالى والصائم كذلك يعرف قيمة الوقت فلا يضيعه سدى لأنه يعلم أنه مسؤول عنه ومحاسب فيقضيه بما يعود عليه وعلى أمته وبلاده بالخير والبركة.

أسأل الله سبحانه أن يتقبل صيامنا وقيامنا وأن يوفقنا للخير إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الصيام الزاكي

جريدة الرياض ١٨/٩/١٤١٨هـ

أمل الصائمين في كريم الجزاء كأمل الأجير في فيض العطاء، كلاهما يأمل خيراً غير أن تضحية الصائم وجهده الذي يبذله في الصيام لا ترتقي إليه تضحية أي عامل، ولذلك ارتفع الله بأجر الصائمين إلى درجة تفضل العد وتفوق الحصر لأنهم عاملوا الله وضحوا بأفضل متعة امتثالاً لأمر الله، فكان الجزاء من الباري عظيماً كما كان العمل منهم كريماً، يوضح ذلك أتم بيان الحديث القدسي: **«كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها ـ أي: يضاعف له ـ إلى سبعمائة ضعف، قال الله ﷻ: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به؛ يدع شهوته وطعامه من أجلي»**.

إن الفرحة عند الفطر عظيمة لأن الصائم يطمع في أجر الصيام الذي يحتسبه طاعة لله واستجابة لأمره، واقتداءً برسوله ﷺ، وما أكثر ما يدعو الصائمون بالقبول والغفران، والفرحة العظيمة عند لقاء الملك الديان للأمن من الفزع الأكبر، والشرب من حوض المصطفى ﷺ، والدخول من باب الريان الذي خصص للصائمين فقط، وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: **«للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه»** ولكن يا ترى من يدرك هذا الجزاء الضافي، ومن ينعم بالفرحتين؟ لا شك أن الذي يدرك ذلك من ارتفع بصومه عن الهفوات والسقطات وصانه عن النزوات والشهوات المحرمة.

لا شك أن للعين صياماً، وللسمع صياماً، وللسان صياماً، ولكل جارحة من جوارح العبد صياماً.

فصوم العين كفها عن النظر الحرام في أي أمر وعلى كل وجه ما دام المنظور محرماً.

وصوم السمع عدم الإصغاء إلى ما لا يحل سماعه من الكذب والغيبة والوقيعة في الناس.

وصوم اللسان حجزه عن الآثام كالفحش في القول والسباب والشتائم التي كثيراً ما يقع فيها الناس حتى وقت الصيام، وكذلك الاستهزاء بالناس والسخرية بهم مما يخدش الصوم ويقلل من أجره، وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١].

وقال ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»، وقوله ﷺ: «**ليس الصيام من الطعام والشراب إنما الصيام من اللغو والرفث**»، وقوله: «**رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه التعب والسهر**».

لا يزال في الناس من يكذب ويغش ويخدع، ولا يزال فيهم من يحلف اليمين الفاجرة وهو صائم، ولا يزال فيهم من يستمع إلى المحرم وينظر إلى المحرم، وكل هؤلاء يزعم أنه صائم وأنه يحترم رمضان.

بل لا يزال في الناس من يشتغل في ليل رمضان بالأمور المحرمة والصالحون يشتغلون بإحياء الليل طاعة لله وتقرباً إليه.

إن رمضان فرصة العمر التي قد لا تتكرر على المسلم فينبغي أن يستغلها ليدخر منها أجراً عظيماً للآخرة حينما يكون بأمس الحاجة إلى الحسنة الواحدة.

كم من الأقوام تصوم بطونهم عن الطعام ولكن جوارحهم تقترف المحرمات جهاراً نهاراً والعياذ بالله، ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قوله: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار،

وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء»، يقول ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصائمون على طبقتين:

أحدهما: من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى يرجو عنده عوض ذلك في الجنة، فهذا تاجر مع الله وعامله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ولا يخيب معه من عامله بل يربح أعظم الربح.

الطبقة الثانية: من يصوم في الدنيا عما سوى الله، فيحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته».

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يعفو عنا الزلل والتقصير إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

أحوال الشباب في رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشباب هم زينة الحاضر وأمل المستقبل، فماذا أعدوا لأنفسهم في شهر الصيام، ذلك الشهر الذي يفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتصفد فيه مردة الجان.

هل عزم هؤلاء الشباب ـ وهم أهل للخير إن شاء الله ـ على التوبة الصادقة النصوح قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. وقال سيد التائبين وإمامهم ﷺ: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة**».

ورمضان فرصة عظيمة للتوبة وتجديد العهد مع الله، فربنا جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويفرح بتوبة التائبين وندم المذنبين، ورجوع النفوس، والتوبة سهلة ميسورة تحتاج إلى عزم وجد وإخلاص وصدق.

وإذا عرف هؤلاء الشباب حياة السلف أدركوا ما عندهم من الجد ومواصلة الطاعة والعبادة.

ولذا أوصي هؤلاء الشباب بالمسابقة في عمل الخير اقتداء بالسلف الصالح، ومن أهم ذلك وآكده:

١ ـ الصوم، قال ﷺ: «**كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، يقول الله ﷻ: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته**

وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

٢ ـ القيام، قال ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**».

٣ ـ الصدقة، فقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، وأفضل الصدقة صدقة في رمضان كإطعام الطعام وتفطير الصوام.

٤ ـ الاجتهاد في قراءة القرآن وتدبره والخشوع عند سماعه.

٥ ـ تحري ليلة القدر والاجتهاد في إحيائها ليكسب الأجر العظيم فهي تعدل ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر.

وفق الله شبابنا لكل خير وأخذ بأيديهم لما فيه عزهم وصلاحهم وفلاحهم وحقق على أيديهم كل ما تصبوا إليه أمتهم وبلادهم من الرقى والتقدم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

من هو الفائز في رمضان

جريدة الرياض ١٤١٨/٩/٢٥هـ

لقد فاز في رمضان من أنفق في سبيل الله ابتغاء وجه الكريم، ومن أقرض الله قرضاً حسناً.

لقد فاز في رمضان من صان عن اللغو والفحش صيامه، وكف عن الحرام عينيه وأذنيه ولسانه، وتهذبت بالصيام نفسه، فكان صابراً متواضعاً تقياً صادقاً أميناً وفياً، على البؤساء عطوفاً، وبالضعفاء رحيماً.

لقد فاز في رمضان من شمَّر عن ساعد الجد وجعل صالح الأعمال بضاعته، والتواضع شعاره، والحلم واللين شيمته، والرأفة والرحمة حليته.

لقد فاز في رمضان من أجاب نداء حي على الصلاة ـ حي على الفلاح، فأدى الفرائض كلها في المسجد مع الجماعة، وصام نهار رمضان وقام ليله بين يدي ربه، وأخرج الزكاة الواجبة ومعها صدقة الفطر، وساعد المحتاجين، وجعل نهاره كله في ذكر الله، وداوم على قراءة كتاب الله العزيز وتدارس ما فيه.

لقد فاز في رمضان من وصل رحمه وحافظ على حقوق جاره، وضبط نفسه في تعامله مع الآخرين وخصوصاً من تكثر معاملته لهم من جيرانه فحفظ عوراتهم، وراقب أطفالهم، واعتبرهم كأطفاله في المتابعة والتوجيه وحسن الرعاية، وإذا خرجت امرأة من جيرانه لأي ظرف من الظروف تمثل قول الشاعر:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي   حتى يواري جارتي مأواها

لقد فاز في رمضان من جعله بداية عهد جديد وتجديد بيعة مع الله ﷻ

لبداية انطلاقة متواصلة نحو عبادة صحيحة لينجو من عذاب الله يوم القيامة.

لقد فاز في رمضان من كان حاله بعد رمضان أفضل من سابقه وحافظ على الصيام والقيام تطوعاً بعد رمضان ولم يهجر القرآن، بل جعل لنفسه ورداً يقرؤه كل يوم بعد رمضان. دخل رجل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم العيد فوجده يأكل خبزاً جافاً وزيتاً فقال: أمير المؤمنين وخبز جاف يوم العيد!! فرد عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قائلاً له: يا هذا ليس العيد لمن لبس الجديد وأكل الثريد، ولكن العيد لمن قُبل منه بالأمس صيامه، وقُبل منه قيامه، وغُفر له ذنبه، وشُكر له سعيه، فهذا هو العيد واليوم لنا عيد وغداً لنا عيد، وكل يوم لا نعصي الله عز وجل فيه فهو عيد.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ليس العيد من لبس الجديد ولكن العيد من خاف يوم الوعيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، الذين اتقوا هم الذين عظموا أمر الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته، والذين هم محسنون هم أهل الشفقة على خلق الله باحترام الحقوق وحسن المعاملة أيها الصائم: ها هو رمضان قد مضى ولم يبق منه إلا القليل فهلا اتقيت الله فيه، وقمت بحقوقه وحافظت على آدابه، هل أحسنت فيه المعاملة مع خلق الله واحترمت حقوقهم، فالصيام ينور القلب ويهذب النفس، ويقوي العزيمة، ويعرف العبد مقدار النعمة، ويملأ قلبه رحمة بالضعفاء، فهل استنار قلبك في رمضان بعد ظلمة العصيان؟ هل تهذبت بالصيام نفسك وقويت عزيمتك؟ هل عرفت مقدار النعمة بفقدها فشكرت عليها ربك؟ هل امتلأ قلبك رحمة فعطفت على الأرامل واليتامى؟

أيها الصائم: طهر قلبك من الحقد والغل والحسد وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

أيها الصائم: اعلم أن عزة الأمم وسعادتها منوط بأخلاقها وآدابها

واعتناقها للفضيلة وابتعادها عن الرذيلة، فالأخلاق الفاضلة روح الأمم والشعوب لا حياة لها إلا بها، ولا رقي لها إلا معها، وعلى مقدار اعتناء الأمة بالتربية الصحيحة وتمسكها بالأدب والفضيلة يكون رقيها وفلاحها وهناؤها وصفاء عيشها، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

أيها الصائم: هذا الشهر هو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، إذا لم يتب فيه الشخص فمتى يتوب، وإذا لم يفز ويربح في مثل هذا الموسم العظيم فمتى سيفوز؟

أسأل الله أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يختم لنا بالصالحات إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

التحذير من العودة إلى المعاصي بعد رمضان

جريدة الرياض ١٤١٨/١٠/٢٣هـ

إن كان رمضان قد مضى طيف خيال فالله حي أبدي لا يدركه زوال فلا تقولوا الآن ذهب رمضان وتستهلوا شوال بالفسوق والعصيان فإن الله تعالى يرضى عمن أطاعه في أي شهر كان ويغضب على من عصاه في كل وقت وأوان.

لقد عهدنا المسلم في رمضان منيباً إلى ربه تائباً من ذنبه راغباً في أداء الصلاة في وقتها حريصاً على شهود الجمعة والجماعة مقبلاً على مجالس العلم ومستعداً لقبول النصائح والعظات عهدناك في رمضان مهذباً نقياً متواضعاً تقياً فعلى أي شيء عزمت بعد انقضاء شهر الصيام. أتراك بعدما ذقت حلاوة الطاعة تعود إلى مرارة العصيان أتراك بعدما ما صرت من حزب الرحمن تنقلب على عقبيك فتنعم إلى حزب الشيطان أتراك بعدما حسبت في عداد المصلين تترك الصلاة وهي عماد الدين وهل يليق بعد ما كنت في جملة الطائعين أن تصير في زمرة العاصين.

اعلم أيها المؤمن التقي يا من صمت رمضان طاعة لله، أن الدنيا مزرعة للآخرة وأن الدنيا عمل ولا حساب وأن الآخرة حساب ولا عمل فاتق الله وخذ من دنياك لآخرتك ومن حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك ومن غناك لفقرك ومن شبابك لهرمك وتزود لسفر طويل واستعد لحساب عسير وهول عظيم يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوم يعض الظالم على يديه نادماً على ما جناه.

فحافظ أخي في الله على العبادات التي كنت تقوم بها في رمضان وابتعد

عن المعاصي التي هجرتها في رمضان لأن رب رمضان هو رب شوال ورب الشهور كلها.

الناس في موسم العبادة وبعدها على ثلاثة أصناف وهذا يتبين واضحاً بعد رمضان لأن هذه الأصناف توجد أحياناً في البيت الواحد والأسرة الواحدة.

الصنف الأول: هم من غلب هم الآخرة عليهم فعملوا للدنيا بمنظار الآخرة وأدركوا أن الدنيا جسر يوصل للآخرة وأن كل ما عليها وسائل خلقها الله تعالى لتعين الإنسان على تحقيق الهدف من الخلق وهو العبادة فاستخدموها كوسائل حيث شاءت.

الصنف الثاني: هم الذين غلب عليهم حب الدنيا حتى أنساهم تماماً الآخرة ولم يدركوا أن الدنيا جسر موصل للآخرة بل حسبوا أن الدنيا هي الأولى والآخرة ولم يتبين لهم أن ما عليها وسائل تعين الإنسان على تحقيق الهدف من الخلق وهو العبادة بل جعلوا الدنيا هي الهدف فأفنوا حياتهم من أجلها فكان المالُ هدفاً والمنصبُ هدفاً والمرآة هدفاً والجاهُ هدفاً وسائر الشهوات أهدافاً من دون الهدف الأسمى الذي خلقوا من أجله.

الصنف الثلاث: هم المخلطون الذين لم يحبوا أن يكونوا من الصنف الأول ولا من الصنف الثاني بل أرادوا أن يصيبوا نصيباً من هؤلاء وهؤلاء فساعة يعبدون الشهوات من دون الله وساعة يعبدون الله إذا تحرك هم الآخرة في نفوسهم فهم على خطر إذا لم يثبتوا على الجادة ويتركوا التخليط.

لقد خرج المسلمون من موسم طاعة أقبلوا فيه على ربهم فهل يستمرون على ذلك اتباعاً للطاعة بالطاعة كم كان الربح في رمضان وأنىَّ لمن جرب الربح أن يعود إلى الخسارة برغبته ورضاه ومن تعامل مع الله بصدق فلن يخسر.

كم كان رمضان ضيفاً عزيزاً على النفوس استمرأت فيه الطاعة وحب الخير سهل فيه البذل وارتفع فيه التسبيح والتهليل كثر فيه الراكعون الساجدون وارتفعت أصوات التالين لكتاب الله في بيوت الله.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل منا القليل وأن يعفو عن الزلل والتقصير وأن يبلغنا رمضان العام القادم ونحن ننعم بالصحة والعافية والأمن والطمأنينة إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

شهر رمضان والنصر على الأعداء

📰 جريدة الرياض ١٤١٨/٩/٤هـ

لقد كان شهر رمضان مسرحاً للبطولة والأبطال والنصر والانتصار لقد كانت بعض انتصارات المسلمين في رمضان ولا عجب في ذلك فالصوم تدريب على الجندية والجهاد وتطبيق لهما ففي السنة الثانية للهجرة كانت غزوة بدر الكبرى في رمضان وتم أعظم انتصار حاسم على الشرك في أول مواجهة عسكرية بينه وبين الإسلام وكان هذا النصر منعطفاً في خط سير التاريخ انتقلت به الدعوة من طور إلى طور وبدأ الوجود للمسلمين يتحقق رغم المعارضة الشرسة من كل المتربصين والحاقدين.

وفي رمضان من السنة الخامسة كان استعداد المسلمين لغزوة الخندق حيث وقعت في شوال من العام نفسه وفي رمضان من هذا العام نفسه وجه الرسول المصطفى ﷺ السرايا لهدم الأصنام وهي مهمة عسكرية حساسة لا تقل عن المواجهة المسلحة. وفي رمضان في اليوم الحادي والعشرين من السنة الثامنة تم الفتح الأعظم ـ فتح مكة ـ واستسلم سادتها بعد طول عداوة ومعاناة ودخلوا في دين الله أفواجاً وتهاوت الأصنام صريعة مهشمة تحت ضربات الداعي بمعوله الصلد بعد أن طالما عبدت من دون الله وهكذا الباطل ينتفخ وينتفش ولكن سرعان ما يخبو ويتلاشى بل ويضمحل لأن الحق يعلو ومتى جاء الحق زهق الباطل.

وفي رمضان من السنة التاسعة كانت تبوك بكل مما فيها من دروس وعبر وفي رمضان من العام العاشر كانت سرية اليمن.

وفي رمضان عام ثلاث وخمسين من الهجرة تم فتح المسلمين لرودس

وفي رمضان عام واحد وتسعين نزل المسلمون إلى الشاطئ الجنوبي للأندلس وظهرت بشائر النصر.

وفي رمضان عام اثنتين وتسعين انتصر القائد المسلم طارق بن زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على رودريك في معركة فاصلة ودام بقاء المسلمين في الأندلس زهاء ثمانية قرون نشروا فيها علومهم وأبرزوا مواهبهم وصنعوا فيها حضارة العالم كلِّه.

وفي رمضان عام ثلاث وعشرين ومائتين فتحت عمورية على يد المسلمين في زمن المعتصم وقد سار إليها بجيش لجب خلد مسيرة التاريخ وتغنى به الشعراء ولا يزالون.

وفي رمضان عام أربعة وثمانين وخمسمائة كان البطل المسلم صلاح الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أحرز انتصارات كبيرة على الصليبين حتى استخلص منهم معظم البلاد التي كانوا قد أخذوها فلما دخل رمضان أشار عليه أعوانه أن يستريح من الجهاد في شهر الصوم لكن البطل المسلم الذي يدرك أن الجهاد وحدة لا تتجزأ وأن الصوم أعون على النصر وليس صارفاً عنه أصر على أن تدور المعركة الرهيبة في رمضان وهل لها إلا رمضان يمدها بالعزم والبطولة والإرادة والتصميم والصبر.

ولذا كان رده على أعوانه أن العمر قصير والأجل غير مأمون ثم واصل زحفه حتى استولى على قلعة صفد في منتصف رمضان وهي أعظم معاقل الصليبين.

وفي رمضان عام ثمانية وخمسين وستمائة من الهجرة هزم المسلمون جنود التتار في عين جالوت وسحقوا هذا الزحف الهمجي الذي كان يستهدف القضاء على العالم الإسلامي كله على حضارته وتاريخه تلك من أهم انتصارات المسلمين في رمضان وغيرها كثير.

لقد كان انتصار المؤمنين في رمضان لأنهم يعيشون دائماً مع ربهم يلتزمون أمره ويجتنبون سخطه ويكافحون الشهوة في نفوسهم إيماناً واحتساباً ولا شك أن من كان مع الله كان الله معه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾.

إن الصائم جندي صابر على الظمأ والمخمصة في سبيل الله ولذا فإنه إذا جد الجد ودعا داعي الحرب اتجه إليها بما يملك من عدة الجهاد والنصر فوقف فيها موقفاً يرضي الله وصدق الله العظيم ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

أسأل الله أن ينصر عباده المؤمنين وأن يعلي كلمته وأن يجعل الذلة والخزي على الكافرين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

ليلة القدر

هذه الليلة من خصائص الأمة المحمدية وهي ليلة الشرف والتقدير لهذه الأمة العظيمة حيث فيها نزل أول الدستور الخالد على المبعوث رحمة للعالمين وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾.

أخذت أمة الإسلام بهذا الكتاب الخالد تبني صروح المجد وتنشئ معاقل الحضارة وتدفع الناس إلى آفاق الصفاء والنور ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ كانت هذه الليلة المباركة بنزول القرآن مفرقاً بين عهدين عهد الظلام وعهد النور عهد الرق والذل والانحطاط وعهد السمو والعزة والرفعة والكرامة هذه الليلة المباركة اختص الله بها أمة الإسلام لتظل مناراً يهدي إلى الخير وعلماً يخفف بالهدى وحافزاً يحرك العزائم المؤمنة إلى أفضل الأعمال وأجلها ودليلاً قوياً إلى صراط الله المستقيم وهذه الليلة المباركة تتجدد كل عام في رمضان لتذكر المسلمين كلما قعدت بهم شهواتهم أو استعبدتهم النزوات أو تسلطت عليهم مطالب الأجساد الفانية.

وقد أخفى الله ﷻ هذه الليلة على عباده كي يجتهدوا في العبادة ولئلا يتكلوا على فضلها فيقصروا في العبادة اعتماداً على أنهم قاموا هذه الليلة.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن الله أخفى هذه الليلة لوجوه:

١ ـ أنه أخفاها كما أخفى سائر الأشياء فقد أخفى سبحانه رضاه في الطاعات حتى يرغب العباد في كل الطاعات وأخفى سبحانه غضبه في المعاصي حتى يبتعدوا عن كل المعاصي وأخفى الإجابة في الدعاء ليحرصوا

على كل الدعوات وأخفى الإسم الأعظم ليعظموا كل الأسماء.

٢ ـ أخفاها ﷻ لئلا يتجاسر الناس على المعصية في هذه الليلة وهم يعلمونها فتكون المصيبة أعظم لكن المعصية مع عدم العلم كالمعصية في سائر الأوقات.

٣ ـ أخفاها سبحانه ليتبين فضل بني آدم ممن أطاع الله جل وعلا إذ يلتمسون هذه الليلة ويجتهدون فيها بأنواع الطاعات مع جهلهم بها ولو علموا بها لزادت طاعتهم وعظموها أكثر من ذلك.

إن من نعمة الله على هذه الأمة المباركة أن جعل لها مواسم يتضاعف فيها العمل ومن أخص هذه الأزمنة شهر رمضان لأن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر أي ما يزيد على ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر وهذه الليلة وصفها الله بأنها مباركة وشرفها على سائر الليالي وأخبر الرسول ﷺ أن قيامها سبب لمغفرة ذنوب العبد فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[1].

وهذه الليلة مقطوع بأنها في رمضان لأن القرآن نزل في رمضان والله يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾.

وقد اختلف أهل العلم في تحديدها خلافاً واسعاً ومن أشهر أقوالهم.

١ ـ أنها أول ليلة من العشر الأخيرة من رمضان.

٢ ـ أنها ليلة اثنين وعشرين من رمضان.

٣ ـ أنها ليلة ثلاث وعشرين وقال به جميع كبير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

٤ ـ أنها ليلة أربع وعشرين.

٥ ـ أنها ليلة خمس وعشرين.

٦ ـ أنها ليلة سبع وعشرين وقال به أكثر الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

---

(١) رواه البخاري.

٧ ـ أنها ليلة تسع وعشرين.

٨ ـ أنها آخر ليلة من رمضان.

٩ ـ أنها في أوتار العشر الأخير من رمضان وخلاصة القول أن ليلة القدر في العشر الأواخر في أوتارها وأرجاها والله أعلم ليلة سبع وعشرين ثم ليلة ثلاث وعشرين ثم ليلة إحدى وعشرين ووقتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر يدل لذلك قوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾.

أخي المسلم عليك بالدعاء في ليلتها أكثر منه وقدم بين يديه التسبيح والتحميد والتهليل واختمه بالصلاة والسلام على الحبيب ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها قال: **«قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني»**.

وأحسن من قال:

حرام على قلبي وإن شفَّه الضنا	يميل إلى مولى سواك وصاحب
فزعت إلى باب المهيمن ضارعاً	مدلاً أنادي باسمه غير هائب
فلم أخش حجَّاباً ولم أخش منعةً	ولو كان سؤلي فوق هام الكواكب
كريماً يلبي عبده كلما دعا	نهاراً وليلاً في الدجى والغياهب
يقول له لبيك عبدي داعياً	وإن كنت خطَّاء كثير المعايب
فما ضاق عفوي عن جريمة خاطئ	وما أحد يرجو نوالي بخائب

اللهم إني أسألك المغفرة والعتق من النار والفوز بالجنة دار القرار يا عزيز يا غفار يا ذا الجلال والإكرام وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الصيام فرصة لاستجابة الدعاء

مجلة الدعوة ١٤١٩/٩/٢٠هـ

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾.

وهذا إخبار منه سبحانه عن قربه من عباده القرب اللائق بجلاله الذي وردت النصوص بإثبات قربه من جميع خلقه بعلمه المحيط بهم ورقابته على جميع أحوالهم فهو الرقيب على كل شيء المحيط بكل شيء وصدق الله العظيم: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾.

وقربه من عابديه وداعيه بالمعونة والتوفيق والإجابة. وقد ورد في سبب نزول هذه الآية أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فسكت عنه فأنزل الله عليه هذه الآية ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

ولما كان في الصيام إعداد لذكر الله وشكره والتقرب إليه بمزيد من الطاعات والضراعة إليه بالدعاء لقوة الرجاء ناسب أن يأتي العليم الخبير بهذه الآية مع آيات الصوم كجواب لسؤال متوقع ممن يؤدي هذه العبادة أو يصدر منه الدعاء وهو يطلب الإجابة من المدعو ﷻ.

والآية تفيد بأن من يطيع الله ويستجيب لأوامره بصدق وإخلاص أنه مظنة استجابة دعائه والدعاء من أنفع الأدوية وأسرعها فرحاً ونجاحاً وهو سر كشف البلاء يدفعه ويقاومه وأحياناً يمنع نزوله وأحياناً يخفف وطأته إذا نزل وأحياناً يرفعه بالكلية بعد نزوله وهو من أقوى وأمضى الأسلحة المعنوية للمؤمنين. روى الحاكم في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض».

وقد ذكر بعض أهل العلم أن للدعاء مع البلايا والمصائب ثلاث مراتب:

الأولى: أن يكون الدعاء أقوى من المصيبة التي وقعت وذلك كدعاء المضطر الخائف المشفق المحقق لطاعة الله المتنزه عن المعاصي فهذا أدعيته سهام نافذة صائبة تقضي على كل بلاء ومصيبة.

الثانية: أن يكون الدعاء أضعف من المصيبة لضعف حال صاحبه فيما بينه وبين ربه فهذا لا يدفع المصيبة لضعف مقاومته ولكنه يخفف وطأتها.

الثالثة: أن يكون الدعاء موازياً للبلاء والمصيبة فيتقاومان ويمنع كل واحد منهما الآخر.

ومن الخير للعبد المؤمن أن يلح على الله بالدعاء فالله جل وعلا يحب الملحين بالدعاء ويحب كثرة سؤاله والتضرع إليه وصدق من قال:

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

وقد روى الحاكم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع بما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة».**

وأخرج أيضاً عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: **«لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه».**

وما دام الدعاء سلاحاً فإن تأثيره بقوة مستعمله ومعرفته بحقيقة الاستعمال ودون ذلك لا ينفع وإن نفع كان نفعه ضعيفاً فمتى كان السلاح تاماً صالحاً لا عيب فيه وكان حامله قوياً رابط الجأش ثابت العزيمة ولم يحصل مانع دون نفوذه إلى هدفه فإنه يكون مجدياً بإذن الله لتوفر الأسباب وفقدان الموانع.

وهكذا الدعاء إن كان صالحاً في نفسه والداعي قد جمع بين قلبه ولسانه وصدق في لجوئه إلى الله وحسنت علاقته بربه وأخلص في توبته إلى الله

وزالت الموانع من الإصرار على الذنب وأكل الحرام وقطيعة الرحم والتلبس بمظالم الخلق فهنا سيحقق الدعاء مفعوله وتظهر منفعته.

وصدق الله العظيم: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

فالاستجابة لله يجب أن تتحقق والإيمان الصحيح بالله يجب أن يحصل، روى الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «علمني رسول الله ﷺ إذا نزل بي كرب أن أقول: لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين» وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها قال: بل ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»**.

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «من كثرت همومه وغمومه فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله».

وقد ختم الله الآية بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ والمقصود بالرشد هنا الصلاح في جميع شؤون الحياة فكل عمل إذا لم يكن صادراً عن روح الإيمان فلا يرجى الرشاد لصاحبه ولا الهداية والاستقامة في طريقه كمن يصوم إتباعاً للعادة أو موافقة لأهله وبني قومه وإذا بعد عنهم ترك الصيام والعياذ بالله فهذا لا يهيئه الصيام للتقوى ولا يعده للرشاد، بل ربما زاده فساداً في أخلاقه وضراوة في شهوته. ومثله من يصلي ببدنه دون قلبه فصلاته لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر فتجده يرتكب العظائم من انتهاك الأعراض وسلب الأموال والغش والوقوع في الفواحش وعلى قدر استشعار المؤمن لموقف العرض على الله والخوف منه بقدر ما يبتعد عن هذه الموبقات وتزكو نفسه وأخلاقه ويكون صيامه خالصاً لله يتعبد فيه بكل ثانية من الوقت لأنه سر بينه وبين خالقه

ولذا تظهر عليه أخلاق المؤمنين وتصوم جوارحه كلها عن الوقوع في الحرام، وهكذا أمة الإسلام أفراداً وجماعات متى سادت فيها الأخلاق بقوة العقيدة ارتفع شأنها وعز سلطانها وأصبحت متماسكة كالبنيان ولذا تكون مهيبة الجانب يحسب لها الأعداء ألف حساب.

أسأل الله أن يوفقنا للدعاء الصادق وأن يستجيب لنا ويمنحنا الرشد والهداية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

من آثار الدعاء

جريدة الرياض ١٤١٩/٤/٢٢هـ

لقد طغت الماديات على كثير من الخلق فتنكروا لربهم ووهنت صلتهم به وقصروا نظرهم على الأسباب الظاهرة وهؤلاء لم يعلموا أن الله فوق تخطيطهم وتدبيرهم تدبيراً وفوق أسبابهم وترتيبهم تأثيراً وهؤلاء أيضاً لم يشعروا أنهم مهما خططوا ورتبوا ونظموا فلن يفلحوا إذا لم يرد الله ذلك وصدق الحبيب المصطفى: «**واعلم أن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله فلن يستطيعوا ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يقدره الله فلن يستطيعوا**».

ولما ضعفت صلة الناس بربهم وكثرت غفلتهم وطال إعراضهم سادت مجتمعاتهم موجات القلق والفتن والاضطراب على مستوى الأفراد والجماعات تخلوا عن ربهم فأعرض عنهم ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾.

نعم إن الحياة ليست صورة اللحم والدم والقوة ووفرة الطعام والأرزاق فهذه تشترك فيها الحيوانات مع بني آدم لكن الحياة حياة القلوب والاستجابة لأوامر الله وصدق الله العظيم: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾.

نلاحظ في واقعنا أن المسلمين تمر بهم محن عظيمة ومصائب جسيمة ومع ذلك نرى الإعراض عن الله والانشغال بالماديات.

المسلمون يسامون العذاب يقتلون بأيدي الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم ويطاردون بسلاح إخوان القردة والخنازير ومع ذلك تمر هذه الأحداث وكأنها لا تعني الكثيرين أين نحن من السلاح الذي لا يحتاج حامله إلى قوة

أو جهد بل يستطيعه الكبير والصغير والعجوز والمريض إنه الدعاء، لننظر إلى حال الأنبياء لما حزبهم الأمر مع أقوامهم لجأوا إلى الله بالدعاء وتبعهم من بعدهم ممن سار على نهجهم من العلماء والدعاة والمصلحين فهؤلاء هم الذين عرفوا كيف يدعون ربهم رغباً ورهباً وخوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته كانوا يبتهلون إليه سبحانه آناء الليل وأطراف النهار ويتضرعون إليه سبحانه في الشدة والرخاء في العسر واليسر في الصحة والمرض في الفقر والغنى في المنع والعطاء وينصرفون إليه سبحانه بقلوبهم قبل ألسنتهم وأعمالهم قبل أقوالهم وببواطنهم قبل ظواهرهم وبأحوالهم قبل أشكالهم فلا عجب إذاً أن أجاب الله ما طلبوه وأعطاهم ما أرادوه وحقق لهم ما سألوه.

لقد كان السجود لوناً من ألوان الراحة التي كان يشعر بها النبي ﷺ عندما تحزبه الأمور وتتكاثر عليه الهموم فيدعو بما يلهمه الله من الدعاء ليزول ما يلاقيه من هم وكرب.

ولهذا علمنا رسولنا ﷺ ماذا نقول لكي يكشف الله عنا ما نحن فيه من الكرب والهموم التي تلاقينا في مسيرنا في هذه الحياة فيبدل الله ذلك الهم إلى فرح فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من كثر همه فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك وفي قبضتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء همي وغمي ما قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله به فرحاً**»[١]..

لقد أدرك أقوام من المؤمنين فيما أدركوا أن المفزع والمخرج من الحيرة والخوف والقلق بعد الإيمان هو الدعاء السلاح الذي يستدفع به البلاء ويرد به شر القضاء وهل شيء أكرم على الله من الدعاء كيف والله يحب ذلك من عبده ويحب انطراحه بين يديه والتوجه بالشكوى إليه بل أمر عباده بالدعاء ووعدهم

(١) رواه الإمام أحمد وصححه ابن حبان.

بالإجابة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

إن التضرع إلى الله وإظهار الحاجة إليه والاعتراف بالافتقار إليه من أعظم عرى الإيمان وبرهان ذلك الدعاء والإلحاح في السؤال.

فينبغي لكل عبد مؤمن ألا يغفل عن السلاح وقت الشدة سلاح نوح عليه الصلاة والسلام وإخوانه من بعده ذي النون وأيوب وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لخيري الدنيا والآخرة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

غفران الذنوب

جريدة الرياض ١٦/١٠/١٤١٨هـ

خلق الله الإنسان من بدن بشهوة وروح بعقل وكان غذاء البدن شهواته من المآكل والمشارب وغيرها من المتع والرغبات الشهوانية الحسية منها والمعنوية وكان غذاء الروح والعقل المعروفة والإدراك والتمييز بين الحسن والقبيح والخير والشر.

ولما كانت شهوة البدن في صراع مع العقل فتطغى كثيراً على ما ليس لها بحق فتقع جرائم ومفاسد وظلم وتعد جاء الدين ليعين العقل على الشهوة فوضع حولها ضوابط ليحصرها في إطار الحق مع توجيه العقل وبيان العبرة ووجوه الحق ومراميها وبيان ذلك بالترغيب والترهيب والخوف والرجاء فيرغب من يطيع الله في أوامره ونواهيه بالجزاء الحسن في الدنيا والفوز العظيم بالجنة ونعيمها في الآخرة ويهدد من يخالف أوامره بالمصائب والجزاء السيء في الدنيا والعذاب الشديد يوم القيامة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾.

وهذا يدفع الإنسان إلى القيام بالطاعة وعمل الخير رجاء الثواب الحسن والفوز برضا الله تعالى ورحمته ويبتعد عن الوقوع في المعاصي والمحرمات خوفاً من العقاب الشديد ونقمة الله والنفوس في كثير من الأحيان تكون ضعيفة فتخطئ تحصيلاً للمنفعة واستعجالاً لها وقد جعل الله أمامها باب الرجاء مفتوحاً فتتوب وترجع إليه بعد الندم مع العزم على عدم الرجوع إلى الذنب مرة أخرى وإذا تحقق ذلك فقد وعده الله بأن يجعل سيئاته حسنات رحمة منه تعالى

وصدق الله العظيم: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾.

أما الذين يصرون على المعصية ولا يتوبون من الذنوب فهؤلاء يظلمون أنفسهم ويستحقون غضب الله قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وهؤلاء لو أخذوا أسباب المغفرة لما توعدهم الله بذلك والله غفور رحيم يدعو عباده للتوبة والندم ليغفر لهم ورمضان موسم من مواسم غفران الذنوب **والتوبة النصوحُ** من جميع الذنوب والسيئات أحد الأسباب الرئيسة لمغفرة الذنوب وسعادة العبد في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

ومن أسباب مغفرة الذنوب **العمل الصالح الخالص** فالعمل لا يكون مقبولاً لدى رب العالمين حتى يكون موافقاً للكتاب والسنة ويكون خالصاً لوجهه الكريم ولا بد مع العمل الصالح من الثبات والاستقامة على هذا الأمر فعن سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**».

وروي أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال وا ذنوباه وا ذنوباه فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً فقال له رسول الله ﷺ: «**قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي فقالها ثم قال: عد فعاد ثم قال: عد فعاد ثم قال: قم فقد غفر الله لك**» قال علي بن أبي طالب ﷺ عن التوبة هي اسم يقع على ست معانٍ على الماضي من الذنوب الندامةُ ولتضييع الفرائض الاعادةُ وردُّ المظالم وإذابة النفس في الطاعة كما ربتها في المعصية وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل ضحكٍ ضحكته.

وقال السدي رحمه الله: التوبة صدق العزيمة على ترك الذنوب والإنابة بالقلب إلى علّام الغيوب.

فمتى حصل من المسلم هفوات وخطرات فينبغي أن يغسل ذلك بالتوبة الصادقة ويتعرض لنفحات الله وخصوصاً في المواسم الفاضلة كرمضان.

أسأل الله أن يتقبل منا الصيام والقيام وأن يعفو عن التقصير والزلل وأن يجملنا بالستر وأن يغفر لوالدينا ومشايخنا ومن له حق علينا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العيد الذي نتمناه

جريدة الرياض ١/١٠/١٤١٧هـ

يوم العيد يوم فرح وسرور لمن طابت سريرته وخلصت لله نيته، وصفى فكره من كل شاغل، وحسن تعامله مع الخلق، فعاملهم كما يحب أن يعاملوه به.

يوم العيد يوم عفو وإحسان وتجاوز عمن أساء، ومقابلة للإساءة بالإحسان.

يوم العيد يوم توزيع للجوائز والهدايا على الفائزين، ولكن هذا الفوز له طعم خاص ومذاق خاص لأنه فوز بالطاعة، وسبق في مجال الأعمال الصالحة.

إن العيد السعيد لمن صلى وصام وبر بوالديه وقام بما عليه من الحقوق أتم قيام.

يوم العيد سعيد للمطيعين الصادقين المسبحين المهللين الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

ليس العيد سعيداً لمن عق والديه، أو قصر في صيام رمضان أو كان ممن يحسد الناس أو يؤذيهم، فيتعرض لهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

نتمنى أن يمر العيد على أمة الإسلام وهي تتبوأ القمة رائدة قائدة كما كانت في سالف الأزمان.

نتمنى أن يمر العيد والقلوب عامرة بالإيمان والنفوس مطمئنة بطاعة الرحمٰن.

نتمنى أن يمر العيد ويد الغني تمتد إلى يد الفقير تعطيه فتواسي جراحه وآلامه ليشعر بلذة العيد وسروره.

نتمنى أن يمر العيد والقلوب مؤتلفة والجهود متضافرة والتعاون شعار المجتمع المسلم يتمثل بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

نتمنى أن يمر العيد على الأمة المسلمة وجراحها الغائرة بارئة وآمالها متحققة وآلامها زائلة وعدوها مخذول ورأسها مرفوع وصوتها مسموع ورأيها متبوع.

نتمنى أن يعود العيد والعالم الإسلامي كله يحكّم شرع الله ويعمل بسنة نبيه ﷺ.

نتمنى أن يعود العيد وقد اندحر أهل الأهواء ممن لا يريدون لأمة الإسلام خيراً بل سعوا في تفريق صفها وتوهين قوتها وآذوا عباد الله من المؤمنين ولم يسلم من شرهم حتى العلماء الصادقين الناصحين، بل راحوا يغمزونهم ويلمزونهم بأنهم علماء الحيض والنفاس، وأنهم لا يفهمون خطط الأعداء فاجترؤوا على أعراض العلماء وهي مسمومة.

نتمنى أن يعود العيد ومكانة العلماء في القلوب محفوظة، يصدر الناس عن توجيهاتهم، ويترسمون خطواتهم ليسلموا من الوقوع في مصائد الشيطان ومكائد الأعداء.

نتمنى أن يعود العيد وشعار المجتمع الذي يطبقه سلوكاً واقعياً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ [الحجرات: ١١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات: ١٣].

وقوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».
وقوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه**»، وقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

أسأل الله أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يجعلنا من الفائزين يوم العيد، وأن يحفظ علينا أمننا وبلادنا، وأن يديم علينا نعمة الرخاء والاستقرار، وأن يحفظ ولاة أمرنا وعلماؤنا من كل سوء ومكروه.

الإسلام هو الحياة

جريدة الرياض ١٤١٨/٥/٤هـ

الإسلام نظام شامل لجميع شئون الحياة وسلوك الإنسان فالمسلم لا يجوز له نهائياً أن يسمح لغير الإسلام أن ينظم ولو جانباً واحداً من جوانب حياته بقول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

لأن المسلم يجب عليه أن يسلم كيانه كله لله تعالى ويسلم جميع أموره لخالقه يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]. والمسلم يمكنه أن يجعل كل حياته لله حتى الأمور الدنيوية البحتة من طعام وشراب وملبس ولعب ومزاح وعمل وزواج وما يلحق به وتعلم وغيره من أمور الحياة بأن يحول العادة إلى عبادة بابتغاء وجه الله تعالى في كل عمل على أن يكون هذا العمل مشروعاً فهو يأكل بنية التقوى على عبادة الله ويلعب بنية الترويح المشروع عن النفس ويتزوج بنية تكوين ذرية صالحة تعبد الله من بعده ويعمل بل ويجتهد ويكد في العمل بنية تقدم ورقي أمته وبناء وطنه ويتعلم ويعلم الناس ويفقههم بنية أن يعبدوا الله على بصيرة فينجوا من عذاب الله يوم القيامة ويتصدق وينفق قربة إلى الله تعالى ويلتزم بحسن الأخلاق وجميلها ويبتعد عن المذموم منها بنية الاقتداء بسيد البشرية محمد ﷺ.

وهو إذا نظر في أي جانب من جوانب حياته يجد الإسلام قد نظم له هذا الجانب بما يتلائم مع الشرع الحكيم فها هو أحد النصارى يتعجب قائلاً لسلمان الفارسي رضي الله عنه عجبت من نبيكم هذا يعلمكم كل شيء حتى الخراءة

كما يعلمكم الآية من القرآن. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شمولية الإسلام الذي تناول جميع حياة المسلم، بقول الله ﷻ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

سبحان الله العظيم أربعة عشر أدباً في قضاء الحاجة وكلها ثابتة في السنة الصحيحة.

فإذا كان الأمر كذلك فما بالنا بعظائم الأمور من جهاد في سبيل الله وأمر بمعروف ونهي عن منكر وغيره!!

إن الإسلام في الجانب الاقتصادي نظم التكافل الاجتماعي والزكاة والصدقات وشتى وسائل ومصارف الإنفاق في سبيل الله وحذر الإسلام ومنع التملك بطريق غير مشروع كالربا وغيره ومنع أيضاً الاكتناز ونظم طرق الربح والتعامل المشروع للمسلم بعيداً عن أي شبهة حرام.

وفي نظام الأسرة بين الإسلام الأسس التي بها تختار المرأة زوجة وهي المال والجمال والحسب والدين ومن يظفر بذات الدين يكون قد ربح لأن الدين يبقى وينتفع منه المؤمن بالعمل الصالح في الآخرة. أما الأمور الأخرى فتفنى بل أن الدنيا كلها ستفنى وبين الإسلام كيف يفرح المسلم بزواجه من لهو مباح وغيره بعيداً عن الصخب ولهو الحديث وبعيداً عن المظاهر الخليعة والماجنة.

وحتى لا يظلم الرجل زوجته ولا تقصر المرأة تجاه زوجها بين الإسلام حقوق كل منهما تجاه الآخر ولكي يخرج النشء المسلم ذا تربية عالية وأخلاق رفيعة ورجولة وضح الإسلام وسائل التربية الإسلامية التي يجب اتباعها مع النشء من حين إتيان الرجل زوجته إلى خروج المولود إلى الحياة ثم كيفية تربيته إلى أن يبلغ أشده بالرعاية والنصيحة واهتم بالفرد اهتماماً واسعاً فبين كيفية إعداد رجال الغد والمستقبل أبناء الأمة الإسلامية ومن سيحملون لواء الدعوة والجهاد في سبيل الله من خلال المنهج النبوي الذي اتبعه رسوله ﷺ مع هذا الصنف.

وفي مجال التعامل مع غير المسلمين أرشدنا الإسلام إلى كيفية التعامل مع الذميين والمعاهدين وغيرهم وما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات وما هو النظام الذي يطبق عليهم إذا أخل أحدهم بأحد الواجبات المفروضة

عليه أو ارتكب جريمة ما. وما هي الحدود الشرعية في المعاملات بينهم وبين المسلمين في مجال الزواج والبيع والشراء والطعام والشراب وغير ذلك.

وفي مجال الحكم والسياسة أوضح الإسلام أسس الحكم والسياسة وما هي واجبات وحقوق الراعي والرعية وحقوق وواجبات الدول المجاورة. وأن أهم العوامل في الحكم والسياسة هي العدل والمساواة والشورى، والله وحده هو الذي له حق التشريع وحق تنظيم أمور عباده لأنه الخالق قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

وبين الإسلام أن التعصب للطبقة أو اللون أو القومية وغيرها ليس من صفات المسلم فالمعيار الذي يميز الله به بين العباد هو التقوى قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

ويقول ﷺ: **«دعوها فإنها منتنة»**.

وبالجملة أقول: إن الإسلام وحده هو الذي يصلح أن ينظم العلاقات بين الأفراد بعضعم البعض وبين الأفراد وحكوماتهم وبين الحكومات والحكومات الأخرى وبين الدول والدول الأخرى فلا يوجد دين غير الإسلام صالح لتطبيقه على بني البشر إن الله ﷻ لا يقبل غيره قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

والله جل وعلا قد أكمل الدين وأتم الرسالات وختم بمحمد ﷺ الأنبياء قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

نسأل الله جل وعلا أن يرزقنا الثبات عند السؤال وأن يجعل إجاباتنا حقاً وصواباً ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل ويرزقنا الإخلاص في السر والعلن إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

النور المبين

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾.

إن كثيراً من الذين أوتوا حظاً من التفكير والعقل الناضج لا يقتنعون ببعض التصرفات من الآخرين مما توارثه الناس وربما كتموا هذا الأمر وربما أعلنوه لكنهم يلقون بسببه العنت والمشقة خصوصاً من عوام الناس وقد وجد قبل بعثة النبي ﷺ من نظر إلى عبادة الأصنام نظرة استهزاء واحتقار كيف يعبدون أصناماً لا تنفع ولا تضر بل لا تملك لنفسها النفع والضر بل إن البعض يصنع هذه الأصنام مما يؤكل كالتمر فإذا جاع أكلها كيف يكون ذلك ولكن هؤلاء الذين ملكوا شيئاً من العقل والتفكير لم يستطيعوا أن يصدوا قومهم عما كانوا عليه وقد ثبت أن زيد بن عمرو بن نفيل كان لا يأكل من ذبائح المشركين ويقول أنا لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا مما ذكر عليه اسم الله وكان يقول للمشركين عائباً عليهم الشاة خلقها الله وأنزل لها الماء من السماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسمه.

وقد ورد أنه خرج إلى الشام يسأل عن الدين فدُلَّ على دين اليهود فلم يقتنع ثم دل على النصارى فلم يقتنع ثم دل على ملة إبراهيم فاقتنع بها وبقي عليها معلناً لها فقد ورد أنه يسند ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري وكان يحيي الموؤدة يقول للرجل: إذا أراد قتل ابنته أنا أكفيك مؤنتها فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤنتها.

وزيد بن عمرو بن نفيل واحد من المفكرين القلائل الذين سخطوا ما

عليه الجاهلية وعابوا تصرفاتهم وكان يبحث عن الحق الذي يحمله هادي البشرية جمعاء إلى النور والهداية.

وكان خير خلق الله وخاتم رسله يهجر هذا الضلال وتصرفات المشركين ويقضي الأيام تلو الأيام يعبد الله في غار حراء يتزود منقطعاً عن الناس متجهاً إلى رب الناس في هذا الغار المرتفع في أعلى الجبل إذا أسدل الليل حجابه وغابت أشعة الشمس وحل الظلام محل الضياء تفرغ ـ محمد بن عبد الله ـ لمناجاة ربه وعبادته وكأنه يستعد لما سيتحمله لاحقاً من أعباء الرسالة العظيمة ولذا كان قبل بعثته لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح.

وهكذا كان وجه الشبه بينه وبين أخيه موسى عليه الصلاة والسلام الذي فر من مصر يجتاز القفار متلمساً الأمن والسكينة والهدى فرآى من شاطئ الوادي الأيمن ناراً فلما ذهب إليها سمع نداءً خالداً ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ وهكذا النور ينبسط بين يدي وحي مبارك ويسطع على قلب ـ محمد بن عبد الله ـ ذلك القلب الناشد للهداية فيناجيه الملك قائلاً ـ اقرأ فيجيب محمد بن عبد الله ما أنا بقارئ ويتكرر الطلب والرد ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾﴾.

ومن ذلك الوقت أصبح هذا النور يشع ليهتدي به الآلاف ويخرجون من الظلمات الحائرة المحيرة إلى جنبات الحق الواسعة المفسحة. إنه النور الذي يجده المؤمن في قلبه فيبصر به الأشياء ويحكم به على الأحداث والأشخاص ومتى تمكن هذا النور تبعاً لتمكن حقيقة الإيمان في قلبه فإن كل شيء أمامه يتضح وينكشف وتستقيم حاله وحياته ويتضح هدفه وصدق الله العظيم ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ يهديه سبل السلام في كل شئون الحياة صغيرها وكبيرها سلام الجوارح والجوانح والضمير بل سلام الأسرة والمجتمع والإنسانية جمعاء.

ثم بعد ذلك ﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ يخرجهم من

ظلمات الجهل والشبهات والخرافات والأساطير وكذلك ظلمة الشهوات والعواطف والنزوات وظلمات الوحشة والحيرة والقلق وتخبط الموازين ثم قال تعالى: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هذا الصراط مستقيم مع كل شيء مع فطرة الإنسان ومع حياته في أسرته وحياته في مجتمعه بل مع وجوده في هذا الكون الفسيح وهذا الصراط لا تلتبس فيه الاتجاهات والغايات بل تظهر فيه الحقائق واضحات فكله نور وإشراق والحياة من خلاله كلها عبادة لله ﷻ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾.

حياة المسلم كلها عبادة لله وقد حقق ذلك تطبيقاً عملياً الرعيل الأول ومعهم قائدهم يوجههم ويسددهم من خلال ما ينزل عليه من الوحي لقد عاشت هذه الثلة فترة عجيبة ذاقوا خلالها حلاوة الاتصال واحسوا بطعمها وشعروا بقيمتها ثم ما لبثوا أن أحسوا بفقدانها حينما انتقل الرسول الحبيب ﷺ إلى ربه. روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضوان الله عليه قال: «قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله ﷺ فقالت: ما أبكي أن لا أعلم إنما عند الله خير لرسوله ﷺ ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها».

إنه التكريم الجديد من الله لعباده رحمة منه وفضلاً لكنه يحتاج إلى التجرد الخالص في القول والعمل والاندماج الخالص في الحياة لتكون كلها عبادة لله جل وعلا حياة يحبها الله ويرضاها وصدق الله العظيم ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ الحياة كلها عبادة مهما امتدت في الزمان والآفاق والعوالم والمعالم. فالحياة مزرعة للآخرة وطريق إليها تأخذ حقها لكن لا يكون على حساب الآخرة التي هي أعلى مكانة وأرفع شأناً وأجل قدراً قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

هكذا تمتد الحياة عرضاً في الآفاق إنها حياة طيبة في رحاب الإيمان.

وتمتد عمقاً في العوالم فتجعل حقائق الآخرة ماثلة أمام المؤمن لا تغيب عنه ولا يحيد عنها فيصبح ويمسي وهو يعبد الله وهذا معنى الإحسان الدقيق.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا للعبادة الخاشعة الخاضعة المتذللة وأن يرزقنا حسن الاتباع بمنه وفضله وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الكسب الحلال

مجلة متقن ٥/٢/١٤٢٧هـ

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥].

لقد قص لنا القرآن الكريم عن حياة الأنبياء والمرسلين، وأشار في آيات عديدة لبعض المهن التي كانوا يعملون بها؛ فهذا نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يعمل في النجارة، وقد صنع بيده السفينة التي كانت سبباً في نجاتهم من الغرق بعد فضل الله، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود: ٣٨].

وهذا نبي الله داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان حداداً، وقد ألان الله له الحديد فكان يصنع منه الدروع وغيرها من الأشياء النافعة، قال تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١٠، ١١].

وكان زكريا ـ عليه الصلاة والسلام ـ نجاراً كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

وهذا حبيبنا ونبينا وقدوتنا ﷺ كان يرعى الغنم على قراريط لأهل مكة، وكان يعمل في التجارة فيسافر ويتعب من أجل تحصيل الرزق الحلال، وعلى الرغم من مكانتهم العالية، وحملهم لأمانة الدعوة إلا أنهم كانوا يعملون بأيديهم ويتكسبون أرزاقهم عن طريقها.

وهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ حريصون على الكسب الحلال عن طريق عملهم في التجارة وغيرها من المهن الأخرى.

وقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث عديدة تحث على طلب الرزق والكسب الحلال، منها قوله: «**ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده**»[١]، وقال أيضاً: «**لأن يحتطب أحدكم على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه**»[٢].

وقال أيضاً ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه**»[٣].

فاليد التي تعمل وتتكسب الرزق الحلال هي التي تعطي، وهي التي تعمل من أجل إعفاف النفس عن التذلل للآخرين أعطوه أو منعوه.

وإن من فضل الله تعالى علينا أن فتح لنا أبواباً كثيرة للعمل، والدولة ـ وفقها الله تعالى ـ حريصة على فتح أبواب العمل الكثيرة من أجل شبابنا، وما هذه الكليات والمعاهد والمدارس التي تتخصص في كثير من المهن إلا بشارة لأهل الجد من الشباب للحرص على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

وهناك مهن كثيرة يستطيع الشاب المسلم أن يتعلمها وأن يعمل بها، ويستفيد منها ويفيد بها مجتمعه، ويستطيع عن طريقها إثبات مهاراته المتنوعة التي امتن الله بها عليه مثل الحاسب الآلي، والكهرباء، والميكانيكا، والسباكة، والبناء، والحدادة، وغيرها من المهن التي كان أجدادنا حريصين على تعلمها والاستفادة منها.

فلماذا أصبح كثيرٌ من الشباب يعرضون عن هذه المهن، وينصرفون إلى غيرها من الوظائف؟ ولماذا لا يملأون الفراغ الموجود حالياً في مجتمعنا من هذه المهن الشريفة؟ هل لأنها لا تناسب مكانتهم، فليست الرفعة في المنصب أو الجاه أو غيرها من أعراض الدنيا الزائلة، إنما الرفعة لمن طلب مرضاة الله

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري.

تعالى وحرص على الرزق الحلال، والله تعالى جعل لكل إنسان بحسبه من المهارة في عمله، فبقدر محبته لمهنته بقدر ما يبذل من جهد لينفع بها نفسه وينفع بها الآخرين، وإني أحث شبابنا الطيب الحريص على دينه ووطنه على الإقتداء بالأنبياء والمرسلين في تعلم المهن التي تكون لهم باباً من أبواب إعفاف النفس، ونفع المسلمين.

وفق الله شبابنا للعمل المثمر الجاد الذي يرضي عنهم ربهم وينفع بلادهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

حقوق الوالدين

جريدة الرياض ١٧/١/١٤١٨هـ

يقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «سألت النبي ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: **الصلاة لوقتها** قلت: ثم أي قال: **بر الوالدين** قلت: ثم أي؟ قال: **الجهاد في سبيل الله**...»[١].

وإنه لمن بوادر السوء أن يتنكر لجميل والديه مصعراً لهما خده شامخاً عليهما بأنفه معتزاً بقوته أو ماله، ناسياً أو متناسياً ما كان عليه قبل ذلك من ضعف وفقر حين صغره وقد كان أبواه يعاملانه برفق وعطف ورحمة وينفقان عليه من أنفس أموالهما وإن عمر الإنسان منذ نعومة أظفاره إلى أن أصبح شاباً مكتمل النضج مليئاً وحافلاً بالمنن والأيادي السابغة من والديه عليه بعد فضل الله جل وعلا.

فلا ينغص ولا يكدر عليهما بكلام يزجرهما به وفي هذا منع من إظهار المخالفة لهما بالقول على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما وقد نهانا الله عن ذلك لأن ذلك عقوق وخروج على أمر الله في الوصية بالوالدين والعاق ينال الشقاء في الدنيا وعذاب الجحيم في الآخرة.

---

(١) رواه البخاري.

يقول رسول الله ﷺ: «**كل الذنوب يغفر الله منها ما شاء إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات**».

ثم إن السعادة والمستقبل بيد الله لا دخل للوالدين فيهما فقد كتب الله للعبد رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته وهو في بطن أمه فهو يسير في حياته على ما قدره الله له وكتبه له في الأزل. فدعوى أن الآباء يقضون على مستقبل أولادهم هي مجرد وهم يركزه الشيطان في نفوس بعض الشباب ليستدرجهم إلى العقوق المحرم والأب والأم هما المسؤولان عن تصرفهما أمام الله، فالأولاد أمانة في أيديهما استرعاهما الله إياها، وكل راع مسؤول عن رعيته.

وعلى الأبناء أن يعلموا ما لآبائهم من حقوق حتى لا يقعوا في العقوق ومن أهم هذه الحقوق:

١ ـ البر والإحسان إليهما قال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

٢ ـ طاعتهما وعدم معصيتهما إلا فيما يغضب الله جل وعلا.

قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ [لقمان: ١٥].

فخليل الله إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كان يدعو أباه إلى التوحيد الخالص لكن أباه كان يدعوه إلى الشرك ويحذره أنه إذا لم يكف عما هو فيه من دعوة إلى الملة الحنيفية ليعاقبنه عقاباً شديداً ومع ذلك كان رد خليل الله إبراهيم عليه السلام: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].

٣ ـ الإنفاق عليهما عند كبر سنهما لأن الولد وما ملكت يداه ملك لأبويه. روي أن ولداً اشتكى إلى رسول الله ﷺ أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فإذا هو شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال: إنه كان ضعيفاً وأنا قوي وكان فقيراً وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئاً من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل عليَّ بماله فبكى رسول الله ﷺ وقال: «**ما من حجر ولا مدر**

يسمع هذا إلا بكى» ثم قال للولد: «**أنت ومالك لأبيك أنت ومالك لأبيك**». ويقوي هذا ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إني لي مالاً ووالداً وإن والدي يحتاج إلى مالي قال: «**أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم**»(١).

هذه بعض الحقوق التي للآباء على الأبناء في أثناء حياتهما أما بعد موتهما فلهما حقوق أخرى ومنها:

١ ـ الدعاء لهما والاستغفار لهما، قال الله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»(٢).

٢ ـ إكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه فقال ابن دينار فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أبر البر صلة الولد أهل ودَّ أبيه**»(٣).

٣ ـ الحج عنهما وقضاء الصوم وغير ذلك: عن بريدة قال: بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذا أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت فقال: «**وجب أجرك وردها عليك الميراث** قالت: يا رسول الله إنها كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال: **صومي عنها**، قالت: إنها لم

---

(١) رواه أبو داود.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

تحج قط أفأحج عنها؟ قال: **حجي عنها**»[١].

وبر الأم مقدم على بر الأب لما تلاقيه الأم من مشقة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع وكثرة الشفقة والخدمة والحنو. عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**، قال: ثم من؟ قال: **أمك**، قال: ثم من؟ قال: **أمك**، قال: ثم من؟ قال: **أبوك**»[٢].

وبر الوالدين شرط أساسي لقبول الأعمال الصالحة فإذا كان المرء باراً بوالديه قبلت منه أعماله أما إن كان عاقاً لهما فلا ترفع أعماله حتى يبرهما ويحسن إليهما فاتقوا الله أيها الأبناء وبروا آبائكم يبركم أبناؤكم جعلنا الله وإياكم من البارين بآبائهم.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمن له حق علينا واحفظ ولاة أمرنا وعلمائنا من كل مكروه وسوء وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

عقوق الوالدين

جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وليس هناك بعد الله ثم رسوله أعظم حقاً من الوالدين إذ قرن الله حقهما بحقه فقال: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.

فرضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخطهما. إن حق الوالدين عظيم ولن أوفي حقهما ولكني الجأ إلى الدعاء لهما حال الحياة وبعد الممات اعترافاً بالتقصير وأملاً فيما عند الله من النعيم لهما ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.

إن العار والشنار والويل والثبور لمن يفجأ والديه بالتنكر لجميلهما في وقت كانا يتطلعان للإحسان ويؤملان الصلة بالمعروف فإذا بهذا المخذول قد تناسى ضعفه وطفولته وأعجب بشبابه وفتوته وغرَّه تعليمه وثقافته وترفع بجاهه ومرتبته وراح يؤذيهما بالتأفف والتبرم ويجاهرهما بالسوء وفحش القول. يقهرهما وينهرهما بل ربما لطم بكف أو رفس برجل يريدان حياته ويتمنى موتهما وكأني بمن هذه حالهما وقد تمنيا أن لو كانا عقيمين تئن لهما الفضيلة وتبكي من أجلهما المروءة ولقد قالتها ذات مرة امرأة عبر إحدى الصحف ـ ليتني عقيمة ما ولدته من أجل أن أرتاح من شره ـ فيا أيها المخذول هل حينما كبرا فاحتاجا إليك جعلتهما أهون الأشياء عليك قدمت غيرهما بالإحسان وقابلت جميلهما بالنسيان شق عليك أمرهما وطال عليك عمرها أما علمت أن من برَّ والديه برَّه بنوه ومن عقهما عقوه ولسوف تكون محتاجاً إلى برِّ أبنائك وسوف يفعلون معك كما فعلت مع والديك وكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل يقول الرسول ﷺ: «**كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلا عقوق الوالدين فإنه يُعجلُ لصاحبه قبل الممات**».

إن عقوق الوالدين ذنب عظيم وكبيرة من الكبائر فهو قرين الشرك وموجب للعقوبة في الدنيا وسبب لرد العمل ودخول النار في الأخرى وهو جحود للفضل ونكران للجميل ودليل على الخسة والدناءة كيف لا وهو من تعالي الفرع على الأصل وهو نبذ لأحكام الشرع المطهر قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾.

لقد منع بعض أهل العلم أن يُحدَّ الشخص النظر في والديه فكيف بأذيتهما بالقول أو الفعل سبحانك هذا بهتان عظيم إن عقوق الوالدين يورث عقوبات عظيمة منها.

١ ـ **أن العقوق** سبب لسخط الله:

ثبت في الحديث: «**رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخطهما**».

٢ ـ **العقوق سبب** للطرد من رحمة الله وعدم دخول الجنة:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان عطاءه، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث والرَّجلة**»؛ أي: المتشبهة بالرجال.

٣ ـ **العقوق مانع** من مغفرة الذنوب وقبول التوبة:

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، عاق ومنان ومكذب بالقدر**».

٤ ـ **العقوق من أكبر الكبائر**:

فعن عبد الله بن أنيس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر: الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس**».

٥ ـ **أن عقوبة العقوق عاجلة وآجلة**:

فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اثنان يعجلهما الله في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين**».

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق**».

ولعل أكثر مظاهر العقوق انتشاراً في مجتمعنا ما يأتي:

١ ـ التأفف والتضجر من أوامرهما.

٢ ـ رفع الصوت عليهما والتسبب في حزنهما وبكائهما بل قد يصل حال بعض الجهال إلى نهرهما وزجرهما.

٣ ـ العبوس وتقطيب الجبين أمامهما فبعض الناس تجده سهلاً سمحاً في تعامله مع الآخرين يهش ويبش في وجوههم لكنه مع والديه يقطب جبينه ويعبس في وجوههما ولا يحسن التعامل معهما.

٤ ـ بعض الجهال يصدر الأوامر على والديه ويتساهل في هذا الأمر.

٥ ـ عدم استئذانهما إذا أراد الولد سفراً.

٦ ـ المكث طويلاً خارج المنزل وعدم إشعارهما بذلك وهما قلقان عليه لا يعلم بحالتهما إلا الله.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لبر والدينا وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

صلة الأرحام

جريدة الرياض ١٤١٩/٨/٢٩هـ

أمر الله بصلة الأرحام ووصى بها عباده المؤمنين وحث عليها وبيَّن ما يترتب عليها من خيري الدنيا والآخرة. كما حث عليها نبي الرحمة ﷺ مبيِّناً جزاءها وثمرة الصلة وما أعده الله للواصلين من الخير العظيم والثواب الجزيل وما يترتب على ذلك من سعة الرزق وطول العمر والبركة في المال والولد.

لقد قضى الله بالسعادة والخيرية والفلاح في الدنيا والآخرة لمن يصلون أرحامهم ويقومون بحقوقهم قال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الروم: ٣٨].

روى البخاري ومسلم عن أبي أيوب ﵁ «أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته ـ أو بزمامها ـ ثم قال: يا رسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال: «**لقد وفِّق أو هدي**» قال: كيف قلت؟ قال: فأعادها فقال النبي ﷺ: «**تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة**» وفي رواية: «**وتصل ذا رحمك**» فلما أدبر قال الرسول ﷺ: «**إن تمسك بما أمرته به دخل الجنة**».

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سرَّه أن يبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه**»[1].

لو أن كل شخص قام بما يجب عليه من الصلة لرحمه وتعاون أفراد

(١) رواه البخاري ومسلم.

الأسرة وأهل الحي وجماعة المسجد لما وجد فقير أو محتاج لو نظرت إلى أسرة من الأسر وحصرت الفقراء وذوي الحاجة لوجدتهم قليلين بالنسبة لعدد أفراد الأسرة فهنا لو أن كل عشرة أو عشرين تكفلوا بواحد من أقاربهم لرفعوا عنه ذلَّ الحاجه لكنَّ كثيراً من الأقارب قطعوا ما أمر الله به أن يوصل فاضطر هؤلاء الفقراء أن يسألوا ويتسوَّلوا من أناس آخرين غير أقاربهم.

إن صلة الرحم مما قصَّر فيها الكثيرون في هذه الأزمان نظراً لانشغالهم بالملهيات والمغريات وحطام الدنيا الفاني ولذا عظَّم الله شأن الرحم، ثبت عند البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**».

لقد حذَّر الإسلام من قطيعة الرحم وتوعد على ذلك بأشد الوعيد ورتب على ذلك خسران الدنيا والآخرة، ثبت عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى قال: فذاك لك**» ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣].

لقد شاهدنا في دنيا الواقع من تكون الدنيا ومتاعها الزائل سبب فراقه مع أبويه أو أحدهما نظراً لأنه أعطى شيئاً أو أُخذ منه شيء من متاع الدنيا الزائل.

وشاهدنا من ثارت بينهم العداوات وهم إخوة أشقاء من أجل عرضٍ من الدنيا كيف تُقطع صلة الرحم ويحقد الأخ على أخيه بل ويدعو عليه أحياناً من أجل أمور تافهة حقيرة. ألا يذكر هؤلاء أن ما بينهم من الصلة والمودة والقربى فوق هذا المتاع الزائل.

هل أصبحت الدنيا هي التي تجمع وتفرق وتبعد وتقرِّب هل أصبح التكاثر في جمع الأموال أقوى من رابطة النسب وصلة الرحم. وليعلم أن من أفضل صلة الرحم أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عمن جهل

عليك وتحسن إلى من أساء إليك حفاظاً على صلة الرحم وطاعة لله ورسوله، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إليّ وأحلم عليهم ويجهلون علي فقال ﷺ: «**إن كنت كما قلت فكأنما تُسفُّهم المال ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**» وصدق الله العظيم: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾.

صلة الأرحام تقوي المودة وتزيد المحبة وتوثق عرى القرابة وتزيل العداوة والشحناء وهي ذات مجالات شتى فمن بشاشة عند اللقاء ولين في المعاملة إلى طيب في القول وطلاقة في الوجه إنها زيارات وصلات وتفقد واستفسارات ومكالمة ومراسلة إحسان إلى المحتاج وبذل للمعروف وتبادل في الهدايا ينضم إلى ذلك غض عن الهفوات وعفو عن الزلات وإقالة للعثرات عدل وإنصاف أما من يفاصل أهله وأقاربه ويقاطعهم بسبب كلمة سمعها أو وشاية نقلت إليه فهذا المسكين جنى على نفسه وعلى غيره وظلم الآخرين ومنع وصول الحق إليهم.

نسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأن يوفقنا لصلة أرحامنا وأداء ما أوجب الله علينا وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

صلة الأرحام
والقرب من الرحمن

١٨/٨/١٤٢٧هـ

الحمد لله كثير الفضل والإحسان، جزيل البر والإنعام، الذي أمر بصلة الأرحام، وبشر من قام بها بسكنى الجنان، وحذر من قطعها بالطرد عن جنته ولزوم البعد والحرمان والتقلب في النيران، أحمده سبحانه أبلغ حمد وأزكاه، وأشمله وأنماه، والصلاة والسلام على واصل الأرحام، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان، وعلى من سلك طريقه واقتدى بفعله ما تعاقب الجديدان.

يقول المولى جل وعلا حاثاً على صلة الرحم وترغيباً في فضلها: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ﴾ [النساء: ١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه..**»[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[2].

وعن أبي أيوب خالد بن زيدٍ الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة، ويباعدني من النار، فقال النبي ﷺ: «**تعبد الله**

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم»[١].

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخلٍ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها، ويشرب من ماءٍ فيها طيبٍ، فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب مالي إلي بيرحاء، وإنها صدقةٌ لله تعالى، أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: **بخ!! ذلك مالٌ رابحٌ، ذلك مالٌ رابحٌ! وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»[٢].

وعن أبي سفيان صخر بن حربٍ ﷺ في حديثه الطويل في قصة هرقل أن هرقل قال لأبي سفيان: فماذا يأمركم به؟ يعني النبي ﷺ قال: قلت: يقول: «**اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة**»[٣].

فكل هذه الآيات والأحاديث جاءت في فضل صلة الرحم، وأنها من الأعمال الجليلة العظيمة التي ترضي رب العباد وتوصل إلى الجنات.

ومعلوم أن صلة الرحم علاقة عظيمة بين أفراد الأسرة الواحدة، فهي تنمي بينهم المحبة والإخاء، وتقوي بينهم صلة القربى، فتجد الغني يعطف على الفقير، والقوي يساعد الضعيف، والصحيح يزور المريض، وهكذا تجد أفراد الأسرة متعاونين على الخير، فيجتمعون في الأعياد والمناسبات، وفي المصائب والآلام، ويسأل بعضهم عن بعض، فيتوادون ويتراحمون ويترابطون

---

(١) متفقٌ عليه.
(٢) متفقٌ عليه.
(٣) متفقٌ عليه.

رباطاً وثيقاً كما ذكر الله ذلك في كتابه فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]، فيعم الخير، وتزداد الصلة، وتقوى المحبة، فما داموا متمسكين بما أمر الله به فهم على طريق الهدى والرشاد.

وثمرات الصلة كثيرة جداً، ومن ذلك ما أعده الله للواصلين من الأجر العظيم والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، وأيضاً سعة الأرزاق، وطول العمر، والبركة في المال والولد، وغير ذلك كثير.

إن صلة الأرحام مما قصَّر فيها الكثيرون في هذه الأزمان المتأخرة نظراً لانشغالهم بالملهيات والمغريات وحطام الدنيا الفاني، ولذا عظَّم الله شأن الرحم كما ثبت عند البخاري ومسلم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**».

لقد حذر الله من قطيعة الرحم، وتوعد على ذلك بأشد الوعيد، ورتب على ذلك خسران الدنيا والآخرة، ثبت عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم:** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣][(١)].

لقد شاهدنا في دنيا الواقع من تكون الدنيا ومتاعها الفاني سبب فراقه مع أبويه أو أحدهما، وشاهدنا من ثارت بينهم العداوات وهم إخوة وأشقاء، وشاهدنا كيف يحقد الأخ على أخيه، وكيف يقتل القريب قريبه، أو يظلمه من أجل متاع زائل ودنيا حقيرة.

ألا يذكر هؤلاء جميعاً أن ما بينهم من الصلة والمودة والقربى فوق هذا

---

(١) متفقٌ عليه.

المتاع الزائل، وليعلموا أن من أفضل صلة الرحم أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم على من جهل عليك، وتحسن إلى من أساء إليك.

روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، واحلم عليهم ويجهلون علي، فقال: «**لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك**».

أما من يهجر أهله وأقاربه ويقاطعهم بسبب كلمة سمعها أو وشاية نقلت إليه، فهذا المسكين جنى على نفسه وعلى غيره، وظلم الآخرين ومنع وصول الحق إليهم، وليتذكر قول النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطعٌ**»، قال سفيان في روايته: يعني: «**قاطع رحم**»[1].

إن صلة الرحم تقوي المودة، وتزيد المحبة، وتوثق عرى القرابة، وتزيل العداوة والشحناء، وهي ذات مجالات شتى، فمن بشاشة عند اللقاء، ولين في المعاملة إلى طيب في القول وطلاقة في الوجه، إنها زيارات وصلات، وتفقد واستفسارات، مكالمات ومراسلات، إحسان إلى المحتاج، وبذل للمعروف، وتبادل في الهدايا، ينضم إلى ذلك غضٌ عن الهفوات، وعفو عن الزلات، وإقالة للعثرات، وعدلٌ وإنصاف.

وبفضل الله تعالى علينا وعلى أسرة الطيار أن الله جمع شملنا، وقوى صلتنا، وألقى بيننا المحبة والمودة، وحتى البعيدين عنا من أفراد أسرتنا مترابطين معنا ترابطاً قوياً حتى زالت بيننا وبينهم المسافات، فهم معنا في كل وقت وحين باتصالاتهم، وزياراتهم، ورسائلهم، ومشاركتهم لنا في جميع أمور أسرتنا.

ومن هؤلاء الذين أثني عليهم بكل خير أبناء العم في منطقة حائل، فقد أحسنوا صنعاً في ترابطهم ولقاءاتهم، واجتماعاتهم، وتوثق صلتهم مع بعضهم البعض، وهذه سمة بارزة في أسرة الطيار عموماً، فهم يأتمرون بأمر ربهم،

---

(١) متفق عليه.

ويقتدون بحبيبهم وقدوتهم، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم عامة فضلاً عن الأسر الكريمة الشريفة الأصيلة التي تتحرى الدين والخلق والتعاون على الخير والبر، وفقهم الله لكل خير، وجمع شملهم دائماً على طريق الهدى والصلاح، وسدد خطاهم بنور السنة والقرآن.

سائلاً المولى جل وعلا أن يجعلنا من الواصلين لأرحامنا، البارين بآبائنا وأمهاتنا، وأن يجمع شمل المسلمين على الخير والنور، وأن يهدي ضال المسلمين، ويردهم إلى دينهم رداً جميلاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

نماذج فريدة في صلة الأرحام

٢٤/٥/١٤٢٧هـ

الحمد لله الذي أمر بصلة الأرحام ورتب عليها جزيل الثواب ودخول الجنان، والصلاة والسلام على واصل الأرحام وموصي المؤمنين بالحرص عليها لتقوية الإيمان وإرضاءً للرحمٰن، وبعد:

فصلة الرحم قربة عظيمة، وعبادة جليلة، وثمرة طيبة لمن حرص عليها وعمل بها ابتغاء وجه الكريم المنان، ولقد أمر الله تعالى بالحرص عليها والتمسك بها لما فيها من إئتلاف القلوب، وتقوية الصلات، وترابط أفراد العائلات، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، وقال أيضاً: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

فكل هذه الآيات وغيرها تدل على فضل صلة الرحم، وأن من يقوم بها ابتغاء وجه الله له الأجر العظيم، والثواب الجزيل، والبركة في العمر، والسعة في الرزق، كما ورد ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: «**من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه**».

وإن ممن كان حريصاً على صلة الأرحام والدتي ـ رحمها الله رحمة واسعة وأنار لها قبرها وأسكنها فسيح الجنان ـ فقد كانت حريصة على اجتماع أفراد الأسرة دائماً، حتى لو أراد أحد من أبنائها السفر عزمت عليه أن يأخذ الجميع لشدة حرصها على الاجتماع، وكانت تسعد غاية السعادة، وتفرح غاية الفرح، وتسر غاية السرور إذا رأت أبنائها وبناتها وأحفادهم من حولها، فكان البيت يشع نوراً، ويطيب أنساً طالما كان هناك اجتماع للأسرة.

فكنا نجتمع عندها ـ رحمها الله ـ اجتماعاً يومياً بعد صلاة المغرب، واجتماعاً أسبوعياً ظهر الجمعة، علاوة على الاجتماع اليومي عند الإفطار والغداء والعشاء، ومن كانت تفقده تتصل عليه وتسأل عنه، وتتفقد أهله وأولاده، وإذا رغبنا في لقاء في إحدى الاستراحات دعت الخاص والعام من الأقارب، وكانت تقول ـ رحمها الله ـ: «الله يجمع شملكم ولا يفرقكم»، وكان أيضاً من قولها: «الاجتماع عز والتفرق ذلة».

وكانت ـ رحمها الله ـ لها علاقات حميمة ببعض أفراد الأسرة وخاصة خالتي أم راشد سبيكة بنت سابح الطيار، وكانت لها مكانة خاصة عندها، وكانت خالتي تسكن بالرياض، وعندما كنت أريد السفر إلى الرياض كانت تحرص على الذهاب معي لزيارتها وزيارة خالي صالح الذي يكبرها سناً، وكذا كانت تحرص على صلة ابن أختها الحبيب سعود السليمان الطيار الذي كان وفياً باراً بها.

وكانت ممن تحب لقاءه خالي الشيخ عبد الله بن سابح الطيار رَحِمَهُ اللهُ، وخالي الدكتور إبراهيم بن سابح الطيار الذين كانا يزورانها كل جمعة، ويجلسان عندها، ولا يمكن لهما التخلف عن زيارتها إلا إذا عرض لهما سفر، وكانا يخبراها بسفرهما حتى تطمئن عليهما وتدعو لهما.

وهكذا كانت أمي حريصة على الاجتماع وصلة الأرحام، وعلى بذل الخير لجميع أفراد الأسرة وغيرهم، وكانت دائماً تفرح بوجود الجميع حولها وتأنس بهم، بل وكانت عندها عادة طيبة وهي حرصها على إعطاء الصغار شيئاً مما عندها، فتخرج لهم الحلاو والعلك والبسكويت والكاكاو والفيشار وغيرها من مأكولات الأطفال، وحتى إذا خرجت للزيارة أو لتلبية دعوة أو لصلاة الجمعة كانت جيوبها مليئة بمثل هذه المأكولات، فكانت ـ رحمها الله ـ تنظر إلى شيء واحد ترجوه وتتمناه هو رضى الله عنها.

فأسأل الله تعالى بمنه وكرمه وعظيم فضله أن يرحمها برحمته الواسعة، وأن ينزل عليها من شآبيب فضله، وأن ينور لها قبرها ويوسع لها فيه، وأن

يجعله روضة من رياض الجنة، وأن يجمعنا بها ووالدي وإخواني وأخواتي وذرياتنا وجميع أقاربنا وأحبابنا في جنات النعيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

حقوق الجار

جريدة الرياض ١٤١٨/٢/١٥هـ

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النساء: ٣٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟** فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله فأخذ بيده وعد خمساً وقال: **اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**»[(١)].

وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره...**»[(٢)].

إن الجار أحد ثلاثة: إما أن يكون جاراً غير مسلم فهذا له حق الجوار فقط، وإما أن يكون جاراً مسلماً فهذا له حق الجوار وحق أخوة الإسلام، وإما أن يكون جاراً مسلماً قريباً فهذا له حق الجوار وحق أخوة الإسلام وحق صلة الرحم.

فعلى المسلم أن يحسن إلى جاره ويعامله معاملة طيبة وأن يتجنب أذاه وألا ينظر إلى نسائه فقد ورد في ذلك نهي شديد فيما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن**

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه مسلم.

تجعل لله نداً وهو خلقك، قال: قلت له: إن ذلك لعظيم قال: قلت: ثم أي؟ قال: **ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك** قال: قلت: ثم أي؟ قال: **ثم أن تزاني حليلة جارك»**(١).

فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨].

وما أجمل ما قال الشاعر:

أغض طرفي إن بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها

وللجار على الجار حقوق كثيرة منها:

١ ـ إذا استعانك أعنته، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»**(٢).

فخير الناس أنفعهم للناس وخير الناس من كان في عون الناس لأن الناس لا يستغني بعضهم عن بعض كما قال أحدهم:

الناس للناس من بدو وحاضرة ... بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

ويقول علقمة بن لبيد يوصي ولده: «يا بني إن احتجت إلى صحبة الرجال فاصحب من إن صحبته زانك وإن أصابتك خصاصة أعانك وإن قلت سدد قولك وإن صلت قوى صولتك وإن بدت منك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن نزلت بك إحدى المهمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق».

٢ ـ إذا استقرضك أقرضته: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل: ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة»**(٣).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه ابن ماجه.

والقرض الحسن هو الذي لا يكون فيه منٌّ ولا أذى وبعيداً عن شبهة الحرام كالربا وغيره لأن ما ينبت من حرام فلا مصير له إلا النار.

٣ ـ إذا افتقر عدت إليه: أي أحسنت إليه وتعاونت معه تأكيداً للمعنى الذي أشار إليه النبي ﷺ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(١).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لله عز وجل خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله»**(٢).

وعلى المسلم أن يعلم أن المال مال الله وما هو إلا حارس عليه ومن زرع حصد، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

٤ ـ إذا مرض عدته: عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشية إلا صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة»**(٣).

وزيارة المرضى تقرب الناس من بعضهم لبعض وترفع معنويات المريض وتجعل بينهم صلات قوية ليس هذا فحسب بل هي موعظة بليغة للزائر إذ يرى أن الإنسان مهما تكبر وتعنت فيمكن لقليل من المرض أن يرقد على السرير ومن ثم يبتعد عن المعاصي حتى لا يناله انتقام الجبار المتكبر الذي ربما يبتليه بمرض يودي بحياته.

ومن السنة أن يقول الزائر للمريض: لا بأس عليك طهور إن شاء الله

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) رواه الترمذي.

شفاك الله وعافاك، وأن يطمعه في الحياة وقرب الشفاء إلى غير ذلك من الكلمات الطيبة التي يكون لها أثر عظيم في نفس المريض.

٥ ـ إذا أصابه خير هنأه: فعلى الجار أن يظهر الفرحة بخير أصاب جاره حتى يشعر بحبه له وسعادته بما هو سعيد به فإذا رأيت جارك أو صاحبك قد لبس ثوباً جديداً فقل له قول النبي ﷺ في ذلك المقام، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى على عمر قميصاً أبيضاً فقال: «**ثوبك هذا غسيل أم جديد؟ قال: بل غسيل قال: البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً**»[١].

وإذا قدم جارك من سفر فقل له: «**الحمد لله الذي سلمك أو الحمد لله الذي جمع الشمل بك**». وإذا أراد أن يحج فقل له مودعاً كما قال رسول الله ﷺ للغلام الذي أراد الحج: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد هذه الناحية للحج قال: فمشى معه وقال: «**يا غلام زودك الله التقوى ووجهك الخير وكفاك الهم**، فلما رجع سلم على النبي ﷺ فرفع رأسه إليه فقال: **يا غلام قبل الله حجتك وكفر ذنبك وأخلف نفقتك**»[٢].

وإذا أراد الزواج فقل له بعد عقد النكاح قول النبي ﷺ: «**بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير**»[٣].

وإذا رزق بمولود فقل له: «**بارك الله لك بالموهوب وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره**».

ومن حقوقه أيضاً: أن تعزيه في مصيبته وأن تتبع جنازته إذا مات وألا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فأهد له وتبدأه بالسلام ولا تطيل معه الكلام وغض بصرك عن نسائه ولا تتبع النظر فيما يحمله إلى داره إلى غير ذلك من الحقوق الطيبة.

---

(١) رواه ابن ماجة.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) رواه الترمذي.

اللهم اجعلنا من المؤدين لحقوق الجار ومن الملتزمين بأخلاق نبيك المختار وأعتق رقابنا من النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار، واحفظ ولاة أمرنا وعلمائنا بعنايتك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التعامل مع الجيران

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[١].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلِّم من يعمل بهن** فقال أبو هريرة: قلت: أنا يا رسول الله فأخذ بيده فعدَّ خمساً فقال: **اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**»[٢].

وقد ثبت في مكارم الأخلاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «**من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جارُه بوائقه. أتدري ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته وإذا استقرضك أقرضته وإذا افتقر عدت عليه وإذا مرض عدته وإذا أصابه خير هنأته وإذا أصابته مصيبة عزيته وإذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها. وإن إشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده**».

وثبت عن رسول الله ﷺ قوله: «**الجيران ثلاثة: جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران فأما**

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي.

الجار الذي له حق واحد فجار مشرك وأما الجار الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه والذي نفسي بيده لا يُسلم عبد حتى يُسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جارُه بوائقه** قلت: يا رسول الله وما بوائقه قال: **غشمهُ وظلمهُ ولا يكسب مالاً من حرام فينفق منه فيبارك فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث**».

قال علقمة بن لبيد: «يا بُنيَّ إن احتجت إلى صحبة الرجال فاصحب من إن صحبته زانك وإن أصابتك خصاصة أعانك وإن قلت سدد قولك وإن صِلْتَ قوَّى صولتك وإن بدتْ منك ثلمةٌ سدَّها وإن رأى منك حسنة عدَّها وإن سألته أعطاك وإن نزلت بك إحدى المهمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق».

ثبت أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه كان له جار يهودي يضع الأذى في طريق أبي حنيفة ففقده ذات يوم فسأل عنه فقيل: مسجون فشفع له.

قال بعض السلف: تمام حسن الجوار في أربعة أشياء:

الأول: أن يواسيه بما عنده.

الثاني: ألا يطمع فيما عند جاره.

الثالث: أن يمنع أذاه عنه.

الرابع: أن يصبر على أذاه.

وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن

أحب صدق الحديث، وصدق الناس، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، وحفظ الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء».

وثبت عن داود عليه الصلاة والسلام أنه يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك أربعاً وأعوذ بك من أربع: أسألك لساناً صادقاً وقلباً خاشعاً وبدناً صابراً وزوجة تعينني على أمر دنياي وأمر آخرتي. وأعوذ بك من ولد يكون عليَّ سيداً ومن زوجة تُشيِّبْني قبل وقت المشيب ومن مال يكون مشبعة لغيري بعد موتي ويكون حسابه في قبري ومن جار سوءٍ إن رأى حسنة كتمها وإن رأى سيئة أذاعها وأفشاها».

والمتأمل في واقعنا يجد المخالفة الواضحة للنصوص التي سقناها حيث التعامل مع الجيران بالغلظة والغظاظة وأحياناً بتعمد الأذية لهم واختلاق المشكلات التي لا تنتهي وتكون سبباً في الخلاف بين الجيران ووصيتي لنفسي وللقارئ الكريم أن نحسن معاملة الجار وأن نقضي حاجاته وأن ننوب عنه إذا غاب ونقوم بالحقوق العامة والخاصة.

نسأل الله أن يعيننا على أداء حقوق الجيران والتخلص من مظالم الخلق وأن يوفقنا لاتباع هدي المصطفى ﷺ وسلفنا الصالح والله الهادي سواء السبيل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نداء إلى علماء الأمة وأصحاب المؤسسات

أخي المسلم لا شك أنك شاهدت وعايشت وسمعت وقرأت ما يعانيه المسلمون من اضطهاد وتعذيب في أنحاء متفرقة من عالمنا الإسلامي عامة وفي كشمير بصفة خاصة.

وبناء على ذلك نوجه نداءنا الحار إلى علماء الأمة وإلى أصحاب المؤسسات التجارية. فالعلماء يبينون الأحوال ويشرحون الصعوبات والعقبات ويبينون الطريق لأنهم معقد الأمل بعد الله تعالى، وهم ناصروا الحق، والمدافعون عنه بالسنان واللسان، وهم الواقفون في وجه البغي والطغيان، وهذا هو الواجب المنتظر منهم.

والتجار يبذلون المال لنصرة إخوانهم، والذب عن أعراضهم، والوقوف صفاً واحداً معهم في محنتهم، وإمدادهم بكل ما يحتاجونه من مال وسلاح لإعزازهم ونصرتهم.

لقد كتب سماحة الوالد العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله المفتي العام لهذه البلاد حول قضية كشمير وناشد الحكام هناك وأهاب بالعلماء وأصحاب الأموال القيام بواجبهم لنصرة إخوانهم المسلمين، والوقوف في صفهم حتى ينصفوا من عدوهم ويستردوا حقوقهم، وعليهم أن يبذلوا ما يستطيعون لهم من نجدة مالية ومعنوية.

أما أنتم يا أصحاب المؤسسات فحذار من تفضيل الكافر على المسلم والاعتذار بأن:

١ ـ غير المسلمين أكثر إخلاصاً وإنتاجاً.

٢ ـ أن غير المسلمين أكثر مهارة وفناً في تخصصاتهم.

٣ ـ أن غير المسلمين أقل تكلفة من غيرهم.

٤ ـ أن المسلمين يضيعون جزءاً من وقتهم في العبادة.

وهذه أمور خطيرة تنم عن ضعف في الإيمان، ووهن في المعتقد، وكيف لا وقد أمرنا الله تعالى ببغض أعدائه وعدم موالاتهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ [النساء: ١٤٤]، وعلى هؤلاء ألا يستجلبوا أي عامل غير مسلم إلى جزيرة العرب لقول النبي ﷺ: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً**»[1].

وهؤلاء المضطهدون في كشمير وغيرها هم إخواننا ويحتاجون لنصرتنا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه...**»[2].

فأخوة الإيمان توجب النصرة لهؤلاء المستضعفين والوقوف معهم في محنتهم، ومد يد العون بشتى الوسائل لإرجاع الحق لهم وإعزازهم وتمكينهم من دينهم وأرضهم.

ولقد أفتى العلماء وعلى رأسهم سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله بحرمة استقدام الكافر لجزيرة العرب ولا سيما في الأمور العامة كالخدمة وقيادة السيارات والعمالة المختلفة لما يترتب عليها من مفاسد كبرى وأمور خطيرة على مستقبل الإسلام والمسلمين حيث فيه مساعدة للنصارى وغيرهم لتحقيق مآربهم وتنفيذ مخططاتهم في بلاد المسلمين، وعلى من وقع في ذلك المبادرة إلى التوبة والعمل على إخراجهم والإتيان بعمال غيرهم من المسلمين عوضاً عنهم لتبرأ ذممهم أمام ربهم.

وأخيراً أسأل الله جل وعلا أن يفرج عن إخواننا في أرض كشمير وفي غيرها من بلاد المسلمين وأن ينصرهم على عدوهم، وأن يبدل خوفهم أمناً، وذلهم عزاً.. إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

نهاية العام وتذكر انتهاء الأجل

٢٩/١٢/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي جعل لكل شيء نهاية، ونهاية الشيء علامة على قدرته سبحانه، وتدبيره وحكمته، فقال في كتابه مذكراً عباده: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد الذي روي عنه أنه قال: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**»، أما بعد:

فإن الناظر في نهاية هذا العام يرى غفلة الكثير من الناس عن تصرُّم أعمارهم، وذهابها سداً دون التزود للدار الآخرة، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝﴾، ولقد روي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: «يا ابن آدم إنما أنت أيام، فإذا ذهب يومك ذهب بعضك». فكيف السبيل ونحن مقدمون على ربنا جل وعلا دون زاد يعيننا على المسير إليه، والوقوف بين يديه؟

كيف السبيل ونحن قد اعترتنا الغفلة، والإعراض؟ كيف السبيل ونحن قد قست قلوبنا من كثرة الذنوب والمعاصي والآثام؟ كيف السبيل ونحن مقبلون على الموت وسكراته، والقبر وظلمته، والموقف وكربته، والحساب وشدته؟ فإذا علم الإنسان أن له نهاية فلا بد له من العمل لهذا الموقف، والتزود من زاد الدنيا للآخرة، والاجتهاد في إصلاح القلب والجوارح لتكون مؤهلة للقاء الله تعالى ونيل رضاه وجنته.

ولو راجع كل منّا نفسه، وحاسبها على كل صغيرة وكبيرة لعلم أن الخير

كل الخير في ذلك، وأن الفوز لا يتأتى إلا بالمحاسبة، وإصلاح النفس، وسوقها إلى الدار الآخرة سوقاً شديداً.

ولو نظرنا إلى بذل النبي ﷺ واجتهاده في عبادة ربه على الرغم من وعد الله له بمغفرة ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر لتعجبنا أشد العجب من حاله مع ربه، ولقد أعطانا الصورة الواضحة التي تربط العبد بربه وتسيره إلى مرضاته، وتبين بذله في سبيل نيل محبته، فبعد أن قام بين يدي ربه يناجيه ويناديه ويبكي بين يديه، وتفطرت قدماه من طول القيام، قال قولته العظيمة التي لو فقهها أصحاب القلوب الغافلة لسارعوا إلى تطبيقها في حياتهم: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»، وكيف لا وهو إمام المجتهدين، وقدوة العارفين، وصاحب الخلق العظيم.

فلا بد لنا من الوقوف مع أنفسنا في نهاية هذا العام، والنظر في صحائف أعمالنا هل نحن أحسنَّا أم قصَّرنا؟ هل نحن تزودنا بزاد يعيننا على دخول الجنة أم لا؟ فإذا راجع كل منَّا نفسه، وحاسبها حساباً شديداً لتمحص له تقصيره وغفلته، وإعراضه عن طاعة ربه ومرضاته، فإذا وجد نفسه أنه هالك من ذنوبه بادر إلى مناداة ربه القريب من عباده رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي، ربِّ هب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، هنالك يرى السعادة والراحة، فينشرح صدره، ويغفر ذنبه، وينال رحمة ربه.

نسأل الله تعالى أن يتجاوز عن تقصيرنا وزللنا، وأن يمنَّ علينا بالتوبة النصوح، والعمل الصالح المتقبل، وأن يحسن لنا العمل والختام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كيف نودع عاماً ونستقبل آخر

جريدة الرياض ٥/١/١٤١٩هـ

خلق الله الخلق ليعبدوه واستخلفهم في الأرض ليطيعوه فمن أراد السعادة في الدنيا وحسن العاقبة في الأخرى فليعبد الله وليتقه على الدوام ما دام فيه عين تطرف ونفس يتردد وحركة مستمرة وقلب ينبض.

الطاعة ليس لها زمان محدد ولا وقت موقوت ولا مكانٌ خاص ولا أشخاص معينون إنها حق الله على العباد ولئن تفاضلت بعض الشهور والأيام فهذا من تمام النعمة والفضل على الإنسان ليجد ويجتهد ويتدارك ما قد يفوته زمن الغفلات لأن المغبون من لا يطيع ربه إلا في وقت معين ويطلق لنفسه العنان في سائر أوقاته يلبي رغبة نفسه ويلهث وراء شهواته.

ونحن نودع عاماً ونستقبل آخر لا بد من الوقفة الصادقة والمحاسبة الدقيقة. الزمان من أنصح الدعاة والمؤدبين لأنه يقرع بابك كل صباح مذكراً ومحذراً ومنذراً ومودعاً ولقد أحسن من قال: من حاسب نفسه في الدنيا خف حسابه في يوم القيامة، ونظرة سريعة إلى حالنا وواقعنا تكشف لنا بوضوح.

ـ أن في الشباب من غرَّه شبابه فنسي من مات من أقرانه وزملائه وهم معه في فصل دراسي واحد أو استراحة واحدة أو بيت واحد أو مسجد واحد.

ـ وفي أهل الدنيا من صرف أمواله في الشهوات والمحرمات ونسي أو تناسى وعيد الله وأليم عقابه.

ـ وفي أهل الخير من شغل بتوافه الأمور ونسي نفسه وأهل بيته وحاجة بيته وحاجة مجتمعه إلى نصحه وتوجيهه.

عجيب هذا الزمان كلما دار دورته وقف المتأملون يقلبون نظرهم

وفكرهم ويتأملون حال أمتهم التي هي بأمس الحاجة إلى طاقات الشباب وعطائهم إن الدقائق والثواني محسوبة فهل يتدارك الناس الزمان قبل فوات الأوان:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني

قرأ الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ فقال: «يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك ووكِّل بك ملكان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر فإذا مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك فتخرج يوم القيامة فيقال لك: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: عدل والله من جعلك حسيب نفسك».

والراغبون ثلاثة أقسام:

راغب في الله وراغب فيما عند الله وراغب عن الله، فالمحب راغب فيه والعامل راغب فيما عنده والراضي بالدنيا من الآخرة راغب عن الله.

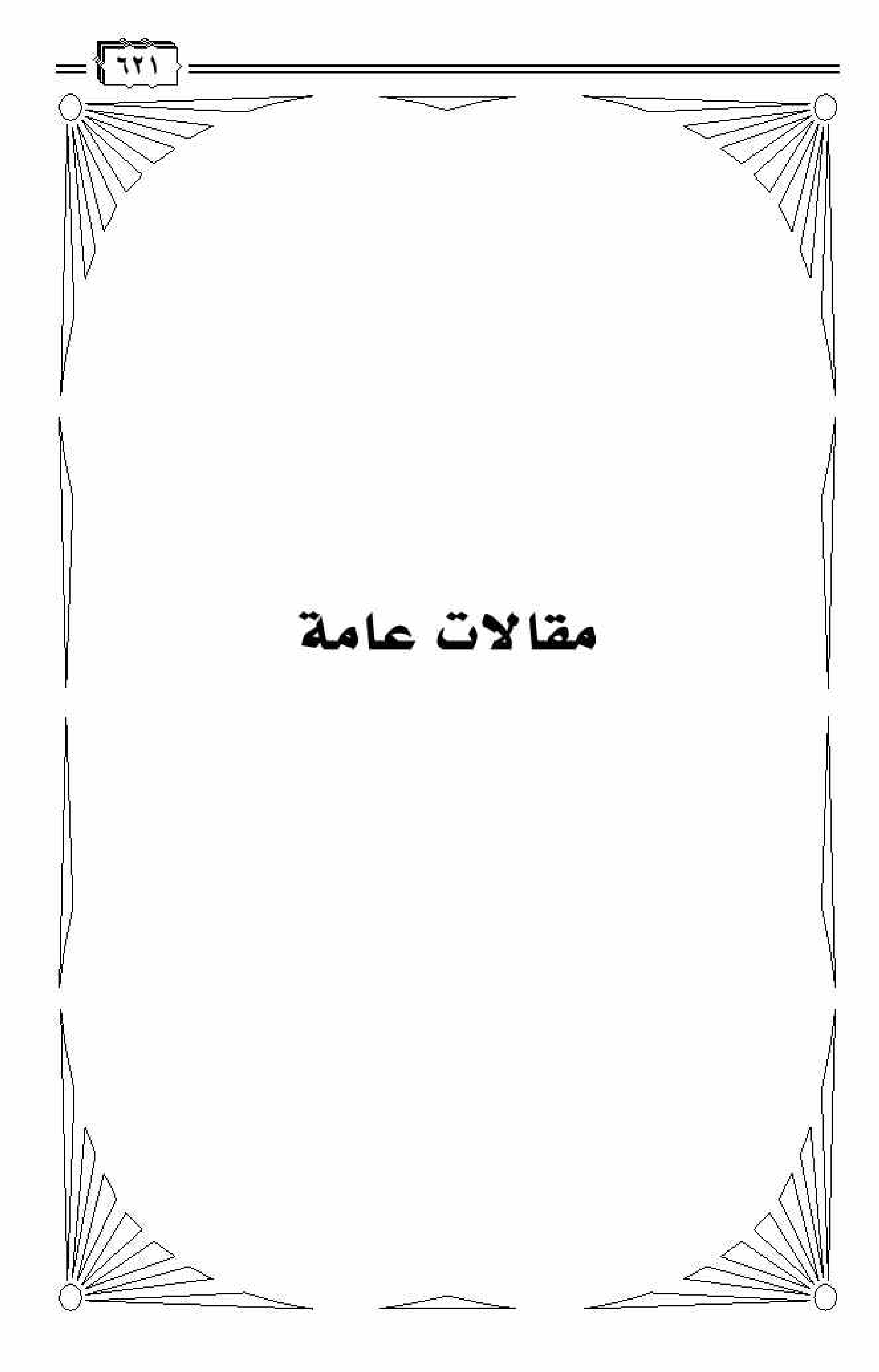
من كانت رغبته في الله كفاه الله كل مهم وتولاه في جميع أموره ودفع عنه ما لا يستطيع دفعه عن نفسه ووقاه وقاية الوليد وصانه من جميع الآفات ومن آثر الله على غيره آثره الله على غيره ومن عرف الله لم يكن شيء أحب إليه منه ولم تبق له رغبة فيما سواه إلا فيما يقربه إليه ويعينه على سفره إليه.

وهكذا حال الصحابة رضوان الله عليهم مع نبيهم بل هو حال كل الأخيار الصالحين في كل عصر ومصر فهنيئاً لمن كان من وفد الرحمن والويل والعذاب لمن كان من حزب الشيطان. هنيئاً لم خف حسابه وكثرت حسناته وتمثل له عمله الصالح فبشره في قبره بالخير فيما هو مقدم عليه.

والويل لمن بعد عن الله وأهمل فرائضه وعق والديه وقطع رحمه وانتهك المحرمات اللهم إنا نسألك أن تجعل ما نستقبل من عام جديد خيراً لنا من عام مضى اللهم أعز به أمة الإسلام واحفظ به المسلمين من كل سوء ومكروه.

اللهم زد بلادنا أمناً وطمأنينة واحفظها بالإسلام وأدم عليها نعمة تحكيم شرعك المطهر.

يا ذا الجلال والإكرام وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



مقالات عامة

سعادة أهل القصيم بزيارة خادم الحرمين

الحمد لله القائل: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ والقائل: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾.

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**» والقائل: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب**». وبعد:

فقد تلقى أهل القصيم خبر زيارة خادم الحرمين الشريفين بكل فرح وابتهاج لأنها زيارة الوالد الحنون لأبنائه البررة، الذين كانوا ينتظرونها ويتمنونها منذ وقت طويل، وأول من سعد بأخبار هذه الزيارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ فرع القصيم ـ الصرح العلمي الشامخ الذي يعد مأثرة من مآثر مليكنا المفدى التي ينتشر أمثالها في جميع أنحاء مملكتنا الحبيبة وكلها شواهد ناطقة على اهتمام ولاة الأمر بالعلم وأهله حيث أقاموا صرح هذه المملكة على قواعد علمية أساسها الكتاب والسنة فأصبحت بهما عين الدنيا ومفخرة الزمان، فانتشر فيها الرخاء والأمان ممن لا نظير له في غيرها وممن يفوقها مالاً ورجالاً وطبيعة نعم به المواطنين.

إن المواطنين في القصيم يستعدون لاستقبال خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، وصحبهم الكرام، وقلوبهم مفعمة بالفرحة والسرور ووجوههم تطفح بالبشر والحبور لهذا القدوم المبارك وألسنتهم تلهج بالدعاء أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين في حله وترحاله، كما أن لهذه الزيارة

دلالة واضحة على تلاحم القيادة مع المواطنين، فكل منهما يحفظ للآخر حقه بوفاء ومحبة، ذلك أن القيادة ـ بتوفيق من الله ـ لم تغلق بابها أمام أي مواطن ليقدم شكواه المسموعة بكل اهتمام وعناية والمواطنون لا يتحرجون من الاتصال بالقيادة في كل ما يهمهم وذلك لما يلاقونه من بشر وترحاب.

كيف لا والإسلام ـ برباطه المتين ـ هو الذي وثّق العلاقة بين القيادة والشعب وكل لعهده حافظ وما الزيارة إلا تأكيد لهذه الرابطة.

وبصفتي أحد المواطنين فإني أشعر بالغبطة والسرور لهذه الزيارة المباركة التي هي إحدى مآثر خادم الحرمين الشريفين لشعبه الوفي وأول هذه المآثر هي: تطبيق الشريعة الإسلامية في هذه البلاد المباركة، مما حفظ لها قداستها واحترامها بين جميع الأمم لما تنفرد فيه من الأمن والأمان للإنسان والمال مما لا يوجد مثله في أي بلد في العالم يزعم أنه أكثر حضارة ورقيا، وبذلك قدمت المملكة برهاناً عملياً على صلاحية الإسلام للتطبيق وعلى ثماره المشاهدة في المملكة مع اتساع أرجائها وصعوبة طبيعتها مما يجعل ضبطها مستحيلاً لو حكمت بغير الإسلام.

ومنها المحافظة على قدسية الحرمين الشريفين، بتيسير الوصول إليهما لجميع المسلمين وتقديم جميع الخدمات لأجل تيسير إقامتهم من وسائل المواصلات والماء والمكان والخدمات الصحية، ولولا سهر القائمين على الحج وإخلاصهم لما تيسرت هذه الخدمات لآلاف الحجاج في أيام معدودة وكل هذا بفضل توجيهات خادم الحرمين الشريفين، ولا ننسى المساعدات المالية والعينية التي تقدمها قيادة هذه البلاد إلى جموع المسلمين المجاهدين منهم والمحتاجين، مما جعل المواطن السعودي فخوراً أينما ذهب.

أهلاً وسهلاً بخادم الحرمين الشريفين ومرحباً بولي عهده الأمين وصحبهم الكرام.

بمناسبة زيارة الملك للقصيم وافتتاح فرع الجامعة

جريدة الرياض

الإسلام دين العلم والفضائل العليا والقيم الرشيدة التي يرمى بها إلى بناء الإنسان على نحوٍ يتناسب ونهج الحياة المتكامل... إنه دين الله الذي يلبي لعباده كل هواتف الروح وإشراق البدن وضرورات العيش ومقتضيات الخلافة في الأرض.

والعلم هو الذي يكفل جلال الوسيلة إلى عمران الأرض، والوفاء بالغاية من الخلافة فيها... ولا نجد دعوة من الدعوات السماوية دعت إلى العلم ورفعت قدره وقدر أهله، وأغرت بطلبه، وكشفت عن الثمرات العاجلة والآجلة التي يجنيها الناس من العلم أفراداً وجماعات كما دعت إلى ذلك الشريعة الإسلامية فرضاً ووجوباً وندباً... وفي فضل العلم ومنزلة أهله عند الله يقول ﷻ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

فالإيمان المقترن بالعلم هو الذي يرفع المؤمن درجات عند الله وهذا الذي حرصت عليه حكومة مؤسس هذا الكيان الملك عبد العزيز رحمه الله فقد عملت منذ البداية على نشر التعليم في ربوع وطننا الحبيب وإتاحة الفرصة أمام كل مواطن ليتعلم ويتدرب ويزيد معرفة وتمسكاً بالعقيدة الإسلامية السمحاء.

ولقد ازداد هذا الحرص على التعليم وتعاظم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله الذي جعل من التعليم المسار الحقيقي لتلك النهضة الشاملة التي نشهدها في عالم التنمية والتطور والبناء... فقد قفز عدد المدارس والجامعات في عهده من بضع عشرات إلى عشرات

الآلاف، فضلاً عن مئات المعاهد المتخصصة للتدريب الفني والتكنلوجيا الراقية... وهكذا وجد ثلاثة ملايين من أبناء هذا الوطن الغالي طريقهم لاقتحام عوالم التقنية الحديثة ومجالات البحث العلمي في علوم الشريعة وأصول الدين والعلوم الإنسانية والطب والزراعة والعلوم والهندسة والبيئة.

وجاءت المواءمة في عهد خادم الحرمين الشريفين ـ بين تحديث المجتمع السعودي وبناء الإنسان وتأهيله مع الحفاظ على الشريعة الإسلامية والقيم الاجتماعية المتوارثة... جاءت تلك المواءمة تمازجاً أجمع قادة العالم ومفكروه وعلماؤه على أنه قل أن يحدث في مكانٍ ما دون أن ترجح كفة إحداهما على الأخرى... بيد أن ما حدث في المملكة جاء جامعاً للتحديث والتمسك بالشريعة في مسار واحد إلى عالم القرن الحادي والعشرين.

وقد حظيت منطقة القصيم ـ شأنها شأن سائر مناطق مملكتنا الحبيبة ـ بنصيبٍ وافرٍ من هذه الإنجازات الرائعة... وشهدت القصيم بمتابعةٍ ورعايةٍ من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله بن عبد العزيز أمير منطقة القصيم من أنواع التقدم في المجال الزراعي والعمراني والصناعي والتعليمي والصحي... ما يجعل الزائر لهذه البقعة المعطاءة من وطننا الحبيب يمتلئ انبهاراً بما أنجز فيها وتقديراً لولاة الأمر الذين حولوا رمالها الجرداء إلى جنات خضراء تسهم في الاكتفاء الذاتي للمملكة (من الحبوب والخضروات) لها ولمن حولها من بلدان المسلمين.

لقد غدت حصباء القصيم وصخورها بجهود خادم الحرمين الشريفين ومتابعة أمير منطقة القصيم مدناً عامرة تم تخطيطها على أحدث ما يشهده العصر من إبداع وتصميم وارتفعت في جنباته وآفاقه منشئات المصانع العديدة للأسمنت والملابس والمواد الغذائية والكيماويات وغيرها، وعرفت القصيم شتى المفاهيم الحضارية ـ بجهود صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله بن عبد العزيز وسمو نائبه سلوكاً ومعنى في سائر منجزاتها الخيرة..

وقطعت شأواً كبيراً في مضمار التحديث والتطوير كانت ركيزته الأساسية

هذا الإنسان السعودي الذي استوعب معطيات العصر، وانطلق يبني بعلمه وخبرته وسواعده صروحاً شامخات متمتعاً بكل الدعم والمؤازرة ولتشجيع من خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين.

وجاء فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمبناه الجديد في القصيم صرحاً من تلك الصروح الشامخات التي حققها الإنسان السعودي على درب التعمير والتحضر، والبناء والتطور... في مسيرة الخير والبركة التي يقودها خادم الحرمين الشريفين... وكلنا لم ينس ذلك اليوم الذي أكمل فيه صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله بن عبد العزيز ملامح خطوةٍ من خطوات تلك المسيرة المباركة حين افتتح في الثامن والعشرين من شهر شعبان الماضي ذلك الصرح العلمي العملاق ومبناه الذي يشغل مساحة مليون وخمسمائة متر مربع من أرض القصيم بين بريدة وعنيزة... وبلغت تكلفته تسعين مليوناً من الريالات... ومن يومها ما برح هذا الإنجاز الكبير يعطي الفرصة لآلاف الطلبة من أبناء المنطقة وما جاورها للدراسة في كليات الفرع.

وما من صباح يوم جديد دَخَلتُ فيه هذه المنارة العلمية الوضاءة لممارسة عملي اليومي... ورأيتها تشمخ في عنان السماء... إلا وامتلأت مشاعري حبوراً وسعادة، واتجهت خلجات قلبي بالدعاء إلى الله ﷻ أن يديم على بلدنا الحبيب أمنه ورخاءه، وأن يقرب ذلك اليوم الذي يرى فيه أهل هذه المنطقة خادم الحرمين الشريفين... زائراً مدنها وقراها ليرى مقدار مكانته في قلوب مواطنيه ولاءاً وعرفاناً بالجميل.

فقد صدق النية والقصد... وخط منهجه من منهج الله وشرعه، واستعان بالعلماء في سائر أمور الوطن والرعية... وطبق الشريعة الغراء... ونفذ تعاليم الإسلام في صمت وأناة... فاستحق هذه المنزلة الرفيعة في نفوس المواطنين وقلوبهم... وها هم يشدون بكل القوة على يديه الكريمتين ترحيباً وتقديراً إن مشاعر الغبطة والسرور تبدو على محيا كل مواطن مخلص يرى فيه قيادة هذا الوطن الغالي تتلمس حاجات المواطنين وتتابع الغرس وتتعاهد

الانتاج دليلاً على قوة الترابط وصدق المحبة وعمق التلاحم بين الرعاة والرعية.

حفظ الله خادم الحرمين الشريفين، وسدد على طريق الخير خطاه، وأعانه وولي عهده ووفقهما لكل خير.

بسم الله الرحمن الرحيم

وفاة الملك فهد رحمه الله

جريدة الجزيرة

الموت حق فكل من على وجه هذه البسيطة سيموت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

وإنما يعظم المصاب بعظم المصيبة ولقد كانت المصيبة عظيمة والمصاب جللاً لكننا نستعصم بالصبر والرضا فإن لله ما أخذ وله ما أبقى وكل شيء عنده بأجل مسمى.

إن مصيبتنا بوالدنا وإمامنا وولي أمرنا عظيمة لأنه جمع من الخير أطرافه وحقق لهذه البلاد وسائر بلاد المسلمين ما عجز عنه الآخرون فهو الوفي القوي صاحب القرار والإرادة شرق نفعه وغرب وأشمل وأجنب فكان لكل بلد من خيره نصيب ولذا تبوأت بلادنا مكانة مرموقة في سائر بلاد العالم.

وإننا بهذه المناسبة نعزي أنفسنا ونعزي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز وأسرة الفقيد خاصة والأسرة المالكة الكريمة ونعزي كل المواطنين والمقيمين على ثرى هذه البلاد وكل مسلم على وجه الأرض ونذكرهم بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٦].

ونذكرهم بأن الرجال الذين تتذكرهم الأمة ويكتب عنهم التاريخ هم أقل القليل هؤلاء هم الذين تبقى ذكراهم على كل لسان وتبقى أعمالهم شاهدة حية على أنهم ما زالوا في القلوب وسويداء العين ودائماً تكون الذكرى بحجم العطاء في مختلف دروب الحياة خدمة للدين والبلاد والمجتمع وتكون الذكرى

أعمق وأرسخ وأثبت وأرسى عندما يكون الفقيد رجلاً تميز بالعطاء وعاش حياة كلها جهاد وتضحية وبذل وعطاء وتوفير كل سبل الراحة لبلاده.

إننا نذكر خادم الحرمين الشريفين فنذكر معه الأمن ورغد العيش ونذكر معه نهضة البلاد الشاملة في مختلف ميادين الحياة، ونذكر معه توسعة الحرمين الشريفين، ونذكر معه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ونذكر معه المواقف البطولية في حرب الخليج، ونذكر معه صلح الطائف وغيرها من المواقف الخالدة التي سطرها التاريخ ولو قلت إن كل يوم حياته لم يخل من موقف أو أكثر يسجل له في قائمة العطاء له ولبلاده لما كنت مبالغاً رحم الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وأسبغ عليه شآبيب الرحمة وخلفه في أهله وبلده خيراً.

وعوض الله الأمة في خلفه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده الأمير سلطان بن عبد العزيز. ووفقهما لإكمال مسيرة الخير والبناء والنماء وجزاهما الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء وإنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف علينا خيراً وثبتنا في الحياة وعند الممات وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطان الخير والعطاء المتجدد

جريدة الرياض ١٤١٨/١١/٢٤هـ

للفرد في بلاد الحرمين قيمة كبيرة وللمواطن فيها أهمية كبرى إننا في المملكة العربية السعودية نفاخر بمنجزاتنا ونباهي بمعطياتنا. وإن ولاة أمرنا في هذه البلاد الطاهرة وهم يتابعون حاجات المواطنين ويسهرون لمصالحهم يحققون الرعاية الكاملة ويتابعون بأنفسهم بل ويقفون على حاجات المواطنين ويتلمّسون احتياجاتهم.

وها هو سلطان الخير يزور محافظة الزلفي ليبادل المواطنين فيها حباً بحب وعطاء بعطاء وها هو يلامس شغاف القلوب بعد أن وقفت معه هذه القلوب في رحلته العلاجية الناجحة ولا غرابة في هذا فهذا الكيان الكبير وولاة أمره هم المثل الحي في طول بلاد العالم وعرضها ومظهراً للتلاحم بين القيادة والشعب وسمة بارزة تظهر الحب المتبادل بين الرعية والراعي.

إن بلادنا وهي تمد جسور المحبة للآخرين وتبذل من مالها وثرواتها لمساعدة المسلمين هنا وهناك إنما تحقق مظهر التكافل الإسلامي وتجسد أمة الجسد الواحد وأن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، له القدح المعلّى في هذا الشأن إذ له بصمات خيرية وإنسانية على هذا المجتمع الكبير فهذه منشأة خيرية وتلك مؤسسة إسلامية وغيرها جمعيات وهيئات ومصحات ومرضى كلهم امتدت لهم تلك اليد الحانية ولامست حاجتهم احتساباً لله ورغبة فيما عنده حتى شاع بين الناس وصف هذا الأمير المعطاء ـ بسلطان الخير ـ لحرصه عليه وبذله له في كل المناسبات والظروف والأحوال.

نرحب بك يا صاحب السمو في هذا الجزء الغالي من بلادك الغالية وأنت تتابع بنفسك الاحتياجات وتقف عليها. نرحب بك في هذا الجزء الغالي وأنت تبادل هذه القلوب المفعمة بحبك تبادلها الوفاء وأنت في هذا الطريق تكمل مسيرة الإمام المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مؤسس هذا الكيان الكبير وباني هذه الحضارة الراقية التي أتم بناءها أبناؤه من بعده وبلغت مجدها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه وشد أزره بعضده الأيمن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وسمو النائب الثاني.

صاحب السمو الملكي إن هذه المنجزات العملاقة وتلك الحضارة الرائعة ما كانت لتتحقق لولا فضل الله جل وعلا ثم سهر القيادة الواعية ومتابعتها وحرصها على تشييد هذا البناء وإتمامه.

إن هذه المكانة العالية التي تتبوأها هذه البلاد ويعامل بها الفرد السعودي في مختلف أنحاء العالم ما كان ليحدث لولا صدق التعامل وسلامة التوجه وطيب العلاقات مع الآخرين فالمملكة العربية السعودية بقيادتها تحترم الآخرين وتتعامل معهم حسب الضوابط الشرعية.

لأنها تنطلق من شرع الله الذي تعتز به وتفتخر في كل المنتديات والمحافل. ها هي الراية الخضراء دائماً خفاقة تحمل شعار التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ علينا أمننا وقيادتنا وأن يديم علينا نعمة الطمأنينة ورغد العيش في ظل شرع الله المطهر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وأنت للخير أهل

جريدة الجزيرة

تستقبل محافظة الزلفي يوم الأحد ١٤١٨/١١/٢٤هـ صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام الذي بادل هذا الجزء الغالي من بلاده حباً بحب ووفاءً بوفاء حيث كان أهالي هذه المحافظة يتابعون رحلته العلاجية ويلهجون بالدعاء أن يتم على سموه نعمة الصحة والعافية وها هو رجل القيادة والحكمة يزور هذا البلد ويقف على احتياجاته تمشياً مع السياسة الحكيمة للقيادة الواعية لهذه البلاد بقيادة خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود التي لا تألوا جهداً في متابعة حاجات المواطنين وتوفير الراحة لهم وهذا ما جعل هذه البلاد تنعم ولله الحمد بنعمة الأمن والطمأنينة ورغد العيش وتتبوأ مكانة عالية في ميزان العالم الإسلامي بأسره.

إن ما نعيشه في بلاد الحرمين الشريفين من نعمة الأمن والأمان والسلامة والإسلام مرده إلى تحكيم شرع الله وما تقوم به هذه البلاد المباركة من جهود خيرة تعود على المسلمين جميعاً ويأتي في طليعة ذلك العناية بالحرمين الشريفين والقيام على شئونهما وبذل الأموال الطائلة على عمارتهما وتيسير الوصول إليهما وتأمين طريق الزائرين لهما في موسم الحج وفي سائر العام وهذه نعمة تستوجب الشكر والدعاء للقائمين على هذه البلاد بمزيد من التوفيق والصلاح وأن يديم عليهم وعلى بلادهم هذه النعمة وأن يزيدهم من فضله وأن

يوفقهم في جولاتهم وتفقدهم لحاجات بلادهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وها هم يشملون بزياراتهم المحافظات في وسط هذه البلاد المباركة.

إن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان وهو يتابع بنفسه لمنجزات هذه البلاد ويقف على سير العمل في هذه المحافظات يضع لبنات في هذا الصرح الشامخ الذي أسس بناءه الإمام المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وها هم أبناؤه البررة يكملون هذا البناء ويسيرون على الطريق بكل أمانة وصدق ينطلقون من الأسس التي وضعها المؤسس الأول وكانت كلها تنطلق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في معاملة الحاكم للرعية وفي العلاقات مع الآخرين وفي المحاكم الشرعية وخلافها مما يلمسه الناس على ثرى هذه البلاد المباركة.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ هذه البلاد من كل سوء ومكروه وأن يديم عليها نعمة الأمن والاستقرار في ظل الحكم بشرع الله المطهر وأن يحفظ عليها اجتماعها واعتصامها وتماسكها إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الأمير سلمان بن عبد العزيز ورعاية الأيتام

٢٥/١٠/١٤٢٨هـ

إن الأمة الإسلامية خلال مراحل عمرها السابقة واللاحقة لتثبت حقاً أنها أمة عظيمة لما جعل الله فيها من الخير إلى يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ومعلوم أن المشاريع الخيرية من أعظم أبواب الخير والبرِّ وخاصة عندما يتعلق الأمر بكفالة الأيتام.

وكفالة الأيتام من أفضل الأعمال وأجلها، وكيف لا يكون ذلك وهي سبيل إلى مرافقة النبي ﷺ في مكانته العالية عند ربه في أعلى منازل الجنة، ولقد تكلم عن فضلها القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى عن مريم وزكريا: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، وقد أمر الله ﷻ في كتابه بالإحسان إلى اليتامى وإصلاح أحوالهم فقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾ [النساء: ٣٦]، وأمر أيضاً بالإقساط إليهم وعدم ظلمهم: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝﴾ [النساء: ٢]، وأشار سبحانه إلى أن من أجل الأعمال التي تكون سبباً في الجزاء العظيم عند الله تعالى هو إكرام اليتيم.

ولقد أوصى النبي ﷺ في أحاديث كثيرة بكفالة اليتيم ووجه إلى الحرص عليها، وأشار إلى أنها من أفضل الأعمال التي تكون سبباً في مرافقته في الجنة، قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**» وأشار بالسبابة والوسطى

وفرج بينهما شيئاً[١]، وقال أيضاً: «**من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين**» وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى[٢].

ومن توجيهات السلف في كفالة اليتيم قول ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ: «حق على من سمع هذا الحديث ـ يعني قول الرسول ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم...**» الحديث ـ أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك».

وكفالة اليتيم لها فضائل كثيرة ومن ذلك صحبة النبي ﷺ في الجنة وكفى بذلك شرفاً وفخراً، وهي صدقة يضاعف لها الأجر إن كانت على الأقرباء، وكفالة اليتيم والمسح على رأسه وتطييب خاطره يرقق القلب ويزيل عنه القسوة، وكفالة اليتيم تعود على الكافل بالخير العميم في الدنيا والآخرة، وكفالة اليتيم تساهم في بناء مجتمع سليم خال من الحقد والكراهية، وتسوده روح المحبة والودِّ، وكفالة اليتيم تزكي المال وتطهره وتجعله نعم الصاحب للمسلم، وكفالة اليتيم من الأخلاق العالية التي أقرها الإسلام وامتدح أهلها، وغير ذلك كثير من فضائلها.

فكل ما ذكرنا من الآيات والأحاديث وآثار السلف تدل على فضل كفالة اليتيم، وأن السعي على حاجاتهم، وبذل الخير من أجلهم يعود على المجتمع المسلم بالخير في العاجل والآجل.

وكما ذكرت في بداية كلامي أن الخير في الأمة ماض إلى يوم القيامة، ومن الأدلة على ذلك وجود رجال أفذاذ جعل الله الخير على أيديهم، والبذل سمتهم، والعطاء ديدنهم، والنظر في أمور المسلمين هدفهم، ومن هؤلاء كما نرى ونسمع عبر المشاريع الخيرية الكثيرة التي يسمع بها القاصي والداني صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود ـ وفقه الله ـ

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد.

والذي غرس بيديه ثمرات يانعة عادت على أبناء وطننا الغالي بالخير العميم، ومن هذه المشاريع افتتاحه لفرع ـ إنسان ـ في محافظتنا الغالية (الزلفي)، وهذا العطاء ينم على حرص سموه على حب البذل والسخاء، والحرص على الخير، فهذا دأبه في مملكتنا الحبيبة بصفة عامة ومحافظات منطقة الرياض بصفة خاصة.

ومثل هذه المشاريع لا يقوم بها إلا أصحاب الهمم العالية وخاصة في مثل كفالة الأيتام، وهكذا لا يقوم بالخير إلا أهله الذين جعلهم الله مفاتيح للخير، فنحمد الله تعالى أن قيض لنا ولاة أمر يحرصون على الخير لأبناء وطنهم.

وإني أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يبارك لأميرنا فيما يبذل، وأن يجعله ذخراً له في الآخرة، وأن يمن عليه بالعافية في الدنيا والآخرة، وأن يحفظه وإخوانه وذريته ومن يتعاون معه على الخير، وأن يحفظ خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده، وأن يديم على بلادنا الغالية نعمة الأمن والأمان والطمأنينة والسلام، وأن يرد كيد الأشرار إلى نحورهم، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وكنت للخير أهلاً

جريدة الرياض ١٤/٥/١٤٢٥هـ

■ الناس عادة يحبون من يحسن إليهم ويقدم لهم ما يحتاجون إليه لا سيما إذا كان يتعلق بشيء من الضروريات مثل المأكل والمشرب والملبس والمسكن والصحة وغير ذلك..

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم   فطالما استعبد الإنسان إحسان

ولذا فقضاء حاجات الخلق رسول المحبة إلى القلوب يعمرها بالحب والمودة.. والرجال يعرفون بمواقفهم وعطائهم لدينهم وبلادهم وأمتهم.

بالأمس كنا في جلسة ماتعة رائعة مع صاحب السمو الملكي الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سعود نائب وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في منزل الوجيه أبي سلطان محمد بن عبد الله القشعمي في محافظة الزلفي.

ودار حديث ماتع مع سمو الأمير حول قضايا كثيرة تهم البلاد والعباد وقد سرَّنا كثيراً ما سمعناه من كلمات صدرت من القلب لتستقر في قلوب السامعين محبة للدين ووفاء للمواطنين وغيره على المقدسات والأعراض بل قال سمو الأمير: «إن هذه القوات التي نبنيها منذ سنوات وهي متميزة في كل شيء ما أعددناها إلا للدفاع عن العقيدة والمقدسات والوطن والمواطنين فهي الدرع الواقي بإذن الله».

وقال سموه: «إن هذه البلاد قامت على الدين ووالله ثم والله لا يمكن أن يتحقق لها العز والأمن إلا بالثبات عليه».

وقال سموه: «جهاز الهيئات مما تميز به هذه البلاد وهو وصية والدنا

ونريد أن يكونوا على أحسن الأحوال وأكمل الحالات».

هذه الكلمات جعلت الحاضرين يرفعون أيديهم بالدعاء لهذا الأمير الغالي ولولاة الأمر بالتوفيق والثبات على الدين وأن يحفظهم الله من كل سوء ومكروه.

إن هذه البلاد المباركة التي امتدت يدها حكومة وشعباً لمسلمي العالم دعوة وتوجيهاً ومساعدة في نواحي الحياة ستجني ثمار ذلك حباً ووفاء وولاء ودعاء من مختلف أصقاع الدنيا وما هذه الأموال والتسهيلات التي تبذل لخدمة الحرمين وخدمة زوارهما إلا نقطة في بحر العطاءات الكثيرة والبذل السخي لكل محتاج على وجه الأرض.

وبهذه المناسبة أسأل الله أن يحفظ سمو الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز وأن يمده بعونه وتوفيقه وأن يحقق على يده وإخوانه الخير للمسلمين في كل مكان وأن يحفظ بلادنا من كيد الكائدين وعدوان المعتدين وأن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم وأن يحفظ علينا أمننا ومقدساتنا وأن يحفظ ولاة أمرنا من كل سوء ومكروه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حديث مع رجل الأمن الأول

كنت واحداً من طلاب العلم الذين التقوا بصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية، وكان هذا اللقاء في منزل الأخوة محمد وصالح وسلطان السحيباني، وقد كان اللقاء رائعاً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني كان عنوانه الصراحة، ولحمته الصدق، ودثاره الإخلاص، ومعدنه الوفاء.

تحدث فيه الأمير نايف بكل وضوح وشفافية عن قضايا ساخنة ومهمة، تحدث عن الأمن الفكري، وعن الإرهاب، وعن المرأة والهيئات، وكيفية معالجة الأخطاء، وأسهب في حديثه عن الإعلام، وعن الهجمة الشرسة على بلادنا وما تحمله من نوايا سيئة، وختم حديثه بأن هذه البلاد ثابتة على مبادئها، ولن تتزحزح عنها قيد أنملة، وأشار إلى الثوابت التي تنطلق منها المملكة العربية السعودية، وهي الحفاظ على العقيدة، وتعميق الأمن، ووحدة الصف، والتعاون بين فئات المجتمع وقال: لا خيار لنا إذا أردنا الأمن والسلامة والثبات على العقيدة من الوقوف في وجه كل من يريد تفريق صفنا أو خلخلة بناءنا.

هذا الحديث الماتع جعلني أنقله إلى مجالس متعددة، مبيناً آثاره وثمراته، وها أنذا أشرك القارئ معي في هذه الوقفات حول هذا اللقاء الرائع:

أولاً: تحدث سمو وزير الداخلية عن الأمن الفكري وقال: أنه مطلب أساسي لحماية مكتسبات الوطن، وإذا لم يأمن الناس على أفكارهم حصل الخلل في حياتهم، وهنا يبرز دور المؤسسات التعليمية والتربوية وطلاب العلم وأصحاب الأقلام لأنهم هم القادرون على مواجهة الحرب الفكرية الضروس الموجهة إلى بلادنا وشبابنا.

ثانياً: تحدث سمو الأمير نايف عن الإرهاب، وأشار إلى المخاطر التي جرَّها خلال الفترة الماضية مؤكداً على أن هذه البلاد مقصودة، وأن أعداءها عجزوا من النيل منها لكنهم سطوا هؤلاء الشباب الأغرار فأفسدوا وقتلوا وأساءوا لدينهم وبلادهم ومجتمعهم، ومع ذلك فالله جل وعلا يدافع عن هذه البلاد، وعندها المقدرة بتوفيق الله وعونه أن تؤدب كل من تسول له نفسه أن يخل بالأمن أو ينال من مكتسباتها ومقدراتها.

ومما أشار إليه سمو الأمير نايف أن أسر هؤلاء الشباب الموقوفين تحت رعاية الدولة وعنايتها، فلا تزر وازرة وزر أخرى، وأسرهم لا ذنب لهم، ولذا أنفقت الدولة عليهم ملايين الريالات ولا تزال تنفق عليهم.

ثالثاً: وتحدث سمو الأمير نايف عن معالجة الأخطاء وقال: ينبغي أن يكون ذلك بالحكمة والهدوء وعدم التشهير، ورسول الله ﷺ له منهج واضح في معالجة الخطأ لأن الشدة لا تولد إلا شدة، والعنف لا يولد إلا عنفاً، وليس من الشرع ولا من الحكمة ولا من العقل أن يتكلم من يريد معالجة الخطأ علناً أمام الآخرين لأن ذلك لا مصلحة من ورائه إطلاقاً، وقد جاءت الأحاديث الكثيرة وفيها: «ما بال أقوام فعلوا كذا، أو قالوا كذا» دون تصريح ودون تشويش، وهنا يصلح الخطأ ويتحقق المقصود.

رابعاً: وتحدث سمو الأمير نايف عن الثوابت التي تنطلق منها هذه البلاد، وقال لا مساومة عليها، ولا نرضى بالمساس بها، وقيادة المملكة العربية السعودية لا يمكن أن تتساهل مع من يتعرض لهذه الثوابت، وهي العقيدة والوطن، ووحدة الصف، وأمن البلاد.

وكل مواطن على ثرى هذه البلاد هو رجل أمن بالدرجة الأولى، وعليه مسؤولية الحفاظ على هذه الثوابت وتعميقها في نفوس الناس.

خامساً: وتحدث سمو الأمير نايف عن الهيئات مشيراً إلى أن كل واحد منا رجل حسبة، وأن هذه البلاد قامت على هذا الأمر ولن تنازل عنه، ولرجال الهيئات جهود بارزة في المحافظة على سلامة المجتمع، أما وقوع

الأخطاء فكل من يعمل سيقع منه الخطأ، لكن الجهود واضحة والأعمال كبيرة، ونحن نقدر هذا الجهد وهذا العمل.

هذه أبرز ملامح ذلك اللقاء الرائع، والذي طوَّف فيه سمو الأمير نايف في حديث حول هذه القضايا وساهم بعض الحاضرين في مداخلات أثرت الموضوع.

وإني إذ أشيد بهذا اللقاء لأسأل الله جل وعلا أن يوفق قادة هذه البلاد لكل خير، وأن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمرنا وعلمائنا، وأن يديم نعمة الظاهرة والباطنة.

كما أشكر الأخوة الكرام محمد وصالح وسلطان السحيباني دعوتهم لي، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

سنة حميدة ولقاء موفق

الاجتماع والائتلاف نعمة من الله يسديها لمن يشاء من خلقه والفرقة والاختلاف مذمة يقع فيها خلق كثيرون فلا يحصدون إلا الحسرة والندامة.

إن من نعم الله على عباده أن يهيأ لهم أسباب الاجتماع في جو مشحون بالمودة والألفة جو لا يخلو من طرفه ونكته وفائدة جو تكسوه المهابة المجلَّلة بالتواضع وترفرف عليه المحبة مجلَّلة بالإكبار والإعجاب والتقدير.

هذه أخي القارئ صورة مصغرة ونموذج رائع لاجتماع حضرته في الأسبوع الماضي في مجلس صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة وقد حضر هذا اللقاء لفيف من العلماء والقضاة والمشايخ وحينما أظهرت لبعض المشايخ إعجابي بهذا اللقاء وسروري لا سيما وأن الحديث فيه مفتوح لمن شاء بما شاء وقد لمست ذلك بنفسي. أخبرني هؤلاء أن هذا اللقاء أسبوعي مساء كل أحد قلت في نفسي: سبحان الله تلك سنة حميدة أن يفتح المسؤول بابه لطلاب العلم للمشاورة والحديث وطرق أبواب الفائدة. وزاد إعجابي حينما أخبرني بعض المشايخ أن هناك محاضرة تلقى في نفس اللقاء أحياناً يعد لها أحد المشايخ ويلقيها ثم يعلق عليها سمو الأمير أو من يرغب من الحضور إن مثل هذه اللقاءات تؤلف بين الناس وتعمر قلوبهم بالمودة والمحبة ولو لم يكن فيها من الحسنات إلا أن الشخص يجتمع بعامة المشايخ والقضاة وطلاب العلم في وقت واحد لكفى ذلك شرفاً وفخراً علماً أن الاجتماع لا يخلو من الفوائد والطرائف والتعليق على بعض الأخبار والحوادث التي يتناقلها الناس أو تتناقلها وسائل الإعلام.

فهنيئاً لصاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة هذه الفكرة الرائدة ودعاء له بمزيد من التوفيق والصلاح وتحية صادقة لمن يعمرون مثل هذا اللقاء

بالأحاديث الممتعة والتوجيهات السديدة وتسديداً وتوفيقاً لمن يرتبون لهذه اللقاءات ويشاركون فيها ومزيداً من اللقاءات المثمرة البنَّاءة وصدق الله العظيم: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾.

أثر الحج وإيجابيات التنظيم

موقع منار الإسلام ١٩/١٢/١٤٢٨هـ

من فضل الله تعالى علينا وعلى المسلمين أن أكرمنا بأداء فريضة الحج في هذا العام ورأينا كيف أدى حجاج بيت الله الحرام حجَّهم بكل يسر وسهولة، وقاموا بأداء مناسكهم آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم وأهليهم، واستمتعوا بما قدمته لهم هذه البلاد من خدمات.

ولقد رأينا ورأى غيرنا عشرات المسؤولين من أصغرهم إلى أكبرهم في كل مكان من مناسك الحج، تعلوهم البسمة، ويظهر منهم روح التعاون، فالكل يد واحدة، وأسرة واحدة، والجميع يريدون الخير لزائري بيت الله الحرام.

ولقد سمعنا ألسنة الحجاج وهي تدعو لولاة أمورنا وأبناء هذا الوطن على هذا الجهد العظيم والتنظيم الرائع، وما كان ذلك إلا بفضل الله تعالى أولاً وآخراً، ثم بفضل ولاة أمور هذه البلاد المباركة حيث أغدقوا على الخدمات التي تقدم للحجاج في كل منسك من مناسك الحج، فوجد حجاج بيت الله تعالى الراحة والطمأنينة وذلك من خلال توسيع مرمى الجمرات، وبناء أدوار جديدة لها، والقيام بتنظيم حركة الحجاج عند الدخول إلى الجمرات والخروج منها، وأيضاً تنظيم عملية تحرك الحجاج من مكة إلى عرفات ومن عرفات إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى، وهكذا في سائر المناسك في تخطيط وتنظيم رائع بديع يدل على الجهود الكبيرة التي بذلت من أجل خدمة حجاج بيت الله الحرام، ومن أجل راحتهم، ومن أجل أدائهم مناسك الحج بيسر وسهولة.

ولقد ظهر للقاصي والداني الأمن والأمان اللذان اتصف بهما الحج في هذا العام وهذا يدل على عون الله تعالى أولاً ثم يقظة رجال الأمن ومن قبلهم ولاة أمورنا الذين لم يألوا جهداً في تقديم كل سبل السلامة والراحة من أجل إنجاح حج هذا العام.

فهنيئاً لهذه البلاد هذا التنظيم الرائع، وهذا التوفيق الكبير، ومزيداً من جهود الخير التي تيسر سبل الطاعة وتخففها على الناس.

وإن كل مسؤول عن الحج من أصغر موظف وأصغر رجل أمن إلى أعلى مسؤول في هذه البلاد وهو خادم الحرمين الشريفين ليرجى أن يتحقق لهم أجر راحة كل حاج ومعتمر لأنهم هم السبب بعد الله تعالى في تيسير الحج وسهولة أدائه، فمزيداً من هذه الخدمات الرائعة، وتلك الإنجازات الجبارة، ومزيداً من التعاون على الخير والبر والرحمة.

نسأل الله تعالى أن يتقبل من حجاج بيته حجهم، وأن يكتب لهم المثوبة والأجر، وأن يرد بقية حجاج بيته إلى ديارهم سالمين، ونسأله سبحانه أن يبارك في الجهود، وأن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمورنا وعلمائنا وسائر إخواننا المسلمين من شر الأشرار وكيد الفجار، وأن يجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تطبيق الحدود والتعزيرات وأثرها في استتباب الأمن

جريدة الرياض ١٤١٩/٨/٢٢هـ

لقد شرع الله الإسلام ويسر أحكامه وجعله صالحاً لكل زمان ومكان وافياً بمصالح العباد والبلاد يتحقق لمن التزم به وسار عليه الفوز والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة وإن مما يتميز به الإسلام به على غيره مبدأ العقوبة المقررة شرعاً ـ من حدود وتعزيرات لمن حصل منه خلل يمس حق الآخرين من أفراد المجتمع ـ لكن من أعمى الله بصائرهم راحو يطعنون في هذه العقوبات والتعزيرات تحت ستار الحضارة تارة وتحت ستار التشكيك بل وستار المصلحة فهاجموا شريعة الله وزعموا أنها غير صالحة لهذه الأزمنة التي تقدمت فيها الحضارات وبلغت من الرقي والمدنية حداً يتعذر معه ـ على حد زعمهم ـ القتل والجلد والسجن ـ والواقع أن هؤلاء ـ الجاحدين المعاندين ينظرون بعين واحدة فقط فهم يهاجمون الحدود لأن فيها قسوة على الجاني فقط متناسين المجني عليه فانتشر الفساد في البر والبحر وأصبحت بلادهم مسرحاً للجريمة بكل أشكالها وأنواعها.

هاجموا تحريم الربا تحت ستار مصلحة أصحاب الأموال ناسين أصحاب الحاجة والفاقة والمسكنة فمحق الله أموالهم، هاجموا الميراث تحت ستار المساواة ناسين ما فرضه الله على كل من الرجل والمرأة من حقوق وواجبات تحقق المساواة الحقيقية لا المصطنعة ـ وخصوصاً في مبدأ الجزاء والثواب على الأعمال.

هاجموا حشمة المرأة وقرارها في البيت ليخرجوها من خدرها للنيل من أعز ما تملكه المرأة وتتميز به.

والمملكة العربية السعودية ـ بلاد الحرمين الشريفين ـ منطلق الرسالة ومهوى أفئدة المسلمين وقبلتهم في صلاتهم، تطبق هذه الحدود والتعزيرات بكل حزم وقوة لأنها تنطلق من قاعدتها العريضة وهي تطبيق شرع الله وهذا من فضل الله على هذه البلاد وقادتها وشعبها لأن هذه الحدود والتعزيرات شرعت زواجر وجوابر ونحن نفتخر ولله الحمد بتميز بلادنا على سائر أقطار المعمورة بهذه الميزة الفريدة.

لقد جاء الإسلام بتعاليمه السمحة ومبادئه القويمة ومقاصده الكريمة ليحفظ على الناس دينهم ويوفر كرامتهم ويصون لهم حقوقهم ويرشدهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم لكن بعض ضعاف النفوس لا يثنيهم عن غيهم ويردعهم عن طغيانهم آجل العقوبات الأخروية بل لا بد لهم من عاجل العقوبات فيذوقوا مرارة الألم فيمنعهم من المعاودة ويحمل غيرهم على الامتثال والطاعة وعدم الانزلاق في مهاوي الرذيلة فاقتضت حكمة العليم الحكيم فرض الجزاء العادل العاجل ليتناسب مع الجريمة وأثرها السيء في المجتمع ويقضي على نوازع الشر في مهدها ويحفظ على الشريعة حرماتها ويلفت الذهان إلى خطر المخالفة ويصون على الناس مصالحهم التي لا تستقيم الحياة بدونها ولا تنهض إلا عليها. لقد حفظت هذه الحدود والعقوبات الضرورات الخمس الدين والنفس والعرض والعقل والمال وصدق الله العظيم: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ إن هناك حقوقاً تتعلق بالحدود والتعزيرات وهي على أربعة أقسام:

١ ـ حقوق خالصة لله تعالى كعبادته ﷻ.

٢ ـ حقوق خالصة للعبد كالملكية والانتفاع.

٣ ـ حقوق يغلب فيها حق الله كحق القذف.

٤ ـ حقوق يغلب فيها جانب حق العبد كحق القصاص.

وتعتبر العقوبة حقاً لله في الشريعة كلما استوجبتها المصلحة العامة من دفع الفساد عن الناس وتحقيق الصيانة والسلامة لهم ليقوموا بما أوجب الله عليهم دون خوف من أحد ولتختفي في المجتمع الرذيلة وتسود فيه الفضيلة.

إن كثيراً من الجرائم التي تقع قد لا تكون مقصودة بذاتها لكنها تترتب على شهوة عابرة أو نزوة طارئة فوقعت الجريمة التي استوجبت الحد أو التعزير والشيطان يجلب بخيله ورجله عند بداية الشهوة ليختم المسرحية بجريمة فظيعة يترتب عليها إزهاق النفس أو بتر العضو.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يزيد بلادنا تمسكاً بشرعه وأن يحفظ علينا أمننا وأن يديم علينا نعمة الاستقرار ورغد العيش في ظل الحكم بشرع الله المطهر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المسجد النبوي في العهد الزاهر

جريدة الرياض ١٦/٤/١٤١٧هـ

يقول الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾.

ويقول الرسول ﷺ: «**من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة**»[(١)].

ولقد اهتم الإسلام بالمساجد اهتماماً عظيماً لأنها المحاضن التي تترعرع فيها المبادئ الإسلامية والآداب الشرعية والأخلاق الكريمة.

والمساجد بيوت الله في الأرض والجالسون فيها المسبحون الراكعون الساجدون ضيوفه.

والمسجد النبوي الشريف هو المسجد الثاني في الإسلام في الفضل وفي المنزلة عند الله وفي الأجر للمصلين وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام**».

ولم يزل هذا المسجد منذ أسس على التقوى من أول يوم منهلاً عذباً ومصدراً ثراً للهدى والرشاد تهفو إليه قلوب المسلمين وتتجه إليه أفئدتهم وتتسابق إليه رحالهم فشد الرحل إليه عبادة وقربة إلى الله يهفون للصلاة فيه يتنافسون لأداء الركعات في الروضة الشريفة ويسلمون على الحبيب المصطفى يتذكرون في مجيئهم وعودتهم وتنقلاتهم هنا وهناك غدوات وروحات الرسول ﷺ وصحبه الكرام وكفى بتلك الردهات والعرصات والجلسات تذكرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وقد حدثني من أثق به من نزلاء المدينة قال والله ما صليت في المسجد

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

النبوي إلا وبكيت لأني أتذكر رسول الله ﷺ يؤم الناس ويعظهم ويتحدث إليهم.

ولقد مر هذا المسجد المبارك بأطوار تستحق الوقوف عندها طويلاً وتسجيل وقائعها لأنها تمثل تاريخاً لهذا المسجد العظيم الذي وضع أساسه خاتم الأنبياء وكثير من الناس يجهل هذه الأطوار ولا يدري عنها شيئاً.

أخي القارئ لقد تشرفت بزيارة لهذا المسجد وشاهدت ما يسر الخاطر ويثلج الصدر شاهدت التوسعة العظيمة في العهد السعودي الزاهر التي تشهد ـ من خلال ما بذل من أموال وجهد ووقت على حرص ولاة أمرنا ـ وفقهم الله ـ على الحرمين الشريفين. ورعيتهما والقيام بحقوقهما خير قيام.

لقد شاهدت مساحات واسعة تجعل الداخل للمسجد النبوي والخارج منه لا يمس بالجهد والعناء عكس ما كان عليه الحال قبل سنوات عديدة.

وشاهدت دورات المياه التي يفوق عددها على ألف دورة والمواضئ التي تزيد على ثلاثة آلاف بمعنى أنه يتوضأ في وقت واحد أكثر من أربعة آلاف رجل وامرأة.

وشاهدت مواقف السيارات التي تزيد على أربعة آلاف موقف مرتبة على طريقة رائعة لا تعرقل السيارات ولا تحصل بها اختناقات مرورية اطلاقاً إذ يفصل بين كل مجموعة منها ممرات ومسادات محدودة بحيث يستطيع الشخص الذي يوقف سيارته فيها أن يصعد لفناء المسجد الذي يبعد عن الموقف خمسين متراً فقط ويستوي في هذه المواقف أبعد نقطة وأقرب نقطة وهذا نموذج فريد في تصميم هذه المواقف يذكر فيشكر للمشرفين على هذا المشروع العملاق واطلعت على التكييف ذلك المشروع العملاق الذي لا مثيل له اطلاقاً حيث يجلب للمسجد من مسافة سبعة كيلو مترات على مستوى من التقنية والدقة لا يضاهى والغريب العجيب أنه يعمل أوتوماتيكياً ويعمل يدوياً وفيه احتياطات دقيقة بحيث لو تعطل جهاز عمل الآخر تلقائياً مثل المولدات الكهربائية.

ونحن نعلم يقيناً أن الذي وراء هذا الإنجاز الكبير راعي نهضة هذه

البلاد وقائد مسيرتها خادم الحرمين الشريفين فهو الذي أمر بذلك في إحدى زياراته للمسجد النبوي وقال لا بد أن يتم تكييفه فعملت اللجان المختصة ليل نهار حتى تحقق هذا المشروع العظيم في زمن قياسي تحت إشراف ومتابعة صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود.

أخي القارئ كم يسعد المسلم وهو يصلي في المسجد النبوي ويتمتع بهذه الإنجازات الكبيرة لكنه لا يحس بل لا يعرف ماذا بُذل فيها من الوقت والجهد والمال.

وأقول بحق إن ما يلمسه المصلون من مظاهر في المسجد النبوي لا يمثل إلا الربع وأما ثلاثة أرباع الجهود والتجهيزات فهي غير ملموسة لهم ولا يعرفها إلا من يتيسر له الإطلاع عليها وهي تمثل إحدى المشاريع الحضارية العملاقة في بلادنا نسأل الله أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين الجزاء الأوفى عما يقدمه للحرمين الشريفين من بذل سخي لراحة الحجاج والمعتمرين والزائرين.

اللهم احفظ بلادنا ومقدساتنا وولاة أمرنا من كل سوء ومكروه وأدم علينا نعمة الأمن والاستقرار.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فضل المدينة النبوية

كنت في زيارة لمدينة الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بعد غيبة عنها لسنوات فرأيت فيها ما شدني وأعجبني وجعلني أفكر كثيراً فيما رأيته من انجازات حضارية تسابق الزمن.

والحديث ـ أخي القارئ ـ عن المدينة يحلو ويطيب بقدر محبة المتحدث لها لساكنها عليه الصلاة والسلام فهي عاصمة الإسلام الأولى ومأرز الإيمان ومنطلق الرسالة ومهاجر المعصوم صلى الله عليه آله وصحبه وسلم حفظها الله من الزلازل والطاعون والدجال تنفي عن نفسها الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد.

هذه المدينة بارك الله فيها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وصحبه وسلم فبارك في صاعها ومدها وثمرها ورغب ﷺ في المجاورة فيها وحث على سكناها والموت فيها.

هذه المدينة النبوية كل شيء فيها يذكر بالرسول ﷺ الشجر والحجر والماء والطعام والجبال والأرض بل الشمس والقمر والنجوم والسحاب. فضلاً عن المسجد النبوي وردهاته ومداخله ومخارجه وروضته. هذه المدينة المباركة التي أحب ويحب أهلها رسول الله ﷺ فبادلهم ذلك الحب وجعل الحياة حياتهم والموت موتهم وقد صدق أهلها في نصرته والجهاد معه وكان موعدهم بعده الحوض يلقاهم عليه.

هذه المدينة المباركة عصمها الله من الشيطان وطهَّرها من الشرك يضاعف فيها العمل الصالح وتشدُّ الرحال إلى المسجد النبوي فيها.

هذه المدينة المباركة نشأ فيها أفضل جيل عرفه التاريخ وفتح الله به البلاد وكانت هداية البشرية على يديه هذا الجيل الذي شهد له الرسول ﷺ

بالخيرية فقال: «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم...**» الحديث.

هذه المدينة التي جعل الله روضة المسجد النبوي فيها من الجنة وجعل تمرها حرزاً من السم والسحر وهي حرم آمن يحرم صيدها وقطع الشجر فيها لا يحمل فيها سلاح ولا يهراق دم.

هذه المدينة المباركة تدخل إليها فتحس بالطمأنينة والراحة والهدوء وإذا تعاملت مع أهلها أحسست بالصدق والمحبة والألفة وكل ذلك دونما شك ببركة دعوة المصطفى ﷺ.

روى أحمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ بمكة ثم أُمر بالهجرة فنزلت عليه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠].

وروى مسلم عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: أهوى رسول الله ﷺ بيده إلى المدينة فقال: «**إنها حرم آمن**».

فهنيئاً لمن وفق للسكنى والاستقرار فيها فاجتهد في العمل الصالح والتقرب إلى الله بأداء ما افترض من الطاعات وأخلص في التقرب إلى الله بشتى النوافل وأخذ يتردد كل فريضة على مسجد رسول الله يصلي فيه ويدعو ما شاء الله أن يدعو في الروضة الشريفة لعل الله أن يتقبل منا ومنه وأن يحشر الجميع في زمرة محمد بن عبد الله ﷺ بصحبة الذين أنعم عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اللهم احفظنا بالإسلام واحفظ بلادنا بالإيمان وأدم علينا نعمة الاستقرار والأمن واحفظ ولاة أمرنا وعلمائنا من كل سوء ومكروه وأجمعنا بهم في جنات النعيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
معلم حضاري في المدينة المنورة

جريدة الرياض ١٤١٧/٨/١٧هـ

القرآن الكريم كلام رب العالمين والمصدر الاول للتشريع ولذا يهتم به المسلمون في كل مكان ويحافظون عليه كتابة وقراءة وتدبراً وحفظاً وتوجيهاً للناشئة لحفظه وتلاوته وتربيتهم عليه. وهذا الكتاب المنزل للتعبد والإعجاز ضمن الله له الحفظ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وقد اعتنى المسلمون بالقرآن الكريم في كل العصور وحينما ظهرت المطابع في العصر الحديث اعتنوا بطباعة القرآن الكريم وتوفيره للمسلمين في كل مكان ويأتي على رأس الاهتمامات بطباعة القرآن الكريم إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة الذي تخصص في العناية بكتاب الله وخدمته طباعة ونشراً وترجمة لمعانيه وخدمة لعلومه وقد وفق الله ولاة الامر في بلاد الحرمين الشريفين لتشييد هذا الصرح العملاق ووفقهم كذلك لاختيار المدينة المنورة مكاناً لهذا المجمع وهذه إحدى مآثر خادم الحرمين الشريفين التي تسجل له وسيجد ذخرها ـ بإذن الله ـ في صحيفة حسناته.

وقد تم ولله الحمد والمنة طباعة ما يزيد على مائة مليون مصحف وزعها المجمع بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين على المؤسسات والجمعيات والمدارس والمراكز في الداخل والخارج فلا تكاد ترى بيتاً يخلو من هذا الإصدار على مختلف أحجامه وترجماته.

أخي القارئ لقد تيسر لنا الإطلاع على هذا المجمع خلال زيارة لمدينة المصطفى ﷺ فاطلعنا على هذا المشروع الحضاري العملاق وشاهدنا فيه من المطابع والأجهزة والكفاءات والطاقات البشرية ما جعلنا نقدر للقائمين عليه جهودهم وعطاءهم.

وإذا كانت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تتشرف بالإشراف على هذا المجمع فإن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لقد لمسنا خلال زيارتنا الدقة في الطباعة والصف والإخراج والمراجعة على مستوى لا نظير له إطلاقا وحق لبلادنا أن تفخر أن القرآن نزل فيها وها هو يطبع في مهاجر رسول الله ﷺ وها هم الناشئة يحفظونه في صدورهم ولله الحمد والمنة.

واطلعنا خلال زيارتنا على قسم التسجيل للقراءات ولاحظنا دقة متناهية في التسجيل عن طريق لجنة متخصصة عبر أجهزة دقيقة كل ذلك عناية بكتاب الله وحرصاً على سلامته من الأخطاء وكل جهد ووقت ومال يبذل في خدمة كتاب الله فهو محفوظ وستعود ثمرته على هذه البلاد تسديداً وحفظاً وسلامة وأمناً للوطن والمقدسات.

وصدق الرسول ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

نسأل الله بمنه وكرمه أن يجزي خادم الحرمين الشريفين خير الجزاء على تشييد هذا الصرح العملاق وأمثاله مما يخدم كتاب الله ويعتني به كما نسأله سبحانه أن يحفظ بلادنا وولاة أمرنا من كل سوء ومكروه وأن يزيد هذه البلاد تمسكاً بشرعه المطهر وأن يديم عليها نعمة الأمن والطمأنينة إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد.

جائزة المدينة المنورة آمال وطموحات

تعيش بلاد الحرمين الشريفين نهضة علمية مباركة في كل الميادين يتمثل ذلك في وضع المسابقات والمنافسات العلمية في شتى فنون المعرفة ورصد الحوافز التشجيعية للطلاب المتفوقين علمياً وكذلك وضع الجوائز العالمية مثل جائزة الملك فيصل العالمية وغيرها.

وتأتي جائزة المدينة المنورة حلقة في سلسلة التشجيع العلمي والتفوق الإداري وتحقيق الطموحات التي يتمناها ولاة الأمر في بلادنا. لكن جائزة المدينة المنورة أخذت منعطفاً خاصاً ميزها عن غيرها ذلك أنها تميزت في نوعية من تعطى له فلم تقتصر على الإبداع العملي بل تجاوزت ذلك إلى الإخلاص في أداء الواجبات الوظيفية حيث فتح الجائزة فرعاً للخدمات وهو خاص بالمدينة المنورة. كما أنها تميزت في أنها تستكتب أشخاصاً في موضوع تطرحه ضمن إطار محدد وثابت.

وأيضاً فهي فرصة رائعة لالتقاء رواد المعرفة والأدب والثقافة في طيبة الطيبة منطلق الرسالة ومهاجر الرسول ﷺ وهذا ما يجعل لهذه الجائزة تميزاً ملحوظاً ينتج عنه تفاعل الكفاءات العلمية مع هذه الجائزة.

أخي القارئ هذه الجائزة لم تزل بكراً فهي في عامها الثاني فقط ومع ذلك أخذت مكانتها بين الجوائز الأخرى في الداخل والخارج.

لقد سمعت من بعض المثقفين ثناء على الجائزة في حسن التنظيم والاستقبال والحفاوة بالضيوف مما جعل أكثرهم يصرح بأنها من أفضل الجوائز العالمية.

حقاً كم نحن بحاجة لمثل هذه الجوائز لإيجاد جيل علمي يحقق في

طموحاتها مستوى ونتيجة ما تتبوأ في هذه البلاد المباركة ـ بلاد الحرمين الشريفين من مكانة مرموقة بين البلاد الأخرى.

فإذا كانت هذه البلاد درة في جبين العالمين من حيث التقدم العلمي والمعرفة والإغداق على أبواب العلم والمعرفة وتيسير السبل الموصلة إلى ذلك فإن الجيل الصاعد ينبغي أن يستثمر هذه الجهود ويستفيد منها ويسابق بها الزمن، فكم من أمة وبلاد تتمنى ذلك ولم يتيسر لهم.

ولا أنسى أخي القارئ العقول النيرة التي وراء هذه الجائزة تخطيطاً ومتابعة وتنفيذاً وعلى رأس هؤلاء صاحب السمو الملكي الذي يتابع هذه الجائزة ويدعو لها سنوياً ويلتقي بالضيوف في تواضع جم ومحبة صادقة فهنيئاً لطيبة بهذه الجائزة وهنيئاً لمن فازوا فيها ودعاء بالتوفيق والصلاح للقائمين عليها بارك الله في جهود الجميع وأمدهم بالصحة والعافية لمواصلة البناء والعطاء في بلد العلم والمعرفة.

توسعة الحرمين الشريفين
وآثارها على الحاج والمعتمر

جريدة الرياض ١٤١٨/١٢/٦هـ

لقد كانت زيادة الحجاج المضطردة في الأعوام السابقة داعياً حثيثاً إلى اتخاذ إجراء حاسم لمواجهة هذه الزيادة ولا شك أن سهولة المواصلات والوسائل المريحة التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يسرت على الحجاج أداء المناسك بسهولة وراحة وقد شكل خادم الحرمين الشريفين هيئة على أعلى المستويات لتتابع الإصلاحات والتوسعة التي أمر بها حفظه الله ولتتابع وتقدم كل ما ينبغي عمله لخدمة الحرمين الشريفين بالقدر الذي يتناسب مع مكانتهما في قلوب المسلمين وقد بذلت هذه الهيئة كل جهدها في ذلك لتحقيق الغاية التي شكلت من أجلها حتى أن كثيراً من هذه الأمور يقوم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بمتابعتها بنفسه من وقت لآخر.

كما اهتمت هذه الهيئة بالبث الإعلامي من الحرمين الشريفين لنقل الصلاة منهما على الهواء مباشرة وهذا له آثار كبيرة في نفوس المسلمين في كل مكان.

وتقدم هذه الهيئة كل عام المزيد من سبل الراحة لضيوف الرحمن مما يدعوهم للإسراع إلى أداء فريضة الحج، فالشوارع الفسيحة والميادين الكثيرة والمياه الوفيرة والرعاية الصحية الفائقة ووفرة ما يحتاج إليه الحجاج من المأكل والمشرب ووجود الهدايا الثمينة التي يرغب فيها الوافدون إلى هذا البلد كل ذلك من الأسباب التي ضاعفت عدد الحجاج بشكل مضطرد وإذا

أضفنا إلى ذلك كله المتعة الروحية الغامرة التي يجدها كل حاج أثناء تأدية الفريضة والمثوبة العظيمة التي يتمناها الحاج من وراء القيام بها حيث يطمع كل امرئ منهم أن يعود من حجة كيوم ولدته أمه ليس عليه ذنب واحد فيفتح صفحة جديدة مع خالقه ويجدد البيعة والعهد مع الله جل وعلا على الالتزام بصراطه المستقيم إلى أن يلقى الله.

وإذا كان هذا هو ما يجده الحاج من الراحة البدنية والمتعة الروحية والمثوبة الربانية فذلك داع ولا شك إلى كثرة الحجاج وإقبال الناس القاصي منهم والداني على الاتجاه إلى هذه البلاد المقدسة ليؤدوا ركناً من أركان الإسلام فرضه الله عليهم في حال الاستطاعة.

وقد لاحظ هذا الوضع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ فأصدر أوامره الملكية الكريمة بتوسعة الحرمين الشريفين والتي تعد لؤلؤة فنية نادرة في عالم التشييد والعمران والتي حققت الراحة والاطمئنان النفسي لكل قادم إلى الحرمين الشريفين وأصبح الحرم المكي والتوسعة مع المساحات المحيطة به يتسع لأكثر من مليون مصل.

وأصبح المسجد النبوي أيضاً مع المساحات المحيطة به يتسع لأكثر من مليون مصل في وقت الذروة.

وأصبحت ولله الحمد حركة المصلين ميسرة وسهلة في كلا الحرمين إلى جانب الخدمات والمرافق الجديدة التي تضاف في كل عام مما يسهل على الحجاج أداء المناسك في سهولة ويسر مما هو ملموس وواضح للجميع ومن المرافق الجديدة التي بنيت هذا العام مجمع دورات المياه بمنى بالقرب من جسر الجمرات مما عاد بفوائد عظيمة على الحجيج وما تقوم به الهيئة كل عام من أعمال نظافة للحرمين وفرشها بأفخر أنواع الموكيت وإدخال المكيفات ذات المستوى القوي والرفيع في معظم أنحاء الحرمين وتوفير مياه زمزم في كل مكان في الحرمين حتى أن الذي يصلي بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة يحصل عليها بكل سهولة ويسر فبارك الله في جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وجعل كل ما قام به في ميزان حسناته وجزاه الله

عنا وعن الإسلام والمسلمين والمقدسات خير الجزاء وأجزل له العطاء وأحسن مثوبته في الدنيا والآخرة ووفق ولي عهده الأمين وسائر إخوانه وأعوانه لما فيه خير البلاد والعباد إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صرح علمي شامخ

جريدة مرآة الجامعة ١٤١٩/١/١٧هـ

العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليها حياة الأمة بمجموعها وآحادها فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها حيث لو فاتت تلك المصالح الضرورية لآلت حال الأمة إلى الفساد ولحادت عن الطريق الذي أراده لها الشارع ولذا جاء الحث على العلم والاهتمام به والترغيب في طلبه في نصوص كثيرة متضافرة.

والدعوة إلى الله هي سبيل الرسول ﷺ وأتباعه وقد كانت مهمة رسل الله قبل محمد عليه الصلاة والسلام والهدف منها إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد ومن النار إلى الجنة.

وقد أخذت هذه البلاد الطاهرة المملكة العربية السعودية ـ على تلك المهمة العظيمة مهمة نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى على بصيرة وهيأت الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه المهمة العظيمة ومن أهم ذلك الجامعات والمعاهد صروح العلم ومناراته ومنطلق الدعوة إلى الله وقد يسرت هذه البلاد المباركة سبل العلم وبثته في كل مدينة وقرية بل وهجره ليصل إلى الناس بيسر وسهولة ودون عناء وجهد ومن أراد الاستنزادة والاستمرار في الطلب فعليه أن يبحث عن أبواب الجامعات المنتشرة في مناطق المملكة.

ولعل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قصب السبق في بث العلم الشرعي منذ نصف قرن ولله الحمد والمنة وذلك بفضل الله ثم بحسن نية المؤسسين لنواة هذه الجامعة المعاهد العلمية ـ الذي أسسها لتكون كفيلة بتخريج المشايخ والقضاة.

وقد كان للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الفضل بعد الله في نشر هذه المعاهد ومن ثم انتشار جامعات الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تبوأت مكانتها ووصلت إلى قمة توسعها في عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وها هي فروع الجامعة المباركة في كل القصيم والجنوب والإحساء والمدينة المنورة تأخذ مسارها متبعة نهج الجامعة الأم في الرياض.

وأن التوسع الذي يشهده فرع القصيم بين الحين والآخر ليدل دلالة كبيرة على ما توليه حكومة خادم الحرمين الشريفين للعلم والطلاب من مكانة كبيرة ولا سيما هذا الجزء الغالي من بلادنا الحبيبة إن هذا الفرع الذي يضم حوالي عشرة آلاف طالب قد أخذ مكانته اللائقة به من حيث التوسع في المبنى والمنشأة واللوازم والمتطلبات للنواحي العلمية.

وها هو أمير القصيم المحبوب صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن بندر بن عبد العزيز يفتتح التوسعة الكبيرة لهذه المباني بحضور معالي وزير التعليم العالي ومدير الجامعة ووكلائها هذه التوسعة التي سيكون لها الأثر البالغ ـ بمشيئة الله ـ على طلابنا قوة في التحصيل وسلامة في المنهج وتميزاً في العطاء وها هو المعلم الشامخ المسجد الكبير الذي رافق هذه التوسعة الكبيرة يزيد هذه التوسعة أهمية لما له من أثر بالغ على حياته طلابنا الدراسية ليؤدوا فريضة الصلاة بكل يسر وسهولة ويتموا يومهم الدراسي براحة وطمأنينة.

فشكر الله لبناة هذا الوطن وزادهم توفيقاً وصلاحاً وشكر الله لأمير القصيم هذه المتابعة المتميزة للفرع وشكر الله لمعالي مدير الجامعة ووكلائه هذه الجهود المباركة ونسأل الله المزيد من فضله في ظل التمسك بعقيدتنا الإسلامية.

والله الهادي سواء السبيل وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وداعاً أبا عبد الله

١٤٢٦/٧/٣٠هـ

الموت حقيقة قاسية رهيبة تواجه كل حي فلا يملك لها رداً ولا يستطيع أحد ممن حوله دفعاً وهي تتكرر في كل لحظة يواجهها الكبار والصغار والأغنياء والفقراء والضعفاء، ويقف الجميع منها موقفاً واحداً، لا حيلة ولا وسيلة ولا قوة ولا شفاعة ولا دفع ولا تأجيل مما يوحي بأنها قادمة من القوي الأعلى فلا يملك البشر معها شيئاً ولا مفر من الاستسلام لها ففي أي موقع يكون الرجل أو المرأة في البيت أو في الطريق أو في العمل أو في المسجد أو في أي حالة وعلى أي كيفية إذا جاء أجلهم انتهى كل شيء وصدق الله العظيم: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

يموت الصالحون ويموت الطالحون، يموت الأخيار ويموت الأشرار، يموت العظماء، يموت الضعفاء، يموت الأغنياء ويموت الفقراء، الكل يموت قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. كل نفس تموت لكن الفارق في المصير والمآل وصدق الله: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ولله در الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «فضح الموت الدنيا فلم يبق لذي لب فرحاً»، ووصف بعضهم الموت فقال: «كأنه غصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى».

في يوم الخميس ٢٧/ ٧/ ١٤٢٦هـ ودعت محافظة الزلفي علماً من أعلامها ووفياً من أوفيائها وعابداً من عبادها، عاش حياته كلها عبادة وخدمة

لبيت الله ـ المسجد ـ ودعنا الوالد الغالي عبد الرحمن النافع ـ مؤذن جامع الإمام فيصل بن تركي رحمه الله.

وقد عرفت أبا عبد الله منذ نعومة أظفاري حيث كان ملازماً لشيخي وأستاذي المربي الفاضل الزاهد الورع الشيخ زيد المنيفي ـ عليه رحمة الله ـ وهو إمام الجامع، كانت حياة ـ أبي عبد الله ـ مكرسة لخدمة المسجد حيث يؤذن الأذان الأول لصلاة الفجر ثم الأذان الثاني وهكذا سائر الأوقات في ضبط عجيب ودقة متناهية وصبر ومتابعة، قل نظيرها في الزمن.

وقد خدم المسجد أربعين سنة لا يتخلف عنه إلا نادراً في رحلة للحج أو العمرة ولعل من أرجى أعماله التي تذكر فتشكر ملازمته للمسجد وعنايته به.

وقد كان يلازم الاعتكاف كل سنة في رمضان في العشر الأخير منه وفي ذلك الوقت الاعتكاف قليل لكنه وأمثاله من الصالحين كانوا حريصين على إحياء هذه السنة ليقتدي بهم غيرهم.

وكان قبل توليه الأذان في الجامع إماماً لمسجد ـ الخويلد ـ فترة من الزمن وكانت حلقة القرآن آنذاك تعج بالدارسين حيث كان الشيخ ناصر الحربي يعلم طلابه وكنت مع مجموعة من الطلاب ضمن الدارسين.

ون أعماله الجليلة عمله في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث كان معروفاً بالغيرة والمتابعة يقوم بذلك سبباً لوجه الله وله هيبة عظيمة وتقدير كبير.

وعرفت أبا عبد الله محافظاً على الحج حتى عجز عن ذلك حيث كان يحج كل عام وجميع أبنائه وبناته وأحفاده حجوا معه، وقد التقيت به مرات عديدة في منى ومجلسه عامر بالخير والدعاء والصلة واستضافة الآخرين.

ومن أعماله الجليلة أنه كان يتولى توزيع الزكوات والصدقات مع مجموعة من الصالحين قبل أن تنشئ جمعية البر في البلد.

ومن أعماله الجليلة أنه كان يغسل الموتى وكان تغسيل الموتى لا يقوم

به في ذلك الوقت إلا النادر من الرجال. وقد تولى ذلك حتى تم تنظيمه عن طريق هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهكذا كانت حياة أبي عبد الله عامرة بالعطاء لبلده ومجتمعه في كل ميدان يستطيع المساهمة فيه، وقد حباه الله أخلاقاً عالية يتبين ذلك من تقدير الآخرين ومعرفة أقدارهم ومؤانستهم ولا زلت أذكر كلماته لي بعد مرضه التي كان يمزح بها رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجعل البركة في ذريته وعقبه وخلفه في أهله خيراً وجعل قبره روضة من رياض الجنة وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

موعدهم الجنائز

جريدة الجزيرة ١٤٢٧/٥/٩هـ

تذكرت مقولة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ حينما قال: «موعدهم الجنائز» تذكرت ذلك حينما رأيت الجموع الغفيرة التي حضرت للصلاة على الفقيد الغالي أبي مقبل سليمان بن مقبل الملحم الذي ودعته محافظة الزلفي عصر يوم الخميس: ٢٧/ ٤/ ١٤٢٧هـ.

لقد اكتظ المسجد بالمصلين، وصلى عليه جموع غفيرة في المقبرة قبل دفنه، ثم صلى عليه جموع كبيرة بعد دفنه، وتبين ما يكنه أبناء المحافظة وغيرهم ممن حضروا من الرياض ومكة والدمام والقصيم والمجمعة وغيرها من مملكتنا الغالية تبين ما يكنه هؤلاء من حب ووفاء لهذا الرجل الذي كرس حياته مكافحاً من أجل لقمة العيش، ووفق لمشاريع خيرية تجمع بين الدنيا والآخرة مثل رحلات الحج والعمرة، ونقل الطلاب والطالبات إلى الكليات، وكذا التسجيلات التي بث من خلالها دروس وفتاوى علمائنا ومشايخنا وخصوصاً دروس وفتاوى الشيخين رحمهما الله تعالى، والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم من أهل العلم.

ولقد عرفت أبا مقبل كريماً بشوشاً يتهلل وجهه بشراً، عاش حياته لغيره، فقد كافح وجد واجتهد لنفع غيره، وقد وقفت على بذله للأيتام والفقراء، فكم مسح من دمعة يتيم، وكم حج من أشخاص على حسابه، وأما العمرة خلال العام وفي رمضان فلا تسل عن الأعداد الكبيرة الذين يعتمرون على حسابه.

وكان يقول لي: لا تحرموني من فعل الخير، وأعينوني على ذلك ولكم أجر ما تدلون عليه من الخير.

أذكر أن أحد الحجاج قبل سنوات ونحن في عودتنا من مكة، قال: رغم

ما يبذله أبو مقبل من تعب وعناء في الحج إلا أنك لا ترى على وجهه إلا الابتسامة، وهذا ما جعلنا نحبه وندعو له في عرفات دعاء خاصاً لا يعلم عنه.

سمعت أحد العمال ـ القدامى ـ في المؤسسة يقول: كل من يتعامل معه هم يتامى بعده، وقال لي يوم الخميس قبل دفنه: أشهد أنه كان يكفل الأيتام ولا يريد أن يعلم عن ذلك أحد.

لقد مضى أبو مقبل بعد حياة ملؤها الكفاح، مضى لما جاء أجله، فنهاية هذه الحياة الموت، وهو حقيقة قاسية رهيبة تواجه كل حي، فلا يملك لها رداً، وهي تتكرر في كل وقت، يموت الكبار والصغار، والعظماء والأخيار والأشرار، يموت الصالحون فيخلفون وراءهم عملاً صالحاً يذكرون به، ويموت العظماء فيخلفون وراءهم ما يشهد لهم، وصدق الله العظيم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾، الكل يموت، لكن الفرق بين الناس في المصير والمآل: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾ ولله در الحسن البصري رحمه الله حيث يقول: «فضح الموت الدنيا فلم يبق لذي لب فرحاً».

ودعنا أبا مقبل وقلوبنا تلهج له بالدعاء والمغفرة والرحمة وأن يسكنه فسيح جناته، ويجمعنا به ووالدينا في دار كرامته، وأن يجعل البركة في ذريته ووالديه وإخوانه، وكل من يحبهم ويحبونه.

ودعناه ولسان الجميع يلهج بقول القائل:

فلو كان يفدى بالنفوس وما على لطبنا نفوساً بالذي كان يطلب
ولكن إذا تم المدى نفذ القضا وما لامرىء عما قضى الله مهرب

ودعناه ونحن نردد إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله الذي قدر الآجال والأعمار، ودعناه ونحن نأمل بحول الله وقوته أن يكون خلفه على مستواه عطاءً وبذلاً وإنفاقاً في وجوه الخير، رحم الله الفقيد ورفع درجاته في المهديين وأسكنه ووالديه عالي الجنان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

السنة الحميدة والمشروع المبارك

٢٢/٧/١٤٢٦هـ

الزواج في الإسلام عقد شريف مبارك شرعه الخالق العليم، بمصالح العباد لغايات سامية ومصالح عالية وحكم عظيمة وهو ضروري للأمة لأن الذي خلق الزوجين ركب فيهما خصائص منها ميل كل واحد منهما للآخر فطرة الله التي فطر الناس عليها ومن يعاند هذه الفطرة ويحيد عن مدلولها فإنه يرهق نفسه ويكلفها شططا ويسبب لها العنت والمشقة والضياع والهلاك وصدق الله العظيم: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل: ٧٢].

وجاء عن أنس رضي الله عنه قوله: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**».

ومن أبرز مقاصد الزواج التعفف به عن الحرام والبعد عن الفواحش وهذا ما أرشد إليه الرسول ﷺ حينما وجه الشباب إلى الزواج فقال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**».

وفي الزواج تحقيق الترابط الأسري والاستقرار النفسي للجنسين.

وفي الزواج إحصان وإعفاف الذكور والإناث ولا سيما في مرحلة الشباب التي هي مرحلة التغير والانفعالات وثورة الشهوة.

وفي الزواج الحفاظ على أمن المجتمع من الجرائم الخلقية كالزنا واللواط والشذوذ الجنسي.

وفي الزواج القضاء على مشكلة العنوسة وإسعاد قلوب الجنسين بالطريق الشرعي الحلال، ولهذا فكل مشروع يدعو للزواج أو يسهل طريقه فهو مشروع مبارك سواء كان بالرأي أو القلم أو المشورة أو الدلالة أو المال.

وما هذه المشروعات المباركة التي تقوم بها بعض الجمعيات والمؤسسات الخيرية إلا لبنة مباركة في هذا العمل الجليل.

ومما وقفت عليه وعايشته عن قرب مبرة عبد العزيز بن عبد المحسن الراشد الخيرية رحمه الله لإقراض راغبي الزواج التابعة لجمعية البر الخيرية بمحافظة الزلفي.

فقد انتفع منها مئات الشباب ودخل السرور عليهم وعلى أسرهم، ولقد تحدثت مع مجموعة من الشباب فقالوا: لو لم نقترض من المبرة ما استطعنا الزواج، فالقرض كبير ويكفي للزواج في حالة عدم الإسراف وشروطه دقيقة وموفقة وسداده فيه يسر وسهولة وإني أقول بحق: إن مثل هذا العمل المبارك من أرجى العمل وأكثرها أجراً.

فكم سيتحقق من الخير خلال اقتراض شباب وزواجه إذ ستتكون بسبب هذا القرض أسرة وتتوالد هذه الأسرة وتتنامى إلى ما شاء الله وللمتسبب الأول في كل ذلك أجر.

وهنا أقترح على الإخوة في الجمعية أن يوسعوا دائرة إعانة المتزوجين فيقبلوا التبرعات ولو كانت يسيرة فالقليل مع القليل كثير، والتبرع لهذا المشروع المبارك مكسب لأن القرض سيتكرر لأكثر من محتاج وقد قال ﷺ: **«من أقرض أخاه مرتين فكأنما تصدق عليه»**.

سدد الله خطا العاملين للخير وبارك في جهودهم ورحم الله صاحب المبرة وأجزل مثوبته وجعل هذا العمل المبارك في ميزان حسناته ومقرباً إلى مرضاته ووفق الله القادرين من أصحاب المال إلى مثل هذا العمل المبارك.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعيات تحفيظ القرآن كيف نريدها؟

٢٠/٨/١٤٢٥هـ

حث الإسلام على تعلم القرآن وتعليمه في كثير من النصوص قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠﴾.

وقال ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**.

وقال ﷺ: **«الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة»**.

وهذا ما جعل المصلحين والدعاة وأهل الخير يحرصون على نشر كتاب الله بين كافة طبقات المجتمع الإسلامي حتى يعم الخير والنفع في هذه الأمة ومن مظاهر الاهتمام بالقرآن تعلماً وتعليماً وحفظاً ونشراً الجماعات الخيرية المنتشرة في أنحاء بلادنا الواسعة التي هيأ الله لها نخبة مباركة تشرف عليها وأمدها برجال صادقين يبذلون لها وهذه الجماعات التي خرجت ولا تزال تخرج الآلاف من حفظة كتاب الله تحتاج إلى وقفات في تحديث الوسائل والاستفادة من تقنيات العصر.

كما أنها بحاجةٍ ماسة إلى مزيد من التشاور والتحاور فيما يخدم مصلحة الناشئة. فنحن نريد الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم منابر إشعاع في بلادنا تخرج الناشئة المباركة التي تحفظ كتاب الله وتفهمه وتعمل بما فيه تلتزم بأحكامه وآدابه في سلوكها ومنهج حياتها ولذا فالجميع مطالبون بدعمها

وتشجيعها لتؤتي ثمارها يانعة بإذن الله. الأغنياء مطالبون بالدعم والعلماء مطالبون بالتوجيه والشباب المؤهل مطالب ببذل الجهد والوقت للإشراف والإدارة والناشئة مطالبون بالتفرغ في الحلقات للتحصيل والاستفادة والأساتذة مطالبون بالإخلاص وبذل الوسع وأن يكونوا قدوة صالحة لتلاميذهم وأولياء أمور الطلاب مطالبون بتهيئة الأجواء لأبنائهم وحثهم وتشجيعهم على هذه الحلقات.

أسأل الله أن يسدد الخطا وأن ينفع بالجهود وأن يصلح النيات ويخلص الأعمال وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الغزو العسكري والغزو الفكري

تم الاتفاق على تقسيم شبه القارة الهندية حسب الأغلبية فيها فكانت الهند وباكستان وعلى ضوء هذه الاتفاقية يفترض أن تكون كشمير تابعة للباكستان لكن وضعت العراقيل أمام هذه الخطوة وحدثت المأساة.

كان حاكم كشمير هندوسياً وقد رغب الاستقلال وعدم الانضمام إلى باكستان وبدأ الصراع بين المسلمين والهندوس المدعومين من قبل حاكم الولاية وقد قرر الشباب المسلم القيام بالجهاد وقد وفقوا حيث حرروا معظم الولاية ثم هرب حاكم كشمير الهندوسي إلى الهند ووقع معها اتفاقية لضم كشمير إلى الهند فأرسلت على الفور قوة عسكرية واستولت على معظم أراضي كشمير واعتبرتها أراضٍ هندية ورفضت باكستان ذلك وتجدد الصراع وقد طالبت باكستان كثيراً بحق تقرير المصير لهذا الشعب الأعزل لكن دون جدوى.

هذا عن الغزو العسكري أما الغزو الفكري:

فهو أخطر من الغزو العسكري وهو البوابة دائماً التي يتحقق من خلالها ما لا يتحقق من الغزو العسكري وإذا لم يفلح الغزاة عسكرياً لجأوا للغزو الثقافي الذي يدمر البلاد والعباد. وهذا ما حدث بالفعل في كشمير.

لقد حرص الأعداء ألا يخرجوا من بلد استعمروها عسكرياً حتى يوطدوا أقدامهم بتربية أفراخ لهم يسدون الثغرات التي يتركها الغزاة بعد خروجهم.

ولذا قرروا إرسال وفد إلى الأندلس لدراسة المخططات التي استخدمها الإسبان في القضاء على الإسلام هناك وقد عُين رئيس هذا الوفد سفيراً للهند في الاتحاد السوفيتي آنذاك فقدم تقريراً آخر حول الأساليب التي استخدمت للقضاء على الإسلام في الجمهوريات الإسلامية. وخلاصة هذين التقريرين نفذه الهندوس في كشمير ومن ذلك:

١ ـ تغيير المنهج التعليمي ووضع منهج هندوسي.

٢ ـ تحويل المعاهد التعليمية إلى أوكار لنشر الإباحية.

٣ ـ إباحة الخمور وترويجها على حساب الدولة.

٤ ـ تشجيع الزواج من الهندوس لإيجاد جيل هندوسي العقيدة والفكر.

٥ ـ تجريد اللغة الكشميرية من الألفاظ العربية للقضاء على الصلة بين الجيل الناشيء وكتاب الله.

٦ ـ بث الخلافات بين المسلمين.

٧ ـ استخدام وسائل الإعلام المختلفة لنشر الإباحية والجريمة.

٨ ـ ترويج حركة تحديد النسل بين المسلمين.

٩ ـ طمس معالم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في كشمير.

١٠ ـ إنشاء قيادة عميلة لتنفيذ هذا المخطط وتقضي على الشباب المسلم الذي يتولى الجهاد ضد الغزاة.

الحلف الدنس

الكثير من التحالفات ظاهر للعيان لكن منها ما يكون خفياً لتحقيق أهداف معينة ومن ذلك التعاون الهندوسي الإسرائيلي ضد العالم الإسلامي. في كثير من المجالات ومنها:

١ ـ المجال العسكري:

هناك تعاون وثيق بين الهندوس وإسرائيل في المجال العسكري وقد أظهر قادة الهندوس سرورهم بانتصار إسرائيل في حرب صفر عام ١٣٨٧هـ حزيران عام ١٩٦٧م وقال وزير دفاعهم آنذاك سوران سينج: إننا حريصون على معرفة كيف تمكنت إسرائيل من تعبئة جميع قواتها في غضون أقل من أربع وعشرين ساعة وبطريقة أدت إلى نتائج إيجابية.

٢ ـ المجال النووي:

بين البلدين تعاون جاد ونشط في المجال النووي فعندما أراد الهندوس التوسع في برنامجهم النووي طلبوا المساعدة من إسرائيل التي تمتلك أحدث المعرفة في آسيا وأفريقيا فبذلت إسرائيل الخبرة والتقنية وبذل الهندوس المادة الخام وكان هذا التعاون ضرورياً لاستكمال متطلبات البلدين في المجال النووي.

٣ ـ العلاقات الدبلوماسية:

توطدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وكان للقنصلية الإسرائيلية في الهند دور بارز في تبادل الخبرات وكانت مركز عمل نشط لتحقيق الأهداف المرسومة للبلدين.

٤ ـ المجال الاقتصادي:

هناك تبادل تجاري بين البلدين فكل منهما يصدر للآخر الفائض من الاحتياجات ولذا فالهند متنفس لإسرائيل لاستيعاب المنتوجات والصادرات.

٥ ـ المجال الاجتماعي:

أوجدت القنصلية الإسرائيلية مجموعة من الجمعيات والمراكز الاجتماعية التي تستقطب الناس وتقدم لهم بعض الخدمات لاستقطاب الرأي العام للهندوس وتغيير الصورة الموجودة عندهم.

ولقائل أن يقول: ما علاقة هذا الحلف في قضية كشمير.

وجواباً عليه نقول: لو قلت لشخص أحضر خادماً إسرائيلياً أو سائقاً أو عاملاً لقابلك بالعبوس إن لم يؤذك بالكلام أو الضرب لكن إحضار الهندوس أمر عادي بل هناك من يفضلهم على المسلمين وما الفرق بين هذا وذاك فالكفر ملة واحدة.

سقوط المسجد البابري، بروتوكولات سفهاء هندوس

يرجع تاريخ هذا المسجد العريق إلى عام ١٥٢٨م على يد السيد مير باقي بيك الطشقندي حاكم إحدى الولايات أيام الملك المغولي بابر فقد أمر بابر ببناء هذا المسجد تخليداً لذكرى انتصاره وبدأ المسلمون يصلون فيه إلى عام ١٨٨٥م ولما استولت بريطانيا على الهند بعد حكم المغول عملت على إيجاد الفرقة بين المسلمين والهندوس تنفيذاً لسياستهم: (فرق تسد) فروجت أن المسجد بني على أنقاض معبد هندوسي وليس هناك أي دليل على هذا الزعم وفي عام ١٩٤٩م تسلل بعض الرهبان ليلاً إلى داخل المسجد ونصبوا صنماً لإلاههم ـ راما ـ وبعدها بدأوا يزاولون عبادتهم داخل المسجد بكل حرية.

وقد سعى الهندوس لهدم المسجد البابري حتى تحقق ما استطاعوا في العام الماضي وليست المسألة صراعاً على هذا المسجد أو غيره أو على ولاية كشمير لكن الصراع حول وجود المسلمين في الهند إذ يريد الهندوس اقتلاع المسلمين وطردهم للباكستان ولقد حرص الهندوس على جمع التبرعات من هنا وهناك لبناء معبدهم على أنقاض مسجد البابري حتى أن مجموعات منهم ذهبت إلى أوروبا وأمريكا لجمع التبرعات وقد وصل الحال بإسرائيل أن أرسلت طوباً مكتوباً عليه (من أجل بناء معبد راما).

بروتوكولات سفهاء هندوس:

على أثر هدم المسجد البابري وتسويته بالأرض ونشوب أعمال العنف بين المسلمين والهندوس أصدر بعض قادة الهندوس منشوراً خطيراً وزع في الهند والخليج ومن ضمن بنوده.

١ ـ اذهبوا إلى المعبد صباحاً ومساءً أينما كنتم.

٢ ـ شيِّدوا معبداً لكم في كل موقع في مكان عملكم ومتاجركم ومدينتكم.

٣ ـ ضعوا تمثال الرب (راما) واعبدوه.

٤ ـ اهتفوا دائماً يعيش الرب (راما).

٥ ـ اعقدوا اجتماعات أسبوعية وقدموا تقاريركم إلى القائد المحلي.

٦ ـ عند القيام بأعمال شغب ضد المسلمين أقيموها بعيداً عن مساكنكم حتى لا يتم التعرف عليكم.

٧ ـ قاتلوا دائماً من الخلف.

٨ ـ أغرقوا المسلمين من أصدقائكم وزملائكم في إدمان الكحوليات والمخدرات والنساء لئلا يفكروا بنا ومخططاتنا.

٩ ـ وثقوا صلتكم بالمسلمين لتتمكنوا من تفريق وحدتهم.

١٠ ـ اجعلوا الغش شعاركم عند العمل مع المسلمين أو عندهم.

١١ ـ عند العمل في بيوت المسلمين احرصوا على كسب النساء ليرغبن بكم وابذلوا المستطاع لإنجاب طفل هندوسي من أرحام المسلمات.

١٢ ـ عند العمل في مهنة الطب حاولوا إصابة أجنة المسلمات الحوامل بالإعاقة المختلفة.

١٣ ـ عند توليدكم للنساء المسلمات اهمسوا في أذان أطفالهم (أوم).

فهرس الدرر البهية في المقالات الشرعية

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

فهرس إجمالي

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن أحمد الطيار

الكتاب أو الموضوع — الصفحة

القرآن

المجلد الأول

العقيدة

القسم الأول ـ القسم الرابع

المجلد الثاني ـ المجلد الخامس

الكتاب والموضوع | الصفحة

الفقه ـ العبادات

القسم الأول ـ القسم الخامس

المجلد السادس ـ المجلد العاشر

الكتاب والموضوع	الصفحة

الفقه ـ المعاملات

القسم الأول ـ القسم الثاني

المجلد الحادي عشر ـ المجلد الثاني عشر

الفقه ـ الأسرة

المجلد الثالث عشر

الكتاب والموضوع الصفحة

الفقه ـ موضوعات فقهية متفرقة

المجلد الرابع عشر

لقاءات وبحوث

المجلد الخامس عشر

الوعظ والرقائق

المجلد السادس عشر

الكتاب والموضوع — الصفحة

تراجم

المجلد السابع عشر

تحقيقات وتعليقات وشروح

المجلد الثامن عشر

العلم والدعوة والوصايا والتوجيهات والفوائد

المجلد التاسع عشر

الكتاب والموضوع | الصفحة

الدرر البهية في الفتاوى الشرعية

القسم الأول ـ القسم الثاني

المجلد العشرون ـ المجلد الحادي والعشرون

الدرر البهية في الخطب المنبرية

القسم الأول ـ القسم الخامس

المجلد الثاني والعشرون ـ المجلد السادس والعشرون

الدرر البهية في المقالات الشرعية

المجلد السابع والعشرون